امة عربية واحدة
ذات رسالة خالدة

الجزء الخامس

البعث والعراق

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية
مكتب الثقافة والاعلام

# في سبيل البعث

## الكتابات السياسية الكاملة للقائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق

# الفهرست

تقديم .................................... آ
لمحة من حياة القائد المؤسس الاستاذ ميشيل عفلق،
الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي .................... ٥

## الباب الاول
## وثائق اساسية

نفدي العراق .................................... ١٥
مغزى ثورة العراق .................................... ٢١
انسانية نضال الامة العربية .................................... ٢٣
المفهوم التحرري الحضاري للقومية العربية .................... ٢٨
القائد المؤسس يتحدث للشاعر السياب .................... ٣٠
المسألة الكردية والثورة العربية .................................... ٣٦
كلمة الرفيق الامين العام للحزب في
المؤتمر القومي العاشر .................................... ٣٩
حزب الثورة العربية .................................... ٤٥
البعث حضور دائم في ساحات النضال .................... ٥٢
بيان حول تأميم النفط في العراق .................................... ٥٤
الحزب تسوده روح الاسرة الواحدة .................................... ٥٦
التفاعل الخلاق بين الشعب والقائد .................................... ٦١
القائد البعثي الاصيل .................................... ٦٤
العراق قدر بطولي .................................... ٦٦

## الباب الثاني
## العراق وبناء التجربة البعثية الناضجة


الحزب الثوري صورة لمستقبل الامة .......... ٩١
شمولية فكرة البعث حاجة حياتية قومية .......... ٩٩
العراق والبعث .......... ١٠٢
العمل النضالي الوطني الصادق
هو عمل قومي .......... ١٠٦
يجب ان يكون طموحنا كبيراً وان نبني
تجربة رائدة .......... ١٠٨
القدرة العربية المتنامية على
مجابهة الاعداء .......... ١١١
قدرنا ان نبني وان نحارب في آن معاً .......... ١١٦
بالعلم نتكافأ مع الاخطار التي تهددنا .......... ١١٩
تجربة البعث في العراق منطلق
للثورة العربية .......... ١٢١
تميّز البعث بشموليته واخلاقيته .......... ١٢٧
الجبهة الوطنية والقومية التقدمية
تتصل بأعمق مبادىء حزبنا الثوري .......... ١٣١
الجيش هو جزء من الجماهير المناضلة .......... ١٣٦
الوحدة العربية هي الثورة الحقيقية
العرب والاكراد أشقاء في هذا الوطن .......... ١٤٠
مشاركة الجماهير دليل ارتقاء الامة .......... ١٤٤
مهمة الطبقة العاملة العربية .......... ١٤٩

تجربة عقلانية ثورية ........ ١٥١
الموقف المسؤول امام التاريخ ........ ١٥٣
حصيلة نضال طويل ........ ١٥٨
تجربة عربية وحالة انبعاثية ........ ١٦١

## الباب الثالث
## البعث والمصير العربي

المرحلة الجديدة مرحلة تأسيسية ........ ١٦٩
دور الطبقة العاملة في بناء الثورة العربية ........ ١٧٦
المستقبل لن يبنى الا بالعلم وفي منظار
الوحدة العربية ........ ١٨٧
القطر الصامد ينهض بمسؤولية المصير
القومي ........ ١٨٩
فلسطين قضية الثورة العربية ........ ١٩٢
الطبقة العاملة ضمانة نجاح
الثورة وقيم الحزب ........ ١٩٤
تتحقق الوحدة العربية متى تحول
الشعور بضرورتها الى إرادة ........ ١٩٧
الثقة بالنفس شيء أساسي
العمل الخلاق هو اللذة الكبرى ........ ٢٠٢
اهمية اليقظة العربية ........ ٢٠٤
النظرة المستقبلية الحضارية ........ ٢٠٧
الثورة العربية في طريق النضج ........ ٢١٣

الامة تسير الى أمام ........ ٢٢٥
البعث أصالة عربية وعقل ثوري ........ ٢٣٣
عصر الوحدة ........ ٢٤٣
القضية الفلسطينية قضية العصر ........ ٢٥١
الاغتراب والنهضة القومية ........ ٢٥٣
وحدة النضال بين القوى التقدمية
والثورية في العالم الثالث ........ ٢٥٦
الشباب جيل الثورة العربية ........ ٢٦٢
الثورة العربية وقضية فلسطين ........ ٢٦٥
طموح البعث ان يكون حركة حضارية ........ ٢٦٨
البداية الصحيحة ........ ٢٨٤
طريق البناء القومي الحضاري ........ ٢٨٩
الوطنية السودانية هي العروبة
والعروبة السودانية هي الاسلام ........ ٢٩٢
الوحدة العربية والاقليات القومية ........ ٢٩٧
العراق ومعركة فلسطين ........ ٣٠٣
تجربة العراق الثورية هي تجربة البعث ........ ٣٠٨
مزايا التجربة الثورية في العراق ........ ٣٢٠
العمال وحالة النهضة الاصيلة ........ ٣٢٥
الوحدة الرائعة بين العرب والاكراد ........ ٣٢٩
البصرة رمز لروح النهضة ........ ٣٣٣
العراق ونهضة الامة ........ ٣٣٧

## الباب الرابع
## معارك القادسية وآفاق المستقبل


حوار بين القائد المؤسس وجرحى

معارك القادسية ........ ٣٤٥

معركة الدفاع المشروع عن الذات ........ ٣٤٩

معركة عراق البعث ........ ٣٥٥

القادسية وحالة الانبعاث ........ ٣٥٨

تحقيق الارادة التاريخية للامة العربية ........ ٣٦٢

البطولة مرادفة للتواضع ........ ٣٦٦

الصورة المشرقة في العراق ........ ٣٦٨

١٧ تموز تجسيد لمفهوم البعث للبطولة ........ ٣٧٣

جيش العراق . . جيش الوطنية الاصيلة ........ ٣٨٠

تجربة الجيش الشعبي تجسيد لحلم كبير ........ ٣٨٣

الصلة بين الحالة المتحققة على الجناح

الشرقي وبين معركة تحرير فلسطين ........ ٣٨٧

المستقبل العربي يبنى من خلال المعارك الصعبة ........ ٣٩٦

من كلمات واحاديث مع جرحى معارك القادسية ........ ٤٠٠

مدرسة الحياة والنضال ........ ٤١٢

المعركة وآفاق المستقبل ........ ٤١٣

نفهم الماضي من خلال تحملنا لمسؤولية الحاضر ........ ٤١٥

ولـد الـرفيق ميشيـل عفلق في التـاسـع عشر* من كانون الثاني سنة ١٩١٠، في دمشق، من عائلة، كانت فيهـا أسـرة والـده يوسف عفلق فرعـاً من أسرة ابو عسلة من راشيا الوادي في البقاع. وكانت أمه السيدة رسمية تنتسب الى أسرة زيدان من حمص.

وفي هذا البيت من حي الميدان المعروف من احياء دمشق القديمة، نشأ الرفيق ميشيل عفلق. وكانت أسرته جزءاً صميماً من هذا الحي المناضل العريق الذي كان معقـل الـوطنيـة والعـروبة ومنبت الثورات الوطنية. فقد بدأت الثورة السورية منه عام ١٩٢٥، وكانت له مشاركة في كل ثورات فلسطين.

في هذه البيئـة الـوطنيـة العـربيـة تفتحت عينـا الـرفيق ميشيـل عفلق على صور الابتهاج بأول حكم استقلالي عربي عام ١٩١٨ بقيادة فيصل بن الحسين، ثم على صدمـة الاحتـلال الفـرنسي، وعلى مشـاركـة أهـل حي الميـدان الواسعة في معركة ميسلون لمواجهة جيش الاحتلال الذي قوض استقلال سورية عام ١٩٢٠.

كانت القـراءآت والمطـالعات الاولى للرفيق ميشيل عفلق تتفاعل مع معاناة هذه البيئـة الـوطنيـة العربية التي نشأ فيها. وكان لخاله الدكتور شكري زيدان أثر كبير في توجيههـا. فقـد تركـزت تلك القراءات حول الأدب والتاريخ العربيين، وحول الشعر الوطني وادب المهجر، والاطلاع على حياة الرسول العربي من خلال ابطال كارلايل، وكـذلـك على بعض الكتـابات العلمية والاجتماعية لاسماعيل مظهر والشمّيل..

كمـا شملت مطـالعـاتـه الادبية والفكرية، منذ وقت مبكر لزوميات ابي العلاء وديوان المتنبّي، وروايـات جرجي زيـدان عن التاريخ العربي الاسلامي.. وكان لذلك كله

---

* ورد سهواً في الجزء الاول من الكتابات السياسية الكاملة ـ في سبيل البعث، تاريخ ولادة الاستاذ ميشيل عفلق (في التاسع من كانون الثاني سنة ١٩١٠).

أثر في تنمية الوعي الوطني والقومي وتعميقه لدى الرفيق ميشيل عفلق. لذلك جاءت احداث الثورة السورية المسلحة عام ١٩٢٥، ومعايشته اليومية لأجوائها وأخبارها، عاملاً مهماً جديداً في تطوير ذلك الوعي، وبخاصة عندما تزامنت معها احداث ثورة عربية اخرى في الريف المغربي، على المستعمر الفرنسي نفسه، وعندما اضطرت فرنسا، في النهاية، الى اتباع سياسة المفاوضة، تجمع الوطنيون في حزب عرف **بالكتلة الوطنية**، واشتركوا في اول مجلس تأسيسي، وفي وضع دستور ١٩٢٨، وكان طبيعيا ان تجد الاسرة نفسها ضمن هذا التكتل الوطني الجديد، الذي اخذ على عاتقه يومذاك قيادة النضال السياسي، ومشاركة عميدها يوسف عفلق في نشاطاته، وكان ابنه ميشيل هو ايضاً مؤيداً لهذا التكتل وثبت على موقفه هذا رغم كل التقلبات السياسية حتى انتهاء المرحلة الثانوية من الدراسة وسفره لمواصلة دراسته في الغرب.

سافر ميشيل عفلق الى باريس، وهو في الثامنة عشرة من عمره، للدراسة في كلية آداب السوربون والحصول على الشهادة الأولية الجامعية منها في حقل التاريخ، وهناك انخرط في ممارسة النشاط الطلابي مرة واحدة، فانضم الى جمعيتين هما **الجمعية العربية السورية وجمعية الثقافة العربية**، وكانت الجمعية الأولى سياسية تطالب بالاستقلال والدفاع عن قضية فلسطين وتدعو الى الوحدة العربية الشاملة، بينما كان عمل الجمعية الاخرى ثقافيا يعتمد اسلوب التثقيف بالقاء المحاضرات التي تتناول اعمال الأدباء العرب القدامى، والتعريف بالأدب والفكر العربي، كما تهدف من خلال نشاطاتها هذه ـ الى تذكير العرب انفسهم بأنهم ابناء ثقافة وحضارة واحدة.

درس الرفيق ميشيل عفلق في باريس التاريخ دراسة منهجية بوصفه موضوع تخصصه، ولكنه لم يحصر قراءآته في هذا النطاق وحده، وانما انهمك في الاطلاع على اعمال ابرز المفكرين الاوربيين من معاصرين، ومن ابناء القرن التاسع عشر، امثال نيتشه، وماركس، ودستويفسكي وتولستوى وبيرغسون، واناتول فرانس، واندريه جيد. ومع أنه شغف بآراء اولئك الكتاب وبأساليبهم الا انه لم ينس أمته في تاريخها وحضارتها وخصائصها وفي واقعها ومشكلاتها وما تعانيه من استعمار وتخلف

واستغلال، فانبرى يدرس الماضي بعمق وروية، ويحلل الحاضر بتناقضاته وصراعاته، ليستشرف ـ من بعد ذلك ـ المستقبل بما يخبئه من دور متميز لهذه الامة في سياسة العالم وحضارته.

وفي باريس، حيث يلتقي الطلبة من معظم اقطار العروبة، كانت محاوراته مع الطلبة العرب، وبخاصة المغاربة منهم، تعزز لديه قناعته بوحدة مشكلات ومصير الاقطار العربية، وتؤكد له، ان مؤامرة واسعة ومحبوكة الاطراف كالتي يتعرض لها الوطن العربي، لا بد ان تقابلها ارادة موحدة لتحبطها وترد عليها، فلا فائدة اذن من تنظيمات محلية تظهر هنا وهناك، مهما رفعت من دعاوى وشعارات، وانما ينبغي ان يكون ثمة تنظيم واحد بقيادة واحدة، وعقيدة واضحة، ينتظم العمل السياسي في الوطن العربي كله، فيناضل من أجل ان تكون الوحدة العربية بديلا عن حالة التجزئة القائمة ومن أجل ان تكون الحرية بديلا للاستبداد والاستعمار، ومن أجل اشتراكية انسانية تكون بديلا للرجعية والاقطاع.

وقد وجدت هذه الافكار استجابة لدى بعض زملاء ميشيل عفلق وأصدقائه وبخاصة صلاح الدين البيطار، الذي كان يدرس الفيزياء آنذاك، فتعاهد الشابان على العمل معاً من اجل القضية الواحدة، وعلى ان يهبا حياتهما عند عودتهما الى الوطن، الى ذلك الهدف السامي النبيل.

عاد الاستاذ ميشيل عفلق مع زميله الى سورية عام ١٩٣٣، ليعيّنا في ثانوية واحدة، هي مدرسة **التجهيز الاولى** بدمشق، وكانت اكبر مدارس المدينة واهمها. فدرَّس هو مادة التاريخ والاجتماعيات، بينما درّس البيطار الفيزياء والفلك، وشرعا بنشر بعض الافكار الأساسية التي ستصبح ـ فيما بعد ـ من طروحات الحزب الاولى.

ومع ان التوجهات الادبية كانت واضحة وواعدة لدى الاستاذ عفلق اذ نشر عدداً من القصص القصيرة والقصائد وجد فيها النقاد مستوى جديدا للابداع الذي كان سائداً في تلك المرحلة. فانه مالبث ان انصرف عن تلك التوجهات بسبب انهماكه في العمل السياسي وتكريسه جُلَّ وقته للكتابات التي تدور حول الوحدة العربية، والقومية العربية ورسالة الامة وشخصيتها واستعدادها لدخول مرحلة ثورية تحررية

أصيلة وعميقة ذات افاق حضارية وانسانية .

أخـذت هذه الافكـار تستقطب حولهـا عددا من الشباب القوميين المتحمسين من طلبة المدارس والجامعات الذين انتظمهم موقف قومي واحد ، وعقيدة ثورية جديدة ، الّا ان التجمع لم يتحول الى جماعة سياسية اوحركة الا بعد ان استُكْمِلَت الشروط المـوضـوعيـة لمثل هذا العمل ، في بداية الاربعينات ، فقام مع زميله البَيطار بتكوين اول جمـاعـة سيـاسيـة منظمـة بأسم الاحيـاء العـربي وصـدر بيانها الاول في شباط ١٩٤١ ، ومـا لبثت هذه الجمـاعـة ان أكـدت قوميتهـا واختلافها عن سائر التنظيمات السـوريـة القطرية ، عندما اعلنت تأييدها لانتفاضة العراق التحررية في مايو ايار سنة ١٩٤١ ، وأسست ماعرف باسم حركة نصرة العراق وانخرط فيها كل اعضاء الجماعة الفتيـة فضـلا عن المئـات من الشبـاب القـومي المتحمس . ومنـذ حزيـران ١٩٤٣ اصبحت بيانات الحركة تحمل اسم البعث العربي .

واستفـاد هذا التنظيم الجـديـد من منـاسبة الانتخابات العامة في سورية في تموز ١٩٤٣ ، ليعلن عن مبـادئـه الاساسية ويهيء افكار الشعب لدخول مرحلة جديدة من النضال الثوري العربي . ورشح الاستاذ ميشيل عفلق نفسه في بيان حمل اول واقدم شعـارات الحـزب : امـة عربيـة واحـدة ذات رسـالـة خالدة ، وكان الاستاذان ميشيل وصلاح قد استقالا من مهنة التدريس قبل ذلك بعام ليتفرغا للعمل الحزبي ، وافتتحا اول مكتب للحـزب بدمشق سنـة ١٩٤٥ ، وفي هذا التاريخ تمت اول حفلة قسم في حياة الحزب ولم يكن عدد اعضائه يومذاك يتجاوز الاربعمائة . وجرى تنظيمُ الحزب عسكـريـا في اثنـاء قصف الفـرنسيين دمشق ، في ذلـك العـام ، وفي تمـوز ١٩٤٦ ، اصدرا جريدة البعث اليومية ، وفي نيسان ١٩٤٧ ، افتتح الرفيق ميشيل عفلق المؤتمر التأسيسي الاول للحـزب ، وفيـه أُقِـرَّ دستـور الحـزب ونظـامه الداخلي ، وانتُخِبَ فيه عميدا (امينا عاما) ، ثم شغل هذه المسؤولية حتى الان ، عدا سنوات معدودات من ١٩٦٥ ، الى ١٩٦٨ ، والتي دبـرت خلالهـا ونفـذت ، مؤامـرة ٢٣ شبـاط ١٩٦٦ ، ورشحه الحزب لدخول الانتخابات البرلمانية سنة ١٩٤٧ ، الا ان تآمر الفئة الحاكمة حال دون فوزه فيهـا . وفي نيســان ١٩٤٨ ، قاد هووزميله البيطـار ، مجمــوعــات

المتطوعيين البعثيين في حرب فلسطين. وبعد عودته من فلسطين، تابع نشاطه السياسي والفكري، فاعتقل في ايلول ١٩٤٨، وحكم عليه بالسجن ستة اشهر. كما ناضل مع رفاقه ضد الدكتاتورية العسكرية، واعتقل مع عدد كبير من رفاقه البعثيين وقادة الاحزاب الوطنية حتى سقوطها عام ١٩٥٤.

وفي الفترة الواقعة بين ١٩٥٥ و١٩٥٨، كان ابرز الداعين الى وحدة سورية ومصر، بما بذل من جهود فكرية وسياسية قوية. وفور قيام ثورة ١٤ تموز في العراق سنة ١٩٥٨، زار الاستاذ ميشيل عفلق بغداد معلنا تأييد الحزب للثورة واسناده اياها. وخلال احداث عهد الانفصال ١٩٦١ - ١٩٦٣، تعرض الاستاذ ميشيل الى الاضطهاد، حتى اذا عاد الحزب الى المشاركة في الحكم في سورية سنة ١٩٦٣، عمد في كتاباته وخطبه ومحاوراته الى تقييم التجارب السابقة واستخلاص الدروس التي من شأنها ان تعمق تجربة الحزب وتقيها الاخطاء والاخطار الداخلية والخارجية المحتملة، احساسا منه بخطر التكتل العسكري الذي اخذ يفرض نفسه على الحياة الحزبية وعلى الاوضاع السياسية العامة في سورية آنذاك.

وكان هذا الاحساس صادقا وصائبا. ففي شباط عام ١٩٦٦، اطاح انقلاب نظمه ذلك التكتل العسكري المشبوه المتستر باسم الحزب، بقيادة الحزب الشرعية نفسها، فاضطر الرفيق ميشيل عفلق الى الاختفاء عن اعين رجال الانقلاب مدة شهرين، حتى تمكن من مغادرة القطر الى لبنان. ورغم تنقله المستمر وتغيير اماكن اقامته، فأنه واصل النضال ومعه رفاقه البعثيون الاصلاء الاوفياء، لكي يصمد الحزب في وجه المؤامرات العديدة التي استهدفته وحاولت تشويه فكرته ونضاله. ولم تطل تلك الفترة، فقد فجر الحزب ثورة ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨، في العراق، مما عزز خط الحزب التاريخي الاصيل، وكان الاستاذ ميشيل على صلة وثيقة برفاقه في بغداد يزورهم بين الحين والاخر، فيطلع على نشاطاتهم وانجازاتهم العديدة في مختلف القطاعات، ويلقي الكثير من الخطب والكلمات التي تحتوي على افكاره وتجربته الطويلة.

ومنذ اواسط السبعينات، ترك مقره في بيروت واستقر نهائيا في العراق حيث مقر

القيادة القومية للحزب، وحيث تصاغ التجربة البعثية بابهى صورة، مبشرة بعصر عربي جديد تتحقق فيه الاهداف التي طالما ناضل هوورفاقه من اجلها، في الوحدة والحرية والاشتراكية.

# الباب الاول
# وَثائق أساسَية

# نفــــدي العــــراق

في عام ١٩٤١ كان البعثيون لايزالون في بدء مرحلتهم التأسيسية، ولكن ذلك لم يمنعهم من النضال العملي، قطرياً وقومياً. قطرياً تمكنوا من المساهمة في حمل الشعب في سورية على إعلان الاضراب العام ضد الاستعمار الفرنسي. أما على الصعيد القومي فقد كانت الحرب العراقية ـ البريطانية (المعروفة باسم ثورة رشيد عالي الكيلاني) في ايار (مايس) ١٩٤١ دافعاً للبعثيين الاوائل للتحرك والنشاط، فلم يقفوا عند حدود توزيع بيانات التأييد والحث على دعم تلك الثورة، بل عملوا على تشكيل حركة «نصرة العراق»، التي كتب وثائقها الرفيق ميشيل عفلق.

وفيما يلي النص الكامل لوثيقتين من الوثائق الصادرة عن «نصرة العراق» . . .

## تعاليم «نصرة العراق»

**أيها العربي**

اعلم ان العراق في هذه الساعة يناضل من اجل امنية كل العرب: (الوحدة العربية). واعلم ان انتصار العراق منوط بك وحدك فاعرف واجبك وقم به.

**أيها العربي، حيثما كنت**

ضح برفاهك اياما، تضمن لامتك السعادة اجيالا.

امتنع عن الملاهي جميعها وساعد العراق المجاهد اذ لايليق بك ان تلهو بينما العراق يريق دمه في سبيلك.

الغ الضيافات ولا تقبلها من الآخرين، وبقيمتها قدم لجرحى العراق العربي اضمدة وادوية.

في كل اثنين وخميس اقتصر مع اسرتك على اكل لون واحد بسيط، وارسل بما توفره الى العراق ليشتري اسلحة ومعدات.

تعود الخشونة في عيشك والبساطة في ملبسك واعلم ان كل عربي قد اصبح اليوم جنديا.

**أيتها الفتاة العربية**

لاتنسي انك ستكونين ام الجنود والابطال العرب فانتبهي لرسالتك وما تفرض من مسئولية.

**أيها العرب حيثما كنتم**

في كل ساعة لترتفع قلوبكم الى الله تسأله ان ينصر العراق، ولتكن تحيتكم فيما بينكم بعد الان: نفدي العراق!

## بيان اللجنة المدرسية لنصرة العراق

يجتاز العرب اليوم مرحلة دقيقة خطيرة من مراحل حياتهم، تتجسم دقتها وخطورتها في الشكل الذي تتخذه حرب العراق. ان لحرب العراق ثلاث فوائد اذا قدرها العرب خطوا بنهضتهم الحديثة خطوات واسعة:

١ - **الفائدة الروحية**: كاد العرب في الحرب العالمية الحاضرة ييأسون من مصيرهم لما رأوا بينهم وبين الامم الاخرى من فارق كبير في القوة والاستعداد، فسلموا امرهم للصدفة والقدر، راجين ان يأتيهم الفرج من انتصار هذه الدولة أو تلك دونما تعب او جهد يبذلونه. وبلغ بهم تناسي الشخصية وفقدان الثقة بالنفس ان صاروا يهتمون باخبار الامم الاجنبية اكثر من اهتمامهم بانفسهم ويعتدون بانتصارات الاجانب ويعتزون، كأن لم يبق لهم امل بان تعود اليهم البطولة يوما او يكون لهم في الحياة شأن.

فلما قام العراق العربي بهذه الحرب الجريئة المشّرفة اعاد الى العرب ثقتهم بانفسهم وشعورهم بشخصيتهم، فرجعوا يتأملون المستقبل بعين مستبشرة ويعالجون الحاضر بروح جدية نشيطة وقد استرجعوا الشعور بكرامتهم واخذوا يهتمون منذ الآن بشؤونهم القومية ويعتّدون بانتصارات ابطالهم مهملين اخبار الاجانب واعمالهم.

٢ ـ **الفائدة السياسية**: ان حرب العراق تخرج العرب من وضع الشعب المهمل المنسي وترفعهم الى مستوى الشعوب الحية الفعالة التي تثبت وجودها وتحقق ارادتها بدمها ونشاطها. فهذه الحرب ستعطي العراق ـ والامة العربية كلها، اذا هي ايدت العراق تأييدا كاملا فعالا ـ الحق الاكيد بان يكون لها في نهاية الحرب كلمة مسموعة في مؤتمر السلام تضمن لها تحقيق الوحدة المنشودة.

٣ ـ **الفائدة القومية**: ان حرب العراق غاية ووسيلة في آن واحد. هي غاية لان جهود الامة العربية كلها يجب ان تنصرف الى تأمين نصر العراق حتى يكون انتصاره اول تحقيق لوحدتها القومية. وهي وسيلة لان على الامة العربية ان تستغل هذا العمل الجريء الذي يقوم به جزء من اجزائها لتوثق الروابط القومية فيما بينها، ولتجعل الفكرة العربية القومية تظهر في شكلها العملي، اي في نصرة العراق المناضل عن حرية العرب ووحدتهم.

من اجل هذه الاهداف الثلاثة التي تتلخص كلها بضمان ظفر العراق قام بعض الاساتذة مع طلابهم بمشروع تنظيم قومي لحياة الامة وخاصة الشباب المثقف منها، **مقتصر على هدف نصرة العراق في حربه التحريرية، وليس له اي لون حزبي أو سياسي**، يتلخص فيما يلي:

**أسم التنظيم**: «نصرة العراق»

**القائمون به**: جماعة من اساتذة المدارس وطلابهم.

**غايته**: امداد العراق في حربه التحريرية العربية بمساعدة فعالة من كل بلاد العرب تضمن له النصر الاكيد، وامداد البلاد العربية بروح جديدة من حرب العراق تعمم فكرة التضامن ووحدة المصير العربي وتعجل سير الوحدة العربية.

**أساليبه**: تجنيد الامة العربية بواسطة طلابها وشبابها تجنيدا عاما يشمل كل

شؤون الحياة ويتجه نحو هدف واحد: نصر العراق لان فيه نصر الوحدة العربية. وذلك بان يضع العرب لانفسهم دستورا جديدا في الحياة: فينظموا معيشتهم المادية وسلوكهم الاجتماعي وحياتهم الروحية والفكرية واعمال كسبهم وانتاجهم بصورة موافقة لوثبتهم الحديثة ومعجلة لها، تفرض عليهم الخشونة والتقتير والحرمان في سبيل الهدف القومي، والتضامن والانسجام الاجتماعي والوحدة في الروح والعاطفة، وتوجيه كل الافكار والاعمال نحو الهدف القومي السائر في طريق التحقيق.

يبدأ الطلاب والشباب بتطبيق هذا النظام على انفسهم فيشتركون في منظمة «نصرة العراق» ويحملون اسمها ويتقاسمون الاعمال بتأليف لجان تقوم:

أ - بالدعاية، عن طريق الكتابة والخطابة والحديث، وتوزيع النشرات والشعارات.

ب - بمراقبة تطبيق النظام من قبل فتيان المنظمة، ثم من قبل الشعب بردعه عن مخالفة النظام القومي الذي تستدعيه حالة حرب العراق.

ج - بجمع الاعانات اسبوعيا من الفتيان انفسهم اولا، ثم من الاساتذة والطلاب والشباب.

د - بتنظيم التطوع للطبابة والتمريض في جيش العراق.

**وفتيان نصرة العراق يؤلفون جسما حيا فعالا متضامنا ينصر بعضهم بعضا ويتكلمون ويعملون بلهجة جدية آمرة وبصورة صلبة لانهم يتكلمون ويعملون باسم مصلحة العروبة المهددة بالخطر**. للفتيان تحية خاصة يتعارفون بها ويعرفون انفسهم بها الى الآخرين، هي: **نفدي العراق**. ولهم دعاء خاص يتلونه، هو: «اللهم انت الذي اردت ان يكون العرب امة موحدة قوية هادية تحمل الى العالم رسالتك، تريد اليوم ان تعود اليهم وحدتهم وقوتهم ليؤدوا هذه الرسالة من جديد. اللهم هبْ لي قوة الايمان وصفاء الفكر وصلابة الارادة لاكون جنديا نافعا فعالا في الجهاد الذي يقوم به العراق من اجل وحدة العرب.» ولهم عهد يقطعونه على انفسهم للتقيد بالنظام القومي الذي تفرضه حرب العراق، هو: «اقسم بالله العظيم والعروبة

الخالدة ان ابذل لنصر العراق كل جهودي المادية والمعنوية. وان اطبق على نفسي نظام الحرمان والتضحية في حياتي اليومية، وان اعمم هذا النظام بقدر استطاعتي وان ابشر بالفكر والعمل لتحقيق الوحدة العربية التي احيا من اجلها وأرضى الموت في سبيلها.»

**التنظيم القومي للحياة**

**تنظيم الحياة الخاصة**: في داخل كل بيت يوضع العلم العربي وخريطة الوطن العربي. تعمم تحية «نصرة العراق» ودعاؤها. يوضع صندوق لنصرة العراق ملون بالالوان العربية يضع فيه افراد الاسرة يوميا ما اقتصدوه من مصروفهم وقيمة ما حرموا انفسهم منه في سبيل نصر العراق، وذلك من: قيمة الضيافات التي تحرم تحريما قومياً ما دام العراق يناضل، والملاهي التي تحرم بصورة قطعية لانه لايليق بالعربي ان يلهو بينما اخوانه العرب يستشهدون في العراق لتحقيق الوحدة العربية، وكل اسباب الرفاه لانها لاتتفق مع حالة الحرب التي تخوضها الامة العربية. وفي يومين من كل اسبوع (الاثنين والخميس) تقتصر الاسرة على اكل لون واحد بسيط وتوضع القيمة المقتصدة في الصندوق العربي، وذلك لمشاركة الجيش العراقي الباسل في جزء من المشقة والحرمان اللذين يعانيهما في سبيل كل العرب.

**تنظيم الحياة الاجتماعية**: تعمل فرق الفتيان في الوسط الاجتماعي العام: المدرسة، المسجد، الشارع، المقهى، المتجر، وعلى ابواب الملاهي، لكي ينبهوا الشعب باسلوب حماسي صادق مهذب الى مخالفته للتنظيم القومي والى وجوب التقيد به، ويوزعوا عليه نشرات وشعارات تذكره بواجبه العربي وتعين له الاساليب لحسن ادائه.

فتيان نصرة العراق يمتنعون في زياراتهم عن قبول اية ضيافة ويشرحون لاهل البيت سبب هذا الامتناع والغاية المقصودة منه، وينبهونهم الى وجوب وضع العلم العربي وخريطة الوطن العربي، والى استعمال تحيتهم المذكرة بضرورة التضامن القومي الفعال.

**تنظيم الحياة الروحية**: يجعل الائمة والمدرسون خطبهم في المساجد تدور

حول نصرة العراق وعلاقته بالقضية العربية ليوجهوا قلوب المسلمين وارواحهم نحو هذه الغاية.

**تنظيم الحياة الفكرية**: توجه الصحف والمجلات لتكون كل ابحاثها مقتصرة على قضية العرب الخطيرة المستعجلة، قضية نصر العراق. وتساعد نشراتنا المتتابعة على هذا التوجيه.

**تنظيم الحياة الاقتصادية**: يطلب من الصناع والتجار ان يمددوا عملهم اليومي ساعة. وان يخصصوا ربحها لنصرة العراق. ويطلب من العمال والمستخدمين والموظفين ان يتنازلوا عن جزء من اجورهم اسبوعيا لهذه الغاية التي تخلق اساليب فعالة حيوية من التضامن القومي.

تلك هي خلاصة التنظيم الذي وضعناه وبدأنا بالسير على نهجه. ونحن واثقون انه كفيل بتوجيهنا نحو اهدافنا الروحية والسياسية والقومية وتحقيقها. لسنا حزبيين ولا سياسيين محترفين، ولا نطلب للعراق أموالاً فحسب ولكننا نريد ان نبعث في الامة روحا وثابة جديدة تخلقها فيها اساليب جديدة تعودها على الجهد والمشقة في سبيل النصر. ونطلب الى الشباب ان يؤآزرونا في تحقيق هذه الغاية.

**نفدي العراق.**

**عام ١٩٤١**

# مغزى ثـــورة العــراق

قد تكون الدول الاستعمارية[1] فوجئت بالحدث العظيم في العراق كما فوجيء عملاء الاستعمار والحكام الفاسدون المستهترون بقوة الشعب، ولكن الشعب نفسه، الشعب الأصيل الشعب المناضل في كل بقعة من بقاع وطننا العربي الكبير لم يفاجأ بالانتفاضة التاريخية التي حققها أخوته في العراق، لأنه يؤمن ويعرف بالتجربة الحية التي يعيشها كل يوم، أن روحاً واحدة وتياراً تاريخياً واحداً يحرك الأمة العربية في كل قطر من أقطارها ويرفعها الى مستوى الآلام والمحن التي انزلها بها المستعمرون والطغمة الفاسدة الخائنة، ولقد جاءت انتفاضة شعب العراق على أرفع وأعمق مستوى لأنها وليدة التجارب القاسية والألم العميق، فنظر إليها العرب في كل مكان على أنها قفزة تاريخية جديدة حاسمة من قفزات تحررهم وبناء وحدتهم وتجديد مجتمعهم ونظام حياتهم من الأسس والجذور. أن البداية العظيمة الرائعة لحركة العراق ترتب على شعب العراق مسؤوليات جديدة ثقيلة، فالشعب الذي يستطيع مثل هذه البداية الثورية مطالب بأن يستمر في نفس المستوى وبنفس الروح والمنطق لا لكي يلتقي باشقائه في الأقطار العربية المتحررة ويوحد حركته معها فحسب، بل لكي يلقي بوزن تجربته الثمينة ونضاله القومي الطويل ليغني بها التجربة العربية الكبرى المندفعة نحو التحرر والوحدة والعدالة الاجتماعية ويعمق معانيها ويكمل نواقصها ويصحح الأخطاء والانحرافات التي تتعرض لها كل حركة تاريخية في بداية سيرها.

---

(١) تصريح للاذاعة في بغداد عقب ثورة ١٤ تموز.

ان أكبر دليل على اصالة الانبعاث العربي الحديث هو هذا المنطق القاهر الذي إذا ظهرت الثورة في جزء أو بضعة أجزاء من وطننا العربي ومالت الى الاستقرار والتبلور والانغلاق، فاجأها في جزء آخر من هذا الوطن ما يحول دون تحجرها وتجمدها وفتح لها باب التجدد على مصراعيه وطرح عليها من جديد قضية الأمة العربية بكل تعقيدها وعمقها وإتساعها حتى لاتقنع أمتنا بحل لقضيتها دون الحل اللائق بأمة ذات رسالة إنسانية، هذا هو مغزى ثورة العراق. . ضمانة لما حققه العرب حتى الآن من انتصارات وإنقاذاً لها من التجمد والانحراف وتعجيل في ولادة وإنضاج الانتصارات المقبلة التي يزخر بها شعبنا العربي من الخليج الى المحيط.

**تموز ١٩٥٨**

# انسانية نضال الأمة العربية

الأمة العربية في مرحلة ثورية[1]، وقد قدر للطليعة بأن ترى هذه الحقيقة منذ سنين طويلة ثم تتالت الأحداث لتبرهن على هذه الحقيقة حتى وصلنا اليوم الى حد أن الاعداء أنفسهم يكادون يعترفون بها، أي أن الغرب الاستعماري وعلى الأقل بعض فئاته الشعبية أخذت تدرك ذلك فضلاً عن الشعوب الأخرى في البلاد ذات النظم الاشتراكية والشعوب الآسيوية والافريقية المتحررة حديثاً من الاستعمار والمناضلة في سبيل التحرر.

فهناك إذن شروط أساسية تهيأت للأمة العربية قديماً وحديثاً لتخمير ثورة جديدة وعميقة وشاملة أصبح العالم اليوم، مثل العرب، استعجالاً لها واحتياجاً اليها: يشعر بالحاجة اليها ويستعجلها لأنه يدرك بأنها لن تقتصر على حل مشاكل العرب بل ستسهم في حلّ مشاكل العالم. هذه الشروط يكفي أن نشير الى عناوينها. نحن نستند الى تراث قومي أصيل، تجلى في نهضتنا الأولى في القديم، وبالرغم من كل ماطرأ عليه من جمود وتشويه ونسيان، فقد بقيت فيه عناصر حية تسري في حياتنا سريان الماء تحت الأرض وتحيا في تقاليدنا الشعبية وقيمنا الاخلاقية. ثم طرأت على الأمة العربية ظروف قاسية جزأتها وأشاعت فيها الفوضى والفرقة والخلل في التوازن الاجتماعي وسمحت بدخول الأجانب الى أجزاء من أرضنا وحدثت مآسي كثيرة لاحد لها ولا حصر أطفأت أو كادت تطفىء شعلة العبقرية العربية فتخلينا مئات من السنين عن مهمة الابداع والمساهمة في الحضارة وتحمل المسؤوليات الانسانية اللائقة بأمة كريمة حرة، ثم كان آخر المطاف،

---

(١) من أحاديث الرفيق القائد المؤسس في زيارته الاولى لبغداد بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.

الاستعمار الغربي الذي جاءنا بألوان من العدوان والافساد والارهاب لم يعرفها العالم من قبل. وأخذت البلاد العربية تقع فريسة هذا الاستعمار، الواحدة تلو الأخرى من الجزائر الى تونس فالعراق فالجنوب العربي.. الخ.

ويجب أن نعرف بأن الانحطاط الذي بدأ منذ مئات السنين والذي أدى أخيراً الى دخول الاستعمار الغربي ببلادنا لا يجوز أن يفسره عاملان فقط:

١ ـ عامل خارجي.

٢ ـ عامل داخلي.

بل تفسيره الحق هو بوجود العاملين معاً. أولاً منا نحن، فنحن مسؤولون عنه. وثانياً بقوة خارجية معتدية استطاعت أن تدخل وتستغل الضعف الداخلي وأن تضخمه وتستغله الى أبعد الحدود وهذا شأن الاستعمار الغربي فانه استخدم كل علمه الحديث ووسائله الحديثة لاليقتصر على الاحتلال العسكري وفرض سلطته بالقوة والارهاب فحسب بل ليدخل كالسم في جسمنا القومي ويستفيد من الأمراض الداخلية فيضاعفها أضعافاً، وهكذا حاول أن يفرق أشد الفرقة بين أبناء الوطن الواحد ليس بين قطر وآخر فحسب بل بين الطوائف ومختلف الفئات وخلق نعرات وعصبيات ومفاسد لانحلال الأخلاق وتدهور القيم. فأمة يمر عليها كل هذا اما أن يقضى عليها نهائياً تحت الكابوس وتحت ثقل الوطأة الاستعمارية فتتلاشى. واما أن يكون فيها من مقومات الحياة ومن مقومات البعث ما يسمح لها بأن تنتفض وتتغلب على كل هذا وتخرج بثورة جديدة تستفيد من كل هذه المصائب والآلام لتقدم الى الانسانية تجربة جديدة عميقة. والشيء الثاني هو الذي حدث. إذ أن أمتنا العربية لم تمت بل انتفضت وكانت هذه المآسي والمحن بمثابة الحافز لها والعامل المخصب... أخصبت روحها وحركتها ودفعتها الى مزيد من التعمق والصدق فبدأت تحاسب نفسها في الوقت الذي بدأت فيه تحاسب أعداءها **كان واضحاً قبل عشر أو عشرين سنة بأن هذه الثورة لها ملامح الاصالة**.. كان واضحاً منذ ذلك الحين أن أهم الأشياء وأقدس الأمور بدأت تطرح على النفس العربية وتوضع موضع التساؤل فهذا ان عنى شيئاً فيعني الثورة الأصيلة. ثم فعل الوعي الجديد فعله في الشعب وبدأنا بالصعود بعد التدهور

والانحدار ودخل العرب مرحلة جديدة وأصبح لهم شأن في العالم ومازالوا في بداية الطريق .

**أيها الاخوان**

تسمعون كثيراً ولعلكم أنتم تقولون أحياناً دون تمحيص للفكر والقول ولعلنا كلنا نتفوه بمثل هذه الأشياء المرتجلة غير الدقيقة فنقول بأننا بذلنا جهوداً ضخمة ولم نصل الى نتائج . كثير من العرب في العراق والبلاد العربية كانوا يستطيعون هذه الثورة وكانوا يتكلمون عن الجهود الكبيرة التي تبذل بدون نتائج . وكنا ندرك ان هذا كلام عاطفي لايستند الى الواقع فالواقع هو اننا لم نبذل بعد مايقتضي من جهود وأن انتصاراتنا في السنوات الأخيرة هي أكثر مما نستحق، بالنسبة الى مابذلنا من جهد، لابل بالنسبة الى مانستحق في الحقيقة، عندما تظهر هذه الحقيقة كل الظهور. الواقع أن عوامل كثيرة خارجة عنا وعن جهدنا وإرادتنا تساعدنا في هذه الانتصارات، العصر كله متجه نحو الحرية والتحرر وتصفية الاستعمار ونحن نمشي في تيار العصر وطليعة هذا التيار، وهنا يكمن الخطر بالنسبة لنهضتنا إذا نحن ظننا بأن هذه الانتصارات كلها من فعلنا وهذا يغرينا بالتكاسل والتواكل وبأن نداري نفوسنا ونجاملها ونداري أوضاعنا ونجبن عن إعادة النظر فيها حتى الجذور. إن الواقع العربي يشير الى أن في شعبنا العربي إمكانيات هائلة لم يستثمر منها بعد إلا الجزء اليسير وان نهضتنا لازالت مخضرمة بين القديم والحديث، بين التطور والثورة، وانها لم تتسم بعد بالثورية الكاملة ونحن لو استسلمنا لهذا الانخداع والوهم المريح بأننا عملنا ما يجب وأكثر مما يجب فسيأتي يوم يُصفى فيه الاستعمار - وليس هذا ببعيد - ليس بفعلنا فحسب وأنها بفعل شعوب الأرض كلها وعندما يزول الاستعمار نخشى أن نفتح عيوننا على فراغ أو ما يشبه الفراغ، على لاشيء حققناه. أن التاريخ معنا والعصر والحق. فيجب أن نكون نحن مع الحق والتاريخ، أي أن نبذل أعمق الجهد والارادة وصدق النظر لنستحق أن يكون الحق في جانبنا.

فالثورة الأصيلة هي التي تتميز أولا بالايجابية، بثقة بالنفس ولاتكتفي برد الفعل وبأن نصوّب انظارنا دوماً نحو الأعداء ونعدد مساوئهم وحقارتهم واثمهم. الثورة الأصيلة هي التي تنظر في آن واحد وأولا الى نفسها باعتبار ان هذا هو الأساس والحقيقة

الكبرى وأن الاستعمار والأشياء الخارجية هي نتيجة لضعف الداخل.

هذه الثورة في اصالتها تشترط علينا أن نطبق على أنفسنا نفس القيم والمقاييس التي ندين بها الظلم الخارجي، والأستعمار الخارجي، نفس القيم التي ندعو بها شعوب العالم لتساعدنا. يجب أن نستلهمها لكي تهدم مايجب أن يهدم من واقعنا وفي رفع بناء جديد.

فالشبه بيننا وبين الغرب في الواقع ضعيف جداً أو غير موجود. فالغرب لم يمر بما مررنا به من مآسي وآلام ومن خضوع للاستعمار والتجزئة.. الخ.. فالحركات القومية الغربية نشأت في ظروف مختلفة مصحوبة بالطموح واكتشاف ثروات جديدة واكتشاف العلم الحديث بقوانينه فأصيبت منذ ولادتها بأمراض التوسع والسيطرة. ولكن حركتنا القومية نشأت كأعمق جواب إنساني على ظلم الانسان للانسان.. على المصير الانساني بكامله. نشأت ثمرة ناضجة لكل هذه الآلام التي عانيناها بانفسنا وكأننا عانيناها نيابة عن شعوب الأرض كلها فالاحتمال ضعيف بأن ننتهي الى حيث انتهى الغرب.

وهكذا ترون أن لاشيء في حياة الأمم والبشر يمر دون أن تكون له نتائج... كل الظروف تترك آثاراً قريبة وبعيدة فيجب أن نحاسب أنفسنا عن كل شيء ونعتبر أنفسنا مسؤولين ليس عن حاضرنا بل عن مستقبل أجيالنا ومستقبل العالم.

هناك حقيقة ان اغفلناها فأننا لن ندرك معنى الثورة والثورية، هذه الحقيقة هي ان الحياة شيء متصل، فالمستقبل يولد من الحاضر ومستقبلنا القريب والبعيد ماثل تحت بصرنا وبين أيدينا نصنعه ونعجنه بأفعالنا وتصرفاتنا وتفكيرنا وأنه كائن كالبلور وسينضج ويكتمل مع الزمن. فلننظر ملامح مستقبلنا في حاضرنا... ننظر الى أي مدى نخلص لمبادئنا الثورية ليس بالكلام والتصريحات والكتابة وإنما في التطبيق والممارسة. كيف نعامل الشعب وباعترافنا هو المبدأ والغاية والأساس والركيزة الوحيدة، له نعمل وبه نعمل لأنه هو الذي يناضل وهو الذي يبني. كيف نربي هذا الشعب ونحترمه ونحترم إرادته وحريته؟... هل نعامله معاملة القاصر... هل نجامله بالكلام ونحتقره في أعماق نفوسنا؟.. هل نتودد له بالظاهر ونخاف منه بالحقيقة؟..

كيف نربيه لكي يصبح مسؤولاً ولكي يحمي هذه الثورة لأنها ثورته . . والقيادات تتغير وتزول ولكن الشعب يبقى . فإن لم تستغل هذه القيم والمثل لخدمة واقع الشعب الثوري ولم تصبح جزءاً من دمه ولحمه وإذا لم تصبح شيئاً أصيلاً فيه، فلن يحمي ثورتنا شيء وسوف تفشل ويعود علينا الاستعمار الى أمد ما، لأننا لم نحرص على ثورتنا ـ ولم نخلص ـ لمبادئنا وأهملنا شعبنا الذي هو وسيلة الثورة وغايتها.

**تموز ١٩٥٨**

# المفهوم التحرري الحضاري للقومية العربية

**اخواني**[1]

انها لفرصة جد سعيدة ان نلتقي على أرض العراق الحبيب بعد هذه الحركة المباركة التي انعشت الآمال والتي جاءت دليلا جديدا رائعا على ان قدر امتنا هو الحرية بكل معانيها، وان قدر امتنا هي القيم الانسانية بأعمق وأشمل معانيها، وان وجودنا ذاته رهن باخلاصنا للحرية وللقيم الانسانية.

**أيها الاخوة**

انكم لاتجهلون تاريخ امتنا ولاتجهلون الروح السمحة التي سادت اجواءها وكيف تعاونت الاجناس والمذاهب وانصهرت في تيار واحد خيّر مبدع انساني تمثل في قمم حضارتنا وفي خيرة ابطالنا، وعندما نذكر الابطال فكيف لا يأتي ذكر ذلك البطل العظيم، الرجل الذي أصبح اسطورة في الغرب نفسه أعني به صلاح الدين.

ولم يكن صلاح الدين الا ثمرة طيبة لهذه الروح التي غذاها تاريخنا وغذتها حضارتنا. فنحن اليوم على عتبة نهضة جديدة ستكون باذن الله أقوى وأعمق وأرفع مستوى من نهضاتنا السابقة لانها ستتضمن ثمرة كل التجارب والآلام والمحن التي حلت بنا في عهود الاستعمار المظلمة الغاشمة فلا شك ان هذه الامة ستستفيد وتعتبر بهذه الآلام والتجارب لتنقّي سبيلها وتنقي جوها من كل تهاون ومن كل شر ولتبني مستقبلها على أمتن الاسس وفي اسلم الاتجاهات، وهي تطمح لاالتعيش عيشة مختلفة بين جميع ابنائها وعناصرها فحسب وانما طموحها لان تكون عاملة بسخاء

---

(١) حديث مع مجموعة من الاكراد العراقيين ببغداد في آب ١٩٥٨.

وسلام في العالم كله وخذوا مني هذه الكلمة الصادرة من القلب والتي هي في تقديري تعبير عن ضمير وعقيدة كل شاب عربي من هذه الاجيال الصاعدة التي تبني المستقبل العربي. خذوها مني كلمة خالصة صافية بأننا حريصون على الحرية لجميع البشر ومستعدون للتضحية في سبيل الدفاع عن الحرية في العالم فكيف لاندافع عن حرية اخواننا الذين يعيشون معنا منذ مئات السنين لم يفرق بيننا وبينهم فرق وقد جمعتنا اواصر شتى وهذه الارض وهذه السماء، لم نعرف ما عرفته بلدان اخرى من التفرقة الذميمة ومن التعصب الذميم، ومستقبلنا سيكون اكثر نصوعا من ماضينا ومن حاضرنا فنحن نكن لكم المحبة والاخاء وليس ذلك حرصا عليكم وعلى مصلحتكم فحسب وانما هو حرص على وطننا وعلى سلامته وعلى ان يعيش باستقرار وهناء وتعاون بين الجميع، وهو حرص على امتنا وحضارتنا وقيمتها بين الامم بان تمثل الاخلاص للمثل العليا والوفاء للروح الانسانية ولكم منا كل مؤازرة وكل محبة، واني مؤمن وواثق بان عواطفكم يا اخوتي الاكراد لاتقل عن عاطفتنا نحوكم فانتم من هذه الارض الطيبة ولا قوة تستطيع ان توجد ثغرة بيننا وبينكم وكلما خطا هذا الوطن خطوة في طريق التحرر وفي طريق رفع مستوى الشعب ورفع الظلم عنه بتحقيق العدالة للجميع، سترون بان الكثير من الاوهام سوف تزول وتتلاشى وسوف تنتفي وتكون حقوقكم وامانيكم وما يحقق شخصيتكم وسيساعدكم على الابداع والعمل المنتج سيكون كل ذلك مضمونا والله يوفقنا.

آب ١٩٥٨

# القائد المؤسس يتحدث للشاعر السياب

هناك من يسميه[1] ـ الرجل الصامت ـ لانه يفكر ويجسد افكاره حقائق تنبض بالحياة وبدفء القلب الانساني ، اكثر مما يقول. وهو لايتكلم الا حين يشعر ان كلامه هذا، عمل يخدم به القضية الكبرى التي كرس لها حياته ، وكل طاقاته الغنية ، واذا نطق ادركت ان هناك رصيدا ضخما من الفكر والثقافة وراء كل كلمة يقولها. هو ثروة ضخمة من ثروات هذه الامة الخيرة الطيبة التي انجبت الانبياء والصديقين والشهداء والمفكرين والابطال والشعراء.

يكفي ان جزءا من فلسفته، ليس اعمق اجزائها ولا اغناها بالقيم الخالدة، قد اصبح الفلسفة السياسية الرسمية للجمهورية العربية المتحدة. وان افكاره هي المسؤولة الى حد كبير عن تفجير الطاقات الهائلة لهذا الشعب العربي الذي يحرز في كل يوم انتصارات رائعة في كل جزء من اجزاء وطنه الكبير من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي.

لم تكن مقابلتي له في بغداد حيث يحل ضيفا كريما على الجمهورية العراقية ، اول لقاء بيننا، فقد سبق لي ان زرته في مدينة العروبة الخالدة، دمشق بعد ان عرجت عليها عائدا من بلودان ومؤتمر الادباء العرب الثاني الذي انعقد فيها قبل حوالي العامين وجلست اليه يومها، مذهولا ، احس في صمته كيان امة برمتها يتنفس

---

(١) مأخوذ عن كتيب من منشورات مدرسة الاعداد الحزبي ، وقد سبق لجريدة الجمهورية «البغدادية» في سنتها الاولى وفي العدد الثاني بتاريخ ٩ آب ١٩٥٨ ان نشرت لقاء مع القائد المؤسس الرفيق ميشيل عفلق أجراه الشاعر المرحوم بدر شاكر السياب. ولاهمية تلك المقابلة وأهمية اعتباراتها الادبية والثقافية ، فقد أعادت صحيفة «الثورة» نشرها في عددها ١٦٤٩ الصادر بتاريخ ٢٧ كانون الاول ١٩٧٣.

عبر الاجيال وينبعث من رماده وناره، كما تنبعث العنقاء الخالدة من نارها ورمادها، في اروع انبعاث واعظم ميلاد. واحس في كلماته روح امة، ورسالة امة وثورة امة.

ودار الحديث يومئذ في جملة ما دار حول الشعر الحر. وكان الاستاذ ميشيل عفلق مع الشعر الحر كحركة وكامكانية قابلة للعطاء، وكان قد اطلع على بعض ما كتبه عدد من الشعراء العرب المعاصرين كعلي الحلي ونزار القباني وكاتب هذه السطور من الشعر الحر، فاعجب به وقلت له اننا نخشى امرا واحدا هو ان يكون شعرنا الحر هذا مقطوع الصلة بتراثنا الشعري، والا يحمل ملامح من شعر طرفة بن العبد والمتنبي وابي تمام وعباقرة الشعر العربي الاخرين، لانه لن يكون له اية قيمة كشعر عربي ـ آنذاك، غير ان المفكر الكبير قال انه يحس بتلك الملامح في القصائد الجيدة من شعرنا الحر.

سرعان ما تحول بنا مجرى الحديث الى الفلسفة التي تغلغل ميشيل عفلق بفكره وقلبه الى ضمير الامة العربية فاستخرجها منه وسألته: متى تكونت لديك الخيوط الاولى لهذه الفلسفة فأجاب: **لدي تحفظات في هذا الامر، الاول منها: انني لا اسمي الافكار التي ناديت بها طوال هذه السنوات الخمسة عشر فلسفة، وثانيها: انني لاأعتبر نفسي فيلسوفا ولا أعتبر افكاري فلسفة، ذلك ان الفلسفة هي الافكار المترابطة التي تؤلف بمجموعها نظرة معينة الى الحياة.**

واطرق فيلسوف معركة البقاء والخلود والعطاء التي تخوضها الامة العربية ثم واصل الحديث قائلا:

**كان الفكر وما يزال يحتل مركزا كبيرا عندي، ولكن عملي القومي خلال السنوات الخمسة عشر وقبلها، لم يكن عملا فكريا وانما خلق حركة، للفكر فيها مكان اساسي، ولكن الحركة هي الامل والهدف وهذا ما يفسر وجود ثغرات في تلك الافكار التي تسميها انت فلسفة، كان العمل اهم من تكوين فلسفة وكان يلح علينا فنلبيه، على حساب تنظيم الفكرة وتنسيقها وتوسيعها.**

واصررت من جديد على ان هناك على الاقل نواة لفلسفة واضحة فقال الاستاذ عفلق: **يمكن القول بأن هناك فكرة اساسية مجملة كانت كافية لانطلاق الحركة اما**

ماظهر بعد ذلك من توسيع وتطوير وتصحيح لهذه الفكرة فقد جاء نتيجة للعمل وللتجربة.

وعدت اسأله من جديد عن الخيوط الاولى لهذه الفلسفة: متى ولدت؟

فأجاب: ان فكرتنا، فلسفتنا القومية، بلغت درجة الوضوح والتماسك قبيل الحرب العالمية الثانية، بعد تجارب فكرية وعملية وبعد الاطلاع على المذاهب الفكرية السياسية المعاصرة كالماركسية وسواها من المذاهب الفلسفية والسياسية المختلفة وبعد تكون خميرة ادبية من المطالعات وقراءة الشعر والقصص والروايات.

وذكرت الاستاذ ميشيل عفلق بانه كان شاعرا ممتازا ذات يوم قبل اكثر من عشرين عاما وانني قد اطلعت منذ سنوات على احدى قصائده القديمة فأعجبت بها غاية الاعجاب وانه اديب بالاضافة الى كونه فيلسوفا فقال:

لقد بدأت حياتي بالادب ومع ذلك فلا اريد القول بانني اديب وكنت اعطي القيمة الاولى للادب والادباء في الفترة بين سن الخامسة عشرة والعشرين، ولكن نوع الادب الذي كنت اقرأه حتى في صغري كان على الاكثر ادبا فلسفيا، فقد قرأت المعري مثلا لزومياته وسقط زنده وانا في السادسة عشرة من العمر وانتقيت لنفسي مختارات من اللزوميات، وكذلك المتنبي قرأته وانا في تلك السن نفسها ولما ذهبت الى باريس للدراسة بعد حصولي على البكالوريا كان الادباء الذين اغرتني كتبهم: ادباء مفكرين، لذلك كان من الطبيعي الانزلاق من الادب الى الفلسفة وأول فيلسوف تعرفت عليه عن طريق الادب هو «نيتشه» وقد شغل مكانا خاصا في مطالعاتي، كما اعجبت غاية الاعجاب بالقصصي الروسي دوستويفسكي.

وتحدث المفكر العربي بعد ذلك عن اهمية التراث الادبي والفني في الاتجاه السياسي فقال: ان هذا التراث هو الذي يخلق في النفس عمقا ولايشترط فيه ان يكون واضحا او مفهوما فقد كنت مثلا، امتص الاثار الادبية والفنية التي اصادفها ولا اقرأها كناقد، ان تراكم المطالعة يخلق خميرة من العمق والغنى الروحي اعتقد ان لها اثرا غير قليل في تجنيب التفكير السياسي والاجتماعي خطر السطحية وخطر

**الابتعاد عن طبيعة النفس الانسانية وحقيقة متطلباتها، كما انه يمكّننا من معرفة ابعاد النفس الانسانية وغناها.**

وسرح المفكر الشاعر وكأنه ـ وهو يتابع حلقات الدخان بعينيه ـ يتابع اسرابا، من الذكريات بذهنه وارتسمت على شفتيه ابتسامة فيها من العطف والاسى والاشفاق مالا يتسع له غير قلب كبير ثم قال: **لي تجربة في الموضوع مع الاخرين، فقد مررت ـ ضمن الحركة وخارجها ـ باشخاص فاقدين لهذا التراث الروحي، فكانوا عرضة للشطط والخطأ الفظيع في الاتجاهات، لان تفكيرهم يكون مجردا، رياضيا، وتنطلي عليهم سفسطات المنطق الصوري الجامد.**

وعاد بنا الحديث من جديد الى الفلسفة القومية التي كان هذا المفكر العربي رائدها. وسألته عن رأيه فيما قال بعض قادة الفكر، في يوغوسلافيا من أن الفلسفة التي جاء هو بها، والحركة التي انبعثت منها منذ عام ١٩٤٣ وراحت تواكبها فتغنيها وتغني منها. . انما يقدمان للانسانية حلا جديدا لمشاكلها التي عجزت فلسفات كثيرة عن حلها. . لقد سألت فيلسوفنا العربي عما اذا كان يعتقد بأن الفلسفة تقدم مثل هذا الحل لاعلى الصعيد القومي العربي وحسب، وانما على الصعيد الانساني؟ . .

**كنت اثناء مطالعاتي كلها افتش عن الاصول. . اصول هذه الفلسفة وخلقت هذه المطالعات في نفسي تلك الخميرة الادبية والفلسفية التي تحدثت عنها، فجاءت الفكرة. . حين جاءت ـ على مستوى انساني لا على مستوى قومي خاص.**

**ان في هذه الفلسفة محاولة اكتشاف للحقيقة القومية وبالتالي للحقيقة القومية العربية. . واعطاء هذه الحقيقة مكانتها المشروعة بين الحقائق الانسانية الخالدة. . واظهار ايجابيتها، وهي ـ لهذا ـ لايمكن ان تصطدم او تتعارض مع الاتجاه الانساني، ذلك لانها حقيقة قومية ايجابية.**

وسألت المفكر العربي الكبير: بعد النجاح الهائل الذي حققته هذه الفلسفة بحيث تجسدت سياسة رسمية تسير عليها الجمهورية العربية المتحدة. . ماهي المرحلة التالية؟.

**كنت اعتقد ان المهمة التي تنتظرنا هي اشبه ما تكون بالمهمة التي كانت تنتظر اجدادنا العرب ـ ابان الفتح العربي الاسلامي . . من اعادة جماهير الشعب العربي ـ وخاصة في العراق الذي كان الفرس يحكمونه وسورية التي كان الروم يحكمونها ـ الى حظيرة الأمة العربية.**

**ذلك ان جماهير الشعب العربي حسب هذا الوهم لاتعي من عروبتها سوى هذه الكلمة الدارجة التي تتكلمها وسوى قولها ـ نحن عرب ـ.**

ثم بدد الاستاذ عفلق وهماً . . قال المفكر العربي الكبير:

**ان الشعب ما زال اغنى واعمق من قادته ومازال يفاجيء القادة باستمرار، فهو نزاع الى القيم الاصيلة المطلقة وهذا هو ما يربطه بتأريخه.**

وتمهل الاستاذ ميشيل عفلق قبل ان يستطرد قائلا: **ان ما حققناه حتى الان كان نتيجة تطبيق جزئي ـ وفي بعض الاحيان سطحي ـ لهذه الفلسفة والشيء الرسمي او الحكومي الذي اشرت اليه مازال بعيدا عن الفهم العميق، الكامل المتماسك لفلسفة القومية العربية.**

**ان انتصارات القومية العربية الاخيرة كان من الممكن ان تكون اقوى واكمل لو انها استندت الى فهم اكمل واعمق لهذه الفلسفة. فهناك اذن مجال واسع للتصحيح والتعميق.**

لعل انعزالنا نحن المثقفين في العراق عن جماهير الشعب العربي (لاسباب كان ارهاب العهد البائد احدها) في حين ان القادة ـ بنسب مختلفة طبعا ـ لم يبلغوا بعد، الثقة المطلقة التامة بالقيم والمباديء التي ينادون بها. وهم ـ لذلك ـ لم يبلغوا الثقة التامة بالشعب وامكانياته.

نحن اليوم في وسط الطريق، لقد سجلنا ارتقاء محسوسا بالنسبة الى المرحلة السلبية التي كان يقودها زعماء من طبقة غريبة عن الشعب بعيدة عنه، وكانت مهمة هذه الطبقة وعملها، خنق امكانيات الشعب بدلا من تفجيرها.

وحين ودعت استاذنا الكبير، وفيلسوفنا العربي المناضل . . كنت اشعر وكأنني استوعبت ـ خلال هذه الساعة التي قضيتها معه، منصتا اليه ـ القرون الطويلة من

تاريخ هذه الامة العربية المجيدة التي كانت وما زالت تنجب الانبياء والشهداء والفلاسفة والابطال والشعراء.

**بغداد في ٩ آب ١٩٥٨**

# المسألة الكردية والثورة العربية

موضوع الأكراد ذو شقين:[1] شق مبدئي وآخر سياسي والحزب لا يعترض على حق الأكراد في أن يكون لهم نوع من الحكم الذاتي، أما الشق السياسي فيختلف: ان حركة العصيان الكردي في العراق كانت موضع استغلال من القوى الاستعمارية والرجعية رغم أن الحركة الكردية تعتمد على شعور وطني عند المواطنين الأكراد. شعور مشروع وغير مشبوه لكن القوى الاستعمارية والرجعية تستغله وتشوه مقاصده وهذا للأسباب التالية:

أن أكثرية الأكراد موجودة في بلدان غير عربية والقسم الموجود في العراق هم أقلية صغيرة نسبياً، ثانياً واقع الأكراد في البلاد العربية يختلف كل الاختلاف عن واقعهم في البلدان التي هم فيها كثرة: تركيا وإيران. فالأكراد عاشوا قروناً طويلة مع العرب وحتى الآن ما عرف في طول هذا التاريخ أي تمييز بينهم وبين العرب، وبالتالي أي اضطهاد أو ضغط، كانوا كشعب واحد وأبطالهم السياسيون والعسكريون في هذا التاريخ المشترك كانوا هم أيضاً أبطال العرب. وهذان الشيئان يُظهران بوضوح كبير أن الحركة الكردية في البلاد العربية والعراق خاصة كانت موضع الاستغلال الاستعماري لأن البلاد العربية هي أقل البلاد ملاءمة لظهور الحركات التمردية أو الثورة الوطنية الكردية. فإذن كان اختيار العراق للبدء بالتمرد بداية مفتعلة ومقصودة من الاستعمار زمن الحكومات الرجعية والعميلة لخلق مبررات لنواع مفتعل.

---

(١) جزء من حديث ألقي في ١٠/٦/ ١٩٦٩.

فعندما تقوم حركات تمردية تضطر الحكومات إلى مواجهتها أو مجابهتها بالقمع وتتكرر هذه العمليات، تنشأ مع الزمن أحقاد وثارات تتخذ فيما بعد أساساً ومنطلقاً للمطالبة بالانفصال الذي لم يكن له في البدء مبرر. فواجب الحكم الثوري في العراق أن يدرك هذه الحقيقة ويفشّل المخطط الاستعماري بأن يمنع استمرار وتراكم هذه الأحقاد والمبررات المفتعلة. الحركة الوطنية الكردية لايمكن أن تتناقض مع الثورة العربية، إذا تناقضت فيكون الاستعمار وراء هذا التناقض سواء في خلقه لقيادات عميلة لهذه الحركة أو بدفعه وتوريطه لحكومات عربية رجعية أو انفصالية للتصدي لتلك الحركة بالأساليب التي تساعدها على التفاقم طوال قرون عديدة. الأكراد هم مواطنون عرب مسلمون كغيرهم من العرب المسلمين لا يوجد أي فرق بينهم، عندما كانت البلاد العربية تشكل دولة أو دولاً عربية اسلامية. وفي العصر الحديث كانت الدول الغربية الاستعمارية هي البادئة بايجاد الفروق وعوامل التمييز بين العرب والأكراد سواء باضطلاعها بمهمة التنقيب عن المميزات التاريخية واللغوية والعرقية للأكراد لتكوّن من ذلك منطلقاً للانقسام في بلدان المنطقة التي كانت هذه الدول تخطط لاستعمارها منذ القرن الماضي، وسواء بتوجيهها للحكومات والقيادات العربية، بعد دخولها هذه البلاد، كما فعلت في مناطق أخرى من العالم وفي البلاد العربية بالذات حيث حاولت نفس المحاولة مع البربر في شمال افريقيا وقبائل جنوب السودان. ولكن هذا لايعني ان الاستعمار يستطيع ان يخلق ظاهرة تاريخية فالظاهرة القومية هي من ظواهر العصور الحديثة ودور الاستعمار يقتصر على استغلالها ومحاولة الانحراف بها عن طريقها السوي وتسخيرها لمصلحته.

وهذا يظهر الفرق بين الاستغلال الاستعماري لمسألة الاقليات القومية وبين الحل الاشتراكي الذي تفادى التصادم بين القوميات المختلفة في دولة واحدة عندما طرح الموضوع على أساس الاشتراك في المصير الواحد بين مختلف القوميات في ظل الدولة الاشتراكية وانتفاء الاستغلال الطبقي والتسلط القومي في آن واحد.

لذلك نعود لنكرر الحقيقة الأساسية التي يجب أن تكون الأساس والمحور للوصول إلى حل لمشكلة الأكراد وهي انه لا يجوز ان يوجد تناقض بين الثورة العربية والحركة الوطنية الكردية فالشعب العربي في مختلف أقطاره هو منذ أكثر من قرن

هدف لهجوم استعماري فريد في عنفه وبطشه وفي هذا الوقت بالذات يبلغ هذا الهجوم على الشعب العربي وأرضه وخيراته ذروة التآمر والعنف مما يجعل طريق الثورة العربية هو الطريق الطبيعي والأساسي لكل ثورة تحررية وتقدمية في العالم الثالث والمعيار والكاشف لكل ثورات وحركات التحرر والتقدم في العالم كله.

فالحركة الوطنية الكردية هي جزء مشروع وأصيل من الثورة العربية ضد الاستعمار والصهيونية والاستغلال الطبقي والتخلف والتجزئة. وكل ما ينحرف بالحركة الوطنية الكردية نحو الالتقاء والتواطؤ مع الامبريالية والصهيونية ويضعها في صف الطبقة الاقطاعية وفي صف الانفصال، يجب ان يكشف ويفضح كتآمر على الثورة العربية والحركة الوطنية الكردية في آن واحد وأن تكون تلبية مطالب الحركة الوطنية الكردية في إطار هذا الانسجام بينها وبين مسيرة الثورة العربية.

**١٠ حزيران ١٩٦٩**

# كلمة الرفيق الأمين العام للحزب في المؤتمر القومي العاشر

أيها الرفاق[1]

ان مؤتمرنا القومي العاشر ينعقد في ظروف مصيرية بالنسبة لامتنا العربية ولحزبنا ايضا. وانه من الطبيعي ان يكون هذا المؤتمر مقدرا لمسؤولياته في هذه الظروف وان ينتهي الى نتائج ايجابية مثمرة تؤكد الايمان والعزم على متابعة النضال لبلوغ اهداف الحزب التي هي اهداف الامة.

ان بعض الاجواء النقدية السلبية التي تمر خلال المؤتمرات الحزبية ظاهرة مألوفة دائما بهذا الحزب فهي من طبيعة الاحزاب الثورية وهي من طبيعة الاحزاب الاصيلة التي تؤمن بحرية الرأي وتؤمن بان النضال هو وليد الحرية، وليد الشعور بالمسؤولية، فاذا انتفت الحرية ضعف النضال وتلاشى.

أيها الرفاق

في حزبنا كما في مجتمعنا واجزاء وطننا امور سلبية كثيرة، عوائق مصطنعة، رواسب من الماضي، مهمة الحزب ان يناضل لينقذ ويخلص نفسه والمجتمع العربي منها. واكبر العوائق وآفة الآفات هي التجزئة في وطننا العربي ثم الاوضاع الجائرة المفروضة على كثير من اقطاره نتيجة النفوذ الاستعماري الذي هو نتيجة لضعف المجتمع وتخلفه ولوجود طبقات مستغلة متحكمة بحرية الشعب وبثروات البلاد وبمقدراتها... ولئن كان حزبنا قد برهن على ثورية اصيلة عندما شق طريقا غير معبدة وغير مألوفة، طريق التنظيم القومي الواحد، ولئن كان قد حقق شيئا لايستهان

(١) كلمة في المؤتمر القومي العاشر المنعقد ببغداد في آذار / ١٩٧٠.

به، في ربع القرن الاخير من حياة الامة العربية وخاصة على هذا الصعيد اي صعيد توحيد النضال، فان مسافات كبيرة ما تزال تفصله عن الهدف الذي يسعى اليه في ان تتحقق الوحدة فعلا، ليس في الانظمة فحسب وانما في العقول والافكار والمشاعر والعادات حتى يغدو المجتمع العربي مجتمعا موحدا متجانسا متآخيا متجاوبا. فاذا القينا ايها الرفاق نظرة هادئة على ما يطرح احيانا في مؤتمراتنا وما يتخللها من آراء ومواقف غير متجانسة ادركنا ان مردها الى التجزئة، الى العوائق التي تحول دون التواصل، دون الاندماج، دون التفاعل بين ابناء الامة الواحدة والوطن الواحد والحزب الواحد.

لقد لاحظت ان بعض الرفاق كان يركز على تجربة من تجارب الحزب والنصف الاخر يركز على تجربة اخرى من تجارب الحزب، اي ان كل نصف كان معنيا بالدرجة الاولى بالتجربة القريبة منه التي عاشها وعاناها وذاق مرارتها وبالتالي نشأ عنده التصميم على الا يقع مرة ثانية فيها.

حزبنا في العراق الذي كان دوما الحصن المنيع لفكرة البعث ولنضاله، هذا الحزب نشأ ونما وكبر في قطر من اهم اقطار العروبة، هو القطر الذي تدافع فيه العروبة منذ مئات السنين دفاعا يوميا عن وجودها، وقد ورث حزبنا هذه المهمة وحمل بالاضافة الى دعوته الثوريه والنضال من اجلها، حمل ايضا بالنسبة الى ظروف هذا القطر مهمة الدفاع عن الوجود العربي المهدد بابسط اشكاله وصوره؟.

لقد مرت على الحزب في العراق تجربة ١٨ تشرين وهي تجربة قاسية، وبالرغم من قسوتها ومن الاضطهاد والتنكيل اللذين تعرض لهما رفاقنا في هذا القطر فقد استطاعوا ان يصمدوا وان يعودوا ليستلموا المسؤوليات القومية في احرج الظروف فكان طبيعيا ان تنطبع ذكريات تلك التجربة في اذهانهم وذاكرتهم وان يخرجوا منها بالدرس البليغ، وان يحاكموا الامور بجدية ورصانة لان النضال في هذا القطر بصورة خاصة نضال حياة او موت، لذلك تطلب الروية والحكمة والواقعية عندما تعالج امور الحزب.

وثمة تجربة اخرى عاشها حزبنا في سوريا هي التي ادت الى نكسة ٢٣ شباط وهي تجربة لاتقل عن الاولى في قسوتها وفي عنفها، اهم ما يميز التجربة التي انتهت

الى نكسة ١٨ تشرين في العراق هو تلك الطفولة السياسية الثورية التي ظهرت بين افراد قيادة الحزب بعد ١٤ رمضان فجعلتهم يختلفون منذ الاسابيع الاولى، يختلفون على شيء لم يبدأوا بعد بتحقيقه، نسوا الثورة وانشغلوا بانفسهم واشخاصهم فضاعت الثورة، في حين ان الذي يميز تجربة الحزب في سوريا، تلك التجربة التي انتهت بنكسة ٢٣ شباط هو ان فئة متآمرة على الحزب كانت قد بيتت التآمر منذ الوقت الذي كان الحزب فيه منحل التنظيم واستغلت تلك الحالة وبيتت ان تستولي على الحزب وان تستفيد من حالة ضعفه. واقول لكم بالمناسبة لان احد الرفاق تعرض لهذه الناحية، ان الحزب ما كان ليتورط بانقلاب ٨ آذار العسكري وما كان ليتبناه لولا ان سبقته ثورة ١٤ رمضان ولولا انه كان يضع الامل في تلك الثورة ويعتبرها الثورة الشعبية الاصيلة ولم ينفرد الحزب في سوريا، ولا القيادة القومية في هذه النظرة بل شارك في ذلك الحزب في العراق وكان مستعجلا بتبني انقلاب آذار لكي تؤمّن الثورة على نفسها في العراق. وكان رفاقنا في العراق يلحون في ان يتبنى الحزب ذلك الانقلاب وقد شاركوا منذ الايام الاولى للثورة في الاجتماعات والمداولات اي ان الثورة وقعت في الثامن من آذار والرفاق العراقيون وصلوا الى دمشق في الحادي عشر.

**العظة من تجربة سوريا هي ان عددا من الافراد العسكريين عرفت فيما بعد باللجنة العسكرية، وكان تشكيل هذه اللجنة يحمل طابعا خاصا من فئات معينة في سوريا وكانوا يعتمدون على تكتلات في الجيش وهكذا بدأوا ينفذون خطتهم في الاستيلاء على الحزب بتزييفه وبتصديع وبتحطيم قيمه ونظامه وكل مقوماته بينما كان لايزال في بدء نشأته التنظيمية بعد اربع سنوات من حل التنظيم والضياع، بنتيجة ذلك نشاهد الحزب قد تعرض الى الوان من التآمر والتزييف والتسلط الى ان اوصله كل ذلك الى النكسة.**

**ثمة شيء آخر أيها الرفاق، ثمة ملاحظة يجدر بكم ان تراعوها. الحزب يتحمل مسؤولية الحكم في العراق وللمرة الثانية، والحزب تحمل ولو في ظروف وشروط مختلفة مسؤولية الحكم في سوريا ولو ظاهريا وامام الرأي العام. وان تحمل مسؤولية الحكم توجب نوعا من الجدية والواقعية قد لايقدرها الرفاق الذين يناضلون في منظمات لاتزال ظروفها بعيدة عن امكانية استلام الحزب للحكم، وانا اقول بان واجب الرفاق**

ان يعتبروا بان الحزب كله وليس فرعا له في قطر من الاقطار او في قطرين اثنين، حزب البعث كله اصبح في نظر الرأي العام العربي منذ عشر سنوات على الاقل، اصبح حزبا حاكما او مؤهلا لاستلام مسؤوليات الحكم، وهذه الملاحظة توصي بان يتحرر الحزب والرفاق في المنظمات التي لاتزال تناضل نضالا سلبيا، ان يتحرروا من بقايا عقلية طفولية قد تمنعهم احيانا من تقدير الامور بالموازين الواقعية الدقيقة، كما ان الرفاق الذين يتحملون مسؤولية الحكم يجب ان يرحبوا بالنفحة الثورية التي يحملها الرفاق من المنظمات الاخرى، النفحة المبدئية التي ليس لها الا تفسير واحد هو الحرص والاخلاص للحزب بكل فروعه وخاصة في القطر الذي يتحمل مسؤوليات اكبر واضخم. وكنت في كل جلسات المؤتمر اشعر هذا الشعور بان ليس وراء تلك الملاحظات الا المحبة والحرص والتضامن.

اني متاكد أيها الرفاق بانه ليس بين اعضاء حزبنا الا من يريد لتجربة الحزب في العراق ان تنجح وان تقوى وان يقدم لها قسطه من الدعم والمعونة، ولاشك ان المؤتمر سيؤدي هذا الغرض ولكني اعرف ايضا بان حزبنا الثوري الاصيل يزداد نموا ونضجا في نضاله وفي فكره ووعيه وفي تجربته القومية الانسانية وانه يعرف ماهي طبيعة العمل ويحرص عليها وعلى شروطها ويعرف ان التعاون المجدي هو التعاون الذي يتم نتيجة التفاعل في الرأي والنضال والتجارب وهو الذي يتم من خلال نظام الحزب وقيمه وبمطلق الشعور بالمسؤولية والحرية وان اي نوع آخر من التعاون يكون اقل جدوى واقل بكثير مما تتطلبه الحاجات الراهنة في حزبنا وامتنا.

لاشك ان عملية التفاعل هي اصعب عملية ممكنة نظرا لواقع المجتمع العربي المتميز بالتجزئة المصطنعة ونظرا لواقع الحزب ايضا، لان في الحزب فترات انقطاع وثغرات ونواقص اخرت اندماج مختلف الفروع بعضها ببعض واخرت تجانس العقليات وتماثل المستويات الفكرية والنضالية. واهم شيء في الحياة الحزبية هي الثقة بين المناضلين. ولكني احرص على القول بان الثقة ـ لانها هي اثمن شيء في نظر المناضل ولانها يمكن ان تثير فيه اعلى مواهبه وامكانياته ليقدمها للنضال ـ هذه الثقة تأتي في الانفتاح، بان ينفتح بعضنا على بعض، وان نعتبر بحقيقة نفسية، ان الذي يبدأ الاخر بالثقة كثيرا ما يجعله بمجرد هذا الموقف جديراً بتلك الثقة. الثقة والكرامة

**اعز ما يتمسك به المناضل لان المناضل إذ قَبِلَ ان يتعرض لشتى الاخطار وان يعيش عيشة المناضلين فلا يبقى له عزاء في الحياة ودافع ومحرك الا القيم المعنوية. واكبر بلية تصيب حركة ثورية وتقضي عليها هي عندما يفقد هذا الجو، جوّ القيم المعنوية والثقة والمحبة والكرامة.**

**أيها الرفاق**

جدير بنا ان لانكتفي بالنظرات السلبية وبرؤية الجوانب السلبية في حزبنا وفي مسيرته، صحيح ان هذا معبر عن المثالية والطموح الى الكمال، ولكن المناضل بحاجة كذلك الى الاعتزاز والحماس والامل، والثقة بالنفس، واعتقد ان حزبا ثوريا في مجتمع متخلف صمد ثلاثين عاما وما زال يتابع سيره ونضاله وما يزال محل آمال قسم كبير من الجماهير العربية التي وصلت اليها دعوته واخبار نضاله، هذا الحزب الذي صمد في فترة يصح ان تسمى تاريخية جدير ان يحرك في نفوسنا مشاعر الاعتزاز والامل والثقة بالنفس.

**أيها الرفاق**

ان حزبنا في العراق الذي هو حزب اصيل كما نعرف وبالتالي يتحرك ويتصرف بفكر الحزب القومي وبمنطقه وشموله يعرف مثل الرفاق الاخرين ان قضية فلسطين هي قضية العرب الاولى وان فيها تتقرر المعركة المصيرية بالنسبة لامتنا.

واعتقد ان قسما من الرفاق اتوا متأثرين بجو اقطار قريبة جدا من مواجهة العدو الصهيوني وتتعرض للاعتداءآت وتعيش بجو المعركة والعمل الفدائي فكان يبدو على ملاحظاتهم النزق والاستعجال وهو امر طبيعي لااعتقد أن احدا يلومهم عليه. فنحن مطالبون بان نقود حزبنا ونرفعه الى اعلى مستوى من الوحدة وحشد الجهود والكفاءآت والتضامن والتلاحم حتى يصمد في وجه المؤآمرات.

**أيها الرفاق:**

ان ما يحتاجه حزبنا في هذه المرحلة وهي مرحلة مصيرية الخصه للتبسيط ولعدم الاطالة بشيئين: هو بحاجة الى قيادة مناضلة تجمع اعلى مستويات الفكر والكفاءة لكي تخطط لاكبر واخطر معركة في تاريخنا القومي، عليها يتوقف مصيرنا، مطلوب حشد الادمغة والعقول النيرة المطلعة التي تعيش في هذا العصر وتستطيع ان تخطط

للمستقبل والشيء الثاني الذي يحتاجه الحزب هو عمل في اوساط الجماهير الكادحة، واسع عميق، بالتوعية ومشاركة الشعب في اعماله ومشاكله وفي تعبئته وتجنيده للمعركة التي هي قريبة وقادمة لاريب فيها.

علينا ان نخرج الحزب من الغرف والقاعات نخرج مبادئه وافكاره وتنظيماته ودراساته وخططه ومشروعاته ونخرج حماسته وايمانه واندفاعاته من هذا الاطار الضيق الذي يضم العشرات في قيادات ومؤتمرات ونبذره على الارض العربية الواسعة وبين الجماهير الكادحة. نلقي البذور ونتعهدها يوميا.

آذار ١٩٧٠

# حزب الثورة العربية

ان مهمة اللجنة الاساسية،[1] في رأيي، هي تمكين الحزب، في المستقبل، ان يكون حزب الثورة العربية، لحد الآن حقق حزبنا هذا الشيء لحد ما، ولكن يجب على الحزب ان يصبح بالفعل وبدون منازع حزب الثورة العربية، ولكل الامة العربية، فالمهمة الاساسية اذا هي ضمان مستقبل الحزب.

لقد قام الحزب منذ البدء على اساس هو: «الفكر اساس العمل» فعندما نضمن لحزبنا الاسس الفكرية، ونعمل على توضيحها وتعميقها وتطويرها حتى يقدر الحزب ان يستوعب حاجات المرحلة الجديدة في الثورة، في كل اقطار الوطن العربي او في المجتمع العربي الموحد الذي نسعى الى تحقيقه نكون ضمنّا استمرار التقدم المضطرد في الحزب.

ان العمل الفكري في الحزب يجب ان ينطلق من المستقبل، وليس من الماضي او الحاضر مع الرجوع الى الماضي والحاضر، وهذا يتطلب تحديد معالم الثورة العربية بآفاقها القومية والعالمية كما يتطلب دراسة واقع المجتمع العربي دراسة علمية دقيقة بنواحيه الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والنفسية والعلمية والعسكرية.

لماذا قلت حزبنا يجب ان يصبح حزب الثورة العربية؟.. لانه حتى الان عجز عن ذلك ولكن يجب ان لانستسلم، ان الحزب منتشر في الهلال الخصيب، اما انتشاره في المناطق الاخرى من الوطن العربي فضعيف. هناك ثغرة مخيفة لاتساعها واهميتها ودورها الثقافي والحضاري والمادي هي مصر، ان غياب حزب البعث عن مصر قد

---

(١) كلمة في الدورة الاولى من اجتماعات اللجنة الفكرية المنبثقة عن المؤتمر القومي العاشر في أيار ١٩٧٠.

حكم على الوطن العر بي بالتجزئة، حيث سيظل هناك قطبان: الحزب ومصر. هذه المسألة من اهم الاشياء التي يجب ان ينتبه اليها العمل الفكري في الحزب، ان المطلوب هو المعالجة الفكرية لهذه المسألة وليس المطروح التفتيش عن تنظيم حزبي في مصر، المطلوب دراسة موضوعية عميقة للاسباب التي جعلت الحزب يعجز عن دخول مصر وللاسباب التي تجعل مصر متحفظة او سلبية من حزب البعث مهما تكن مزاياه، هناك الاسباب السطحية، ان الحزب لم يسع بصورة جدية، ولم تكن وسائله تسمح له بالتركيز على مصر.

اما الاسباب الحقيقية فهي تكوين مصر الخاص، وهناك ايضا المغرب العربي الذي له طابعه الخاص ايضا، ان الحزب بحاجة الى دراسة واقع المغرب العربي.

* * * *

ان المرحلة الجديدة التي دخلتها الثورة العربية بعد حرب حزيران تتميز بميزات على الصعيد العالمي فهناك تبدلات عميقة تجري في الاسس الفكرية والعقائدية والاوضاع الاجتماعية والسياسية وفي موازين القوى في العالم.

ان اول شرط لضمان مستقبل الثورة العربية ومستقبل الحزب الذي يقود الثورة هو ان نعرف وضعنا في العالم، اننا نشهد في السنوات الاخيرة تبدلات عميقة في المعسكر الشيوعي، هناك الانقسام داخل المعسكر، ووجود قطبين كبيرين فيه هما الصين والاتحاد السوفيتي واتساع الفوارق بينهما مع اختلاف في الاتجاه، ففي الصين اتجاه ثوري متطرف تتجاوب معه شعوب المجتمعات المتخلفة والمستعبدة والمهددة بالاستعمار بينما الاتحاد السوفيتي يخطو كل يوم خطوة نحو التقرب اكثر فاكثر الى الغرب ويبتعد عن واقع المجتمعات المتخلفة وهذا يعكس حقائق مهمة جدا بالنسبة لمستقبلنا، اين مصلحتنا؟ اين سنلاقي التجاوب ووحدة المصالح؟..

**وفي الوقت الذي تتزعزع الأسس الفكرية التقليدية الشيوعية بشكل ينذر بأن الشيء الذي سمي شيوعية منذ نصف قرن يصبح بعد ٢٠ او ٣٠ سنة شيئا من التاريخ، في هذا الوقت تظهر في الوطن العربي دعوات وبدع تحاول بعث الماركسية ـ اللينينية بحرفيتها وحذافيرها وكأنها كتاب منزل يحل لنا كل مشاكلنا.**

**ان هذه الحقائق تعيدنا الى ماضي الحزب ومنطلقاته، فالحزب انطلق من منطلقات عميقة وناضجة، ولما لم يتيسر لها العقول التي توضحها وتعمقها بقيت ادلة على الطريق. كان للحزب منذ بدايته نظرة ليست حدسية كما يقولون وانما ناتجة عن الدراسة والتتبع، وقد توصل الحزب الى ادراك «نسبية» الشيوعية كنظرية وبالتالي كتطبيق ونظام، اي ليست هي الشيء الذي ليس فيه خطأ، وانما كشيء نسبي وانها معرضة لان يتجاوزها الزمن، كان هذا واردا منذ السنوات الاولى للحزب، واحيانا كان هناك انفعال في التعبير عن هذه الحقائق لاننا كنا وجها لوجه مع احزاب شيوعية محلية كانت تجافي مصلحة البلاد وتتحدى فكان هناك انفعال، فلنطرح الانفعال جانباً، نجد هناك نظرة اعطيت حقها من الدراسة.**

والعالم الرأسمالي، هل هو الان كما كان قبل نصف قرن؟.. ماهي التطورات التي حدثت عليه؟.. عندما ندرس التطورات التي طرأت على الماركسية وندرس الاشياء التي أتت مخالفة لهذه النظرية، اي مخالفة للقوانين التي وضعتها، لابد ان نكون فكرة عامة واضحة عن المجتمع الغربي في اوربا وامريكا، عن التقسيم الطبقي، والتطور العلمي والمراحل البعيدة التي وصلها والنتائج التي توصل اليها والتناقضات التي يعيش عليها.

* * * *

ان من اسباب نجاح الحزب في بدء الاربعينات وعند تأسيسه انه لم يعمل بأفق محلي ولم تقتصر نظرته على البلاد العربية، وانما كانت نظرة حضارية مستوعبة بشكل جيد الى حد ما اوضاع العالم ودرجة تطوره ونموه والقوى المختلفة التي تؤثر في العالم الحديث، كذلك يجب ان يكون مثل هذا الادراك اليوم في هذه المرحلة من الثورة العربية مع المحافظة على السبق، فالحزب قد حقق سبقا قبل ربع قرن، وفي المرحلة الجديدة في العالم تتاكد استقلالية فكر الحزب، وهي الشيء الذي الح عليه منذ البداية، اي ان لاتتقيد بمذهب معين، وان تكون لنا نظرة مستقلة، وهذا اهم شيء في فكر الحزب، لقد اخذت الاستقلالية تعبيرها السياسي في نظرية الحياد الايجابي، ولكن الاستقلالية اعمق واشمل من نظرية الحياد، لانها الحرص على الموضوعية الذي

لايترك اي مجال للوقوع في اسر المذهبية. ان النظرية المتعصبة المغلقة التي تعطي قوة عملية في فترة من الزمن تحجب الكثير من الحقائق وتخل بعملية التفكير.

ان النظرية التنظيمية للحزب لم تستكمل بعد، انها موجودة بشكل موزع ومشتت في كتابات الحزب ولكن لم تكن هناك دراسة جدية لها.

ان النظرية التنظيمية من الامور الرئيسية في عمل اللجنة الفكرية لانها من الامور الرئيسية لضمان مستقبل الحزب..

* * * *

يتفرع عن النظرية التنظيمية موضوع التثقيف والتربية، ان الحزب الثوري هو الحزب الخلاق الذي يخلق شخصية جديدة لاعضائه، شخصية فكرية وعملية، يخلق منطقا جديدا في التفكير ومسلكا وقيما عملية. ان الاثر الذي احدثه الحزب في اعضائه وفي المجتمع العربي كان اثرا آنيا وليس نتيجة تخطيط وتصميم حيث لم توضع نظرية للتنظيم والتثقيف. ان ما كان يصل من افكار الحزب الى قواعده وانصاره ومؤيديه احدث بعض الاثر. هذا اثر بدون جهد وغير ارادي ولايسمى تثقيفا ثوريا او تربية ثورية لانه لم يدخلها عنصر الارادة والتخطيط، انني في هذا الحديث اعمم، لانه ربما كانت هناك محاولات اصابها الفشل او لم تستمر ولم تعط النتيجة المطلوبة لابد ان نعتبر بان هذا الشيء كان مفقودا ويجب ان نحدثه وان نركز عليه الاهتمام.

وفي حزبنا لاترد المحاذير التي ترد في الاحزاب الشيوعية اذا نحن بقينا امناء لمنطلقاتنا فالتربية لايدخلها الاصطناع وقولبة الشخصية بحيث يفقدها الحرية والابداع ولكنه ينقذها من التسيب والميوعة والضياع والفردية التي تشل الحرية الحزبية.

* * * *

عندما نكتب تاريخ الحزب فعلينا ان ندرك ان مهمتنا هي المستقبل، من هذه الزاوية يسد هذا النقص. ان حزباً بلا تاريخ غير مضمون الاستمرار. ان كتابه تاريخ الحزب ليس عملا اكاديميا انه عمل لضمان تقدم الحزب المضطرد نحو المستوى الذي طمحنا اليه كي يكون حركة تاريخية تقود الثورة العربية في أحرج وأدق مراحل نهضة الامة العربية.

* * * *

اذا أردت أن اضيف شيئاً الى هذا التصور الذي يجب ان ينبعث دوما من الواقع العربي. أقول، ان العالم يشهد تطورات هي أقرب إلى ان تكون ثورات فكرية، هذا التصدع في المعتقدات التي كانت تظهر قبل عشرين سنة أو أقل بانها معتقدات أبدية وعلمية ولا يتطرق اليها الشك، أصبحت اليوم تعاني من التصدع والتفكك، وهنا نشير الى ظهور الظاهرة القومية ضمن المعسكر الشيوعي وهذه تعطي لحزبنا تدعيما جديداً لاصالة تفكيره.

اننا يجب أن نرى الطور الذي وصلناه في الوطن العربي وللتبسيط أقول انه يشبه زمن ظهور الحزب.

ومثلما كنا في الاربعينات نرى نهاية الانظمة الاقطاعية البرجوازية قبل ان تنهار فاننا اليوم نرى اوضاعا مماثلة. ان الظروف الراهنة الناجمة عن نكسة حزيران تنذر بنهاية الانظمة التي كانت قائمة قبل النكسة والتي فقدت القدرة على تجديد ذاتها. وان طموح الحزب ودوره يجب ان يكونا على مستوى المرحلة الجديدة، وان يملأ الفراغ بعد سقوط الأنظمة التي هي الآن في حكم الساقطة، وبالتالي فأن الحزب يجب ان لايحدد نفسه وعمله واهدافه في مكان واحد وبمهمات قريبة، وانما يجب ان يظل الايمان بانه حزب الثورة العربية، ولكل الامة العربية.

* * * *

ان المستقبل هو المهم، وأهمية الماضي تأتي من كونه تراثا، ان مهمتنا هي سد حاجات المستقبل دون التقيد الشديد بالماضي الا كروح وتراث. ماذا نستخلص من هذه القواعد؟

تركيز الانتباه والاهتمام على حاجات المستقبل، وهي غير خافية وغير غامضة، من خلال هذه الحاجات هناك عودة طبيعية الى الماضي، ولكن تبقى في هذه الحدود، حدود الماضي باعتباره روحا وتراثا، لو سألنا انفسنا ما هي حاجات المستقبل التي يطرحها وجود الحزب واستمراره وتقدمه، الحاجات الفكرية او النظرية، ان الحزب مطالب بان يكون له موقف نظري من القضايا الاجتماعية والسياسية المطروحة في هذا العصر

بالنسبة للعالم وبالنسبة للامة العربية، وهو مطالب بتحديد موقف من الماركسية بعد دراسة جدية ونقدية وجديدة متحررة من النواقص ومن رواسب الماضي، وهو مطالب ايضا بتحديد موقف من نظريات اجتماعية جديدة غير الماركسية، قريبة منها مخالفة لها، بشكل يجعل الحزب قادرا على الرد على جميع التساؤلات والاعتراضات وان ينتقل من مرحلة الدفاع، من موقف الدفاع الى موقف التبشير من جديد، اي موقف الهجوم، علينا ألّا نطمئن الى تجديد الحزب إلّا عندما يبدأ بكسب عقول الشبيبة العربية على امتداد الوطن العربي. يجب ان يكون تجديد فكر الحزب بمستوى اعلى درجات الفكر والثقافة في الوطن العربي. ولابد ان نأخذ بعين الاعتبار في عملنا الفكري الجديد، ان المتطلبات الفكرية في قطر من اقطار المغرب العربي قد تكون اشد واصعب منها في بعض اقطار المشرق، وسبق ان أشرنا الى مصر، فهي مركز فكري وثقافي في غاية التقدم ولا يجوز ان نهمل في عملنا الفكري هذه الحقيقة.

شيء اخذ يحتاج الى اهتمامنا الشديد، وهو التثقيف التربوي الذي يتناول خلق الشخصية البعثية المتكونة من فكر وسلوك، وهذا طبعا يفترض الاطلاع الواسع والدراسة العميقة للعلوم النفسية والتربوية والاجتماعية.

ان الذي ذكرناه في الجلسة الاولى عن ضرورة الرجوع الى التاريخ العربي يظهر انه لاغنى عنه، حتى انه غير قابل للتأجيل، فبالاضافة الى ضرورة دراسة ماضي الحزب لابد من دراسة ماضي الامة وقد يتم هذا دون اسهاب وضمن امكانيات اللجنة. وعلينا أن نطلع على التجارب الاشتراكية المعاصرة وان نتعمق في دراستها، وبخاصة دراسة اساليب التثقيف والتربية الحزبية في الاتحاد السوفيتي وفي الصين، ان هذه الاساليب في التربية اوصلت الى اعلى مردود عملي.

ان العمل الثوري هو اختصار الزمن دون قلع الجذور، ان ابعد حد في اختصار الزمن مع ابقاء جو نفسي سوي للشخصية، لشخصية الفرد والامة، كما يفترض ايضا دراسة العناصر المكونة للشخصية في المجتمعات الغربية، الامريكية والاوربية.

* * * *

المفروض في الناحية التنظيمية ان تلتقي فيها النظرية الفكرية للحزب والنظرية

التربوية فالتنظيم لايكون في الفراغ وهو ليس غاية في حد ذاته. ولعلنا نستطيع تحديد ثلاثة اشياء اولية تقوم عليها النظرية التنظيمية.

**١ ـ استقلالية شخصية المناضل البعثي.**

**٢ ـ وحدويته اي ان يكون التنظيم مندفعا باستمرار الى تجاوز الاطر القطرية والتفاعل مع المنظمات القومية بشكل يؤدي الى تحقيق نفسية وروحية الوحدة العربية في كل تنظيم للحزب.**

**٣ ـ الاتجاه العلمي.**

أيار ١٩٧٠

# البعث حضور دائم في ساحات النضال

أخي الحبيب الرفيق ابو هيثم[1]

تحية العروبة والنضال، وبعد فلا يخفى عليكم ان الظرف الذي تمر به الامة العربية والذي تتجمع احداثه الان في الساحة الاردنية انما هو ظرف تاريخي مصيري، وان انظار الجماهير العربية متطلعة الى حزبنا والى ما يمكن ان يعمل ويقدم في المعركة.

ومع علمي وتصوري ان المعركة طويلة ومريرة، تقاس بالسنين العديدة، لا بالايام والاسابيع. وانها معركة عقل وتخطيط واعداد وبناء وصبر وصمود، بمقدار ماهي معركة شجاعة واقدام وقتال، فثمة ظروف ومواقف لامجال للتردد او التهاون فيها، كالظرف الراهن في الاردن، فهو خطير وحاسم، وهو البداية العملية للمعركة الطويلة التي بدأها الحزب وحكم الحزب في العراق برفض الحل السلمي والاستسلام. وهو اول امتحان علني جماهيري لصدق موقف الحزب وجديته خاصة ان الحزب وثورته في العراق قد ارتبطا والتزما علنا امام جماهير الامة العربية جمعاء بتعهدات ومواثيق تاريخية، وان اعداء الحزب وخصومه اتهموه بعدم الجدية، وانهم سيتخذون من تقاعسه او تراجعه سلاحا فتاكا للتشهير بقصد إنجاح المؤآمرات التي يدبرونها ليل نهار ليسقطوا الحكم وينهوا الحزب. اني اعرف ان الجماهير العربية لاتريد لحزبنا المناضل ان ينتحر في مغامرة طائشة بل تريد له ان يبقى ويقوى ليقود نضالها الطويل الصعب. ولكن من اهم شروط البقاء والقوة والديمومة ان يكون

---

(١) رسالة الى الرفيق احمد حسن البكر أمين سر القيادة القطرية في العراق.

الحزب حاضراً في ساحات النضال والتضحية لا ان يسجل على نفسه التراجع . ليس صعبا على حكمتكم وتجربتكم ان تجد ذلك الحد من المشاركة الذي يفي بواجب النضال، دون ان يعرض للهلاك والفناء، ويهمني ان اؤكد هنا واكرر ما قلته لكم شفاها في آخر مقابلة لي معكم، بان بقاء الثورة في العراق هو نفسه يتطلب موقف الهجوم لاموقف الدفاع، والاقدام لا التراجع .

**أيها الاخ الحبيب والرفيق الاعز**

انتم اخواني واحبائي، اريد لكم الخير والنجاح واتمنى ان تكتبوا بنضالكم اشرف الصفحات وانصعها في تاريخ حزبنا وامتنا لذلك جئتكم بهذه الكلمة، مناشدا ومذكرا، رغم العزلة التي اخترتها لنفسي، ورغم ما انا فيه من مرض وكبر سن اذ رأيت ان سمعتكم وكرامة الحزب ومصلحة الامة مهددة اذا لم تقفوا الموقف الذي تنتظره منكم جماهيرنا العربية ويمليه دور الحزب التاريخي وعقيدته الثورية الاصيلة .

واسلموا لرفيقكم المحب .

**ميشيل عفلق**

**بيروت في ١٨ أيلول ١٩٧٠**

# بيـان حـول
# تأميم النفط في العـراق

أيتها الجماهير المناضلة . . أيها الرفاق

يخوض شعبنا المناضل في العراق بقيادة حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي، وتضامن القوى الوطنية والقومية التقدمية كافة، معركة من أخطر معاركنا القومية ضد الوجود الامبريالي والنهب الاستعماري، ضد شركات النفط الأجنبية التي طالما استغلّت ثروات شعبنا وسلبته إرادته وحالت دون وحدته وتحرره.

ويخطىء من يظن أن المعركة الدائرة بين الجماهير في العراق وبين شركات النفط الأجنبية هي معركة قطرية تخاض من أجل مكاسب مالية ومطالب جزئية، إذ أنها في حقيقتها وجوهرها معركة الجماهير العربية في جميع أرجاء وطننا الكبير. معركة الجماهير التي طالما ناضلت من أجل امتلاكها لزمام مصيرها بوثوق ولتحقيق وحدتها عبر مجابهة صريحة وحاسمة مع الاستعمار وركائزه الاقتصادية والسياسية.

فالجماهير تدرك بوعيها النضالي السليم وحسها القومي التحرري استحالة تحررها وتقدمها في ظل سيطرة الشركات التي تحتكر مصدر ثروتها الأساسي وتتحكّم باقتصادها وحرية تحركها السياسي. وهي تدرك أنها سوف تظل خاضعة للنفوذ الأجنبي طالما أن التجزئة والكيانات للقطرية المصطنعة قائمة.

إن النضال من أجل تأميم النفط ارتبط دوماً بالأهداف القومية الكبرى في الوحدة وتحرير فلسطين، إذ أن الجماهير تدرك إدراكاً لا يرقى إليه الشك طبيعة العلاقة المحكمة بين عوامل التجزئة والتخلّف وبين وجود إسرائيل كقاعدة عدوانية للامبريالية في المنطقة العربية. إن الدول الاستعمارية ونهبها للثروات العربية وبقاء التجزئة يشكلاّن القاعدة

المادية للتحالف الامبريالي الصهيوني، ولا بد من مجابهة الامبريالية والصهيونية على أساس أنهما عدو واحد.

إن تأميم النفط والقضاء على ركائز الاحتكار والنفوذ الاستعماري في العراق يشكلّ تجسيداً حياً لمبادىء حزبنا ونضاله عبر عشرات السنين وبداية الرد الحاسم على هزيمة الخامس من حزيران. وإني على يقين أن هذه الخطوة الضرورية الحاسمة ستفتح نوافذ الأمل وتنعش إرادة الصمود والقتال وترفع النضال العربي إلى مستوى التحدي المفروض على أمتنا بعد هزيمة حزيران. وسوف تكون جماهير أمتنا الظامئة للمعركة ولانقاذ المصير العربي، الدرع الحصين والسلاح الأمين لحماية كل خطوة ثورية في هذا الطريق وتحقق شروط نجاحها وربطها بمعركة المصير وإحباط تآمر الشركات والدول الاستعمارية.

إن جميع مناضلي الحزب ومعهم المناضلون التقدميون داخل الوطن العربي وفي العالم أجمع يتطلعون إلى التأميم بداية جدية للمسيرة الحاسمة نحو الوحدة ومعركة المصير المشترك في فلسطين وسوف يتصدون لحمايته ودعمه بكل الوسائل والامكانيات. وليس هناك قوة في العالم تستطيع أن تقف بوجه شعب مصمم على تحقيق إرادته في التحرر والحياة الكريمة.

فإلى الأمام أيها الرفاق لتحقيق أهداف الأمة العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية.

**١ حزيران ١٩٧٢**

# الحزب تسوده روح الاسرة الواحدة

**أيها الرفاق**[1]

نفتتح مؤتمرنا القومي الحادي عشر بروح التفاؤل والتصميم على المثابرة في طريق النضال، لتحقيق الاهداف الكبرى للامة العربية. ان هذه الظروف التي ينعقد مؤتمرنا فيها ظروف خطيرة وغاية في الأهمية بالنسبة لتأريخ نهضتنا الحديثه، في العالم وفي الوطن العربي تغيرات وتطورات كثيرة، جديدة، صعبة جدتها ولأنه لم يسبق أن واجهنا مثلها، ولكننا رغم ذلك نشعر بقدر كبير من الاطمئنان والثقة بالنفس والتفاؤل بالمستقبل. وليس ذلك من قبيل التمنيات أو خداع النفس، وانما يرتكز الى أسس موضوعية. وأهم دواعي التفاؤل والثقة بالنفس وبالمستقبل هو ماوصل اليه الحزب في الوطن العربي بعامة وفي هذا القطر بصورة خاصة، وما تميّز به من استقرار، من نضج، من وضوح في الفكر وفي العمل. إن ماوصل اليه الحزب لانعتبره المثل الأعلى وانما يجب ان نعترف ونقول بأنه يمثل تقدما محسوسا وجوهريا بالنسبة الى الماضي، وهذا الشعور أعتقد بأنه يسود الحزب كلّه، في هذا القطر وفي جميع منظمات الحزب، بأننا تجاوزنا والى الأبد أطوار الارتباك والانقسام، ووصل الحزب أخيرا الى النقطة التي بدأ منها اذ كان في بدايته كأنه اسرة واحدة.

إننا نشعر الآن بأن الحزب تسوده روح الاسرة الواحدة، وهذا شيء في غاية الأهمية لأنه البداية الضرورية التي لاغنى عنها للانطلاق الى المجالات الرحبة، الى الاهداف البعيدة، الى المهمات القومية الواسعة والصعبة. لابد من منطلق متين متجانس، وفي

(١) كلمة في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومي الحادي عشر المنعقد في ١٥/٩/١٩٧٧.

الوقت نفسه حي متحرك.

**أيها الرفاق**

لا أريد أن أقول كلاما تقليديا، ولا أعتقد أنّ مناسبة المؤتمر هي أهم مناسبة في حياة الحزب، ولو أننا لانقلل من شأنها ونطالب أنفسنا بأن نستفيد منها الاستفادة القصوى، ولكن العمل الجدي والعمل الخلاق ليس مقصوراً على المؤتمرات، وقد لاتكون المؤتمرات أهم مجالاته، انها مناسبات مهمة للقاء وتبادل الرأي والقاء نظرة على المسافة التي قطعت من الطريق، ونظرة اخرى على ماتبقى علينا أن نقطعه.

اننا نستطيع أن نطمئن ونعتز بما حققه حزبنا في العراق، ليس هذا من قبيل الاطراء، ولكن هذا جزء مهم من الوعي الذي يجب ان يكتسبه مناضلو الحزب، يجب ان يعرفوا الأسس والمزايا التي أهلت حزبنا في هذا القطر لأن يحقق استمرارية لم تتحقق في أي قطر آخر، وأن يحقق مسيرة نضالية متطورة ومتكاملة ذات تأريخ. هذا شيء موضوعي من واجب البعثيين أن يدرسوا ويحللوا هذه الحقائق.

وهذه التجربة، وفي هذه الظروف بالذات ـ هذه الظروف القومية العصيبة، هي شيء ثمين للامة كلها والبعثيون مطالبون قبل غيرهم بأن يحرصوا عليها، وان يغذوها تغذية يومية بعقولهم وقلوبهم ونشاطاتهم، ولكننا نعلم بأن غايتنا أوسع وأبعد، وان الوطن العربي كله أصبح مهيئا بنسب متفاوتة ولكن بنسب جيدة، ليتطلع الى حزبنا. ليرى فيه المثل والأمل لأن تجارب اكثر من ثلاثين سنة مرّت على هذه الامة في نضالاتها ومحنها أظهرت أن الحزب ظلّ ثابتا ومتميزا ببعض الصفات التي لم تتوافر لحركة غيره. هذا ما يجب ان يحفزنا دوما لكي نوجه هذه التجربة الناضجة والناجحة في قطرنا العراقي. أن نوجهها وجهة الوطن الواسع والأمة الكاملة والمستقبل العظيم الذي لانشك أنه سيتحقق للأمة العربية.

العالم، أيها الرفاق، يرى أحيانا امكاناتنا وقوتنا اكثر مما نراها نحن، أو كما يراها العرب بصورة عامة فللأمة العربية دور كبير في هذا العصر، والحزب لابد أن يواجه مسؤولياته الكبرى، لايمكن أن يقبل بالاهداف المحدودة، طالما أن التأريخ يريد ذلك ويهيىء العرب هذا الدور العالمي، فنحن اذن أمامنا طريق طويل ولانتوقف عند بعض

الثغرات والنواقص. لأن العمل التأريخي، العمل الكبير لابد أن يتأثر الى حدما بالواقع مثلما يؤثر في الواقع. والعمل الكبير يصحح نفسه بمجرد أن يتابع حركته، وأن لايتوقف. يجب أن نقوي هذا الشعور في البعثيين بانه اصبح لهم تأريخ، ليكون ماثلا بجوهره وبمُجمله في كل لحظة من لحظات وعيهم ونضالهم، يستعرضونه بشكل خاطف لكي يضيفوا الى هذا الماضي ويعطوا له باستمرار معاني جديدة وقيماً جديدة متطورة. فالنضال، كما يخلق المستقبل فهو يخلق الماضي ايضا بمعنى من المعاني.

تجربة حزبنا في العراق تجربة فريدة وقوية وناضجة. لذلك لم تتبرأ من الماضي، من ماضي الحزب في الاقطار العربية الاخرى، حملت مسؤولية هذا الماضي، أفادت من ايجابياته واتعظت بسلبياته. هذا دليل على أصالتها ونضجها بأنها لاتعتبر نفسها البداية والنهاية، وبهذا النظر الواسع المنفتح يستطيع مناضلو الحزب في الاقطار الأخرى أن يشعروا بأن هذه التجربة هي تجربتهم أيضا. وان أي دعم لها وأي جهد يصرف في سبيلها هو دعم للحزب كلّه في مسيرته التأريخية.

اني مؤمن بأن الحزب يتقدم بخطى وطيدة فيها التأني وفيها الحكمة وفيها الواقعية، ومؤمن بأن الامة العربية تتقدم وأن الغد غني بالمفاجآت، وأن عبقريتها آخذة في الانطلاق والتفجر، وأن مظاهر التردي التي نراها لن تمنع ولن تحول دون التطور الحتمي المنتظر لأمتنا.

ولكن هذا التردي البادي على سطح الحياة العربية في بعض الاقطار لايجوز أن نستخف به، ونقول بأنه شيء عارض لايؤثر في الجوهر، لابد أن تكون له أسباب حقيقية، يجب أن نبحث عنها ونواجهها بوضوح وشجاعة، فبعد فترة الحماس والايمان التي حركت الجماهير العربية في الخمسينات نرى مظاهر الشك والتردد والعجز، لأن المشاكل التي نواجهها أصبحت أكثر تعقيدا، ولكن المهم أن نُرجع الى الجماهير العربية حرية الحركة والتحرك، وأن نُرجع اليها الجو التأريخي، جو الاهداف الكبرى، جو الرسالة العربية. فخروجنا (أي خروج العرب) من الحالة العارضة، أعتقد أنه سيكون بغرس الثقة من جديد بالامة وتأريخها ورسالتها، وبغرس الثقة بالانسان العربي وبالانسان بعامة، وغرس الثقة بالجماهير وقدرتها وحكمتها أيضا. لانقلل من حكمة

الجماهير ووعيها المختزن ودوافعها التأريخية العميقة. كما أنه في الحزب علينا أن نجدد الثقة بالمناضل البعثي ليكون مناضلا مسؤولا حرا متحملا للمسؤولية.

**أيها الرفاق**

في العالم تحدث تطورات سأكتفي بالاشارة الى بعضها لأني اعتبرها مؤثرة في مسيرتنا الثورية. الثورات الاشتراكية التي حدثت في العالم من بداية هذا القرن وأستمر بعضها حتى الآن/في أنظمة معروفة لم تحقق القفزة النوعية التي كان مأمولا منها أن تحققها. حققت تقدما اجتماعيا لبلدان وشعوب كانت تعاني بنسب مختلفة من التخلف ولكنها لم تحقق التغيير النوعي في الانسان، لم يخلق الانسان الاشتراكي الجديد، لم يتكون، لم تنجح تجربته، أو لم ينجح تكوينه. ومضى على هذه الثورات عدد كاف من السنين، عشرات السنين ولايبقى عذر لأي ثورة اذا هي لم تجسد أفكارها الأساسية، ولاتعطي خلال هذه العشرات من السنين جوهر ثوريتها.

والواقع ان الفرصة ضاعت على هذه الثورات رغم القوة التي بلغتها بعض البلاد، قوة تكاد تنحصر في النواحي المادية التي لاتصمد للزمن، اكثر منها في تكوين الانسان والمجتمع الاشتراكي. أن هذه الثورات سبقتنا في الزمن وكانت قد ورثت ايضا تراثا ثقافيا فكريا أغنى وأوسع من التراث الفكري والسياسي الذي في حوزتنا، وكانت الثورة العربية بما فيها حزبنا تتطلع، شاءت أم أبت، الى الثورات الاشتراكية وتقتبس تارة عن وعي وتارة بدون شعور وبالتقليد.

ان أمام حزبنا وقفة، وقفة متأنية ومتعمقة يجب أن نطالب أنفسنا بها لكي نعزز في حزبنا النهج الاستقلالي. والتفكير الأصيل، ونتعظ بما يجري عند غيرنا، ونتحرر ونتخلص من التقليد الذي دخل، كما قلت، على فصائل الثورة العربية بنسب مختلفة، وقد نكون أحسن حالا من الجميع في هذا الموضوع ولكننا مطالبون بأن نعتبر بهذا التوقف أو التجمد الذي أصاب الثورات الاشتراكية، والذي يجب أن نبحث عن أسبابه لأننا نحن في وضع أفضل، مازلنا في بدايات الطريق طالما أننا لم نوحد أجزاء وطننا الكبير ولم نوحد أمتنا الكاملة، فاذن الزمن يسير لمصلحتنا ويعطينا أمثلة ونماذج للاعتبار والدرس، ولكي نصرّ على استلهام الاصالة في تأريخنا وفي روح امتنا، ولكي

لانصل في يوم ما الى طريق مسدود.

هذا أيها الرفاق، مااردت أن اشير اليه اشارات عابرة وأرجو لهذا المؤتمر النجاح في أعماله واكرر ثقتي بأن حزبنا وأمتنا تسيران في طريق صاعد.

والسلام عليكم

**١٥ أيلول ١٩٧٧**

# التفاعل الخلاق بين الشعب والقائد

**الاخ الحبيب والرفيق العزيز الرئيس صدام حسين المحترم[1]**

يسعدني ويطيب لي في ذكرى قيام ثورة تموز المجيدة وألقها المتجدد، أن اوجه اليك والى رفاقنا المناضلين في الحزب والى جماهير الشعب أجمل التهاني واعمق عواطف المشاركة والمحبة والاخاء والتقدير. . .

ان ما تحقق في هذا العام الاول لرئاستك من انجازات كبيرة ومواقف شجاعة وتفاعل صميمي رائع مع جماهير الشعب يشكل تحولا نوعياً كبيراً في حياة الحزب والثورة وحياة الجماهير الشعبية في هذا القطر العظيم، ولو انه لاينفصل عن كل مابذلته من عمل دؤوب متصل في بناء الثورة ودولتها وفي بناء المجتمع القومي الاشتراكي الحديث والمواطن الواعي المسؤول، وما قدمته من إنجازات ضخمة لمصلحة جماهير هذا القطر ولمصلحة الامة العربية طوال السنين التي مضت على قيام الثورة المجيدة بالتعاون الصميمي مع الرفيق العزيز القائد احمد حسن البكر وبمشاركة رفاقك الاوفياء المناضلين في الحزب.

ان كل الصفحات المشرقة للثورة وكل الانجازات العظيمة وكل البناء المتين الرصين الذي خطط له عقلك المبدع وايمانك النابع من روح الامة وتراثها، وإرادتك التي هي إرادة الرجال التاريخيين تجمعت كلها وتلخصت في هذا الانجاز الثمين الذي يفوق كل الانجازات الا هو علاقة الحب المتبادل بينك وبين الشعب على

---

(١) رسالة الى الرفيق القائد صدام حسين بمناسبة ذكرى ثورتي تموز المجيدتين، والذكرى الاولى لتسلم الرفيق القائد صدام حسين الموقع الاول في الحزب والدولة.

اروع ما يكون الحب والثقة والتفاعل والانسجام في اندفاع عفوي عميق متطلع الى العمل التاريخي، وهذا أعز ما كان يطمح اليه الحزب لانه التعبير الصادق عن حقيقة حركة البعث وعن أصالة منشئها وطموحها الحضاري.

ان هذه الصورة الحية للديمقراطية بمضمونها السياسي والاجتماعي والشعبي التي تحققت في هذا القطر والتي كانت اولى ثمرات التفاعل الخلاق بين الشعب والقائد، إنما تحمل من الطاقة الروحية وأصالة الاخلاق العربية، امكانات للاشعاع والتأثير تتجاوز حدود القطر العراقي الى المحيط العربي والانساني. هذه الديمقراطية هي تعبير عن وضع صحي قوي وعن حالة شعب يتحفز بكل فئاته وبكل قدراته الى النهضة والتقدم والعطاء والتضحية وهي بهذا المعنى ديمقراطية تحمل بذور الوحدة العربية وروحها وتستطيع ان تتخطى الحدود القطرية والحواجز المصطنعة لتصل الى قلوب الجماهير العربية التي تعاني من الاوضاع المريضة الفاسدة لتشعل فيها نور الامل وشرارة الثورة.

أيها الرفيق العزيز

إن سعادتي عميقة وغامرة برؤية الملامح الصادقة لصورة البعث متجلية في التجربة الثورية في العراق الحبيب بخلاف ما أصاب صورة الحزب من تشويه وامتهان في قطر عزيز تعيش جماهيره المأساة كل يوم، لقد ادركت منذ البداية ان تاريخ حزب البعث ومستقبله مرتبط بمصير هذه التجربة لا لأنها تزخر بالروح النضالية والكفاءآت الغزيرة والمزايا الكثيرة فحسب بل لأنها تجسد فكر البعث وتصوره الاساسي في عمق وأصالة اتجاهه وعظم طموحه في المشاركة الجدية المخلصة في المصير العربي وفي نضال جماهير الامة العربية في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية، وفي التفهم الجدي والمسؤول لحقائق العصر وطبيعة التقدم وشروطه والاتصال الحي بثورة الاسلام الخالدة كثورة عربية انسانية نموذجية.

**واستطيع القول دون تردد ان حزبنا وشعبنا في العراق بقيادتك الحكيمة الفذة وفكرك العلمي الحديث وخلقك العربي الصافي قد جسد الصورة الصادقة للبعث ولفكرته القومية ذات المضمون العلمي والافق الحضاري والبعد الروحي النابع من**

رسالة الاسلام العظيم...

وكان طبيعيا لثورة البعث في العراق المستندة الى هذه المقومات الايجابية ان تحتل كذلك المكانة العربية والدولية المرموقة وان تأخذ دورها القيادي في بلدان العالم الثالث ومجموعة دول عدم الانحياز وان تجسد باقتدار مبدأ البعث في الاستقلالية والحياد الايجابي. حفظك الله ورعاك لحزبك وشعبك وامتك العربية والسلام.

الرفيق ميشيل عفلق
الامين العام لحزب
البعث العربي الاشتراكي
١٦ تموز ١٩٨٠

# القائد البعثي الاصيل

**الرفيق المناضل الرئيس القائد صدام حسين المحترم[١]**

انها لمناسبة عزيزة على قلوبنا جميعا لكي نعبر مرة جديدة عن الحب الذي نكنه نحن البعثيين ويكنه لك الشعب العراقي وكل عربي شريف.

ولد البعث وهو يبشر بالبطولة ويستلهم تراث الامة الخالدة ويعمل بمقاييس الخلود ويهدي المثول الدائم امام تاريخ الامة وتاريخ الانسانية.

وبالرغم من تواضع البداية، وتواضع قدرات الذين اضطلعوا بها فانهم وضعوا للحزب مستوى تاريخيا مستمداً من عظمة الامة، وعمق آلامها، وسمو تطلعاتها فعندما نفرح ونعتز بالبطل الموعود يخرج من صفوف حزبنا الاصيل ومن ارض العراق الحبيب فاننا لانستغرب ولا نفاجأ، فامتنا العربية المجيدة تجتاز ظروفا تاريخية مصيرية تستدعي الانقاذ والرد الفعال على التحديات الخطيرة التي يواجهها بها اعداؤها.

لقد تميزت أيها الرفيق العزيز والقائد المناضل بمزايا نادرة حباك الله بها وبصفات قيادية فرضت نفسها في وقت مبكر، واستطعت بمشاركة رفاقك المناضلين ان تنقذ الحزب من كبوته بعد ردة تشرين في العراق وان تعيد لخط الحزب التاريخي القومي الثوري رجحانه وسيطرته بعد ردة شباط في سورية، كما استطعت مع رفاقك الميامين وبفضل تخطيطك المحكم وارادتك الفولاذية وقلبك الكبير ان تفجر ثورة السابع عشر من تموز المجيدة، ثم تكملها بالتصحيح الحاسم في الثلاثين منه.

---

(١) برقية تهنئة للرفيق المناضل صدام حسين لمناسبة عيد ميلاده.

وكنت بعدها العقل الفذ الذي رعى التجربة خطوة خطوة ويوما بيوم وحقق للعراق وللنضال العربي انجازات جوهرية على طريق النهضة والانبعاث.

وكان اهم انجاز واعظمه في نظرنا نحن رفاقك في الحزب، هو بناء تلك العلاقة الصافية الصادقة الحميمة بينك وبين الشعب، لان ذلك كان يعني ان فعل الحزب في صنع التاريخ لن يحده حد بعد ان اصبح الشعب كله مشاركا في صنع مصيره مشاركة واعية وحماسية ومتفجرة بالابداع.

وقد جاءت حرب العراق الدفاعية ضد اطماع الفرس التوسعية لتعطي انصع الادلة على ذلك، وسجل ابطال العراق في جبهات القتال اروع الملاحم الخالدة كما سجل العراقيون في شتى المجالات علائم تشهد بالتفوق.

ولك أيها الرفيق العزيز الفضل المميز في ذلك كله. لقد كان البعث منذ الاساس رهانا على اصالة امتنا وقد كنت القائد البعثي الاصيل اذ راهنت على اصالة الشعب في العراق وعمق استعداده للنهوض والعطاء وربحت وربح معك العراق والبعث والامة العربية هذا الرهان التاريخي.

وطريق النضال مازال طويلا وهموم الامة كثيرة وثقيلة وعندما اغتنم هذه المناسبة السعيدة لاتمنى لك كما يتمنى لك الشعب العراقي وابناء العروبة الشرفاء عمرا مديدا وصحة موفورة ومزيدا من العطاء والتألق فلكي تتابع رسالتك ويكتب الله لامتنا العربية على يديك وبفضل مواهبك النادرة التغلب على عوامل الضعف، والنهوض وتوحيد الجهود لتعود للامة منعتها وتصد عنها اطماع الطامعين وتستعيد دورها الانساني واسهامها الحضاري الخلاق.

سلمت ودمت لنا اخا كريما وقائدا حكيما مظفرا.

**رفيقك**

**ميشيل عفلق**

**الامين العام لحزب البعث**

**العربي الاشتراكي**

**٢٨ نيسان ١٩٨٣**

# العراق قَـــدر بطولي

**أيها الرفاق المناضلون[1]**

**يا أبناء امتنا العربية المجيدة**

**يا أبناء شعبنا العراقي العظيم**

تمر الذكرى الأربعون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي والعراق يضيف الى انتصاراته السابقة على امتداد سبع سنوات من الحرب، انتصارا جديدا هو خلاصة سنوات الحرب كلها، يرى فيه الشعب العراقي تجسيدا حيا للدرجة العالية من الاقتدار التي استطاع أن يبلغها، والتي ضاعفت ثقته بنفسه اضعافا، وعمقت وعيه بالنقلة النوعية الحضارية التي حققها، ورسخت انتصاره بشكل قاطع حاسم أمام نفسه وامام الأمة العربية وامام العالم. وانه لتحول تاريخي في حياة العراق والأمة العربية والمصير العربي، سوف يتأثر به العالم بنسبة ما للعراق وللأمة العربية من وزن واثر في الحَاضر والمستقبل.

لقد صمد العراق وانتصر في معارك شرق البصرة الاخيرة في قتال متواصل طوال اكثر من شهرين، وهي تُعتبر من اكبر ما عرفه تاريخ الحروب من حيث عنفها وشراستها وضخامة الاعداد البشرية التي زجت فيها وانواع الاسلحة الفتاكة المتطورة التي زود بها العدو من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بقصد حسم الحرب لصالحه. فكان هذا الانتصار العظيم الذي حققه العراق وحطم فيه آلة الحرب الايرانية ودمغها بالعجز النهائي، هو ايضا افشال للمخططات والمؤآمرات الصهيونية

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٧، لمناسبة الذكرى الاربعين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

والامبريالية، وايذان ببدء عهد جديد للأمة العربية، تسترجع فيه سيطرتها على مقدراتها، بعد ان دفع عنها العراق اخطارا جمة جسيمة، واعطاها القدوة البليغة في الصمود والاقتدار وفتح لها طريق المستقبل الصاعد بفضل تضحياته السخية، وشجاعته النادرة وبطولاته الخارقة.

فالعراق اليوم امام ذاته وامام امته العربية وامام العالم والانسانية، قدر بطولي تجسد في شعب وقائد وجيش. . لقد صان العراق بصموده البطولي الشرف العربي والكرامة العربية، وحمى الأمن القومي والسيادة القومية. ووصل انتصاره الى اسماع وقلوب العرب في كل مدينة وكل قرية من مدن وقرى الوطن الكبير. فالأمة العربية استيقظت على نداء العراق وعلى روعة البطولات والمرؤآت التي جسّدها. فكان صموده التاريخي الحدَّ الفاصل بين ظروف العجز والشذوذ والخيانة، وبين المرحلة الجديدة التي لم تعد تحتمل الا الوقوف الواضح الصريح مع الحقيقة القومية الناصعة التي يمثلها العراق.

فهي اذن لحظة تاريخية تلخص في آن معا تاريخ نضال الحزب وخلاصة سنوات الحرب، وتطل من خلالهما على المستقبل. وهي وقفة تاريخية لوعي الأمة ولضميرها ولمن يقتربون من تمثيل هذا الوعي والتجاوب مع هذا الضمير. . وقفة تاريخية لقول الكلمة المسؤولة في امور وقضايا مصيرية امست في اجواء المرض والهزائم والتردي، موضع شك وانكار، وتلاعب وتآمر.

وهي منطلق لتحليل القضايا الاساسية للأمة من اجل الوصول الى قرار تاريخي يعبّر عن خلاصة الوعي العربي النهضوي في هذا القرن، لكي يبدأ منذ الآن مستقبل عربي مختلف نوعيا عن الاوضاع المتردية التي سادت ربع القرن الأخير، والتي افرزتها الهزائم ومؤآمرات اعداء الأمة ومخططاتهم وما اصاب عناصر الثورة والنهضة في المجتمع العربي من ضعف وتراجع نتيجةً لعدم اكتمال نضج هذه العناصر، وفشلها في توحيد صفوفها.

فالمستقبل الذي تتطلع اليه الأمة هو الذي يعبر عن جدارتها وجدارة عناصرها الطليعية المخلصة المناضلة، بالأستخلاص السليم والعميق، للدروس التي

تضمنتها تجارب سني النكسات والتردي، وهو المستقبل الذي يعبر بالتالي عن المصالح الحيوية للأمة العربية وارادة البقاء والارتقاء والتقدم لدى ابنائها، ويشكّل بداية جديدة لأستجماع الأمة لكامل وعيها وارادتها وسيطرتها على ظروفها . .

**يا أبناء شعبنا العربي**

ان تاريخ اربعين سنة من النضال القومي، يتطلب نظرة الى ماضي الحزب، والى مسيرته حتى الآن، والتقاط المحطات الرئيسية التي قطعتها، وان ننظر الى الافكار الاساسية التي طرحها الحزب ضمن تصوره الجديد المتكامل الى الحياة العربية. واهم هذه المفاهيم فكرة القومية، وعلاقة العروبة بالأسلام، ونظرة الحزب الجديدة الى الوحدة بمضمونها الثوري المتمثل في الحرية والاشتراكية. والحزب يعتز اكثر ما يعتز بنظرته الجديدة الى القومية العربية والى الاسلام وعلاقته العضوية بالعروبة، واعتبار الاسلام وفق مفهوم الحزب هو الثقافة القومية الموحدة للعرب على اختلاف اديانهم ومذاهبهم، وان مبادىء الاسلام الانسانية وقيمه الاخلاقية والحضارية، هي روح العروبة ومصدر الهامها الدائم المتجدد. ولئن كان ثمة مايميز نظرة الحزب هذه، فهو انها نظرة علمية مضاءة بالحب. فالبعث هو قبل كل شيء حب للعروبة وحب للاسلام. وقد عبرت تجربة الحزب في العراق عن هذه الافكار، تعبيرا حيا وبطوليا، وبخاصة خلال الحرب.

فمن الافكار الأساسية التي قدمها الحزب وعبرّ بها عن روحَ الأمة العربية ومصلحتها، هي ان ايمان الأمة بقوميتها وبشخصيتها وبرسالتها هو الشرط الأساسي لممارستها دورها الاسلامي والانساني، وان النظريات والمحاولات التي جربت خلال عشرات السنين الماضية لتجاوز هذه الحقيقة، او لنقضها من اجل الوصول الى فرض تصور عن كيان يقوم على اشلاء الكيان القومي العربي . . هذه المحاولات لم توصل الا الى الفرقة والتناحر واضعاف الكيان العربي والتضامن الاسلامي على السواء.

ولقد عبرت الشعوب الاسلامية في اكثر من مناسبة عن حاجتها الملحة الى وجود الأمة العربية بكامل مقوماتها، بل والى دورها الرائد لكي تقدر على حمل رسالة

الاسلام، لأنه قدرها الذي لاينازعها فيه أحد.

وقد جسد العراق في هذه الحرب هذه الأفكار وهذه الحقائق، ومهرها بأغلى التضحيات وازكى الدماء. . لقد تحمل اعباء الحرب دفاعا عن سيادته وعروبته وقومية الأمة وشخصيتها وأمنها، وبنفس القدر من الحماسة وروح الفداء، دافع عن الاسلام وقيمه وتراثه ومقدساته وعن علاقته المصيرية بالعروبة. وجسد ذلك بصورة حية في المعارك اليومية على امتداد سنوات الحرب. . اذ يستلهم المقاتلون العراقيون القيم والنماذج البطولية الخالدة في تاريخهم العربي الاسلامي. .

فارتباط العروبة بالأسلام ظل مئات السنين خلال التاريخ، عبارة عن الحياة التي يحياها العرب ويتنفسونها كالهواء، ولايحتاجون الى براهين وادلة عليه، وعلى كونه ارتباطا عضويا حيا ومصيريا، هو ناتج القرون والاجيال، ولكنه قبل كل شيء، هو ارادة الهية طبعت الحياة العربية. وهو قد ظل ايضا بالنسبة الى الشعوب الاسلامية غير العربية، بمثابة الحقائق البدهية، اللهم الا اذا استثنينا هذه الشعوبية الظلامية الحاقدة على العروبة والاسلام. . والتي مثل الخميني ونظامُه ذروةَ شرها وفسادها وطغيانها.

ان خميني الذي يدّعي التصميم على تدمير «اسرائيل»، يتزود بالأسلحة منها في عدوانه على العراق. و«اسرائيل» تزود بالسلاح الجيش الذي يدّعي بانه سوف يحرر القدس. فكان لابد لمحاولة الخميني التي افتعلت التناقض بين العروبة والاسلام، ان تفشل، وان ينتهي نظامه الى تلك الفضيحة، وان ينكشف معها دور الأنظمة العربية المتعاونة مع ايران، والتي تعرف تفصيلات العلاقة التسليحية بين ايران و«اسرائيل» قبل ان تفتضح. . وكان لابد ان ينتصر العراق لانه يواجه العدوان بقوة المبادىء وبروح العروبة والاسلام، ولان حرب العراق هي حرب النهضة العربية والثورة العربية ونضال نصف قرن من تاريخ الحزب، فكل هذا الموروث الثوري التاريخي قد تجمع في حرب العراق: التاريخ العربي، مبادىء الرسالة وتاريخ نشرها ومعاركها. . كلها كانت حاضرة في هذه الحرب. كما كانت حاضرة كل تجارب النضال القومي: معارك النضال ضد الاستعمار، وتجربة

عبدالناصر، وثورة الجزائر والنضال الفلسطيني،وحرب تدخلها كل هذه الروافد، وتلخص كل هذه المراحل والتجارب، تستلهمها وتستمد منها. . حرب من هذا النوع مؤهلة لان تكون بداية لمستقبل عربي حضاري انساني، وفيها ركائز لبناء هذا المستقبل. وكان لابد ان توصل الى كشف فضيحة التعاون والمؤآمرة الصهيونية الايرانية الاميركية وان تصل من خلالها الى اسماع العالم قاطبة ليس كأخبار صحفية حسب، وانما كقضية اخلاقية انسانية كبرى، هي قضية الامة العربية في صراعها التحرري وفي نضالها الوحدوي ضد اشرس ماعرف من قوى عاتية، متعددة الاطراف، يجمعها شيء واحد هو التآمر على وحدة الامة العربية ونهضتها، لما يشكله ذلك من خطر على السياسات والكيانات الاستعمارية والعدوانية التي تعمل بمنطق الغزو والاغتصاب والتوسع، واكثر من ذلك الخوف من تجديد الرسالة العربية بقيمها الاخلاقية وآفاقها الانسانية عندما تتمكن الامة العربية من مقدراتها وتوحد اجزاء وطنها. .

فالولايات المتحدة تعلن الحياد في حرب الخليج، وتدعو الى انهائها في العلن، ثم يظهر انها ليست حيادية، وانها تعطي السلاح لمن يمارس الارهاب، وتريد للحرب ان تستمر تحقيقاً لمصالحها ولمصالح الكيان الصهيوني.

فأي عبرة تستخلص، غير ضرورة اليقظة امام هول المؤآمرة واخطارها والبحث عن التضامن باقوى واعمق معانيه. . . وعن الوحدة وتفجير الطاقات والغيرة القومية الى اقصاها؟

ممثلو العالم الغربي الاستعماري، هذا العالم الذي افرز الصهيونية، وزرع الكيان الصهيوني الغاصب، وشرد شعب فلسطين، ومازال يعمل منذ اكثر من قرن على قهر الشعب العربي، وتقطيع اوصال وطنه، واقطاره، وزرع الفتن بين فئاته كما هو شأنه في اماكن وقارات اخرى عانت وبعضها مايزال يعاني من شرور الاستعمار العربي. . دوائر واسعة من ممثلي هذا العالم الغربي وهذه الحضارة، مازالت تتجاهل ان العراق كان منذ اللحظة الاولى للحرب وحتى الأن مدافعا بكل ما تعني الكلمة، وان هذه الحقيقة التي تحاول تلك الدوائر مع الصهيونية طمسها، هي من

أهم عوامل صمود العراق وانتصاره على امتداد سبع سنوات في حرب طاحنة، انكشف خلالها على الملأ: ان قوى عالمية ومحلية متعددة معادية للأمة العربية تحارب فيها الى جانب ايران، لقهر العراق. وسر الصمود هو اقتناع الشعب العراقي بكامله بانه يصد عدوانا باغيا، وانه يدافع عن قيم وطنية وقومية وانسانية وروحية، تستحق مثل هذا الدفاع البطولي الذي يقوم به بكل ما يتطلب من تضحيات. . والعراق يعرض السلام منذ بداية الحرب، وحتى الآن، لانه لم يدخل الحرب الا اضطرارا، ولانه لايطمع في أرض الآخرين، ولا ينوي تصدير ثورته اليهم. فهو جزء طليعي من الأمة العربية التي مازالت منذ اكثر من قرن وهي في حالة دفاع عن وجودها وعن قوميتها وعن ارضها ووحدة كيانها المجزأ الممزق.

ولئن أُخذ على العالم الاسلامي انه لم يُلق بكل ثقله لايقاف هذه الحرب المدمرة، وأخذ على الموقف العربي انه لم يكن موحدا مع العراق، ولم يكن فاعلا كما كان الواجب يقضي، فليست القوى الاستعمارية والصهيونية ومؤآمراتها بغريبة عن هذا الخلل البادي على الموقف العربي والاسلامي، لأن الهيمنة الغربية وامتداداتها الصهيونية، مسئولة الى حد كبير عن هذه التناقضات، وعن العوائق التي تحول دون الاستجابة الطبيعية لنداء التضامن والدفاع عن البقاء والمصير. كما ان جانبا كبيرا من المسئولية يقع على هذه القوى الخارجية، لأنها لم تتورع عن اذكاء نيران الحرب طوال سنوات، ومشاهدة الدمار وازهاق الارواح بعشرات ومئات الالوف، من اجل ضمان مصالحها المادية. وتحقيق اهدافها في بسط النفوذ والسيطرة.

فالفضيحة كانت معروفة قبل انكشاف امرها، وهي ان الخميني مع «اسرائيل» ضد الأمة العربية وضد العراق العربي، لتدمير جيش العراق العربي القوي والمتفرد بقوته العصرية، ولتدمير نهضة العراق، فالخميني كرر نفس الشيء الذي فعله الشاه، وجعل ايران تتورط في معاداة العرب. . ولانريد ان نسلم بان هذا هو قدر ايران الذي لايقاوم، ونتمنى ان يكون لايران بعد ما قاسته في ظل هذا الحكم من ويلات قلما عرفها تاريخها، نهج جديد بعد سنوات الحرب، وان تنبت هذه الويلات والآلام

الانسانية، قوى وعقولا وإرادات تضع لهذه الظاهرة حدا نهائيا، لكي تبنى بين شعوب ايران وبين الامة العربية وبقية الشعوب الاسلامية علاقات سليمة للتعاون والتضامن في وجه الاعداء المشتركين، ومن اجل امن هذه الشعوب وسعادتها، فالقومية العربية قوة اساسية قائدة في خدمة الاسلام، وتدميرها ليس الا ضربا لمصلحة الاسلام في الصميم.

ودروس الفضيحة ـ المؤآمرة، بالنسبة للعرب، ينبغي ان توجه نحو هدفين:ـ اولهما: البحث عن الوحدة والتضامن بدءاً بالتضامن الصحي، الواضح الأسس والاهداف، المعروض على رقابة الجماهير الواسعة، والمبرأ من المرض والانحراف. والهدف العاجل الثاني هو الديمقراطية. فالاخطار والظروف العصيبة تفرض هذا التوجه. فلو توافرت الظروف والشروط لممارسة ديمقراطية حقة في الاقطار العربية، لكان أول تعبير لجماهير الشعب العربي عن إرادتها الحرة ومطلبها الحيوي الاول هو الوحدة العربية، وان يكون للعراق والمقاومة الفلسطينية ومصر الدور الريادي فيها. فارادة الوحدة تعني في ضمير الشعب العربي ارادة الصمود، والثقة بقدرة الأمة الكامنة في حالة الوحدة أو اي صيغة قريبة من الوحدة توفر لهذا الصمود جميع مستلزماته. والديمقراطية في هذه المرحلة العصيبة من حياة الأمة، لايجوز ان تطرح كمجرد امنية أو مجرد متنفس للأوضاع الراهنة المتردية، بل يجب أن ننظر اليها في حقيقتها العميقة، وهي انها نضال شعبي له ثمنه الغالي وله افقه واهدافه الاساسية. فلا يمكن ان تشكل الديمقراطية مطلبا شعبيا قادرا على دفع الشعب للأستبسال، والبطولة، واسترخاص التضحيات مهما عظمت، اذا لم يوضع هذا المطلب في سياق الأهداف القومية الكبرى، أهداف النهضة العربية في التحرر والأستقلال والعدالة الاجتماعية والوحدة القومية.

نحن غير مسئولين عن ايران، وكيف جاء الخميني، وكيف استطاع أن يدفع بالكتل والموجات البشرية بعشرات ومئات الالوف الى الموت بنيران الحرب، ولكننا معنيون بحال الانظمة التي تدعي العروبة، كيف جاءت واستمرت واستطاعت ان تقوم بادوار للتخريب ماعرف لها مثيل حتى الآن فالذي سمح بقيام واستمرار انظمة

تخنق صوت الشعب، وتسيء اليه والى قضاياه الأساسية، هو غياب الجماهير الشعبية عن ساحة العمل الوطني والقومي . . فعندما تغّيب الجماهير ويخنق صوتها، تصبح كل المؤآمرات والانحرافات ممكنةً وسهلة، ويستطيع الحاكم ان يسخر كل مايمثله القطر الذي يحكمه من تاريخ ومن موقع وجوار وثروات . . لغرض السياسات القطرية والشخصية والحسابات الضيقة التي تضحي بالمصالح الوطنية والقومية الكبرى، وبمصير الأمة في سبيل الاحتفاظ بكرسي الحكم وامتيازاته، وبواقع التجزئة الراهنة. فمصالح التجزئة هذه تستطيع في حالة غياب الجماهير أو تغييبها، ان تعطي قدرا من شرعية واقعية لتلك الانظمة المتواطئة مع العدو، ومسوغا للتعامل معها، وامدادها باسباب القوة لحمايتها من السقوط، او الاطالة في اجلها من اجل التوازنات الاقليمية. وهذه كلها نتيجة لفوضى التجزئة ـ الفوضى القطرية ـ، اذ لم يبق ظل لرأي جماعي للدول العربية أو حتى للمنظمات الشعبية، فبعد هذا الانكشاف للموقف الشعوبي والتآمري لتلك الانظمة، لم يعد ثمة مجال أو حجة للاستمرار في الانخداع بها او في دعمها، ولم يعد جائزا ان تبقى حالة الاستنكار الصامت المفروضة على جماهير الأمة العربية . . فالأمل كل الأمل اليوم في الجماهير المناضلة المجاهدة لكي تتقدم لحسم هذه المأساة، واسترداد الكرامة والدور القومي الذي عطل، والدور التقدمي الذي شوه، والدور التاريخي الذي استلب.

**يا أبناء شعبنا العربي**

ان معركة العراق هي معركة نهضتكم فيه. فقد نهض العراق ودخل امتحان البناء والحرب، وصمد وحقق انتصارات ما كان احد يعتبرها ممكنة، وحقق في الحرب والبناء من الانتصارات والمنجزات ماهو قريب من المعجزة، لأن العراق اعتمد مبادىء النهضة والانبعاث العربي التي هي مبادىء قومية اسلامية انسانية. لذلك فان اي تصور للمستقبل يجب الا يقل طموحه عن شمول هذه الابعاد، بمعنى ان النهضة في العراق تنطلق من عمق الامة والثقة بها وباستعدادها للانبعاث والدور الحضاري، ومن الثقة بالاسلام وفعله الثوري النهضوي في الشعوب الاسلامية. وبالتالي . .

بامكانية بناء علاقة صميمية بين نهضة الأمة العربية وحركتها نحو التحرر والتقدم والوحدة، وبين هذه العوامل نفسها بالذات، التي تحرك نضال الشعوب الاسلامية، لأنها تواجه نفس الاعداء ونفس المشكلات.

وعندها تُسد المنافذ في وجه الامبريالية والصهيونية وكل القوى العدوانية والتوسعية لتسخير قطر اسلامي باغرائه ببعض المكاسب لمعاكسة مسيرة واهداف النهضة العربية. . الأمر الذي يؤدي الى تصحيح مسار العمل مع الطلائع الاسلامية التي تستوعب الظروف الاقليمية والدولية وتصل في وعيها الى فهم الضرورة التاريخية، وتجاوز كل عوامل الخلاف والاختلاف، وتنمية الروابط الايجابية، من أجل القيام بدور حضاري انساني يعبر عن تجربة الشعوب الاسلامية والامة العربية، ومعاناتها خلال قرون من التخلف وفقدان السيادة والخضوع للسيطرة الاجنبية، والاستغلال والقهر، وان يكون للأمة العربية ولكل شعب من هذه الشعوب الاسلامية مساهمته الخاصة في المجال الانساني وفي الحوار والتعامل الحضاري.

وطبيعي ان يكون المدخلُ الى مثل هذه العلاقات الصحية مع الجيران، هو المستقبل العربي الذي قدم العراق في حربه العادلة المبدئية والطليعية، اكبر ضريبة دم، وجهد بشري، وصمود بطولي، كعناصر اساسية لبنائه وتشييده. فالمفروض ان تخرج من هذه التضحيات والمعاناة الانسانية النادرة في التاريخ، صورة للمجتمع العربي كله مبرأة ومطهرة من سائر امراض التخلف والتفكك والانقسامات والعصبيات المؤذية، والتي لاتليق بأمة لها رسالة كالأمة العربية، وان تتم عملية الصهر من خلال النضال الموحد، الصهر الواعي والمتجه نحو مشروع حضاري كبير، كما صهر الاسلام خلافات المجتمع العربي الجاهلي وانقساماته، عندما شَرَّف العربَ بمهمة نشر الرسالة. فالصهر الوحدوي للخلافات والاختلافات داخل الاقطار وفيما بينها، هو اهم هدف للواقع العربي الراهن. .

الا أن الحاحنا على نواحي اليقظة النفسية والروحية، وتحريك النزوع الحضاري والبطولي والرسالي، لاينفي عن النهضة العربية ومشروعها المستقبلي، الصفة المكملة، والتي هي طابع المرحلة التاريخية، صفة البناء العقلاني للنهضة،

الذي تمتحن فيه الجدارة العربية في القدرة على دخول العصر، واحتلال المكانة اللائقة فيه.

**يا أبناء العروبة البواسل**

ان القومية في مفهوم البعث لاتنفصل عن التقدمية، ولكنها التقدمية الأصيلة، المعبرةُ عن تكامل الشخصيةِ الحضارية.. فاذا كان حل مشكلات المجتمع العربي في الحاضر والمستقبل، يتطلب فهم هذه المشكلات بمنطق العصر. فان فهم البعث للأسلام. بأنه ثورة روحية وحضارية كبرى، يجعل من استلهام قيم الاسلام، النضالية والانسانية، ومن جرأته في الحق، وصبره، ونظرته التجديدية، ورفضه الجمود على ما كان عليه الآباء، ونظرته المتوازنة الى الحياة، الى المادة والروح، والطبيعة والانسان، والدنيا والآخرة.. يجعل من استلهام هذا التراث الغني. امرا ممكنا، بل وواجبا في اي تغيير ثوري للمجتمع العربي، يتطلع الى بعث الأمة وتجديد شخصيتها الحضارية..

ان خيارات النهضة العربية خيارات مصيرية، وفي مراحل الانبعاث في حياة الأمم، تبرهن الشعوب من خلال معارك النضال الكبرى، على خياراتها الأساسية، وعلى جدارتها بشق طريق مستقبلها وبنائه على الأسس الأصيلة والعقلانية، التي تسمح بالتطور والتقدم، وتحفظ الوحدة والفاعلية للأمة، بدلا من الضياع والحيرة والتجاذب بين مختلف الاتجاهات واهدار الطاقات بالتناحر والانقسام..

ومعركة العراق، لها في المنظور التاريخي، هذا المعنى الكبير، بانها لخصت مراحل تلمّس النهضة العربية لطريقها السوي، وانقذت المصير العربي من محاولات خبيثةٍ ومشبوهة لوضع الاسلام ضد العروبة، والتذرع بالاسلام للانقضاض على الامة العربية بقصد التوسع على حسابها، والتواطؤ مع اعدائها لتمزيق كيانها وتفتيته، واطالة اجل الاغتصاب الصهيوني والاستغلال والنهب الاستعماري، وتعويق نهوض العرب وقيامهم بدورهم الانساني.

فمعركة العراق معركة مبادىء تنطوي على معاني مستقبلية تتجاوز الحاضر.. انها معركة القومية العربية التي هي مشروع العرب المستقبلي، الذي يستطيع به

العرب ان يقيموا مجتمعا تقدميا وانسانيا عادلا ومتوازنا، تأخذ فيه القيم الثورية الروحية والحضارية كلّ مداها في تربية الانسان العربي الجديد، لمواكبة التطور والتقدم الانساني، والمساهمةِ الخلاقة في صنع الحضارة. . هذه القومية التي تنشر السلام بين ابنائها قبل كل شيء، وتطمئن اعمق النزعات الخيرة في نفوسهم: تحترم حريتهم، وترفعهم الى صعيد ناهض ومبدع تنصهر فيه الخلافات والفروقُ السلبية، وتبرز الشخصية العربية الجديدة الموحدة المنسجمة مع نفسها ومع العالم، والتي يناديها الفراغ المبدئي والاخلاقي المتفشي في حضارة العصر، لكي تقدم اسهامها الحيوي الملخِّص لعراقتها التاريخية ولعمق معاناتها في الأزمنة الحديثة.

ان الامة العربية في حالة دفاع منذ بدء نهضتها، تلك هي الحقيقة التي قام عليها منطلق البعث في التصور الثوري الحضاري للمرحلة التاريخية التي تَقدَّمَ لقيادتها وتوجيهها، وان قوى الاستعمار الغربي الطامعة في موقعها وثروات ارضها، جعلت من اهم وسائلها لتحقيق اغراضها في الوطن العربي، خلق الانقسام والتناحر بكل الأشكال الممكنة، واثارة النعرات الطائفية والعشائرية والعنصرية في الداخل، واثارة الاطماع عند دول المنطقة المجاورة للوطن العربي، وذلك باحياء الخلافات والعقد التاريخية.

فالأمة العربية ليست بحاجة الى التوسع، وليست بحاجة الى الاعتداء على الآخرين، فضلا عن ان مبادئها تحرم ذلك. ولكنها بحاجة الى التعاون، والانفتاح على الشعوب الاخرى وكل القوى الخيرة فيها، لكي يساعدها ذلك على استكمال تحررها، وتحرير اجزاء وطنها وتوحيد هذه الاجزاء وتطوير مجتمعها. .

وكون الأمة العربية في حالة دفاع. يعني انها تستطيع ان تتطابق مع مبادئها الانسانية، وان ترسم صورة لحياتها الجديدة، على اساسٍ من هذه المبادىء، سواء في البناء الداخلي لمجتمعها، أو في علاقاتها الدولية.

ومثل هذه الحالة الدفاعية لأمة ذات ماض عريقٍ وحوافز حضارية، وهي تمر بمرحلة نهضة وانبعاث اصيل، تشكل فرصة تاريخية لصياغة الحياة، انطلاقا من الحرية، ومن استلهام المبادىء بشكل يتجاوز عوامل التخلف وعقد الماضي

المتخلف . فمفاهيم الأمة والقومية تكون مفاهيم جديدة مرنة حية واقعية واصيلة . ويصبح مفهوم الامة مرادفا للثقافة . وهي ثقافة عربية اسلامية ، تحمل القيم الانسانية للأسلام ، وتكون حدودها حدود الوطن العربي ، ويتسع مفهوم القومية فيستوعب الخلافات والفروق بين الاقطار ، ليحتفظ بالايجابي منها ، ويتجاوز السلبي ، ويكون مستندا الى المشاعر الشعبية العميقة والاصيلة ، المكتملة بالوعي الناضح ، الذي يبني مفهوما جديدا يسعى لأن يحقق اكبر قدر من التضامن والوحدة ، مع اكبر قدر من حرية الاختيار والاقتناع . . ان الأمة في هذه المرحلة تملك مفهومها المصحح للمفاهيم المنحرفة التي تصورها بانها امتداد للاقطار . فهي كيان معنوي تاريخي ومستقبلي ، يعيش في اعماق الضمائر والعقول لابناء العروبة قاطبة ، ويعلو عليهم وعلى اقطارهم واوضاعهم ويشدهم ويلهمهم ، لكي يقتربوا ويزدادوا قربا على مدى الاجيال من روح الأمة وقيمها ورسالتها .

**ياجماهير أمتنا الخالدة**

ان القومية العربية ، ومفهومها الحديث ، المفهوم الحضاري الانساني ، جدير بأن يكون قاعدة الانطلاق الى مستقبل مشرق يوحد العرب . فالشرط الأساسي والضروري الذي لاغنى عنه ، ولايستطيع العربُ ان يدافعوا عن بقائهم بدونه ولا أن يحققوا شخصيتهم وان تكون لهم رسالة انسانية حضارية ، هو تضامن الأمة ووحدتُها وتبلور قوميتها .

ان ضعف الوضع العربي كان احد الأسباب والذرائع التي سهلت على السادات تورطه وتفريطه في حق مصر والأمة العربية . ولكننا في الوقت نفسه نعرف ان دور مصر القومي يتطلب منها أن تنظر بتفاؤل الى الامكانات العربية عندما تظهر على حقيقتها في المستقبل ، الذي يُطلب من مصر ان تكون لها المساهمةُ الكبرى في صنعه ، وإن دواعي التفاؤل والايمان ، وظواهر الصحة والبطولة والصمود ، موجودة وواضحة منذ الآن في الواقع العربي . وتبشر بتغلب عناصر الصحة على عوامل المرض .

اننا ننطلق من شعورنا باننا نحاول بكل الاخلاص ، وكل الصدق أن نفهم ظروف مصر ، وان نعرف ماتستطيعه الآن ، وما تستطيعه في المستقبل ، فلا نطالبها

بقصد الاحراج، باكثر مما تسمح به ظروفها، فأن تكون مصر خاضعة لظروف قاهرة، وان تضطر لمعالجتها بالحكمة والزمن. . هذا شيء لايصعب على المناضلين العرب ان يتفهموه، لأنهم يثقون في قدرة مصر وشعبها على تجاوز الظروف الاستثنائية القاهرة والقيود المفروضة من قبل الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، ويثقون بأن مصر، بوعيها ووطنيتها، وبتضافر جهودها مع جهود كل القوى العربية الوطنية قادرةً على الحيلولة دون تكريس الوضع الطارىء وتعميمه. ونحن مقتنعون بان لا احد من العرب يحق له ان يتجاهل ماقدمته مصر من تضحيات من اجل القضية الفلسطينية في حروب عديدة، هي التي كانت دوما وعلى امتداد الف سنة قلعة العروبة والاسلام، ترد عنهما كيد الطامعين. وظلت على مدى الخمسينات والستينات في هذا القرن تؤدي هذا الدور القومي حتى استيقظت على المؤآمرة الكبرى التي استدرجت اليها، فكانت كبوتها منطلقا جديدا لصحوة ومراجعة عمقّت وعي مصر بحاجتها الى الأمة، وحاجة الأمةِ اليها، فكان ذلك ايذانا بتلمسها لمكانها الصحيح من الامة، وانها جزء وفرع، وان الأمة العربية هي الكل والأصل. كما كان ذلك حافزا لأقطار اخرى لكي تقدر بدقة وواقعية وانصاف، مكانة مصر واهميتها وما يترتب على هذه الاقطار من واجبات في مساعدة مصر، لكي تبقى قادرة على الاضطلاع بدورها في حماية مصير الأمة، في معادلةٍ وحدوية لافرض فيها ولا انفراد ولا استئثار.

واذا كان حزبنا: حزب البعث العربي الاشتراكي من اوائل الذين تفاءلوا بقدرة مصر على النهوض من كبوتها. . لثقتنا العميقة بأن مافعله السادات لم يكن يعبر في شيء عن ارادة مصر، وارادة شعبها، ومصلحته، لانه تم في ظرف غُيّب فيه الشعب والارادة الشعبية تغييبا تاما. . واذا كان البعث ايضاً اول من دعا المناضلين العرب بعد زوال السادات الى ان يزدادوا تفاعلا مع مصر دعما وتشجيعاً لتغليب عوامل الصمود والنهوض امام المؤآمرة الامبريالية الصهيونية فأن مصر بأصالتها العربية الاسلامية كانت هي ايضا، من اوائل من تنبه من العرب لخطورة العدوان الايراني على العراق، وما يجمعه بالمخطط الامبريالي الصهيوني، الذي يستهدف الوطن العربي كلهً. . هذا التنبه الى خطر اغراض الخميني التوسعية في العراق وفي سائر

الأرض العربية، كان في ذلك الحين، وما يزال حتى الآن، تعبيرا غير مباشر عن رفض مصر للمؤآمرة التي كبلتها بها معاهدة كمب ديفيد، والتي تريد لها ان تنفك عن مصيرها القومي، وعن علاقة التضامن المصيري بينها وبين بقية اجزاء الوطن الكبير، وبينها وبين العراق بصورة خاصة. . فمصر عندما تجاوبت مع العراق في موقفه، بمثل هذا الوعي الناضج، عبّرت بذلك عن ادراكها لما يمثله العراق في نهضته الحديثة، وقوته الجديدة، وصموده البطولي، من رصيد لكل المعارك القومية التحررية القادمة، ولمعركة مصر بالذات، ولجهودها ونضالها من اجل تحطيم القيود المفروضة عليها، واسترجاعها لدورها القومي الاساسي. . فهي بذلك تقوّي نفسها، وتعبّر عن ارادتها الصميمية، ونظرتها الى المستقبل، مستقبل الأمة العربية، ووحدة المصير. . فهذا التجاوب هو الاشتراك في روح النهوض، وفي معالم طريق النهضة. .

ان هذا الموقف من العراق، هو اعمق واغنى من ان يقتصر على حالة الدفاع والتضامن امام الأخطار الخارجية، والعدوان الاجنبي. لأنه يحمل معاني ايجابية بناءة، ومتوجهة الى المستقبل، والى الاسس الفكريةِ والحضارية التي يشترك فيها العراق مع مصر، لبناء النهضةِ العربية. فتوظيف الخميني للأسلام، لأخفاء نزعة عنصريةٍ فاشية توسعية عدوانية، أمر مرفوض عند مصر والعراق على السواء، فكرياً وثقافياً وحضارياً، ثم من اجدر من مصر، بوطنيتها وبسبقها في النهضة الحديثةِ وثقافتها العقلانية، من اجدرُ منها بفهم وادراك معنى صمود العراق، واهميةِ هذا الحدث الكبير في الحياةِ العربية؟؟ وأن صمودَ العراق في المعارك الاخيرة ـ معاركِ البصرة ـ هو اعلان عن فشل الخميني فشلاً نهائياً، لأن العراق سيخرج منتصرا من هذه الحرب، ولأن قوتّه الجديدة، التي هي قوة عربية نهضوية، سوف تكون عاملا في التغلب على حالة العجز والتجزئة، وفي بناء المستقبل القومي الوحدوي. هذا الحدث الكبير، يشكل فرصة تاريخية لأرساء الأساس لوحدة عربية، ولو بصيغة التضامن والتعاون، تلتقي فيها كل عناصر الصحة والنهوض والعقلية المتفتحة على العلم والعصر في الأمة العربية، فرصة تاريخية لايجوز ان تمر دون توظيفها في عمل

مستقبلي، يضمن بناء القوة الحقيقية للمساهمة الجدية في معركة تحرير فلسطين.

**يا أبناء أمتنا العربية المجيدة**

لقد ادرك البعث منذ تأسيسه طبيعة الصراع مع العدو الصهيوني، وانه صراع مصيري وحضاري. واكد منذ البدء حتمية المواجهة معه، وان النضال الشعبي هو السبيل الناجع للأعداد لهذه المواجهة المصيرية، وانه وحده، يستطيع ان يوصل الواقع العربي الى مستوى التعبير عن امكانات الأمة وقدراتها الحقيقية..

ومن هذا المنطلق، رفض البعث التسويات السلمية، التي يروج لها البعض، لانها بالضرورة، تخدم الكيان الصهيوني، ودعا الى نقل الوضع العربي الراهن، الى حالة جديدة مقتدرة وواعية لمسئولياتها لأزالة التناقضات التي هي سبب الضعف والانهزامية، والتي تسمح بالتآمر تحت شعارات خادعة، مختلفة. يتخذ بعضها من التضليل الاعلامي، والكلام باستمرار عن فلسطين، وعن الحق القومي وعدالة القضية، دُخانا يغطي المشروعات الانهزامية، ويحجب المواقف المتآمرة، التي تكتفي بالضجيج الدعائي، وتغدق الوعود المجانية بالمواجهة، وكأن الحرب على الابواب - في نفس الوقت الذي تمعن فيه هذه الادوار المزدوجة، في تمزيق وحدة المقاومة الفلسطينية، وفي محاربة منظمة التحرير، وفي ضرب المخيمات الفلسطينية بوحشية لاتقل عن وحشية العدو الصهيوني، وفي الضلوع في مخطط تصفية القضية، من خلال تصفية شعبها.

اما الوجه الآخر للمؤآمرة الاستسلامية، فيتجلى من خلال الكلام عن السلام بدون مضمونه الحقيقي، والتذرع بالمعاني النبيلة للسلام، هذه الامنيةُ الغالية عند الشعوب بعامة، وعند الأمةِ العربيةِ التي تحمل رسالة انسانية، بوجه خاص، لتبرير موقف استسلامي انهزامي مشبوه، والتآمر على المستقبل، وتغطيةِ المصالح الطبقية، والاختراق الامبريالي والصهيوني..

ان قضية فلسطين قضية كبرى، وهي بالرغم من محاولات الصهيونية، والغرب المشاركِ لها في حجب هذه القضية وتحجيمها والعمل على تصفيتها، لابد ان تعود الى الظهور وان تطرح نفسها بقوة على الضمير العالمي، وعلى العقول، تذكّر

بمسؤولية الـذين ارتكبـوا هذه الجـريمـة، وبمسؤولية المجتمع الدولي الذي يكتفي بالمشاهدة وبالتعليمات اللامجدية.

ويبقى موقف الاتحاد السوفياتي متميزا، وينم عن الفارق النوعي بين دولة الثورة الاشتراكية وبين دول الغرب المحترفةِ للاستعمار والتوسع، واذا كانت المقاومة الفلسطينية مطالبةً دوما بابقاء القضية حية ومطروحة، ومطالبةً بقيادة الصمود الفلسطيني، وجعلهِ قاعدةً لدور تحريري جدّي، ومنبراً نضالياً يذكر العرب وينبه شعـوب العـالم الى مسؤولياتهم ازاء هذه القضية، فان معـركة العراق هي معركة بناء اداة التحرير، ومشروعِ النهضة، فكلا الموقفين تجمعهما القضية المركزيةُ للنضال العربي، ويجمعُهما الفهم المشترك لطبيعة التحدي المصيريِ الصهيوني، وللمؤآمرة الامبريالية الصهيونية الايرانية التي تستهدفُ تفتيتَ المجتمع العربي، وضربَ روح النهضة فيه.

إن نضج التجربتين: البعثية والفلسطينية، وضَعَهما، من خلال المعارك، في خندق واحد. وامام اعداء مشتركين، فاللقاء بين معركة العراق وبين معركة فلسطين، هو لقاء عميق، لانه لقاء القضية الواحدة، والمبادىء الواحدة، والموقف الدفاعي المشروع البطولي الصامد المشترك. . فاعداؤهما نفس الأعداء، وصمودهما يتكامل. . صمود المخيمات له الوقع القوي في معركة العراق، كما ان صمود العراق عامل قوة وتعزيز لصمود المخيمات. وقد انكشفت وحدة القضية ووحدة المعركة لمناضلي البعث وللمناضلين الفلسطينيين من خلال المراحل والتجارب الصعبة، هذه الوحدة العميقة والاصيلة، كتعبير عن نضج مرحلة. . نضج ثوري وقومي، كان وجهه الآخرُ هو افتضاح التزوير والمزورين والمتلاعبين بالقضية والمتآمرين عليها. .

ان عمق اللقاء الذي تحقق بين الحرب والمقاومة الفلسطينية، وعلاقة التضامن التي تحققت بين العراق ومصر، هما خلاصة تصحيحٍ للنضال العربي، فبفضل ما اكتُشف من امور كثيرة خلال الحرب، صُححت مفاهيم كثيرة، وانفتحت آفاق واسعة لتوظيف دروس النضال العربي في عملٍ قومي مستقبلي. فالمؤآمرة الكبرى الراهنة على المصير العربي، متعددة الابعاد والساحات ومتشابكة الاغراض والاهداف،

وهي تطرح امام العرب اليوم صورةَ المأساة التي تطبع معظم زوايا واقعهم الراهن . .

ان مؤآمرة تصفية الشعب الفلسطيني في المخيمات، لاتنفصل عن الواقع المأساوي للبنان الذي أُريد له ان يُدمر، لكي تنشأ على انقاضه، كيانات طائفية متنافرة محتربة، هو القطر الذي كان قد اصبح بعد النكسة القومية التي منيت بها الأمة عام ١٩٦٧ . بفضل المناخ الديمقراطي والمقومات الثقافية والحضارية، منبراً للفكر العربي الحر وللضمير العربي الذي يطرح على نفسه الاسئلة المصيرية عن اسباب الهزيمة وعن كيفية النهوض من آثارها، وعن قضية فلسطين، والمستقبل العربي، فلبنان الذي كان مهدا من مهاد النهضة العربية المعاصرة، والذي اصبح في السبعينات يمثل ضرورة قومية بالنسبة للعرب ولمسيرةِ النهضةِ العربية، قد اعطى في جو الحريةِ والديمقراطية والتعددية، من الثمار الناضجة، والاضافات التي توسع أفقَ النهضة العربية، وتزيد في نموها ونضجها، ما جعل منه ومن دوره القومي حقيقة اقوى من واقع سلبياته الطائفية وحساسياته الانعزالية المَرَضية، وبيئةً خصبةً للتفاعل الوطني الشعبي مع النضال الفلسطيني، اعطت انموذجا للحركة الشعبية العربية، قابلا ان يجد التجاوب والاقتداء في الاقطار العربية، وبخاصة اقطار المواجهة، مما دفع الكيان الصهيوني الى استباق هذا الخطر قبل ان يتفاقم، وأُحكمت المؤآمرة الصهيونية على لبنان بمشاركة فئات لبنانية انعزالية، وعربية حاكمة: في مقدمتها نظام حافظ اسد. واكتملت حلقات المؤآمرة بعد مجيء الخميني الى السلطة في ايران، وتصميمه على تصدير مشروعه الطائفي لتفتيت كيان الامة العربية. وكان الالتقاء بين مشروعه والمشروع الصهيوني امرا طبيعيا.

ان افشال هذه المؤآمرة التي ارادت للبنان أن يغرقَ في الفوضى والتناحر والاقتتال. . هذا ما يجب ان يكون هدفَ اي تخطيط قومي مستقبلي، لكي يعود لبنان الى وحدته ودوره النهضوي، الذي لايمكن ان يحققه الانتماء الغريب المصطنع القائم على التنكر للعروبة، اوصل الى اطلاق الغرائز الهمجية، والرجوع بلبنان الى الوراء والى العصور المظلمة. فلبنان لايخرجه من مأساته، ولايحقق شخصيته الا الانتماء القومي العربي الذي يعتبر لبنان وتجربته جزءا اصيلا في

النهضة العربية.

ان مايحز في نفوس المناضلين العرب هو ان يروا سورية، القطر الذي كان مهد الفكر القومي والذي شهد ولادة البعث، قد فرض عليه في غفلة من الزمن تشويه كامل لتاريخه وحقيقته القومية. ومع ان الحزب ظل منذ تسلط مجموعة حافظ اسد ونظامه على سورية ينبه الى الطبيعة الشاذة والمصطنعة لهذا النظام الشعوبي المحروم من السند والقناعة الشعبية، والتي لابد ان تحدد نهجه الدكتاتوري الاجرامي المعادي للجماهير. وسلوكَه المشبوه في العلاقة مع الدول والجهات والمخططات المعادية للأمة، واعتماده على الادوات الفاسدة في الداخل التي لابد ان تخرب الاقتصاد الوطني والاخلاق وكل شيء.. فان جهات عربية ظلت مخدوعة بوسائل اعلامه، وما تطرحه من شعارات زائفة مضللة عن حقيقته وعن ممارساته وادواره المستهترة بالقيم الوطنية والقومية، وتعطيله للدور القومي النهضوي البطولي للقطر العربي السوري، وضربهِ للحركة التاريخية الاصيلة التي مايزال يتستر بشعاراتها، لحزب البعث العربي الاشتراكي، وهو الذي ارتد عليها وشرد مناضليها وأودع الالوف من البعثيين والمناضلين العرب السجون والمعتقلات..

فقد جاءت احداث السنوات الأخيرة لتكشف عن حقيقته امامَ العالم اجمع، بشكل لم يعد معه قادرا على الاستمرار في تضليله. فقد كشف موقفُه الحليفُ والمساند لأيران عن جوهره الشعوبي، وكشف موقفُه من المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير عن ضلوعه في المخططات التصفوية للقضية الفلسطينية. كما كان موقفه من لبنان كاشفا لتحالفاته الدولية المعادية للأمة.

ونحن نؤمن ايمانا راسخا بان شعبا عريقا في الوطنية وفي العمل القومي كشعب سوريا العربي.. لابد ان تكون له وقفةٌ تاريخية في وجه هذا النظام الذي استهان بقيم الأمة وكرامتها ومقدساتها القومية.

**يا أبناء شعبنا العراقي العظيم**

**ياجماهير أمتنا المناضلة**

لقد نقلت ثورة الحزب في العراق هذا القطرَ المناضل، من الحالة التقليدية

التي كانت سائدة فيه، الى الحالة النهضوية الجديدة المتميزة، التي جعلت منه قوة مستقبلية رائدة في العمل القومي فالعوامل التي تجسد حالة النهوض، قد تحققت فيه، وبترابط وتكامل نادرين، وبقيادة حزب متميز بمستوى نضاليته وجديته، وقيادة متفردة في كفاءتها الفكرية وقدراتها التنظيمية وحكمتها العملية وصلتها الحميمة بالشعب، ونظرتها الحضارية وممارساتها البطولية. . هي قيادة الرفيق صدام حسين.

ان هذه القيادة قد اوجدت لحزبنا في العراق مستوى نوعيا متميزا ومتفوقا في فهمه الخلاق لفكر الحزب، وفي الاجابة المبدعة على الاسئلة الجديدة التي طرحتها مرحلة تطبيق الأفكار، ضمن إطار نظرة الى الحياة متماسكة متكاملة.

فالحزب في العراق مارس عملية بناء ثوري وحضاري لتجربة اصيلة، تميزت بجدية التنظيم واحكامه، وبالعمل الجماهيري، الواسع والعميق، وبالبناء الرائع للقوات المسلحة من الجانبين الفني والثقافي. . فكان الحزب بحق، قائدا للشعب في معركة تحرير الثروات الوطنية، وفي تحقيق التنمية المتوازنة بأفق قومي، وفي اطلاق روح النهضة، وتحرير المرأة، والبناء الجديد للانسان، وفي دفاع العراق البطولي عن نهضته وعن مصير الأمة. ولم تكن السمة الشعبية لهذه التجربة الاصيلة، فوراتٍ متقطعة وآنية، وانما نمت بشكل طبيعي واتسعت مع نمو التجربة ونمو الوعي القومي باهميتها وجديتها وتميزها. لذلك كانَت المشاركةُ الشعبية في شتى الميادين. مشاركةً عميقة، متينة الاساس ثابتة وصاعدة، ومعبرة عن ثقة الشعب بنفسه، وباخلاص قيادته واقتدارها، وكذلك عن ثقة القيادة بالشعب وبقدراته وطاقاته التاريخية.

وامامَ هذه التجربة الاصيلة، كان لابد ان ترتد محاولات العدوان، وان تتكسر موجات الحقد الخميني، وان تَحسمَ معاركُ البصرة الاخيرة، الحربَ لصالح العراق من كل النواحي، وبكل المعاني، امام العالم وامام العرب، وامام ايران ومن حالف نظامها الشعوبيَ المعتدي.

فالمجتمع الدولي، الذي شهد الفضيحة بكل تفصيلاتها، وشهد ايضا صمودَ العراق امامَ هذه القوى، اصبح مطالبا بأن يخرج من حالة التفرج، اذا كانت هناك

بقيـةٌ لاحتـرامـه للحيـاة البشـرية، ولدور المؤسسات الدولية، بأن يضع حدا للحرب واراقة الدماء بدون مبرر.

والمـوقف العـربي مطـالبٌ بعـد انكشـاف الحقائق كلها، بالتوصل الى تضامن فاعل ومؤثر وغير متسامح مع الذين يشذون عن التضامن العربي.

**يا أبناء العروبة البواسل**

جاءت الاحـداث المصيـريـة التي تعيشها الأمة اليوم، لتلقي ضوءا كاشفا على الحقائق العميقة، يفضح عناصر الانحراف والشذوذ، ومواطن الضعف. . كما يعزز عنـاصـر الصحة والقوة والصدق في بنيان الأمة، ويضاعف ثقتها بنفسها، وفي قدرتها على تجـاوز المعـوقـات التي تعتـرض نهضتها ووحدتها، وتعطل طاقات جماهيرها، وتحجُب صورة المستقبل.

فقـد قدَّم كشفُ هذه الحقـائق، مادةً غنيـة وجـوهـريـة للوعي العـربي القـومي التحـرري، تزكّي منطلقـاتـه، وتسـاعـد على حسم حالة الانقسام والخلاف والبلبلة والغمـوض، لصالح القومية العربية ومفهومها الحديث. . المفهوم الوحدوي الثوري الحضـاري الجـديـر وحـده بان يقـدم السنـد الفكـري الـواقعي للعمـل العـربي المستقبلي. . فجلّ ما اصاب الأمة من مآسي ومحن مردُّه الى غياب الصعيد القومي الشعبي المتجـاوز للأوضـاع العـربيـة المستـوعب لهـا والمتحـرر منهـا والقادر على استشـراف المستقبـل ورسم الطريق الصحيح الموصل الى هذا المستقبل. فلا غنى عن هذا الصعيـد القـومي الشعبي المنطلق من التفـاؤل والثقة بقدرة الأمة على تجاوز اوضـاع العجـز وعلى استئنـاف مسيرة النهضة والمعتمد على ظواهر الصحة والصمود والوعي الناضج في واقع الأمة وفي مقدمتها صمود العراق.

**يا أبناء امتنا العربية المجيدة**

منـــذ عشـرات السنين، بل منـذ مئـات السنين لم يعش العـرب حالـة متكـاملة صنعـوهـا بأيـديهم يومـا بعد يوم، وسنة بعد سنة، ووضعوا فيها خير ماحباهم به الله، وخصتهم به الطبيعـة من خصـائص وفضـائـل، ومن جهـد وذكاء، وشجاعة واقدام، ونخـوة وتضحيـة. فكـانت حالـةً محصنـة ضد التراجع والانتكاس، قانونها الثابت:

النجاحُ والنصر والتقدم والتفوق . .

تلك هي حالة العراق العربية، التي ما كانت لتصمد للقوى العاتية، وتتألقَ مثل هذا التألق، لو لم تكن على اتصال دائم بروح الأمة وقيمها، ولولم يكن مصير الأمةِ ومستقبلها هو همها وهدفها الاسمى . .

ولئن تُرك العراق، نتيجة الأوضاع العربية الرسمية والتآمر الدولي، يدافع وحده عن مصيره والمصير القومي، فانه لم يعتبر ان الأمة خذلته، بل أنها تجمعت فيه، لأن الاوضاعَ الاخرى ليست من الأمةِ في شيء. فالأمة موجودة في كل مكان يحمل فيه ابناؤها السلاح، دفاعا عن الحق، ومن اجل انتصار الحق.

فهنيئا للقائد التاريخي الرفيق صدام حسين انتصاره المؤزر الخالد، الذي استحقه استحقاقا كاملا: هو، وشعبه العظيم، وجيشه البطل.

هنيئا له هذا الانتصار الذي كان حتمياً، منذ البداية، لانه بناه على الاسس المتينة الباقية التي تبنى عليها المعارك الكبرى الفاصلة، والنهضات الاصيلة . .

فقد بناه على الحق والعدل والصدق، وعلى استعداد العراقيين والعرب الشرفاء لتمييز الحق من الباطل والصدق من الكذب.

لقد قام البناء والرهان التاريخي منذ البدء على الاصيل الاصيل في تاريخ الامة وضمير ابنائها وعلى النزوع الشعبي الصادق الى الحياة الجديدة النظيفة المبدعة، المبرأة من الظلم والتعصب والانقسام.

لقد قام البناء والرهان التاريخي على وطنية العراقيين وعروبتهم، على شجاعتهم ونخوتهم، وعلى توقهم الشديد الى النهوض والتقدم.

كما قام هذا البناء وهذا الرهان على ضمير الامة الذي لايخطىء، وعلى وعيها السائر نحو النضج والعمق، وعلى مميزات العقلِ العربي المطبوع على حب النور والوضوح، وعلى الضميرِ العربي الذي يرتاحُ الى الصدق وينفر من الغوغائية.

بناء ورهان على كل ماهو صحّي معافى مليء بالحياة، متحفّز الى التقدم والخلق والابداع . .

وهنيئا لجيش العراق المقدام الذي اعاد الى الحاضر امجاد الماضي الزاخر

ببطولات حملة الرسالة الأول . .

وهنيئا لشعب العراق العظيم الذي اعطى من نفسه ومن قدراته ومن دماء ابنائه بغير حدود، لمعارك الشرف والكرامة والسيادة، والذود عن كيان الأمة ونهضتها الحديثة . . فالمجد لبطولاته، والخلودُ لشهدائه صانعي الانتصار العظيم .

عاش كفاح الشعب العربي الفلسطيني في الارض المحتلة، وصمودُ المخيمات الرائع في لبنان . .

عاش نضال الشعب العربي في ارجاء الوطن الكبير، مشرقه ومغربه، من اجل تغيير الأوضاع السلبية وبعث روح النهضة .

وعاش نضال البعثيين ضد الانظمة الاستبدادية والشعوبية، ومن اجل انتزاع حريات الجماهير العربية وحقوقها الاساسية والدفاع عن الديمقراطية والتقدم وتعزيزِ وحدةِ النضال العربي .

٧ نيسان ١٩٨٧



# الباب الثاني
# العراق وَبنـاء التجربة البعثيـة الناضجـة

# الحزب الثوري
# صورة لمستقبل الامـة

أيها الرفاق[1]

إنها مرحلة في غاية الخطورة، هذه المرحلة التي تعيشها أمتنا، والحزب الذي يجب أن يجعل هدفه دوماً أن يكون ضمير هذه الأمة وعقلها وساعدها الايمن، عليه أن يستوعب أهم المقومات، أهم الصفات والملامح للمرحلة التي يعيشها على ضوء تجاربه السابقة مستفيداً من التجارب الثورية بصفة عامة. لن نشعب البحث كثيراً، بل يكفي ان نتذكر بعض الظروف والتجارب التي مرت على حزبنا وعلى امتنا في السنوات الاخيرة.

إن تجربة عام ٦٣ تجربة ما تزال حية في الذاكرة، في الاذهان، وهي غنية بالدروس، ولن نقصرها على هذا القطر بل كان للحزب في الوقت نفسه تجربة في القطر السوري أيضاً وانتهت تقريباً الى نفس النتائج. فما هي الدروس التي نستخلصها من تجربة الحكم في عام ٦٣ في العراق، ثم في سوريا؟ لم يكن الحزب مهيئاً لاستلام تلك المسؤوليات الضخمة التي استلمها في قطرين هامين لأن الشرط الاول هو ان يكون الحزب مسيطراً على نفسه، هو أن يكون الحزب مالكاً لارادته، يعرف طريقه، ان يكون وحدة متراصة وشفافة، اي ان يشمله توجيه واحد ويحرك سيره هدف واحد ومنطق واحد، وان يكون ثمة تجاوب كامل وعميق بين القواعد والقيادات، وان يكون عمل القيادات معروفاً بتفاصيله وبدوافعه ومبرراته لدى القواعد، وان تكون إرادة القواعد ونظرتها وملاحظاتها معروفة لدى القيادات، ومؤثرة وفعالة يؤيدها النضال، وان يكون

---

(١) حديث ألقي في قاعة المجلس الوطني ببغداد في ايار ١٩٦٩.

ثمة ما يحول الى حد كبير دون تزييف تلك الارادة، أو تشويهها أو الاستخفاف بها، وهكذا يمكن ان يعرف الحزب في أية لحظة ماذا يريد، وماذا عمل، وكم قطع من الطريق، وهل سار في الطريق السوي، وكم بقي عليه في مسيرته من خطوات؟ وهكذا يستطيع الحزب ان يتدارك الاخطاء ويصححها في الحين المناسب، في حين وقوعها دون ان تتراكم ودون ان يفسح تراكمها مجالاً للعقد والشكوك والاحقاد.

أيها الرفاق

طالما سمعتم في حزبكم بأن الحزب الثوري الصحيح هو الذي يكون الصورة لمستقبل الامة. الصورة المصغرة للمستقبل السليم الذي يناضل الحزب وتناضل الأمة من اجل بلوغه. لايمكن لحزب مريض ان ينجح في نضاله، ان ينجح في معالجة أمراض الامة والمجتمع. فالشرط الاول الاساسي هو إذن ببساطة هذه السلامة في التفكير، في العلاقات الحزبية، في الوضوح الفكري وفي الوضوح التنظيمي، في الديمقراطية الصحيحة التي تسمح دوماً بالتجدد وتصحيح الخطأ والتغلب على الضعف دون ان تؤدي الى الميوعة والفوضى، دون ان تكون مطية للوصولية والانتهازية والفوضى والتخريب - هذا الدرس المستخلص من تجربة ٦٣، عندنا ثقة كبيرة بأن يكون قد هُضم واستوعب بدليل ان حزبنا في هذا القطر قد حقق عملاً فذاً في صموده وفي استئناف نضاله وتغلبه على الامراض وعلى اليأس والتشتت ومؤآمرات الأعداء واستعاد ثقة الجماهير واستطاع ان يرجع الى مكان القيادة فيها.

ولكن من الواجب ومن الوفاء لهذا الحزب، من الوفاء لأمتنا المنكوبة أن نتذكر دوماً تلك الدروس وأن لاننساها وأن لايأخذنا الغرور وأن لا نستهين بقيم وقواعد في العمل الثوري هي ثمرة تجارب طويلة جربتها أمم غيرنا وكلفتها التعب الكثير والنضال الطويل والدماء الغزيرة. فالمبادىء والقيم والقواعد في العمل الثوري ليست كلاماً وألفاظاً على الورق إنها تسجيل لتجارب حية، والثوري المخلص الأمين هو الذي يحترمها ويتعمق في فهمها ويمارسها ولو كانت طريقها أطول وأصعب من طريق تجاوزها والتحايل عليها وطريق الاستسلام للأهواء والنزوات والمطامع.

في القطر السوري أيها الرفاق، مرت تجربة هي أكثر هولاً وأعمق مرضاً من التي

مرت بالعراق. في العراق كانت القيادة التي استلمت مقدرات انتفاضة رمضان غير مؤهلة، غير ناضجة، وكبر عليها الحمل، ولعب في رؤوسها الغرور، ووقعت فريسة التناحر الصبياني على السلطة وتخلتّ عن مسؤولياتها من ايامها الاولى، وكأن الغاية ان يزال حكم عبد الكريم قاسم، وكأنه لم يكن للبعث مهمة إيجابية، مهمة بناءة، كأن كل مهمته كانت سلبية، ان يهزم عهداً ظالماً ثم يقعد ويستريح. لما انشغل القادة بهذه النظرات والأطماع والحسابات التي لاتليق بثوار حزبيين يعملون للأمة العربية كلها أخذوا يتوسلون لتحقيق تلك الأطماع والمكاسب الشخصية، يتوسلون بوسائل مؤذية لسلامة تكوين الحزب ولسلامة نظامه وقيمه وعلاقاته بين اعضائه فلجأوا الى التكتلات، الى التزوير، تزوير إرادة القواعد، الى الاحتيال باسم النضال على النضال وباسم المبادىء ليخالفوا تلك المبادىء، تركوا النضال فسهّلوا بذلك مهمة الرجعيين والمتآمرين والأعداء. والتهوا وألهوا الجهاز الحزبي بالتوافه فلم يعد مستغرباً ان يحل بهم ما حل في فترة قصيرة جداً من الزمن.

ولكن الذي حدث في سوريا أيها الرفاق كان مؤآمرة ولم يكن طيشاً ولا غروراً ولانقصاً في الكفاءة. كان مؤآمرة مدبرة لتغيير معالم الحزب رسمت خطوطها قبل حركة آذار بعامين تقريباً منذ أيام الوحدة، عندما تشكل ما عرف باللجنة العسكرية في القاهرة من بعض العسكريين السوريين الذين كان لهم صلة سطحية بالحزب، خططوا لأن يستولوا على الحزب.

وبعد حركة آذار أو بعد الانقلاب العسكري الذي حدث في آذار في سوريا والذي كان الفضل الاول فيه لثورة رمضان التي عبدت له الطريق وأعطته قوة الدفع والزخم، أخذوا ينفذون في السر والخفاء تلك الخطة التي لم تظهر للحزب وقواعده إلا بعد سنة أو سنة ونصف الى أن ظهر التدهور في الحزب وفي الحكم والى ان ظهر الصراع بين العسكريين أنفسهم، الصراع على السلطة الذي كشف خطتهم. ولعلكم تعلمون ان الحزب بقيادته القومية ما كان ليتبنى انقلاب آذار في سوريا لو لم تسبقه ثورة رمضان في العراق. ثورة رمضان كانت ثورة الحزب، كانت في الدرجة الاولى انتفاضة شعبية، خرج فيها شباب الحزب وحملوا السلاح وناضلوا واستشهد منهم أعداد، ولذلك

اطمأنت قيادة الحزب الى ان هناك سنداً قوياً في العراق يسمح بالأمل بأن يتحول الانقلاب العسكري في سوريا الى ثورة وثورة بعثية ولكن سرعة انتكاس الانتفاضة في العراق أضعفت قدرة قيادة الحزب على السيطرة على من وصلوا الى السلطة نتيجة الانقلاب العسكري.

ونشأ الصراع بين الحزب وبين من اغتصبوا اسم الحزب وشعاراته دون أن يتقيدوا بمبادئه وبروحه وبنظامه وجعلوا من الحزب وسيلة لبلوغ السلطة والبقاء فيها. من كل ذلك نلاحظ تصميماً على محاربة قيادة الحزب، في كل هذه المظاهر، كل هذه الظواهر شيء واحد ثابت هو محاولة إضعاف سلطة القيادة العليا، محاولة الافلات من رقابتها. كان هذا وارداً بالنسبة الى القيادة التي ضيعت الحكم، حكم رمضان لأنها كانت تحاول دوماً أن تتهرب من رقابة القيادة القومية وكان هذا جلياً وواضحاً وقوياً في سوريا، انتهى بأن وجهوا الدبابات والمدافع ضد القيادة القومية. ولكن للموضوعية والانصاف نفرق دوماً بين طيش القيادة في عام ٦٣ في العراق التي كانت تتهرب من سلطة الحزب، ومن رقابة الحزب عليها لكي يخلو لها الجو وليصل أفرادها الى المراكز التي كانوا يطمعون فيها، وبين خطة خبيثة مبيّتة وضعت في سوريا لتغير معالم الحزب بل لتغير مسيرة الثورة العربية في اتجاه معاكس للثورة الحقيقية أي بالدرجة الأولى باتجاه معاكس للوحدة العربية التي هي المعيار الأول للثورية في مرحلتنا هذه. فلننظر الى هذه الظاهرة ظاهرة محاربة القيادة القومية في حزبنا، إنها تدل على رواسب التجزئة في مجتمعنا وفي التربية السائدة فيه وفي المصالح المسيطرة عليه، كما تنم عن أصابع الاستعمار والصهيونية وجميع أعداء الأمة العربية الذين إن يخافوا شيئاً فإنما يخافون الوحدة العربية، ويخافون حزب الوحدة العربية الذي أتى في هذه المرحلة بالنظرية الصحيحة لتحقيق الوحدة.

فما هو رمز هذه الصفة وهذه النظرية في حزب البعث، هي القيادة القومية كمؤسسة لا كأشخاص، فكيف يمكن أن يكون حزب البعث العربي الاشتراكي أميناً لمبادئه قادراً على تطبيقها إذا لم يخلص لهذه التجربة البسيطة في حجمها ومظهرها؟ أن يكون على رأس الحزب قيادة من ١٣ ـ ٢٠ هم مناضلون عرب ثوريون، عرب دون

مراعاة للقطر الذي جاؤا منه. أن تكون قيادة هذا الحزب هي البرهان الأول على رفضنا للتجزئة وتمردنا عليها وتصميمنا على بناء الأمة العربية الواحدة، فإذا لم ننجح في أن نكون ١٠ ـ ٢٠ عرباً ثوريين أي بعثيين فكيف ننجح في جعل ١٠٠ مليون عربي لأن يكونوا أمة واحدة ودولة واحدة؟ قد يقال أيها الرفاق، قد تقولون وأنا أقول معكم، واقع القيادة القومية منذ أن أُسست، هذه المؤسسة للحزب منذ أن شكلت واقعها ضعيف، ولكن هل نكتفي بمشاهدة هذا الضعف، هذا الواقع، ونسجله على القيادة القومية أم نتعمق قليلاً ونبحث عن أسبابه العميقة وبالتالي نقول بها أن القيادة القومية هي عنوان ثورية هذا الحزب إذا لم ننجح في تكوينها فلن ننجح في شيء! فلنحلل هذا الواقع أو فلنحلل أسباب ضعفه فنجد العلاجات ونتلافى هذا الوضع مهما كان صعباً، إذ لايمكن إلا أن ينجح حزب البعث في اقامة هذه القيادة حتى تحصل الثقة عند أفراده بأنه قادر على تحقيق أهدافه ومبادئه.

**أيها الرفاق**

ثمة أشياء كثيرة يمكن أن تقال عن هذه الظاهرة التي تعبر كما قلت عن الواقع العربي المتخلف الخاضع للاستعمار، الخاضع للاستغلال الرجعي، ثمة أشياء كثيرة يمكن أن تقال، لكني أقدّر بانكم أدركتم المغزى وأدركتم بأن هذه المرحلة بالذات، هذه المرحلة التي أتت بعد هزيمة حزيران هي المرحلة التي يطلب فيها من الحزب أن يبرهن على أصالته الثورية، أصالته القومية إذ لا شيء يتغلب على النكسة، على الهزيمة، على الصهيونية واسرائيل، على الاستعمار الذي هو وراء اسرائيل إلا الوحدة بمضمونها الثوري الذي وضعه حزبنا، فسير الحزب يجب أن يكون الآن أكثر من أي وقت مضى سيراً هادفاً إلى تحقيق الوحدة، وبالتالي ان يكون باستمرار مستلهماً المنطق القومي، أن يعيش في الجو القومي، ان يبحث اموره الداخلية وسياسته بمنطق الوحدة، بمنطق الأمة العربية لابمنطق التجزئة الذي يريده لنا الاستعمار والصهيونية اللذان يحلمان بأن يعيدونا عشرات السنين إلى الوراء، بأن يقطعوا أوصال القطر الواحد بعد ان تمكنوا منا في حرب حزيران، فاحلام الاستعمار والصهيونية هي في أن يقطعوا الطريق على الوحدة العربية نهائياً إذا استطاعوا وإلى عشرات السنين في أضعف

احتمال، لأن هذا شرط اساسي لكي تبقى اسرائيل وتتوسع وهذا شرط أساسي لابديل له لكي تبقى شركات الاستعمار وتتابع استغلالها، ومعنى بقاء اسرائيل ومعنى بقاء الاستغلال الاستعماري هو ان يبقى شعبنا في حالة التخلف لايقوى على الخروج منها مهما حاول، ليسعى ويتوهم ويتحمس ويناضل ثم يجد نفسه في موضعه في مكانه او متراجعاً إلى الوراء، يجد نفسه في الفقر والبؤس والمرض والجهل وكل هذه مقرونة بالتجزئة، التجزئة تعني كل ذلك.

أيها الرفاق

لقد استبشرنا كثيراً بما حققتموه في قطرنا المناضل (العراق)، لقد استبشرنا كثيراً بالكفاءة التي أظهرتموها في استيعابكم لدروس الماضي وعبره، لدروس النكبات، واستطعتم إلى حد كبير ان تجنبوا حزبكم وتركيبه وسيره، وان تجنبوا التجربة الجديدة التي قمتم بها عديداً من الامراض التي وقعت في التجربة السابقة ولا أحد يريد لهذه الأمراض أن تعود، بل لن نسمح لها بأن تعود ويجب ان يكون تصميمنا جباراً مسؤولاً تتلخص فيه كل ثوريتنا، يتلخص فيه كل إيماننا بامتنا وبحقها في الحياة، ان تنجح هذه التجربة وان تتابع سيرها سليمة من الأمراض الماضية والتي لا يجوز ان تتكرر لأننا وجدنا ووجد حزبنا لكي يعطي الثقة لشعبنا بنفسه لا/ان ييئس هذا الشعب وأن نظهر عدم جدارة الانسان العربي إذا تهاونا وتركنا التجربة ينتابها المرض والوهن، هذا التصميم بأن تكون هذه التجربة منطلقاً للحزب وللأمة العربية لكي يسير الحزب في هذا القطر وفي الأقطار العربية من نصر إلى نصر ولكي تعود الأمة العربية إلى السيطرة على مقدراتها في وجه الهجمة الاستعمارية لذلك ان ما استطعتم تحقيقه بالشجاعة، بالصبر، بالعمل الدؤوب، بالعمل مع الشعب الذي هو دوماً المرجع الذي يطهر النفوس ويرفع الأخلاق ويفتح المواهب، العودة إلى الشعب بتواضع وصدق ما دمتم قد بدأتم السير في هذا الطريق فنريد ان نعزز هذه المكاسب التي حققتموها من وحدة في القيادة، من انسجام واخوة عربية ثورية، من ثقة متبادلة، من وضوح في النهج والتفكير، من مسؤولية في العمل، هذه الصفات نريد ان نحققها في أعلى قيادة في الحزب، نريد ان تجعلوا اولى مهماتكم تحقيق صورة القيادة القومية الصحيحة

السليمة، حزبنا في العراق مطالب بأن يكون سباقاً في تفهم الضرورة التاريخية لوجود القيادة القومية وان يتفهم بموضوعية وعمق الأسباب والعوامل الموضوعية قبل الذاتية التي سببت ضعف أعلى قيادة في الحزب ضعفاً مستمراً، فعندما تكون امامنا ظاهرة متكررة على مر السنين يجب ان يدعونا تفكيرنا العلمي إلى التساؤل عن الأسباب الموضوعية وراءها، وقد بينت لكم هذه الاسباب، كل ما في مجتمعنا وكل ما يتآمر على امتنا من استعمار ومصالح استعمارية ورجعية وكل ما في هذا المجتمع من امراض، من رواسب لا ثورية يتآمر على مؤسسة القيادة القومية، يحول دون تجسيد الفكرة القومية في اعلى مؤسسة قيادية في حزب البعث.

ما دامت الأمة العربية لم تتوحد بعد، ما دامت الدولة العربية لم تولد بعد ودونها مشاق ومشاق فالقيادة القومية ليس لها ارض، ليس لها ثورة خاصة بها، ليس لها حكم تمارسه، ليس لها سلطة، ولكن اذا فهمنا دورها التاريخي فإن لها الثورة العربية كلها، لها الوطن العربي كله، لها الحزب كله، اما إذا اكتفينا بالنظرة السطحية وارتضينا ان تبقى القيادة القومية رمزاً لاحقيقة وراءها ولا قوة بيدها واعتبرنا الصفة القومية لهذا الحزب شيئاً معنوياً باهتاً يضفي على الحزب لوناً عربياً جامعاً وجعلناها منفى للذين ليس بيدهم سلطة، ليس لهم قوة، فاننا نكون قد أسأنا إلى حزبنا اكبر اساءة. نكون قد عرضنا حزبنا لنكسات جديدة ونكسات الحزب هي نكسات الأمة. نكون قد افقدنا حزبنا الدم والروح لان الصفة القومية ليست زينة يزدان بها الحزب، انها دمه وروحه، اننا في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه الامة قد فوتنا فرصة تاريخية لكي نتغلب على الهزيمة بأن نشق طريق الوحدة، ولا يستطيع الحزب تحقيق الوحدة الكبرى إذا لم يحقق هذه النواة الصغيرة المصغرة للوحدة وهي قيادته العليا.

**أيها الرفاق**

ذكرت لكم كل هذا لانكم توافقونني على ان الشرط الاساسي لتحقيق الثورة هو ان يكون تركيب الحزب سليما في قياداته وقواعده، فاذا انتهينا من هذا الشرط واستوعبناه حق الاستيعاب فأن بالامكان ان نتوجه إلى المهام المطروحة على الحزب في هذا القطر وفي كل الاقطار.

أيها الاخوان

المهام كثيرة والمصاعب كثيرة كذلك، المؤآمرات الاستعمارية قد تصل إلى حد العدوان السافر عندما ييأسون من ضرب الثورة من داخلها. كيف نتصرف؟ إذا سرنا مع مبادئنا واهدافنا ذعر الاستعمار وخاف على مصالحه فتآمر وقد يصل إلى حد العدوان. هل نكتم مبادئنا ونتكتم في اهدافنا؟ هل نقبل التسويات، هل نرجىء ونؤجل او نمشي بجرأة ووضوح إلى آخر الطريق شريطة ان نوصل الثورة الى جميع الجماهير الشعبية في أقصى وأصغر قرية في هذا القطر وفي كل قطر، عندما يتمكن الحزب من ذلك الضمانة هي هذه، الحزب يقوم بانجازات أصيلة برهنت على صدق ثوريته وكسبت له ثقة جماهيرية وكسبت له اعتراف فئات تقدمية، بقي شيء فني متعلق بكفاءة الحزب واعضائه لكي يكون الحزب القوة الرادعة للاستعمار وعملاء الاستعمار وحتى يكون القوة التي تستطيع المجابهة عند اللزوم، امر متعلق بالكفاءة بحسن استغلال طاقات شعبنا احسن استغلال وتنسيق هذه الطاقات على أوسع نطاق وفي أقصر وقت ممكن. وذلك بأن يكون الوعي أساس القوة الجماهيرية. أن نوصل قضية الأمة، قضية الثورة العربية إلى وعي الجماهير. نوصلها يومياً بالتوعية الشاملة المتكررة التي تقترن بالتنظيم والممارسة والتي يجب في يوم ما أن تتوج بأن يحمل شعبنا وجماهير شعبنا السلاح ويحققوا أهداف حزبنا وأمتنا بالثورة المسلحة التي هي قدر الحزب والأمة بعد الآن.

أيار ١٩٦٩

# شمولية فكرة البعث حاجة حياتية قومية

انني سعيد جداً بهذا اللقاء[1] وما سمعته عن نشاطاتكم وجهودكم فهو شيء مطمئن يبعث على الأمل والتفاؤل بمستقبل زاهر لهذا الحزب ولهذا القطر. ترون ايها الرفيقات والرفاق كيف ان الدأب والتشبث والاستمرار يكوّن تجربة ويغنيها يوماً بعد يوم. حزبنا في العراق تميز دوماً بالدأب، بالتشبث، بالارادة القوية، بفهمه الجدي العميق لمسؤولياته القومية، فرغم كل الفترات المظلمة التي مرت بالحزب وبالقطر رغم النكسات لم يحدث انقطاع، لم يحدث توقف كان دوماً هناك من ينبري لحمل المسؤولية، وقد يخسر الحزب اعداداً ولكن لايلبث أن يسترجع وزنه الشعبي ويتكاثر لان الشعور بالمسؤولية كان دوماً حافزاً في هذا الحزب، حسب معرفتي بتاريخ الحزب في العراق ومتابعتي لنضاله اذكر له هذه الميزة الكبيرة. حصل احياناً فترات قصيرة من البلبلة ولكن بقي من يمثل الحزب، بقي دوماً عدد قليل يتابع المهمة ولا يلبث البناء ان يرتفع حول هذا العدد القليل وهذا مدعاة للاطمئنان وللاعجاب ايضاً.

بالنسبة للرفيقات لاشك ان ثمة فرقاً كبيراً بين النتائج التي وصلن اليها الآن وبين البدايات الصعبة. وقد اجتمعت قبل اربع سنوات كما أذكر ببعض الرفيقات في لبنان وكن يشكين من التعثر في العمل النسوي ومن قلة العدد ومن المعوقات الموروثة ولكن الميزة التي تحدثت عنها الآن، هذه الميزة ليست وقفاً على البعثيين في العراق وانما تشمل البعثيات ايضاً فقد برهنَّ دوماً على الدأب والاستمرار والشعور الجدي

---

(١) حديث مع أعضاء المكاتب التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة العراق، والاتحاد العام لشباب العراق، والاتحاد العام لنساء العراق في ٢١/ ٦/ ١٩٧٤.

بالمسؤولية .

هناك مجالات خاصة بالنساء للعمل النسوي وهي مهمة صعبة وجليلة نظراً للتخلف الذي يعاني منه مجتمعنا، فهذه المجالات التي دخلتموها والتي تتابعونها بصبر ونفس طويل لاشك انها اساسية في تطوير مجتمعنا رغم مظاهرها البسيطة . هذا العمل سواء في المدينة او الريف وهذا التراكم يبني التجربة يوماً بعد يوم، التجربة النضالية والتجربة التقدمية الحضارية .

لابد ان أُذكركم بشيء لاتجهلونه بل تعرفونه وتحيونه دوماً هو أن الشيء الذي يعطي هذا العمل اليومي الدؤوب الروح والحرارة والافق الحضاري والتاريخي، انما هو عندما يخوض الحزب المعارك القومية وعندما يطرح الحزب اهدافه القومية المصيرية عندئذ تأخذ ابسط الاعمال اليومية معنى آخر رائعاً ومعنى عميقاً يستثير حماس النفوس ويكون معادلاً لاكبر توعية واكبر تثقيف، هو هذا الربط بين السير الحزبي اليومي في طريق التقدم في شتى المجالات وبين الاهداف القومية الكبرى، ويجدر بنا ان نتذكره دوماً خاصة في هذه الظروف التي تعرفون الى أي حد هي حاسمة والى اي حد يتقرر على نتائجها مستقبلنا كأمة عربية .

والعراق مطالب بأن يكون الطليعة في هذه الظروف العصيبة وفي مواجهة هذه الاخطار الداهمة ولذلك ترون بأن شمولية الفكرة في حزبنا هي شيء حي لم يكن شيئاً نظرياً ولا ترفاً فكرياً وانما حاجة حياتية، هناك يجب ان يبقى تفاعل مستمر بين النضال القطري المحلي اليومي المطلبي وبين الاهداف القومية الكبرى خذوا مثلاً هذه الحرب الاخيرة حرب تشرين اعتقد بأن مساهمة العراق فيها تلك المساهمة القومية التاريخية، مساهمة الجيش العراقي التي ذكرتنا بالبطولات العربية القديمة، لاشك انها عكست جواً على كل اعمالكم ونضالاتكم الحزبية واليومية واعطتها هذا المعنى الجديد الرائع اذن عندما نظل أُمناء لاهدافنا القومية البعيدة لايعود ثمة خطر أو خوف أن يسقط عملنا اليومي في الروتين، في التكرار، في، الملل وانما يأخذ معناه العميق الحقيقي في المسيرة التاريخية .

واذكِّر انه بالنسبة للرفيقات وما يلاقين من صعوبات ومعوقات هي طبيعية في

مجتمعاتنا بأن الاحداث القومية الكبرى والمعارك القومية تختصر الزمن، تختصر عشرات السنين في أيام، وتذوب وتنصهر أمامها هذه المعوقات اذ تتحرر النفوس والارادات باكتشافها لواجباتها القومية وبقيامها بهذه الواجبات وبتحقق الكثير من المساواة التي تطمح المرأة العربية اليها في جو المعارك والاحداث القومية المصيرية، خاصة اننا في ظروف مصيرية ستزداد مع الزمن عمقاً واتساعاً بعد ان ظهرت في الحرب الاخيرة هذه القوة العربية التي كانت كامنة والتي أرجعت الثقة الى النفوس والتي سببت الذعر للعدو الامبريالي الصهيوني فشدد من تآمره ومن حشد وسائله التخريبية، ولكن الشعب العربي مصمّم ان يواجه هذه الاخطار الجديدة بالعزم ولتهيئة الوسائل المتكافئة معها خاصة انه خرج من المعركة الاخيرة مرفوع الرأس واثقاً بنفسه داخلاً معركة حضارية جديدة اعترف له العالم اجمع بجدارته بدخولها.

**أيها الرفاق**

لايسعني إلا أن أُقدِّر عملكم في كل المجالات، في المجال الطلابي وفي مجال الشباب وفي المجال المهني وانا مطمئن الى ان تجربتكم تنضج بسرعة تثير الاعجاب وليس عندي ما أقوله لكم في هذه المجالات إلّا ان اتمنى لكم كل توفيق لخير عراقنا الحبيب ولخير أُمتنا العربية.

**٢١ حزيران ١٩٧٤**

# العـــــراق والبعـــث

**أيها الرفاق**[1]

من الصعب جداً عندما أوجد بينكم، أي بين حزبنا المناضل، من الصعب جداً ان لاأكون عاطفياً، لاني أحببت هذا الحزب منذ خطواته الاولى. قدّرت فيه مزايا نضالية، واخلاقية قلما وجدتها في فروع اخرى او اقطار اخرى وكنت وأنا الذي بدأت النضال في القطر السوري، تربطني برفاقي في سوريا كل روابط النضال، اعتبر بأن حزبي هو في العراق، ان الحزب في الدرجة الاولى هو في العراق.

لذلك تستطيعون ان تقدروا فرحتي وانا قد بلغت هذه السن عندما أرى وألمس، هذا التقدم الذي يحققه الحزب في العراق، انني اشعر كلما زرتكم ـ وحتى عندما اكون بعيداً شعوري واحد ولو انه يصبح اقوى عندما التقي بكم لقاء مباشراً ـ أشعر بتعويض عن كل الاتعاب والآلام التي مر بها المناضلون في هذا الحزب. فالمشقة والألم قانون الحياة وقانون النضال والثمن لكل شيء جدير بالاحترام. لابد من دفع الثمن لكل شيء عظيم في هذه الحياة.

لماذا وضعت كل هذه الآمال وهذه الثقة وهذه العاطفة المحبة في حزبنا في العراق؟

قد يكون هناك عامل بسيط لا اريد ان أُبالغ فيه، هو ان التوجه القومي يدفع بشكل لاشعوري الى التطلع الى أبعد من القطر الذي يعمل فيه المناضل. هذا عامل طبيعي وبسيط. عامل آخر، عندما أحلل أحياناً بيني وبين نفسي، هناك حب

(١) حديث مع اعضاء قيادة فرع بغداد لحزب البعث العربي الاشتراكي في ٢١/ ٦/ ١٩٧٤.

للعراق نشأنا عليه في سوريا من قبل نشوء الحزب جعلنا نتطلع الى العراق. كان الاستعمار الفرنسي ثقيل الوطأة على سوريا وكان الوضع في العراق أخف لاعتبارات كثيرة، وربما كنا نبالغ في تصور هذا الفارق لكي نقوي الامل في انفسنا بأن هناك قطراً عربياً أحسن حالاً من سوريا أكثر تحرراً ويمكن ان يكون هو المنقذ.

فاذا عمدنا الى اسلوب التحليل النفسي لكي أبحث في تربيتي ونشأتي عن أسباب هذا التعلق، أجد هذا العامل ايضاً بأنه ذو أهمية. كانت سوريا كان الشباب المؤمن بعروبته وأمته والمستنكر لوجود الاجنبي واحتلاله والمتطلع الى الاستقلال والى الوحدة العربية كان ينظر الى العراق.

ولكن هناك عوامل اكثر وضوحاً نشأت بعد نشوء فرع الحزب في العراق وبعد ان بدأت تتوثق الصلات بيني وبين شباب الحزب ومناضليه فالجدية التي لمستها، التي تجسدت في البعثيين العراقيين لم أجد لها مثيلاً في فروع الحزب الاخرى. منذ البداية وجدت مستوى من الجدية والرجولة كنت دوماً احلم به واعتبر انه هو الشرط لكي يحقق الحزب اهدافه. . . أصبحت أجد ان شخصية الانسان العربي في العراق لها مميزات. والحزب الذي نشأ على هذه الارض ومن هذا الشعب اكتسب هذه المميزات، ولا تستغربوا سماع هذه الاشياء مني. قومية العقيدة البعثية لاتعني بأنه ليس للاقطار العربية مميزات مختلفة لان هناك بعض صفات يختص بها قطر، بينما هناك صفات اخرى يختص بها قطر آخر وهكذا. على المدى البعيد والمستقبل البعيد نطمح الى تكوين أمة متجانسة ولكن التجانس الايجابي الذي يحافظ على المزايا القطرية في كل قطر مع العلم بان هذا المطمح، اقرب الى الشيء النظري. . الى المطلب النظري، اذ من طبيعة الاشياء ان تبقى بعض الفوارق وبعض الخصائص، وهذا يغني الحياة القومية ولا يضيرها ولا يؤذيها عندما تتوحد الامة في دولة واحدة. من عوامل إثراء نفسية الامّة وعبقريتها ان تكون الوحدة ضمن التنوع.

هذه الصفات أذكرها ليس فقط لاني متأثر عاطفيا بلقائكم، بل عن قناعة علمية بأن في القطر العراقي مزايا تميّز شخصية الانسان العربي، مزايا، اذا احسن توجيهها فانها تستطيع ان تعمل الاعمال الكبيرة والاعمال الخارقة احياناً. وفي كل الاحوال

كما قلت هي تمثل هذا المستوى من الجدية، هذا المستوى الذي هو شرط أساس لكي يكون حزب البعث العربي الاشتراكي . . حزباً تاريخياً . . اي ان يحقق انجازات كبيرة ويجري تحولات عميقة في حياة الامة العربية والمجتمع العربي، لا ان يبقى في عالم التمنيات والافكار المجردة.

**أيها الرفاق**

طبعاً سررت كثيراً لهذا العرض الذي سمعته عن أعمالكم وعن تطور نضالكم وعن التقدم المطرد الذي تسجلونه. لم أفاجأ بهذه المعلومات فانا اعرف بانكم على الطريق الصحيح . . طريق الجد والدأب والعمل بين الجماهير وهذا هو الاساس ان لاتبتعدوا عن الجماهير. واذكر انني في عام ١٩٦٩ عندما زرتكم أول مرة بعد الثورة، او ثاني زيارة ربما قلت في حديث او في لقاء من لقاءآتي مع الحزبيين بأن حزبنا في العراق أصبحت له جذور عميقة في هذه الارض ومع هذا الشعب وليس من قوة تستطيع ان تقتلع هذه الجذور بعد الآن . . .

وبعد خمس سنوات من هذه الملاحظة استطيع ان اؤكد هذه الحقيقة واقول بان هذه الجذور قد قويت وترسخت اكثر من ذي قبل والآن تمر بالامة العربية فترة من أصعب ما مر عليها في عشرات السنين الماضية ويجب ان يكون للجماهير العربية التي تتعرض في عدة أقطار، الاقطار القريبة من اسرائيل بصورة خاصة ـ وسيشمل ذلك اقطاراً اخرى ـ هذه الردة قد تتوسع رقعتها يجب ان يبقى للجماهير العربية مكان يشع منه الامل تتطلع اليه لتقوى على متابعة النضال، لتقوى على صد الهجمة الشرسة التي تتعرض لها، يجب ان يكون هذا القطر هو الامل وهو قلعة الصمود وان يكون الحزب بتعاونه وتفاعله اليومي مع الجماهير وبتعاونه مع الفئات الوطنية الاخرى في هذا القطر وانفتاحه عليها يجب ان يهيأ العراق لهذا الدور وان يجعل اي احتمال مهما كان ضعيفاً لاي تراجع او نكسة شيئاً مستحيلاً، ان يصبح الحزب مساوياً للمواطنين العراقيين بكامل عددهم، أن يصبح العشرة ملايين عراقي عشرة ملايين مناضل مستعدين للدفاع بالسلاح وبجرأة النضال وإيمان المناضلين عن هذه القلعة الصامدة. الصمود كمرحلة اولى يجب ان يعقبها تقدم لمساعدة المناضلين ولاسناد

نضال الجماهير العربية في الاقطار الاخرى.

**أيها الرفاق**

قد نواجه أياماً وشهوراً صعبة فيها آلام كثيرة وتتطلب جهوداً وتضحيات ولكنني مؤمن بأن هذه الفترة لن تطول كثيراً، لان هناك حقائق ظهرت في الآونة الاخيرة اي خلال حرب تشرين هي من القوة والوضوح واليقين لدرجة لاينفع فيها اي احتيال واي تزوير كما تحاول بعض الانظمة ان تفعل، فتصور الاستسلام بصورة النصر. الحقائق الجديدة التي ظهرت ليست حقائق وقتية عارضة سطحية وانما هي نتيجة تفاعل عميق في نفس الشعب العربي من اقصى الوطن العربي الى اقصاه كجواب على الهزيمة المصطنعة، الهزيمة التي الحقت به في حرب حزيران، هذا التفاعل، هذه اليقظة في الشخصية العربية لم تكن يقظة بسيطة، لقد عادت تستنجد بكل تاريخها من أيام ظهور العقيدة، من أيام ظهور الاسلام دين العرب، وأيام الفتح العربي وأيام اشراق الحضارة العربية، كل هذا التفاعل اختمر في النفس العربية في هذه السنوات المعدودة بين حزيران ٦٧ وتشرين ٧٣ وظهرت القوة الجديدة التي تآمروا عليها ليخنقوها في مهدها ولكنها ليست من الاشياء التي يمكن خنقها، وانما هي ظاهرة تاريخية. . انها استرداد الامة لوجودها، لشعورها بوجودها، لشعورها بمعنى وجودها، لرسالتها في الحياة.

لذلك تبدو الاخطار المتوقعة في المستقبل القريب تافهة وثانوية ولا يمكن ان تخيف شعباً يعيش دوماً في الافق التاريخي، ويعلم ان حياته ستكون دوماً على طريق الصعود الشاق، الصعود البطولي.

اني اتمنى لكم كل توفيق واتمنى ان تتكرر لقاءآتنا وان أُعوِّض عن الغياب الذي كان طويلاً بيننا ولم أرده وانما ظروف عارضة فرضته، ولم أبتعد عنكم يوماً واحداً. كنت معكم. . مع هذا الحزب في كل عملكم ونضالكم وسأبقى معكم انشاء الله، الى آخر لحظة من حياتي.

**٢١ حزيران ١٩٧٤**

# العَمَل النضالي الوَطني الصادق هو عَمَل قومي

انها فرصة من اسعد ايام العمر[1] ان اجتمع بالرفاق وان اسمع هذا العرض لتجربتهم الغنية الناضجة. هذا شيء يبعث في النفس البهجة والأمل والاطمئنان الى أن هذا الحزب لن يصيبه ضرّ في هذا القطر وانه باق وان جذوره ستمتد بعيداً بعيداً في الارض العربية ويتجاوز حدود العراق وان توجهه القومي عميق وأصيل.

لم يكن فهمنا للهدف القومي فهماً سطحياً لقد أشرت الى هذه النقطة في حديث لي في الاتحاد الوطني لطلبة العراق عام ١٩٦٩ فقلت ان الصفة القومية في الحزب لاتعني ان نتجاوز القطر انها تعني ان نعمل بعمق في القطر دون ان ننسى الافق القومي. العمل القطري الصادق العميق هو عمل قومي. فأنتم باخلاصكم في عملكم، وفي هذا الانقطاع والعطاء الكامل تعدون انفسكم ايضاً للمهمة القومية ولا أرى ذلك اليوم بعيداً عندما سيخرج مناضلو البعث من العراق ويحملون هذه التجربة ويثقفون بها الرفاق والمناضلين العرب في اقطار اخرى.

الحقيقة ان هذا الانكباب المتواصل مع الوعي، مع الفكر الواعي، المنفتح، ان الممارسة والوعي يكونان لحزبنا ولهذا القطر تجربة فريدة رائدة لن تكون أقل من أية تجربة اشتراكية. ويستطيع المرء ان يلمس بسهولة وبسرعة أن العنصر الذاتي عنصر الخلق والابتكار فيها اكثر بكثير من عنصر الاقتباس. كل ما ذكرتموه ايها الرفاق، اصغيت اليه باهتمام واستوعبته ولا مجال لان ادخل في التفاصيل، ويكفي ان اقدر بصورة خاصة هذا الاسلوب في التعامل سواء في المناطق ذات الطابع

(١) حديث مع أعضاء قيادة فرع الفرات الاوسط في ٢٢/ ٦/ ١٩٧٤.

العشائري، او المناطق ذات الطابع الديني. انه اسلوب حكيم فعلاً لاني في الماضي، لااكتمكم، كنت أحياناً اشعر ببعض الأسف لأني لم أكن ألمس الاندماج الكلي مع الشعب الذي يفترض ان يتحقق في البعثي، المحبة العميقة والتفاعل الذي لاينفي رؤية الاخطاء والتصميم على تقويمها ولكن بالمحبة والعمل الدؤوب. في الماضي سواء هنا أو في أقطار اخرى كنت ألمس أحياناً بعض السطحية النظرية في ممارسات بعض الرفاق البعثيين وكنت المس شيئاً من الغربة والتنافر بين هؤلاء الرفاق وجماهير الشعب. وكانت هناك احكام سطحية وقاسية على الشعب. . . وكنت أتألم، ولكن عندما سمعتكم شعرت بارتياح كبير وشعرت بمدى المسافة التي قطعها الحزب في طريق النضج. لايمكن ان نقود شعبنا اذا لم نحبه ونتفهم تقاليده والعنصر الايجابي فيها. لان التقاليد ليس كل ما فيها للاسقاط والطرح، وانما هي تعبر في الاصل عن اشياء ايجابية، دخلها جمود فلم تعد كلها حية. التديّن والتقاليد الاجتماعية يجب ان نكتشف فيها العنصر الايجابي ويكون هو المدخل الى الناس، عدا عن الروابط والاواصر التي يفترض أن تربطنا بالشعب. هذه الارض كانت مسرحاً لاحداث تاريخية ذات معان قومية وانسانية خالدة، فمن أجدر منا بالاعتزاز بها ومحبتها؟؟

كذلك في التعامل في الاماكن والاوساط العشائرية كانت تجربة ٦٣ متسمة بالسطحية كما تعرفون، وكذلك بالنزق والطيش مما سبب اضراراً للحزب وسمعة الحزب. وهذا تجاوزناه ووصلتم الى الاسلوب السليم. كذلك التعامل بصورة عامة في الريف والمدن مع أي مواطن وأي حزبي يجب ان يتسم بمبدأية الحزب واخلاقيته وانسانيته. وهذا ما أنتم مدركون له تجسدونه في ممارساتكم.

ليس لي الآن إلّا ان أُهنئكم على هذه الجهود وأتمنى لكم مواصلة العمل بكل نشاط وحماس وحرارة لأن دربنا لا زالت طويلة. . . والسلام عليكم.

٢٢ حزيران ١٩٧٤

# يجب ان يكون طموحنا كبيراً وان نبني تجربة رائدة

**أيها الرفاق**[1]

منذ ان جئت الى هذا القطر المناضل وانا ارى كل يوم شيئاً جديداً يبعث على الامل والتفاؤل والاعتزاز ولكن ما شاهدته اليوم في هذا المشروع يفوق في نظري كل الانجازات لانه يجسد العقل العربي الحديث والارادة العربية المصممة المبدعة ولاننا في معركة البقاء التي تخوضها أمتنا نحتاج أكثر ما نحتاج الى هذا العقل المبدع والى هذه الارادة المصممة. واذا كنا اليوم نرى في هذا المشروع انتاجاً لآلات زراعية ولادوات النقل ولاشياء كثيرة كلها نافع وكلها ضروري لحياة هذا البلد وجماهيره فاننا نستطيع ان نرى ايضاً بعين المستقبل ان هذا المشروع وامثاله سينتج لنا بعد فترة من الزمن السلاح الذي نحتاجه لتحرير ارضنا من الاغتصاب وللقضاء على آخر أثر للصهيونية والاستعمار في وطننا العربي. ان التصنيع هو قوة انتاجية هائلة وهو ايضاً قوة دفاعية يحمي السيادة ويحمي الكرامة ويحمي الحرية. واذا قلت نتشوق الى ذلك اليوم الذي ننتج فيه البنادق والمدافع فليس لأننا نعشق الحرب والتدمير بل لاننا نعشق الحرية والاستقلال ولاننا نعلم علم اليقين بالتجربة الحية بانه لايمكن ان يقوم سلام ما لم تحمه القوة.

**أيها الرفاق**

في ايام الشباب كنا نتطلع الى العراق وكان جيلنا يسمي العراق بروسيا العرب

---

(١) كلمة الرفيق القائد المؤسس في عمال وموظفي الشركة العامة للصناعات الميكانيكية في الاسكندرية في ١٩٧٤/٦/٢٢.

اما الآن وقد شق حزب البعث العربي الاشتراكي طريق النهضة لهذا القطر، طريق النهضة الجدية فأننا لم نعد بحاجة الى التشبيه بالبلاد الاجنبية بل سيقال بعد اليوم في كل قطر عربي سائر في طريق النهضة انه يشبه عراق البعث.

**أيها الرفاق**

اذا لم نجسد افكارنا ومثلنا منذ البداية، ومنذ بداية التجربة الثورية واثناء الممارسة فلن نستطيع تجسيدها فيما بعد. . انني رأيت صورة مؤثرة تمثل صدق المبادىء في هذه المعامل عندما رأيت هذه الوحدة بين العامل والمهندس والمدير وانهم فعلاً ينتمون الى حزب واحد والى شعب واحد والى طبقة واحدة. يجب ان يكون طموحنا كبيراً وواسعاً وان نبني تجربة رائدة وان نجسد المساواة الحقيقية والاخوة العربية في كل خطواتنا وكل ممارساتنا، يجب ان نشعر الطبقة العاملة بانها هي التي تبني بالفعل، تبني هذه التجربة وانها المسؤولة عنها وعن نجاحها وان المجال امامها مفسوح وطليق وانها تبني بملء ارادتها وطموحها وحماسها واندفاعها لان التجربة هي تجربتها والبلاد هي بلادها.

**أيها الرفاق**

العلم موجود كالسلع يمكن ان يقتنى ولو ببعض الجهد وبزمن من الدراسة فهذه المدارس والجامعات تملأ الدنيا والمال ايضاً يمكن ان يتوافر ولكن لا العلم وحده يكون خلاقاً ولا المال وحده يستطيع ان يخلق حياة جديدة ونهضة جديدة، وقد مرت عهود على هذا القطر وكان المال متوافراً وكانت المدارس والجامعات مفتوحة ومملوءة وكانت البعثات الى البلاد الاجنبية تذهب بالاعداد الكبيرة فماذا فعلوا وماذا شيدوا من نهضة حقيقية إن هذا وحده لايكفي، هناك المثل والمبادىء والنظرة القومية الشاملة وهناك حرارة الايمان بالمبادىء والمثل، هناك الجو الثوري الذي يخلق من الرجل العادي بطلاً، هناك الفكرة القومية التي تذكرنا بماضينا المجيد وفي نفس الوقت تخلق فينا طموحاً الى مستقبل أمجد، هذا هو سر هذه النهضة. عندما يخلق هذا الجو يصبح العلم مفيداً ومبدعاً وعندما يخلق هذا الجو يصبح المال شيئاً عظيماً لانه لايبدد فيما لا طائل تحته وانما يصرف فيما يضمن للأمة ولجماهيرها الخير والسعادة

والكرامة هذا ما تحدثه حركة تاريخية، هذا هو التعبير العميق الذي تحدثه حركة تاريخية في حياة الامة، الحركة التاريخية لاتأتي بعلم الهندسة ولا تأتي بعلم الميكانيك ولا تأتي بالطب ولابأي فرع من فروع العلم انها تأتي بالنظرة الشاملة، تأتي بالحماسة والنظرة البعيدة والطموح والاخلاقية والتجرد وروح التضحية من اجل الاجيال القادمة، وهذا كله نحن مدينون به لحزبنا ولحركتنا التاريخية ولاشك ان لقيادة هذا القطر فضلاً كبيراً في خلق هذه الروح في رعايتها والسهر عليها، فأنني أحي بهذه المناسبة الرفيق الكبير الرئيس احمد حسن البكر والرفيق الذي يجسد طموح الشباب العربي الرفيق صدام حسين. كما أُحيي رفيقنا الذي يشتغل ويعمل بهمة لامثيل لها الرفيق طه الجزراوي والذي سمعت كثيراً وانا بعيد عن نشاطه وتفانيه في عمله كما اني معجب بالرفاق الذين رأيتهم وتعرفت عليهم اليوم كما أُحيي الرفيق المدير العام والرفاق المهندسين والفنيين والعمال فلكم جميعاً تقديري ومحبتي ونرجو الله ان نلتقي بمناسبات اخرى وان نقترب يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة من هدفنا الكبير هدف التحرير وهدف الوحدة العربية، والسلام عليكم.

**٢٢ حزيران ١٩٧٤**

# القدرة العربية المتنامية على مجابهة الاعداء

**أيها الرفاق**[1]

ان سعادتي بلقائكم ولقاء الحزب في هذا القطر سعادة عميقة، وهي مزدوجة بمعنى ان سببها اولاً أن ألمس هذا التقدم الجدي الذي حققه الحزب وثورته في العراق. تقدم يبعث على الامل والتفاؤل. . تقدم هو للقضية الكبرى كلها، هو للامة العربية كلها.

في أقل الاحتمالات أيها الرفاق عندما يكون قطرٌ بوزن العراق ناهضاً متقدماً مطرّد النمو والتقدم على كل المستويات فذلك كسب للامة العربية، فكيف اذا كان هذا التقدم موجهاً من قبل حزب البعث العربي الاشتراكي المؤمن بوحدة القضية ووحدة الامة ووحدة الثورة.

والسبب الثاني لسعادتي بلقائكم ولقاء الحزب في العراق هو أن هذا اللقاء جاء في ظرف مصيري، في ظرف له وجه قاتم هو وجه التآمر الاستعماري الصهيوني الرجعي، وجه الاخطار التي لايجوز ان نستخف بها ولكن له وجهاً آخر مشرقاً هو أن أُمتنا في هذه الآونة وبعد الحرب القصيرة التي خاضتها في تشرين والتي تآمرت قوى الاستعمار والصهيونية والرجعية على خنقها قبل أن تأخذ مداها، أقول أن أُمتنا خرجت منها أشد ثقة بنفسها من أي وقت مضى، فلئن كانت الاخطار كبيرة فان القوة العربية تتزايد وتتنامى بعمق من الداخل، من الاعماق بشكل لايستطيع الاستعمار مهما أتقن حيله وأساليبه ان يؤخر هذا النمو. اذ لو كان للاستعمار مثل هذه القدرة

---

(١) حديث مع الرفاق السوريين في بغداد في ٢٣/٦/١٩٧٤

لوجب ان يظفر بأمتنا عندما نزلت بها تلك الهزيمة غير العادية في حزيران ١٩٦٧ وما تلاها من سنوات اليأس والتردي. كانت الظروف ملائمة جداً لقوى الاعداء ولمخططات الاعداء لكي تجهز على الامة العربية لو أنها أمة يمكن ان تغلب. ولو أنها لا تستند الى معين لاينضب من القوة العميقة تستمدها من حاضرها ومن ماضيها، من حاضرها المليء بالآلام والعبر، ومن ماضيها المليء بالشواهد والادلة على طاقاتها الخارقة، على قدراتها، على صمودها. فاذا كانت هزيمة حزيران لم تقتلنا فهل يستطيع الاعداء ان ينالوا منا وقد كدنا نحقق انتصاراً كاملاً لولا تخاذل القيادات، بعض القيادات التي تعرفونها، ولولا ارتباطاتها المشبوهة ولولا عجزها عن فهم وتقدير امكانيات الجماهير العربية التي لاتنضب.

فاذا اردنا ان نرسم صورة للمستقبل، للعمل في المستقبل فلا بد أن نضع هذه الحقيقة في رأس خطتنا وهي أنه لم يعد من مبرر لليأس، لم يعد من مبرر للهروب، لم نيأس في أحلك الظروف فجدير بنا عندما برهنت الجماهير العربية على أصالتها وعلى شجاعتها وعلى قدرتها اللامتناهية في البذل والتضحية، جدير بنا ان نعمل بنَفَس طويل وبأمل كبير وان نجمع بين الرصانة والحماسة، بين النضج وبين حرارة الثورة والنضال. لم يعد يليق بالمناضلين ان يتصرفوا تصرف النزق والغضب، تصرف اليأس. ان القوة العربية الجديدة التي كشفت عنها الحرب الاخيرة ليست قوة مادية فحسب، هي قوة اخلاقية، هي بطولة وهي استيعاب لقدر الامة، بمعنى وجودها منذ الماضي البعيد والى المستقبل البعيد. هي تجربة اخلاقية وهي ايضاً كفاءة علمية ونضج علمي ما كان يمكن ان تتحقق تلك النتائج لولا ذلك المستوى الجديد الذي بلغته الجماهير العربية والامة العربية عامة من النضج العقلي ومن الكفاءة العلمية التي وصلت اليها بسرعة غير عادية نتيجة الوطأة الثقيلة لهزيمة حزيران على النفس العربية. لقد كانت حافزاً ومحرضاً نقلت النفوس والارادات من مستوى الى مستوى آخر، فكانت تلك الثمرة الطيبة.

**أيها الرفاق**

ان واقع التجزئة ليس بالواقع السهل وليس بالواقع السطحي، وما أظن ان

الحزب استخف بهذا الواقع يوماً من الايام فإذا كنا نقول سوريا والعراق ومصر فلأن هذه الكيانات تمثل واقعاً جدياً لابد ان ندخله في حسابنا، في التخطيط لكل نضال قومي. وأن فهمنا لواقع التجزئة ولواقع الكيانات القطرية هو الذي يساعدنا على تخطيها في المستقبل، هو الذي يسهل عملية الوحدة العربية في المستقبل وليس تجاهل هذا الواقع هو الذي يسهل الوحدة العربية، فإذن هناك واقع، هناك شيء إسمه سوريا، وقد كان لسوريا دور رئيسي في النهضة العربية الحديثة، في الحركة القومية منذ بداية القرن. وليس نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا من قبيل الصدف، فكيف لايركز الاعداء كل اسلحتهم التآمرية على هذا القطر الذي كان مصدر إشعاع للوعي القومي، وقد ازدادت اهميته بقيام الدولة الغاصبة الدخيلة. . اسرائيل، وقد بلغت اهمية سوريا الذروة عندما قامت الوحدة بينها وبين مصر عام ١٩٥٨، وانتم ابناء القطر السوري تعرفون بأن سوريا كان لها الدور الاكبر في تحقيق تلك الوحدة بقيادة الحزب بلا شك، ولكن جماهير سوريا المشبعة بفكرة الوحدة وبحب العروبة وبآمال الوحدة هي التي ظلت تناضل وتضغط وتملأ الجو العربي بالنداءآت والشعارات والمعارك النضالية حتى مهدت وخلقت عوامل الجذب لمصر وللقيادة المصرية في ذلك الحين لكي تقدم على خطوة كانت تعتبر أقرب الى المستحيل، وتعرفون ماذا كانت تعني هذه الوحدة بين سوريا ومصر المحيطتين باسرائيل من الشمال والجنوب، مصر بوزنها البشري الحضاري الكبير وسوريا بوزنها المعنوي الكبير جداً في تمثيلها لأعلى مستوى من الوعي القومي الثوري، قد يكون الاستعمار والصهيونية قد فوجئا بقيام تلك الوحدة التي تمت فعلاً في أيام، في مباحثات لم تتطلب اكثر من ايام وحسب عقلية الاستعمار وعقلية حتى الدول الصديقة ولكن التي يصعب عليها فهم النفسية العربية والظروف العربية، أستطيع أن أقول ان الوحدة كانت مفاجأة للعدو والصديق على حد سواء. ولكن العدو بدأ منذ اليوم الثاني للوحدة يعد لتخريبها وللانقضاض عليها، وطبعاً لايستطيع الاعداء ان يخربوا الا اذا وجدوا ثغرات وأخطاء داخلية ينفذون من خلالها، ولما نفّذت جريمة الانفصال انكمشت مصر ولكن لم ينلها شيء كبير من هذا التخريب، فشعبها كما

تعرفون متجانس وبعد الصدمة الاولى استطاعت القيادة في مصر ان تسترد الزمام، ولكن سوريا كانت بلا قيادة، وكانت في وضع داخلي مجزأ مفرق واستطاع الاستعمار واستطاعت الصهيونية ان يمعنا في التخريب من الداخل، ومنذ ذلك الحين فقدت سوريا الشيء الكثير من سيطرتها على نفسها وعلى مقدراتها وانكفأت الى مواقع الدفاع والانشغال بمشاكلها الداخلية بدلاً من أن تكون في مواقع الهجوم، في مواقع الاشعاع على غيرها من الاقطار، بدلاً من ان تتابع دورها القيادي الذي كان لها. في تلك الظروف حدثت الانقلابات التي نتج عنها اشتراك حزبنا في الحكم دون ان تكون له السيطرة الفعلية على الحكم فقد كان اسمه يُستغل، ورصيده يُستهلك اما القيادة فكانت لغيره وهكذا بقي الحزب يقاوم مقاومة يائسة حتى كانت الغلبة للمتآمرين وللمشبوهين، ولكننا اعتبرنا تلك النكسة ذات وجه ايجابي ثمين لانها انقذت الحزب من الالتباس، صحيح ان الحزب اصبح بعد ٢٣ شباط مطارداً مقهوراً، كثير من مناضليه في السجون يتحملون ما لايحتمل ولكن ميزة واحدة كان بامكانها ان تعادل كل تلك العذابات والسلبيات هي ان تبرىء صفحة الحزب امام الجماهير العربية في سوريا وفي سائر الاقطار، وان تجلو وجه الحقيقة، لان الحكم في تلك السنوات لم يكن حكم حزب البعث، كان حزب البعث مشاركاً بشكل من الاشكال كان يحاول ويكابر ويقاوم الفساد ويقاوم عملية التخريب والتمزيق والتزييف الواسعة للحزب، عملية لم يكن لها مثيل في سابق تاريخ الاحزاب. وقد كانت هناك التباسات كثيرة مسيئة لسمعة الحزب ولرصيده قضت على الشيء الكثير من الثقة التي كان يتمتع بها لدى الجماهير ولما حدثت النكسة ركز الحزب على الناحية الايجابية هذه ان يعيد صلته الايجابية بالجماهير، ان يبرهن للجماهير ان ذلك الحكم لم يكن حكمه وأن هذا التلطيخ لوجه الحزب وسمعته لم يكن من عمله وانما كان مدسوساً بغية تخريب الحركة الوحدوية التي تخيف الاستعمار والصهيونية اكثر من أية حركة سياسية واكثر من أي زعيم او قائد مهما بلغ من النفوذ لأن الزعيم يمكن ان يقضى عليه بشكل من الاشكال ولكن حزب الثورة العربية هذا الذي كان يخيف الاعداء لذلك كان تركيز الاعداء على سوريا من وزن رهيب لكي يقضوا على

الحزب قضاء نهائياً بتسويد صفحته، بقلب مفاهيمه، بنزع ثقة الجماهير منه الى الأبد وهكذا يكونون قد بلغوا غايتين في آن واحد ان يقضوا على الحزب وعلى القطر الذي له دور قيادي في المعركة القومية.

أيها الرفاق

لا اريد ان أنسى نفسي، واخشى ان استرسل وأطيل، ولنا لقاءآت مقبلة نستطيع ان نتابع فيها هذه النظرة وحسبي ان اقول: بأن فكرة الحزب هي من معدن هذه الامة العربية لا يسهل القضاء عليها، ليس من السهل ان تُجتث وان تُقتل، فاذا استطاعوا ان يقمعوها في قطر فانها تظهر في آخر وهكذا يأخذ نضال رفاقنا في العراق هذا المعنى لانه هو الثأر وهو المتابعة والاكمال لرسالة الحزب، الى أن يأتي اليوم الذي نستغني فيه عن التسميات القطرية ونرفع اسم الوحدة بين هذين القطرين اللذين يشكلان وحدة طبيعية بكل معنى الكلمة.

والسلام عليكم

٢٣ حزيران ١٩٧٤

# قدرنا ان نبني وان نحارب في آن معاً

**أيها الرفاق**[1]

انها لحظة سعيدة ان أرى روح البعث العربي متجسدة فيكم انتم طلائع هذا البعث ليوم التحرير، والنصر ليوم التحرير والوحدة. ان الشباب أيها الرفاق هو روح الثورة، فالثورة في معناها العميق هي حياة شابّة متجددة أبداً صافية متوثبة كسن الشباب. والحركة الثورية هي التي تتوجه اول ما تتوجه الى شباب الامة، ومعيار ثوريتها هو إقبال الشباب عليها. الحركة الثورية هي التي تجعل من الشيوخ شباباً فكيف بالشباب انفسهم انها تزيدهم حرارة واندفاعاً انها تحفظ لهم حيويتهم من ان تتبدد في مسالك سقيمة، وتوجهها الوجهة الصحيحة.

**أيها الرفاق**

النصر الاخير لنا لاريب في ذلك، لان أُمتنا كلها أمة شابة فتية ولان نهضتها وثورتها تقومان على عنصر الشباب. أيها الرفاق، أيها الاخوة والاخوات، قد دخلنا مرحلة معارك المصير فمرحباً بها كما كنتم تنشدون. مرحباً بمعارك المصير لانها ستكشف عن معدن هذه الامة. لان آمالاً واسعة عريضة وكنوزاً من الخير والامل مختزنة في نفوس جماهيرنا العربية وليس غير المعارك المصيرية مفجر لها. اننا في معارك المصير لانبني المستقبل فقط، لانشق طريق المستقبل فقط، وانما نحيي ماضينا المجيد ايضاً، نخلع عليه ثوب الشباب، نجدد خلوده كما حدث في الحرب الاخيرة، كما برهن جيشنا العراقي الباسل على ان بطولات خالد وصلاح الدين

(١) حديث مع الطلبة المشاركين في معسكر الخالصة للعمل الشعبي في ١٩٧٤/٦/٢٣.

ليست من صفحات الماضي فحسب، وانما هي بطولات تتجدد ابداً.

**أيها الرفاق**

نحن امام اخطار تتزايد وتتعاظم، فالاستعمار والصهيونية والرجعية العميلة ما ان اكتشفوا تلك القوة الهائلة التي فاجأتهم في حرب تشرين حتى اخذوا يعدون الخطط الجهنمية ليقتلوا هذه الروح قبل ان تقتلهم، ليقضوا عليها قبل ان تقضي عليهم.

فيجب ان نتوقع الكثير من المؤآمرات، ولكننا اذا اخلصنا لروح حزبنا وثورتنا فاننا منتصرون عليهم باذن الله.

الأمة العربية كما قلت لكم أُمة شابة فتية. رغم انها من اعرق الامم في التاريخ، ورغم حضاراتها العريقة المغرقة في القدم، ولكنها الآن في يقظة تاريخية وانتم الشباب تمثلون وتجسدون هذه اليقظة. عندما تكون الأمة معرضة للخطر الكبير واجبها ان تحشد كل قواها، ان تستثمر كل امكانياتها، وهذا الذي تعملونه وتمارسونه هو نموذج لهذا الحشد للطاقات والامكانيات والاعداد لمواجهة الاخطار. نعم، يجب ان نجند حتى الاطفال لمواجهة الهجمة الاستعمارية الصهيونية. يجب ان تكون الامة كلها حاضرة مكافحة في هذه المعركة رجالاً ونساء شيوخاً وشباناً واطفالاً.

**أيها الرفاق**

اننا على الدرب الصحيح في هذا القطر الذي يطبق مبادىء البعث العربي الاشتراكي، ونرجو في وقت قريب ان تتسع هذه التجربة وان تحطم الحدود الاقليمية لتعيد الى الامة وحدتها وشبابها لان الشباب الحقيقي للامة هو عندما تصبح جسماً واحداً متكاملاً لا ان تبقى اجزاء متفرقة تقوم فيما بينها الحدود والحواجز الكثيفة، فبارك الله فيكم ولتكونوا عنوان هذا الزحف الجديد، الزحف العربي، زحف البعث العربي في البناء وفي القتال لان قدرنا ان نبني ونحارب في آن واحد. انني فخور بكم واعتبر ما تحققونه في هذا القطر قدوة تحتذى، ولاشك ان مبادىء حزبكم هي التي تسير خطواتكم وممارساتكم وتسري فيها سريان الروح في الجسد. لسنا كالبلاد التي تجند شعبها وشبابها للعدوان والغدر والاغتصاب والنهب والسلب. ان الحق يقف في جانبنا والحرية في صفنا والانسانية ترفرف فوق معاركنا ويرتبط مصيرها بمصيرنا،

فنحن ندفع العدوان ونحطِّم القيود في سبيل الحرية وفي سبيل الحق والعدل، وفي كل خطوة نخطوها وفي كل عمل نقوم به انما تحدونا مبادئنا السامية ولذلك لاخوف من ان تتجند هذه الامة وتجند نساءها واطفالها لانِ معاركها معارك الحق والحرية والانسانية.

**٢٣ حزيران ١٩٧٤**

# بالعلم نتكافأ مع الاخطار التي تهددنا

انها لفرصة سعيدة ان التقي برجال العلم[1] ، العلم الذي يلتصق بالحياة، بحياة الشعب، بحياة المواطن ويستمد من هذا الالتصاق، من هذه المعايشة لحياة المواطنين أبناء شعبنا عمقاً إنسانياً. . قلت أيها الاخوة بان العلم الذي تمارسونه وتقفون حياتكم وأوقاتكم عليه يتميز عن غيره من فروع العلم لانه ملتصق بحياة الشعب والانسان والمواطن العادي، ولذلك فهو مغموس بالروح الانسانية لانه قريب من آلام الانسان، ومن امراضه. وهذا في رأيي هو العلم الكامل، وقد تصورت الطب دوماً، والطبيب بأنه يمكن ان يكون نموذج الانسان الكامل، لانه لايقوم بالابحاث المجردة في الغرف المعزولة وانما يدخل الى اعمق اعماق الواقع الانساني، وهو في حقيقته المثلى التي يجب ان يطمح اليها كل طبيب وكل عالم بالطب ان يكون ملماً بكل نواحي الحياة لان معالجة المريض لاتقتصر على ناحية واحدة، لاتقتصر على معالجة ناحية من جسمه وانما كما تعرفون، ولا ازيدكم بذلك علماً، انها معالجة شاملة لنفسية المريض قبل جسمه وبنيته العضوية، تتطلب فهماً عميقاً وشاملاً للنفس الانسانية، تتطلب إلماماً بالنواحي الروحية والاخلاقية والاجتماعية، تتطلب حنواً وحدباً على المريض الذي هو مواطن وانسان واخ في الوطن والقومية والانسانية. .

ان هذه النهضة التي يسجلها عراقنا، القطر العربي الأبي، رمز الطموح منذ القديم، ان هذه النهضة تختصر الزمن مسافات واسعة، وتكون للعروبة طليعة سليمة

(١) كلمة الرفيق القائد المؤسس بالاطباء العاملين في مدينة الطب في ٢٣/ ٦/ ١٩٧٤.

مجهزة بالعلم وبالصحة السليمة وبالفتوة وبالروح الشابة الشجاعة، المبادرة. وكل هذه الصفات واكثر منها مطلوب في معركة العروبة لاننا لن نتكافأ بدونها مع الاخطار التي يهددنا بها اعداؤنا الاستعماريون والصهيونيون في معركة بقاء او فناء، هذه الصفات هي المطلوبة وهي التي تستطيع ان تستخرج من الشعب العربي، من الجماهير العربية اقصى امكاناتها، اقصى قدراتها وكفاءآتها لكي تصمد ولكي تنتقل من الدفاع الى الهجوم. والامة العربية غنية بقدراتها، بطاقات ارضها وابنائها، غنية بامجادها وبتراثها وبذكريات ماضيها الحافزة. وعندما تتوافر القيادة الحكيمة التي تؤلف القلوب وتوحد الجهود وتوضح الطريق، فالكل مهيًّا ومستعد ان يتبارى ويتسابق في خدمة هذا الوطن وفي سبيل قضية هذه الامة. وقد رأينا لمحة خاطفة من قدرة أبناء أمتنا في هذه الحرب القصيرة الاخيرة ـ حرب تشرين ـ التي تآمروا عليها وخنقوها قبل ان تأخذ مداها ولكن الامة العربية رأت والشعب العربي رأى في أيام معدودة ماذا يستطيع أبناؤه ان يفعلوا من بطولات ومعجزات، ولذلك لم يعد مهماً ان يخطط للمؤآمرات وان تتآمر بعض الحكومات طالما ان هذه الرؤية واضحة، طالما ان الشعب العربي من المحيط الى الخليج رأى وشاهد طريقه وآمن ان في قدرته ان ينتصر عندما يتوحد وعندما ينطلق دون قيد او عائق، عندما ينطلق على سجيته ومع عقيدته، ولذلك فان ما تحققونه ايها الاخوة الاساتذة في هذا المجال هو جزء هام وخطير في معركتنا الشاملة، انكم تقومون بعمل جليل عندما ترفعون من مستوى المواطن العراقي في مجال الصحة، عندما يدفعكم طموحكم الى ان تبنوا مؤسسة في مستوى المؤسسات في ارقى الدول، هذا نموذج من الطموح العربي. فأنا سعيد بالاطلاع على جهودكم وعلى هذه النتائج التي وصلتم اليها والتي لن تتوقف عن النمو والتقدم.

ولكم مني كل تقدير ونرجو لهذا القطر العزيز ان يبقى في طليعة اقطارنا وان يكون دوماً هو الرائد وهو القائد.

٢٣ حزيران ١٩٧٤

# تجربة البعث في العراق منطلق للثورة العربية

**أيها الرفاق**[1]

ان التأثر كان يسيطر علي منذ ان وطأت تراب هذا القطر العزيز والتقيت بالرفاق الاعزاء وما زلت خاضعاً لهذه الحالة النفسية. اني اعيش لحظات خالدة برؤى ثمينة للمستقبل ولا أستطيع الآن أن أعبر عنها ولكني واثق بانها ستشكل مادة لتفكيري في المستقبل.

**أيها الرفاق**

لقد لمست فيكم المحبة الرفاقية كما اعتقد انكم شاهدتم فرحتي بلقائكم. اعيذكم ان تحسبوا انني عندما كنت بعيداً عنكم لم اكن اشعر بهذه المشاعر ولم اكن أرافقكم في كل خطواتكم وافرح لفرحكم وأتألم لألمكم.

**أيها الرفاق**

سمعتم مني بعض الكلمات اثناء تجولي ومشاهداتي لبعض انجازاتكم. ولكن الحقيقة انني كنت في كلامي دون وصف واقع مشاعري فانتم باشخاصكم وباعمالكم وانجازاتكم تحتلون في نفسي مكانة اكبر من التي عبرت عنها واعجابي بكم هو اكبر من كل الكلمات التي قلتها.

نعم انها تجربة فذة تجربة الحزب في العراق، انها تجربة الحزب التي لن تفوقها تجربة ليس لاننا بلغنا كل الاماني؛ كلا فنحن في بداية الطريق ولكن هذه البداية الاصيلة وحدها هي التي ستوصل الى النهاية الموفقة الظافرة. كنت قبل دقائق

---

(١) حديث مع الكوادر المتقدمة لحزب البعث العربي الاشتراكي في بغداد بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٧٤.

اقول للرفيق العزيز صدام بان فكرة الحزب من الاساس فكرة متوترة، فكرة تتطلب مستوى متوتراً من الثورية وانتم تعرفون الكتابات في بداية الحزب. وقلت له ان ظروف سوريا حيث نشأ الحزب لم تكن الى هذا الحد من القسوة والصعوبة وكان طبيعياًان يكون العراق العربي بظروفه المأساوية القاسية هو المنطلق لبداية تحقيق جدي لهذه الفكرة.

**أيها الرفاق**

لقد قمتم بانجازات ضخمة حاسمة رائدة، تأميم النفط بدأ مرحلة جديدة في العراق وفي الوطن العربي، وبدأ انطلاقة جديدة للحزب اذ اعاد له ثقة الجماهير العربية فكان بداية مرحلة الصعود التي نرجو ان تستمر دوماً. والتأميم لم يكن مجرد خطوة ثورية، لم يكن مجرد تحد للاستعمار وشركاته، هذا شيء مهم ولكن المهم ايضاً الحسابات الدقيقة والتخطيط الدقيق الذي ضمن لهذه الخطوة ان تنجح وان يستمر نجاحها وان لاتبقى مجرد موقف ثوري.

المشاركة في حرب تشرين، هذا القرار لا يتخذه إلا قادة تاريخيون، اذ رغم ما كان يحيط بالانظمة التي بدأت الحرب من شكوك وما يعرف عنها من استعداد للتسويات ومن عجز عن انتهاج النهج الثوري الحاسم، كان قرار المشاركة في الحرب تعبيراً عن ايمان بالجماهير العربية، عن ايمان بقدرة الامة العربية ان تعطي عندما تسنح الفرصة اكثر بكثير مما قدر لها حكام الانظمة وان تغير في طبيعة تلك الحرب. وبالفعل هذا الذي حصل، وحرب تشرين ستبقى من امجد المعارك العربية لانها كانت انتصاراً على الاعداء وعلى الانظمة التي كانت تريد ان تجعل منها لعبة محدودة. وكانت مشاركة العراق بالحجم المتناسب مع تاريخية ذلك القرار، واعتقد بان مشاركة الجيش العراقي على الارض العربية في القطر السوري لن يُنسى اثرها، لن يذهب اثرها سدى. لقد انجزت شيئاً باقياً وخلاقاً. اذكر انني قلت لعدد من الرفاق السوريين الذين جاؤوني في اواخر ايام الحرب يستعجلون الوحدة بين العراق وسوريا، قلت لهم: تستطيعون ان تتأكدوا ان الوحدة قد حصلت نتيجة هذه المشاركة والمسألة مسألة وقت لا اكثر.

من بين انجازاتكم البارزة هذا الاهتمام الصادق بالطبقات الشعبية، هذا الاهتمام والرعاية لمصالح الجماهير الفقيرة الكادحة. وهذا عدا عن انه يرفع من مستوى الاكثرية من المواطنين في هذا القطر لكي يكون هذا القطر مهيئاً للمهام القومية المقبلة، عدا عن ذلك فان هذا الاهتمام يعبّر عن وجه الحزب الاشتراكي، عن ايمانه بالجماهير وبانها هي الاصل، هي القوة الحقيقية، هي المنبع الذي لاينضب، هي منبع القوة، منبع الحياة والبناء. كذلك فان تصوركم لبرنامج التنمية هو تصور جدي عصري وقومي ليست هي تنمية التبذير، ولا تنمية التبرير انها تنمية حقيقية تهدف الى استثمار كل طاقات هذا القطر وبأقصر وقت ممكن وباكثر فاعلية ممكنة لكي يحتل مكانه القيادي في المعركة القومية، في معركة البناء القومي، في معركة الوحدة العربية، في معركة التحرير.

ليست التنمية هنا إلهاء عن مشاغل اخرى اهم منها وانما خدمة للاهداف القومية، هي مرحلة، هي خطوات على نفس الطريق، ليست التنمية كالتي يريدونها في غير مكان لكي ينسوا الشعب، ينسوا الجماهير، مهمة محاربة الاستعمار والصهيونية، ينسوها معركتها المصيرية، ان يغرقوها في المال والرخاء الزائل المؤقت، انها تحمل كل سمات الجدية ولا تخفي اهدافها البعيدة.

**أيها الرفاق**

عندما استعرض هذه المراحل في مسيرتكم لابد ان اقول كلمة عن القضية الكردية وهي احد المشاغل الهامّة لهذا القطر وللحزب. تعرفون بأن بيان ١١ آذار ١٩٧٠ كان في نظر الحزب انجازاً تاريخياً لانه كان يرمي الى وضع حد للاقتتال بين الاخوة، إلى وضع حد نهائي لهذه المسألة وكان يرمي في الوقت نفسه إلى إعطاء قدوة لكل حركة تقدمية في الوطن العربي بل في العالم حول نظرة البعث في حل مسائل الاقليات القومية. وكان الحزب فخوراً بذلك الانجاز. ولكن المؤسف حقاً ان بعض قياديي الحركة الكردية لم يكونوا في مستوى هذا الانجاز التاريخي، لم يفهموه الفهم الصحيح، الفهم العميق فظلوا في المستوى العادي للمساومات السياسية وللأخذ والرد واهتبال الفرص لكي يحققوا مكاسب جزئية او يظنوا انهم يحققون

مكاسب. قضية كهذه تتطلب نظرة تاريخية، ان يعرفوا التاريخ على الاقل، بانه لم يكن بين العرب والاكراد الا الاخاء والتلاحم والحياة المشتركة.

كنا شعباً واحداً في الماضي ولئن كان للشعب الكردي شكوى فهي ببلاد غير البلاد العربية إذ لم يكن بينهم وبين العرب اي فرق او تمييز، وقد عوملوا في البلاد العربية معاملة العرب للعرب. ثم هناك حقيقة لايعمى عنها الا الذين ليس لهم نظرة تاريخية هذه الحقيقة هي ان الثورة العربية هي ثورة هذا العصر، الثورة العربية هي المعيار لكل ثورة ولكل تقدمية في كل بلد من بلاد العالم، من يقف في صفها يمكن ان يكون ثورياً وتقدمياً ومن يعاديها لابد ان يقع في شراك الاستعمار والرجعية والصهيونية فكيف يجوز لحركة تحرر وطني لشعب صغير ان تتناقض مع مسيرة الثورة العربية، كيف يمكن ان يبقى فيها الحد الادنى من السلامة، كيف لاتفسد وتدخلها الاصابع الاجنبية والاستعمارية وتصبح أداة مسخرة طالما انها لم تدرك الحقيقة الساطعة وهي انها لايجوز ان تتناقض مع الثورة الأمّ، الثورة العربية.

**أيها الرفاق**

عندما نتطلع الى المستقبل ماذا يمكن ان نضع كخطوط عامة عريضة للمرحلة المقبلة، مجرد اشارات وعناوين.

من جهة، واجبنا ان نتابع مسيرتنا في هذا القطر في كل المجالات وعلى كل الاصعدة، على السطح وفي العمق ان نستثمر دوماً طاقات جديدة ومجالات جديدة لكي نحصن ثورتنا ونجعلها منيعة كل المنعة، ان تكون منعتها بالهجوم لا بالدفاع بالانتاج والمزيد من النشاط بتربية المواطنين من الاطفال الى الشيوخ، بتحسين احوالهم لكي يدافعوا عن ثورتهم وعن ارضهم.

اذا كنت أيها الرفاق اطلقت لتفاؤلي العنان عندما التقيتكم وعندما شاهدت شيئاً من انجازاتكم البارزة فهذا لن يعني بالنسبة لي ولا بالنسبة اليكم ان نسكر او ننتشي وانما الاخلاص للحزب والشعب وقضية الامة يقتضي التغلب على العواطف، عواطف الفرح والاستبشار والتفاؤل هذه ضرورية ضرورة الماء والهواء والخبز ولكي نستمد منها ومن لحظاتها الخاطفة قوة متجددة ثم نعود الى السيطرة على اعصابنا

وعقولنا لان نجاح الثورة لايكون الا بالنظرة الموضوعية، بالنظرة العلمية. وأستطيع أن أقول بكل ثقة ويقين، بأني قلما شاهدت قادة بمثل رصانة قيادتكم وبمثل موضوعيتها. إنها تعتز وتفخر لبعض اللحظات ثم تنكب على العمل اليومي بكل دأب وبكل تجرد.

**أيها الرفاق**

هناك بعض الحقائق ظهرت نتيجة الحرب الاخيرة فقد ظهر تنام للقوة العربية، للقدرة العربية، للكفاءة العربية من بعد ذلك الحافز القوي، حافز الشعور بالهزيمة بعد عام ١٩٦٧ هذه القوة الجديدة، وان كان الاستعمار والصهيونية بدأ آغداة الحرب يعدان الخطط لتفتيتها ولخنقها ولافسادها، هي قوة عميقة وليست مزيفة، قوة حقيقية عبّرت عنها شجاعة الرجال، وعبّرت عنها كفاءة الفنيين، وعبّرت عنها القوة الخارقة التي اظهرتها الجماهير العربية في كل مكان. فاذن نستطيع ان نضع الخطط للمستقبل ونحن واثقون من انفسنا ومن شعبنا ومن وعيه المتنامي.

ان الوحدة العربية أيها الرفاق التي كلما اقتربت تضيع من بين ايدينا يجب ان ننظر اليها نظرة متجددة لكي لاتكون هناك افكار خاطئة ولكي لاينتابنا يأس غير مبرَّر. فالوحدة العربية تقترب ونحن الآن اقرب إليها من أي وقت مضى، لانها متجسدة في وعي الجماهير العربية. وعي الوحدة قد نما كثيراً وخاصة بعد الحرب الاخيرة واثناءها ويمكن ان نتوسل لبلوغها طرقاً شتى ان يكون لنا من هذا المستوى الجديد مستوى النضج الذي بلغته جماهيرنا الا نبقى على الوقفات العاطفية القديمة فاما ان يقبلوا معنا بالوحدة واما ان نغضب ونحزن ونتألم. الوحدة هي أن نستغل كل ظرف وبكل مجال للاتصال والتعاون والبناء المشترك بين الاقطار العربية، ان نعتبر ان الحكومات وكل هذه الحواجز مؤقتة وزائلة وان نبني للغد وللاجيال، ان نشق طريقنا الى الجماهير حتى في الاقطار التي استسلمت حكوماتها للاستعمار وتخاذلت. خطة الاعداء ان يرونا معزولين منكمشين متقوقعين محاصرين كي يصلوا إلى داخل البيت، يجب ان نفشل هذه الخطة بالمبادرات المتكررة المتعددة ان ينفتح العراق على الاقطار العربية كلها وان يراعي النسب في القرب والبعد بينه وبينها من حيث

المبادىء وسلامة السياسة.

**أيها الرفاق**

يجب ان ننظر ونؤمن بأن شيئاً واحداً هو مستحيل، هو ان تستطيع قوة في هذا العالم خارجية او داخلية ان تضطرنا الى التراجع او تزيحنا من مكان القيادة. يجب ان نعبِّر عن ايماننا بأمتنا وبحزبنا وبثورتنا بالتصميم وبالمزيد من النشاط والتضحية والجهد وبتصور الحياة بانها هجوم مستمر. الثورية لا تتلائم مع عقلية الدفاع: الهجوم المستمر بمعنى المبادرة، بمعنى ان يتفوق المرء على نفسه ببذل اقصى جهوده، ان نفتش دوماً عن مجالات جديدة نستثمرها لاغناء هذه الثورة، ثورة الحزب لزيادة قوتها ومنعتها، لزيادة اشعاعها لاننا نريدها مشعة تستطيع بعد زمن ان تفيض على الارض العربية وان تبني للاقطار العربية او تساعد في بناء تجارب مماثلة.

**أيها الرفاق**

انني انظر الى المستقبل بعين التفاؤل والايمان ولاشك ان لكم ولتجربتكم ولجهودكم فضلاً في تعزيز ثقتي وايماني بمستقبل أمتنا وحزبنا، انني قبل ان انهي كلمتي ارى ان اشير اشارة خاطفة الى ان الحزب في الاقطار العربية، حيث يقوم له تنظيم وحيث لم يقم له تنظيم بعد، مطالب بان يضاعف الجهد فالمجال فسيح وواسع والظرف مؤات، وقد تداعت افكار ونظريات كثيرة كما تداعت تجارب حكم كثيرة او فقدت الكثير من رونقها ومن ثقة الجماهير بها، واحتفظ الحزب برصيده الفكري والنضالي والعملي في البناء وهذا مجال يجب ان نضاعف الجهد فيه لانه تعبير عن قومية حزبنا من جهة وقوة وحماية لثورة الحزب في هذا القطر من جهة أخرى، واتمنى لكم كل توفيق.

**٢٤ حزيران ١٩٧٤**

# تميّز البعث
# بشموليته القومية واخلاقيته

**أيها الرفيقات والرفاق**(1)

إنها لمناسبة عزيزة عليَّ أن أتحدث اليكم عبر هذه الرسالة عن الزيارة التي قمت بها مؤخراً الى قطرنا العراقي الحبيب، وعن نتائجها المرجوة وحول ضرورة تماسك حزبنا وتمتين وحدته في هذه المرحلة بالذات لتعزيز تجربة الحزب في العراق، ولتمكينه من تطوير هذه التجربة التي تدعو الى الاعتزاز والامل صعوداً الى الانطلاق لاداء واجب الحزب وتحمل مسؤولياته التاريخية على الصعيد القومي.

أُريدكم أيها الرفاق ان تعلموا انني كنت دوماً أكن عاطفة الحب والاعجاب لحزبنا في العراق واعقد عليه أكبر الآمال واني لم ابتعد في وجداني وعقلي يوماً واحداً عنه.

وفي السنوات الاخيرة كنت اعبِّر باستمرار لكل الرفاق الذين كانوا يزورونني عن تقديري الخاص لكفاءة قيادة الحزب في العراق والمواقف التأريخية المشهودة التي وقفتها هذه القيادة سواء في معركة النفط والصمود في وجه الشركات الاحتكارية الامبريالية وبالتالي الاقدام على وضع الشعار الذي رفعه الحزب «نفط العرب للعرب» موضع التنفيذ او في المبادرة السريعة الى المشاركة الهامة في حرب تشرين التي انقذت شرف الأمة العربية واكدت دور حزبنا وقطرنا العراقي في تحمل المسؤولية التاريخية تجاه معركة المصير، او في تحقيق الحكم الذاتي للاكراد الذي جلا الوجه الانساني للقومية العربية كما آمن بها البعث. او في تحقيق الجبهة الوطنية

(1) رسالة الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في الذكرى السادسة لثورة ١٧ تموز.

القومية التقدمية والانجازات الهامة الاخرى التي وضعت الحزب على طريق تحقيق أهدافه الاساسية السامية.

ولقد شكلت هذه الانجازات والمواقف تحدياً للامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة وخطراً على مصالحها مما جعل الحكم الثوري في العراق هدفاً لتآمر جميع هذه القوى. ومن هنا كان الواجب القومي والحزبي يدعو إلى إعطاء الدعم الكامل لرفاقنا ليزدادوا قدرة على الصمود في وجه مؤآمرات الاستعمار والصهيونية والدول والحركات التي ترتبط بهما وخاصة الاطماع الايرانية في الخليج، وذلك التمرد المشبوه الذي افتعله البرزاني في شمال العراق لتهديد وحدة التراب العراقي، واشغال حكم العراق وجيشه عن مهماته الاساسية في ظروف مصيرية تتعرض فيها الامة العربية لادهى مؤآمرة استعمارية صهيونية عرفتها في هذا القرن. وهذا الدعم لرفاقنا في تصديهم لفتنة البرزاني يشكل في الوقت نفسه تأييداً لمصالح الشعب الكردي الشقيق الذي تفرض عليه روابط الاخوة التاريخية والمصلحة المشتركة وطبيعة نضاله الوطني ان يبقى منسجماً مع الثورة العربية وان يقاوم محاولات استخدامه كأداة في يد الاستعمار والصهيونية لضرب حركة التحرر العربي في المنطقة العربية.

وكنت على يقين من ان اللقاء المباشر بيني وبين قيادة الحزب في العراق سوف يضع حداً نهائياً وبصورة حاسمة لكل التباس أو سوء تفاهم ولكل استغلال حصل او يمكن ان يحصل في خارج القطر وداخله لاحتمالات او تفسيرات بوجود خلاف بين قيادات الحزب. فتنجلي في هذه الظروف المصيرية صورة حزبنا، المصقولة بالتجارب، المضاءة بنور العقل، الممهورة بالتصميم التاريخي، على أقوى وأروع شكل.

لقد كانت سعادتي بلقاء الرفاق في بغداد غامرة عظيمة. كما كنت مرتاحاً اشد الارتياح لما اكدته هذه الزيارة من انطلاق الحزب لتحقيق الطموح البعثي الكبير.

لقد عززت هذه الزيارة يقيني بان الحزب في العراق يبني تجربة جدية فذة أجرت حتى الآن تغييرات هامة في المجتمع العراقي، وادخلت عليه تحسينات نوعية

بارزة، الامر الذي يبشر ويؤكد بان تجربة الحزب في العراق سوف تحقق في المستقبل ماهو أهم وأعمق على مختلف الاصعدة. وبالطبع فان هذا المستوى من الانجاز لايكون ممكناً لولا ان الحزب بكامل قياداته وقواعده واجهزته هو الذي يبني هذه التجربة بتعاون وتفاعل مستمرين ومتناميين مع الجماهير. كذلك فان هذه التجربة الضاربة الجذور في الارض العراقية ليست قطرية منغلقة وإنما هي تبنى وتتكامل ضمن الافق القومي.

وهكذا فان اصالة حزبنا في العراق تتجلى في تعلقه العميق بأهم صفتين تميزان حزب البعث منذ نشوئه الا وهما: شموليته القومية، التي تقيم تفاعلاً خلاقاً بين عمله الاقليمي وآفاقه الوحدوية والتي تعبّر عن نفسها بوجه خاص في فهم مركزية القضية الفلسطينية في الثورة العربية والنضال الدائب من أجل استمرار العمل لتحرير فلسطين. واخلاقيته التي تميزه عن كثير من ثورات هذا العصر، فتشده دوماً الى الصدق والعمق وقول الحق، وترده باستمرار الى الانسان، مقياس الثورة وغايتها، والى حرية الانسان وكرامته، وتقيم توازناً حياً وحواراً خصباً بين الحرية والتنظيم، بين الفرد والمجموع، بين الجماهير والسلطة والثورية.

**أيها الرفاق**

ان مجمل ما لمسته من النضج المتمثل في استيعاب غنى التجربة القومية الطويلة ودروس هذه التجربة بمختلف وجوهها، وما تحقق من بناء ثوري وتفاعل قوي مع الجماهير، وما تكشف لي من وحدة فكرية ونضالية عميقة تربط بين مناضلي الحزب ومنظماته وفروعه المختلفة. ان هذا كله يؤكد ان الحزب بات مؤهلاً للانطلاق ولتحمل مسؤولياته القومية الكبرى ليحقق الطموح القومي بما ينسجم ويتكافأ مع خطورة المرحلة ومع الفرصة الثورية التاريخية المتاحة. ان تصميمنا التأريخي في هذه الظروف القومية المصيرية على بدء انطلاقة جديدة للاضطلاع بمسؤوليات الثورة العربية في حيوية متجددة وايمان راسخ بالنصر القريب يفرض على جميع الرفاق مضاعفة الجهود في تبني تجربة حزبنا في العراق واسنادها ورفدها والتفاعل معها والمشاركة في تعزيزها واغنائها. بكل الوسائل والامكانيات علاوة على

مضاعفة الجهود النضالية في الاقطار والفروع الاخرى. وهذا ما يؤدي الى تفاعلات إيجابية خلاقة للحزب القومي بكامله تضعه في حالة نفسية وفكرية سوية، مفعمة بالأمل والثقة، يفسح فيها المجال لتفاعل خصب وانفتاح صميمي ما بين القيادات والقواعد، ما بين الحزب في القطر والمنظمات القومية. وهذه الوحدة الداخلية الحقيقية تتيح للحزب ان يركز كل جهوده للانطلاق كالجسم الواحد سواء في معارك البناء وتحقيق البرامج والمشاريع اوفي معارك المواجهة مع أعداء الامة ودفع الاخطار عن البلاد.

**أيها الرفاق**

ان لحزبنا عمقاً روحياً، اخلاقياً وانسانياً، بقي في اكثر الاحيان كامناً لايظهر، دفيناً لايستثمر، وان كان يشكل في الحقيقة اساساً لأصالة هذا الحزب ومناعته. انه العمق المتصل بتراث أمتنا، والمتجاوب مع حاجات نهضتنا الحديثة، والذي يعطي لمسيرتنا النضالية الطويلة الشاقة سمات الحركة التأريخية. وقد تجلت هذه السمات في الفترة الاخيرة في هذه المحبة الرائعة التي شملت الحزب كله. ولقد كان حبنا لأمتنا هو دافعنا الاول الى العمل والنضال، ويبقى الحب ملهمنا الاخير. وسوف تبقى المحبة في حزبنا قيمة ثورية عليا، لانها تتويج للمقاييس الثورية لانفي لها، ولانها مشبعة بالوعي والارادة والرؤية الواضحة.

**أيها الرفاق**

لقد اخترت لتوجيه رسالتي اليكم مناسبة الذكرى السادسة لثورة ١٧ تموز المجيدة تدليلاً على تعلقنا جميعاً بحزبنا المناضل في العراق وعلى اعتزازنا بثورته وحرصنا على استمرارها ونجاحها، ولكي ابعث بهذه المناسبة الى جميع الرفاق في جميع منظمات الحزب وبخاصة الى قيادة الحزب وقواعده وجماهيره في القطر العراقي بتهنئتي القلبية راجياً لثورة الحزب المجيدة المزيد من التقدم والصمود والنجاح في وقت تتطلع الامة العربية كلها الى حزب البعث العربي الاشتراكي وتعقد عليه الآمال.

والسلام عليكم..

١٧ تموز ١٩٧٤

# الجبهة الوطنية والقومية التقدمية تتصل بأعمق مبادئ حزبنا الثوري

**أيها الرفاق**[1]

انها مناسبة عزيزة عليَّ أن أزوركم وان أرى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية حقيقة حية بعد ان كانت حلماً عزيزاً عملنا طويلاً وجهدنا وتخطينا صعوبات جمة من اجل تحقيقه، انكم أيها الرفاق بهذه الجبهة تمثلون مبادىء وتمثلون قيماً عالية وتمثلون نظرة تقدمية، نظرة انسانية، نظرة عميقة وناضجة الى مستقبل شعبنا والى مُستقبل كل الشعوب ومستقبل العالم. الجبهة في الاصل تنطلق من نظرة واقعية ناضجة تغتني بالتجربة الطويلة وتنبني على ايمان منفتح متفائل بالانسان بوجه عام وبالشعب العربي والجماهير العربية في هذا الوطن الواسع والاخوة الذين عاشوا جنباً الى جنب مع هذا الشعب منذ قرون وقرون. الجبهة اذن ليست عملاً بسيطاً، ليست عملاً سياسياً فحسب، ليست انجازاً وقتياً او عابراً. . الجبهة تتصل بأعمق مبادىء الحركة الثورية، بأعمق مبادىء حزبنا لان فيها استيعاباً للماضي وتجاربه وعبره ولروابطه الاصيلة. كما ان فيها تطلعاً الى المستقبل الجدير بشعب حر ناهض محب للتقدم وللتعاون مع سائر الشعوب. لم يكن لقاؤنا أيها الرفاق الاعزاء بكم وباحزابكم لقاء عارضاً، لقاء سطحياً، لم يكن لقاؤنا بالحزب الشيوعي أمراً عادياً بل كان نتيجة سنين طويلة من التجارب السلبية والايجابية سواء على صعيد هذا القطر او على صعيد الوطن العربي او على الصعيد العالمي، وكان لابد ان تؤدي هذه التجارب بكل ما تضمنته من سلبيات وايجابيات الى هذه القفزة النوعية التي حتمت اللقاء

---

(١) حديث الى قيادة الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في ٢٣/ ١٠/ ١٩٧٤.

الثابت الدائم المتطور بين فرقاء ثوريين لأن الثورية الحقة هي القائمة على النظرة العلمية الموضوعية، والنظرة العلمية الموضوعية ترفض الاستئثار والتعصب وترفض الغرور الذي يوهم بان بالامكان الاستغناء عن التعاون مع الفصائل الثورية الاخرى .

أيها الرفاق

لقاؤنا بالحزب الشيوعي يعبِّر عن مرحلة نضج وصل اليها كلا الحزبين، سواء على الصعيد القومي والقطري، وسواء على الصعيد العالمي والدولي . كانت الثورة العربية ماتزال مقصرّة عن التعبير عن نفسها التعبير الكامل الوضوح، وكانت الحركات الثورية في العالم والحركة الشيوعية في مقدمتها مقصرة عن الاهتمام بالثورة العربية الاهتمام اللازم واللائق، وكانت تنشأ خلافات ناتجة عن نقص المعرفة ونقص الاطلاع وعن اوهام واخطاء في المعلومات، كما كانت ناشئة عن تجاهل لبعض الحقائق الاساسية وبالنتيجة فان الظروف الثورية التي تمر منذ عشرات السنين بالامة العربية وبالجماهير العربية ساعدت على كشف حقيقة حزب البعث وعلى إزالة الالتباسات التي كانت قائمة عند البعض وساعدت على كشف أهمية العامل القومي في الثورة العربية وفي كل ثورة لأن المبدأ الذي قام عليه حزب البعث لم يكن خاصاً بقوم او بشعب معين وانما هو حقيقة علمية تنطبق على كل الشعوب وكل الثورات، وهكذا تعاظم الاهتمام بالثورة العربية وبنضال حزب البعث لدى الاحزاب الشيوعية والحركات التقدمية في العالم اكثر من ذي قبل وهذا ما ساعد حزب البعث والحركة العربية الثورية بوجه الاجمال على التحرر من بعض العقد وعلى الانفتاح الحر الصافي على الاحزاب الشيوعية والحركات التقدمية لأن الحزب والثورة العربية قد قدرا هذا الاهتمام بعد التجاهل وبعد كثير من سوء الفهم وسوء التفسير، ولقد سار هذا التقارب على صعيدين: صعيد العمل الحزبي، وصعيد الصلات والعلاقات الدولية مع المعسكر الاشتراكي وفي طليعته الاتحاد السوفييتي وكانت خطوة تاريخية عندما قام هذا التعاون بين الثورة العربية وبين المعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفييتي الصديق، كانت خطوة تاريخية غنية بالنتائج الايجابية ليس على العرب

وعلى الدول الاشتراكية فحسب وانما على العالم ومصيره ومستقبله.

وترون بأننا اصبحنا في موقع ننظر منه الى المستقبل بتفاؤل كبير وبرغبة تطوير وتعميق هذه الصداقة وهذه الصلات مع العالم الاشتراكي والاتحاد السوفييتي بوجه خاص وانتفت نهائياً والى الابد كل احتمالات العودة الى السلبية والى سوء التفاهم لان الثورة العربية تسير باتجاه النضج والتكامل ولان الدول الاشتراكية ايضاً تسير باتجاه التطور والمزيد من التحرر والانفتاح والتفاعل مع الشعوب والثورات الاخرى. كذلك أيها الرفاق علاقة الحزب بالحركة الكردية انها من أثمن واعز ما تمتلكه تجربة حزبنا، هذه العلاقة القائمة على مبادىء وعلى واقع حي يعود الى مئات السنين والى عشرات الاجيال والقرون. اخوة في التاريخ اخوة في المصير اخوة في التراث بين هذين الشعبين.. لم يكن شيئاً عادياً بالنسبة لحزبنا هذا اللقاء الاخوي التاريخي بيننا وبين الحركة الكردية.

كان توضيحاً لحقيقة قديمة عريقة، كان توضيحاً لواقع مغرق في القدم والتاريخ نعيشه ونحياه ونتعلق به كان توضيحاً مبدئياً وواقعياً لكل هذه الاشياء عندما اعلن حزب البعث نظرته الى التعايش مع القوميات غير العربية في الوطن العربي ولكن أكاد أقول بأن النظرة الى الشعب الكردي هي نظرة خاصة لأنه ليس ككل الاقليات بل اكاد أقول بأنه ليس أقلية فهو بامتزاجه العميق في التاريخ العربي والامجاد العربية إكتسب مكانة خاصة. ونحن أيها الرفاق لأقلها ببساطة نحن شعب عربي مسلم تراثنا ليس للماضي فقط وانما نور وضوء على المستقبل ومنه نستمد المثل والمبادىء الإنسانية والاخلاقية منه نستمد الروح والنظرة الى الانسان بوجه عام فلم يكن غريباً إن نلتقي باخوتنا الاكراد لقاء هو في الحقيقة مستمر لم ينقطع يوماً من الايام ومنذ أجيال وانما كان لابد أن يُعطى المعنى العصري الجديد.

هذه الاخوة هذا الاشتراك في المصير جاءت ظروف الثورة العربية وظروف العالم المعاصر لتعطيه ابعاداً جديدة بالاضافة الى اساسه الراسخ العميق جاءت لتعطي هذا اللقاء معنى التعاون في سبيل الحرية والتحرر من الاستعمار والصهيونية، من كل استعباد اجنبي، من كل استغلال، جاءت لتعطيه معنى اللقاء الثوري الوطني

التقدمي ضد القوى الاستعمارية الغاشمة وضد الصهيونية أداة الاستعمار، ولتعطيه المعنى الايجابي وهو التعاون الخلاق لبناء مستقبل زاهر لشعوبنا جميعاً، لذلك ما دمنا واثقين من منطلقاتنا هذه من انها هي المنطلقات الصحيحة والعميقة التي توجه تفكيرنا واعمالنا، فاننا لن نشعر بأي خوف وبأي يأس من المستقبل بل نؤمن بأن كل محاولة تشويش وتشويه لهذه العلاقة التاريخية الراسخة العميقة بين الشعب العربي والشعب الكردي محكوم عليها بالفشل، محكوم على محاولات التشويش والتشويه والتمرد، محكوم على ذلك بالفشل والفشل القريب لان هذا ضد الطبيعة، ضد التاريخ، وضد ارادة التحرر والتقدم.

فكل العوامل تجمعنا وتحتم استمرار تعايشنا الايجابي الخلاق. واخيراً أيها الرفاق تضم الجبهة عنصراً ثالثاً كما اعتقد يمثل فريقاً وطنياً قومياً غير بعثي وهذا ايضاً له في نظرنا قيمته فحزبنا كما أسلفت لايقول بالاستئثار ولا يقول بالضيق والتعنت وانما يتسع للتعاون مع فئات عربية وطنية قد يكون اجتهادها مختلفاً بعض الاختلاف عن رأي الحزب ولكن بينها وبين الحزب نقاط التقاء ومشاركة عديدة ولأقل بصراحة أكثر، بأن في الوطن العربي وبين الجماهير العربية وفي حركة الثورة العربية هناك فصيلان: البعث والحركة الناصرية، ولكننا نحن منذ ان حدث اللقاء التاريخي بين حزبنا وبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ذلك اللقاء الذي أثمر أول تحقيق للوحدة العربية عام ١٩٥٨ لم نكن نعتبر ان ثمة طريقين وان ثمة مذهبين للثورة العربية خاصة ان الافكار والشعارات التي تبنتها السلطة بالذات، لم تكن سوى افكار وشعارات حزب البعث، والخلاف الذي حصل فيما بعد لم يكن خلافاً فكرياً بل نتيجة اختلاف في التطبيق وفي فهم وتطبيق هذه الافكار والشعارات. ثم دخلت مصالح الفئات المعادية للثورة العربية والقوى الاجنبية المعادية لنهضة الامة العربية ولاستقلالها واستطاعت ان تنفذ وان توسع تلك الخلافات ولكن حزب البعث كان دوماً متمالكاً وعيه ورباطة جأشه وكان ينظر الى المستقبل اكثر مما ينظر الى الحاضر ولذلك رفض باستمرار ان ينجر الى تلك الخلافات والمهاترات التي لم يكن يستفيد منها إلا العدو الاستعماري والصهيوني والا الرجعية العربية الخائفة من تقدم الثورة

العربية .

ولذلك بقينا في وضع أتاح فيما بعد عندما هدأت النفوس وتغيرت الظروف وجاءت ظروف قاسية دلّت بالوقائع الحسية على مدى الاضرار الفادحة التي لحقت بالثورة العربية والامة العربية من جراء انقسام المعسكر الثوري الواحد ومن جراء التناحر . . وهكذا استطعنا ان نصل الى جو فكري ونفسي يسمح بمراجعة هذه العلاقة الممتدة الى ماقبل عشر او خمس عشرة سنة لاستخلاص العبر منها ولتوحيد الثورة العربية بفكرها ونضالها وممارستها واعتقد بان الحزب في العراق، هو في الوضع الذي يؤهله لان يبادر مبادرات خلاقة في هذا المجال تكون بالفعل فتحاً جديداً في العلاقات بين الفئات العربية الثورية وبين الاقطار العربية التي تأخذ بهذه الاجتهادات، وما البادرة التي اتخذها العراق نحو جماهير الشقيقة مصر متجاوزاً الخلاف ـ السياسي الهام مع نظام الحكم فيها إلا خطوة ذات دلالة كبيرة ونتائج عظيمة فهي تدل على ان الجماهير العربية والحركة الثورية العربية واعية لخطر الانقسام واعية لمخططات الاستعمار ـ والصهيونية وانها مصممة على إحباط كل ما يمكن ان يوجد ثغرات في صفوف الجماهير العربية المناضلة وخاصة هذه الثغرة التي يبني عليها الاستعمار والصهيونية منذ الماضي الطويل مخططاتهما وآمالهما في استعبادنا واستغلالنا اي الفرقة بين العراق مصر.

اذن من كل ذلك نستطيع أن ننظر الى المستقبل بأمل وتفاؤل وايمان متجدد بوحدة الحركة العربية الثورية . . والسلام عليكم . .

**٢٣ تشرين الاول ١٩٧٤**

# الجيش هو جزء من الجماهير المناضلة

أيها الرفاق[1]

كنت باستمرار اتشوق الى هذا اللقاء، ارجو أن يكون ويعتبر بداية للتعارف، وان يتاح لنا في المستقبل لقاءآت أطول، نتعرف من خلالها على نشاطاتكم ومدى التقدم والتطور الذي تحققونه للقوات المسلحة. أود ان اقول بأن الحزب يعطي الجيش اهمية كبيرة. في تصور الحزب الاساسي وفي نظرته للجيش مكانة خطيرة. وكان اهتمام الحزب العملي بالجيش قديماً. بعد تأسيس الحزب بقليل بدأنا نهتم بالكلية العسكرية في سورية، وبتوجيه شباب الحزب الى دخول الكلية العسكرية لأن الحزب كان في دراسته للواقع العربي يرى بوضوح ان الجيش إما ان يكون مع الجماهير العربية الكادحة التي يرجى منها ان تحمل العبء الاكبر في النضال وفي بناء المستقبل العربي. اما ان يكون في صفها او يستخدمه الاعداء لضربها، لضرب الثورة، لضرب النضال والمناضلين، فاذن النظرة الاولى كانت وهي في اعتقادي صحيحة، أنه لايمكن ألّا نهتم بالجيش لايمكن ان نكون حياديين أمام الجيش. كل جيش عربي من واجب الحزب ان يكون له موقف منه وخطّة، لكسبه إلى قضية الأمة. حتى لايبقى أداة في يد الرجعية، وفي يد عملاء الاستعمار وفي يد المغامرين الانتهازيين لضرب حركة التحرر والتقدم والوحدة العربية.

كذلك كان للحزب نظرة الى الجيل العربي الجديد كما تعرفون. هذا الجيل العربي الجديد الذي أخذ الحزب على عاتقه تربيته وتنشئته ولو أنه يتعثر احياناً في

(١) حديث الى المكتب العسكري والفرع العسكري في ٢٤/ ١٠/ ١٩٧٤.

القيام بهذه المهمة التي هي فعلا كبيرة وشاقة وتتطلب الابتكار والابداع والصبر الطويل. هذا الجيل العربي الجديد لايجوز أن يكون على نوعين عسكري ومدني. يجب أن يكون موحداً، موحد النفسية، موحد العقلية، موحد الممارسة والنشاط والاهداف.

وبما ان للجيش تقاليده المعروفة في كل بلاد العالم. فكان طموح الحزب، ان يدخل الى هذه التقاليد نفساً جديداً مستلهماً من فكر واهداف النهضة العربية الحديثة. ان تقوى النواحي الايجابية في تقاليد الجيش وان تعالج النواحي السلبية بهذه الروح الجديدة. كما ان تربية الشباب الذين لايدخلون الجيش، إلّا لفترة قصيرة، فترة خدمة العلم، الذين يبقون في الحياة المدنية وهم الكثرة يجب ان تدخل في حياتهم بعض الصفات التي تقربهم من الحياة العسكرية. وهي الصفات النضالية والجدية التي يتسم بها الايمان بعقيدة وبنضال ثوري طويل النفس فعندها نضيق المسافة ونقرب بين نوعين من الحياة نتمنى ان يتوحدا توحداً كاملاً.

ولعلي لا أكون مخطئاً اذا قلت بأن العراق قد نجح الى حد جيد بالسير في هذا الاتجاه، وهو مؤهل لان يسجل نجاحاً اكبر. وان يتكون فعلاً جيل عربي موحد فيه كل المزايا الايجابية للحياة العسكرية وكل المزايا الايجابية للحياة المدنية في آن واحد وعندما أقول الحياة المدنية اقصد بالدرجة الاولى النضال الشعبي الذي يستمد قوته وروحه من فكرة الحرية من الشعور بالحرية وبالمسؤولية، من تحسس المهام القومية والاجتماعية ومن الاندفاع في سبيل تحقيقها وتحمل المشقة والتضحيات. النضال الشعبي فيه هذا الطابع الحر، ولو ان النضال امر جدي وخطير ولا يسمح بالفوضى ولايتساهل في الاخلال بالنظام. وانما يبقى فيه هذا النفس العفوي المندفع. واذن، هناك مجال للتفاعل بين الجوين وللتداخل بينهما. وعندها يكون الجيش جزءاً من الجماهير المناضلة من الجماهير الكادحة، جزءاً ليس بينه وبينها غربة او فاصل او تناقض وانما تكامل وتعاطف وألفة وتساند في اوقات الخطر والقيام بالواجب القومي. هذا بالنسبة لتنشئة الجيل الجديد سواء في الجيش او الحياة المدنية. ولكن هناك دوماً جيلاً قديماً ولا بد من مواجهة هذه المفارقة، هذا التصادم

في العقلية واحياناً في المصالح . إلا أن الحزب ينظر الى هذه الناحية نظرة الثقة بالنفس والثقة بالآخرين والتفاؤل بمعدن الانسان العربي . وانه ما عدا الاستثناءات القليلة، ما عدا قلة تكون مستعبدة لاهوائها، لعاداتها، لمصالحها الضيقّة، فالجيل القديم هو ايضاً من هذه الارض من هذا الوطن من هذه الأمة، وببعض التكيف في الاسلوب، في اسلوب التعامل نستطيع ان نخلق صعيداً مشتركاً بيننا وبينه وان نحرك فيه اوتار الوطنية والارتباط القومي والاستعداد للتضحية. ولذلك مع رؤيتنا الواضحة لواقع مجتمعنا، وبأن هناك قديماً وحديثاً، مسناً وشاباًّ، لكن علينا أن نتزود بقدر أكبر من التفاؤل والمحبة، وان لانجعل من هذه الفوارق حقائق واقعة فإنها تزداد رسوخاً وتتضخم، اذا صنفناها هكذا، وانّ علينا أن نعتبرها اشياء قابلة للاصلاح، قابلة للتحسين وللتطوير.

**أيها الرفاق**

قلت ان هذا اللقاء هو للتعارف واقول لكم بأنني كنت دوماً متشوقاً اليه، لهذه الاهمية التي نعطيها للقوات المسلحة العربية وللآمال الكبيرة التي نعلقها على الجيوش العربية التي نتطلّع الى اليوم الذي تصبح فيه الجيش العربي الموحد. وانا وان كنت لم اجتمع بكم في الماضي، وان كنت بعيداً فقد عرفت كما عرف الشعب العربي في كل مكان ببطولات جيشنا في العراق بمساهمته الجبارة البطولية في حرب تشرين،بما يقوم به من مهام عظيمة، بتصدّيه لحركة التمرد في الشمال من اجل تحقيق وحدة التراب والوطن في العراق ووحدة الشعب ولكي لايبقى اي منفذ للاستعمار وللعملاء وللصهيونية في هذا القطر المؤهل لان يضطلع بالدور الوحدوي العظيم. فلقد كان العراق قبل نشوء حزب البعث، قطراً تراوده هذه الاحلام القومية الجليلة، تراوده هذه الاحلام ووضعه السياسي والاجتماعي على ما كان عليه من الفساد والسوء والاختلال فكيف لاتنمو وتكبر هذه الاحلام وتتحول الى حقائق بعد ان دخل حزب البعث في حياة العراق وتأصل في أرض العراق وانتشر في جو هذا القطر ودخل النفوس والعقول وبعد ان وصلتم بنضالكم وبحماسكم وبصبركم وتحملكم للتضحيات وصلتم الى الحكم، واستطعتم في مدة تعتبر قصيرة في عمر الث ات أن

تنهضوا بهذا القطر بشكل بارز المعالم وما تزال روح الثورة تتأجج في هذا الحزب وفي جميع منظماته وعلى كل المستويات كما ألمس ذلك. ويتفجر بالتالي العراق، بالانتاج والابداع وبالتقدم السريع. ولكن طموحنا يبقى اكبر من هذا الذي وصلنا اليه. طموحنا تعرفونه أيها الرفاق هو الوحدة العربية والوحدة الكبرى التي تقلب هذه الاوضاع المريضة في الوطن العربي تقلبها قلباً وتحول هذا الوطن العربي المجزّأ الى قوة حضارية متفجرة يمكن ان تغير وجه التاريخ.

**٢٤ تشرين الاول ١٩٧٤**

# الوحدة العربية هي الثورة الحقيقية
# العرب والأكراد اشقاء في هذا الوطن

**أيها الرفاق**

ان السعادة تغمرني كلما ازددت اطلاعاً وتعرفاً على مسيرتكم في هذا القطر فانا اجد جيلاً عربياً مناضلاً يعمل بحرارة المؤمنين. لقد ذكر الرفيق شيئاً واشار الى بداية الحزب، وبداية نشر أفكار الحزب في الاربعينات وهذا تعبير عن الوفاء المتأصل في نفوسكم، وهكذا يمكنكم ان تقدروا مدى غبطتي عندما أرى الثمار الطيبة بعدما يزيد على الثلاثين عاماً.

**أيها الرفاق**

ليس من قبيل المديح ولا المجاملة، وتعرفون أنيْ ما اعتدت ذلك قط، ولكن لقد نلتم بجدارة ثقة أُمتكم، ثقة حزبكم بهذه الجدية التي تبرهنون عليها. بهذا الاقتحام لصعوبات واقعنا ومشاكل مجتمعنا بعزم حديدي وبنفس مؤمنة متفائلة. ولئن جاء هذا الحزب للامة العربية كلها للوطن العربي من أقصاه الى اقصاه، تبقى هناك حقيقة هي ان العراق كان المؤهل، ويثبت دوماً أنه المؤهل لحمل رسالة الحزب وللانطلاق بها بالعمل الجدي وبالاندفاع والارادة الجبارة. فالعراق.. عراق البعث هو الآن يعمل للعرب وسيكون محقق الوحدة العربية وسيكون جيشه جيش الوحدة.

الوحدة العربية، أيها الرفاق، هي الثورة الحقيقية وكل ما يسبقها هو تمهيد للثورة ولا يتخذ المعنى الثوري العميق إلا عندما تتحقق الوحدة العربية. الوحدة العربية

---

(١) حديث مع قيادة فرع كركوك في ٢٦/ ١٠/ ١٩٧٤.

رسالة هذا العصر لايكفي للقطر أن يكون ضخماً، ان يعد عشرات الملايين المطلوب الايمان والاقدام والاندفاع وان لايهدأ لنا بال ولا نرتاح على حال إلا إذا اكملنا هذه الرسالة فحيث يكون الايمان بالوحدة العربية. . الايمان العملي، اي الارادة، يكون البعث. واني مرتاح اعمق الارتياح لأن أرى ثورة هذا القطر بعد اكثر من ست سنوات تندفع بحرارة الايام الاولى، بحرارة السنة الاولى، بحرارة البدايات لم تتعب ولم تترهل وهذا دليل العافية ودليل سلامة التكوين.

**أيها الرفاق**

عملكم في هذه المحافظة يحتاج الى استلهام اعمق المبادىء التي قام عليها حزبنا لان ظروف هذه المحافظة صعبة معقدة وهي بالتالي ظروف ثمينة في نظر البعثي لانها تمتحن اصالته، تمتحن عمق تفهمه لمبادىء حزبه ولرسالة أمته. عندما أعلن الحزب في بداية الاربعينات نظرته الى المستقبل العربي الى القومية العربية وبأنها قومية انسانية تنظر بحب وتعاطف واحترام لكل القوميات وخاصة لتلك القوميات التي شاركت العرب بالمصير قروناً واجيالاً وجمعتها بالعرب حضارة واحدة وتراث روحي واحد. الآن وبعد ثلاثين عاماً هناك مجال لكي تبرهنوا على صدق اعتناقكم لهذه المبادىء. والمبادىء هي أقوى من كل المشاكل العارضة. هذه المبادىء قوية لأنها عميقة صادقة يبرهن الزمن كلما مر عليها بأنها صحيحة لانها تطلعت الى المستقبل ولم تتعلق بمصالح وقتية او بضغائن واحقاد او بنظرة استعلاء وتمايز وانما نظرت الى المستقبل البعيد ورأت ذلك اليوم الذي تتوحد فيه الأمة العربية وتستأنف اداء رسالتها الانسانية وانها بالتالي امة تستطيع ان تنظر الى غيرها نظرة ثقة بالنفس. امة اصيلة تستند إلى تراث مجيد وما زالت كفاءآتها ومؤهلاتها تتجدد مع الزمن فلا مجال للتناحر ولا مجال للفرقة والانقسام لان الأمة ذات الرسالة لاتضيع جهدها ووقتها في مثل هذه الصغائر، فكانت اذن نظرة مستقبلية تتمشى مع تطور العصر وتطور شعوب العالم كله انها تلتقي بأسس تراثنا المجيد تراثنا الروحي الخالد الذي لايبلى على مرِّ الزمن، هو الذي أمدنا بهذه الثقة بالنفس بهذه الثقة بأمتنا بهذه الثقة بمستقبلنا وبمستقبل العالم لانه تراث منبعث من الايمان بالانسان وطيبة

الانسان وطيبة عنصره وبأنه قادر ان يصل الى الكمال والى البطولة فعندما تستلهمون هذه المبادىء تستطيعون أن تتغلبوا على مصاعب كثيرة، وان تخلقوا الثقة عند الآخرين وان تهزموا الحركات والعقليات المتخلفة القائمة على الاحقاد العنصرية الضيقة وعلى المصالح الاقطاعية وعلى الاستعباد للجماهير واستغلالها. لاول مرة ايها الرفاق تتوضح حقيقة المعركة ليس بين العرب والاكراد، وهذا غير صحيح ، وانما بين عقلية انسانية عصرية منفتحة وبين عقلية عنصرية اقطاعية متخلفة غير اخلاقية لانها لاتقيم وزناً للوفاء ولانها لاتقيم وزناً للحرية والاستقلال ولانها تتحالف مع قوى الاستعمار والصهيونية وتترك صف حرية الشعوب وتقدمها فلا يمكن لمثل هذه العقلية أن تنتصر.

**أيها الرفاق**

ليست هذه المشاكل بمعظمها من صنع داخلي هي جزء من حرب الامبريالية والصهيونية على العرب هي افتعال مفضوح في وقت كان الاجدر بالقيادة الكردية ان تتطوع للجهاد في فلسطين ولمحاربة اسرائيل مع الاشقاء العرب لاننا كنا دوماً اشقاء في هذا الوطن. العرب والاكراد عاشوا مئات السنين مصيراً واحداً وكان لهم نفس الامجاد ونفس الابطال القوميين ولم نسمع بهذه النغمة العنصرية الداعية الى التفرقة والى اقتتال الاخوة إلا في زمن دخول الاستعمار الغربي الى بلادنا فالعملية مشبوهة من بدايتها وان كنا نفرق بين قيادة مشبوهة وبين جماهير طيبة تستحق كل محبة وكل تعاطف وهم اخوة لنا وعلينا تجاههم نفس الواجبات التي للجماهير العربية علينا.

**أيها الرفاق..**

لقد سمعت كل ما يبعث على التفاؤل. ليس المهم أن نتغلب اليوم على كل المشاكل فقد يتطلب ذلك بعض الوقت، المهم هو ان نكون على الطريق الصحيح ان نكون عارفي اهدافنا وان تكون اساليبنا سليمة وحكيمة ومن نوعية اهدافنا وهذا ما لمسته وما سمعت عنه كثيراً اي عن تعاملكم مع جماهير هذه المحافظة وعن معاملة الجيش لهذه الجماهير وفي ساحات القتال المعاملة الكريمة الانسانية التي تكسب القلوب التي تذكر بأجواء الرسالة العربية القديمة عندما كان المقاتل العربي يفتح

الامصار ليس بقوة السيف فحسب وانما بكرم سجاياه وبانسانيته الرفيعة وبحسن معاملته للناس فنستطيع أن نمضي قدماً مطمئنين الى ان الحق في جانبنا وهذا اكبر سلاح لنا واننا مستعدون دوماً ومنفتحون امام من يرجع عن الخطأ لاننا لم نرد هذا القتال بل فرض علينا وان لنا مهمة اكبر واعلى شأناً هي ان نتابع نضالنا ضد الاستعمار والصهيونية لنحرر ارضنا العربية من كل دخيل اجنبي لنحرر فلسطين ولنعيد لهذه الأمة حضارتها ومكانتها بين الامم . . . والله يوفقكم .

**٢٦ تشرين الاول ١٩٧٤**

# مشاركة الجماهير دليل ارتقاء الامة

**أيها الرفيقات والرفاق**[1]

كنت استمعت الى خلاصة عن نشاطاتكم في الزيارة السابقة، وكلها كانت تبعث على التفاؤل والثقة في مسيرة الحزب، وليس ثمة مجال للتوسع في هذه النواحي التفصيلية وانما يحسن بنا بين الحين والآخر ان نخرج من التفاصيل ومن الاختصاصات لنلقي نظرة اجمالية وشاملة على مسيرة الحزب.

صحيح ان مسيرة الحزب إنما تتكون من هذه التفاصيل، من هذا النشاط اليومي المتراكم في شتى النواحي والاختصاصات ولكن الثورة، الحزب الثوري، لايصح ان يكون مجرد دوائر تعمل دون ان ترى الغاية الكبرى التي تعمل من أجلها، ودون ان تكون الصورة الكلية ماثلة أمامها بين الحين والآخر. لان هذا يعطي دفعاً وحرارة للعمل وتصحيحاً للخطأ. اذ يظهر اذا كان ثمة تناسق بين مختلف النشاطات، كما يظهر اذا كانت وتيرة السير والعمل هي الوتيرة الثورية التي ستختصر الزمن وستحقق الاهداف وتحقق القوة الذاتية التي تستطيع ان تسبق القوة التي يصنعها أعداء الامة العربية واعداء ثورتها في وجه هذه الثورة وتقدمها. اذ لايكفي ان نتقدم بل يجب ان نتقدم بسرعة معينة تجعل من المستحيل، من المتعذر على الاعداء ان يتمكنوا من إيقافنا، من إرجاعنا الى الوراء.

**أيها الرفاق**

لا حاجة إلى أن أُكرر بان اهم مقياس للنجاح في نظرة حزبنا هو ان نرجع الى

---

(١) حديث مع قيادة فرع بغداد في ٢٧/ ١٠/ ١٩٧٤.

الجماهير، الى جماهير شعبنا بين الحين والآخر. نحن نعيش مع هذه الجماهير، ضمنها،في داخلها ونتعاون معها، ولكن بين الحين والآخر علينا أن نوقظ حس النقد والمراقبة فيها لنرى الى اي حد هي راضية؟ الى اي حد متفاعلة قلباً وقالباً مع مسيرة الحزب؟ الى اي حد تقدم وعيها، الى اي حد نمت كفاءآتها بنتيجة الممارسة والمشاركة؟ هل تتلقى الخدمات من الثورة وتشكر، ام انها تشارك في صنع هذه الخدمات وهذا الانتاج وهذا التقدم؟ هل تشعر بان الحزب شيء أعلى منها يعطيها، ام تشعر بأنها هي الحزب بأنها لاتأخذ من احد، وانما هي تنتج، وهي تعطي للأمة؟.

دور الحزب، أيها الرفاق، ليس هو على مستوى أو صعيد واحد وانما تتعدد الاصعدة ويمكن القول بأن هناك الصعيد الاساسي هذا الذي أشرت اليه الآن وهو مشاركة الجماهير لان الجماهير هي الاساس هي الاصل هي القوة الحقيقية الثابتة والدائمة، فعندما نطمئن الى ان الجماهير تشارك وتزداد مشاركتها يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة وبالتالي ان الامة ترتقي.. ترجمة ذلك: عندما تتقدم الجماهير في المشاركة والممارسة معنى ذلك ان الامة العربية ترتقي. وهناك صعيد آخر اساسي بلا شك ولكنه يأتي بالدرجة الثانية هو الانجاز النوعي عند المتفوقين من أبناء الشعب هذا يطلب له اهتمام خاص. ان تكون هناك أدمغة وعقول ملتزمة بمصير الامة ومصير ثورتها مؤمنة بالامة والثورة عقول متفوقة تعمل وتفكر وتجرب يومياً من اجل إعطاء الثورة العربية المادة والوسائل لتسابق الزمن لتسابق الحضارة العالمية لتسابق القوى الكبرى ولتتحصن ضد الانتكاس ضد الهزيمة ضد التخلف وهذا طبعاً هو أعلى معنى واعلى صيغة للقيادة الثورية.

أيها الرفاق

وضع أُمتنا العربية ومبادىء حزبنا التي استمدت من واقع أُمتنا لكي تعالج هذا الواقع وتحدث فيه الانقلاب العميق، وضع أُمتنا المجزأ، ومبدأ الوحدة واهمية الوحدة في حزبنا يعطي لحزبنا الصيغة الثورية الجادة المركزة المكثفة. هناك جدلية، كما تعبِّر الاصطلاحات الاشتراكية والفلسفية، هناك جدلية في صميم تفكير

البعث وفي صميم الواقع العربي، جدلية بين التقدم وبين الوحدة. . كلما ظننا أننا سجلنا تقدماً كبيراً ترفع الوحدة صوتها معترضة بان هناك مجالاً واسعاً جداً في الوطن العربي لم يدخله التقدم ولم يحقق ما حققتموه ولا تنهض الامة الا اذا كان التقدم عامّاً وشاملاً اجزاءها، عندما نحسب أننا حققنا استقلالاً خالياً من الشوائب يرتفع صوت الوحدة ليذكرنا بفلسطين وبالكيان الصهيوني المزروع في قلب وطننا وباخطاره الحاضرة والمقبلة فنتذكر حدود استقلالنا وان استقلالنا نسبي، وان امننا نسبي أيضاً، واننا لايجوز أن نطمئن ولا يجوز أن نهدأ لان المهمة اوسع والدرب اطول.

**أيها الرفاق**

لم اكتم فرحتي في كل مرة زرتكم فيها في خلال سنوات الثورة. من أول مرة الى هذه المرة. لقائي مع الحزب هو بالنسبة لي سعادة وفرح وتفاؤل كبير بالمستقبل وانا لاابني فرحي وتفاؤلي على الوهم وعندما زرتكم اول مرة في عام ١٩٦٩ يمكن ان تراجعوا بعض هذه الاحاديث التي نشرت لتروا بانني كنت عارفاً واثقاً بان الحزب قد بدأ يمشي على الطريق الصحيح لان اساسه أصبح راسخاً ومتيناً وانه لاخوف عليه بعد اليوم وان كان سيواجه صعوبات ومشاكل قد تكون احياناً في منتهى الخطورة. بنيت قناعي هذه على معرفة سابقة بحزبنا في العراق ومعرفة بالاشخاص وبنيته على معرفة بالالام التي تحملها هذا الحزب في هذا القطر. على تلك التجربة العصيبة النادرة التي مر بها الحزب بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ الى ١٧ تموز ١٩٦٨ هذه تجربة لاتذهب سدى في حزب اصيل في حزب مناضلين جديين، هذه التجربة وحدها تشكل ان لم أقل الضمانة الكافية ولكن اكبر ضمانة بين الضمانات. . . هذه التجربة ضمانة أساسية، الحزب الذي يجتاز هذه التجربة بنجاح بصمود بعزم متجدد يمكن ان نتوقع له كل النجاحات ان نتوقع له الصمود والاستمرار والنجاح المستمر.

اذن بعد تجارب عديدة في سورية وغيرها وفي العراق اخيراً وصل الحزب في هذا القطر الى حد من النضج الثوري من امتلاك الصفات النضالية الاساسية مستفيداً من تجربته في القطر ومن تجارب الحزب في الاقطار الاخرى حتى بلغ تلك الدرجة تلك الحالة التي توحي بأنه بعد اليوم لن يكون معرضاً لأية هزة لن يكون تحت

رحمة القدر هذا حزب مكتوب له ان يستمر. تأصل في تربة الوطن دخل الى قلب الشعب، امتلك نفسه ووعيه وارادته وانضباطه وعرف اين طريقه.

هذه هي المزايا وهي الشروط الاساسية التي بلغها حزبنا في العراق والتي هي خير وبركة للحزب وللأمة العربية.

لقد قلت أمس في لقاء في فرع الحزب في كركوك بأني مستبشر بأن أرى مسيرة الحزب لاتزال فيها حرارة البدايات وان الثورة لم تتعب ولم تترهل. بالفعل أشعر دوماً واغتبط بهذا الشعور وان كنت أشعر أن من واجبي ان احذر - اني اقول لكم سعادتي بما اشاهده وبما تحققونه ولكن من واجبي ان احذر - من التعب ومن الترهل ومن القنوع والاكتفاء بحد معين. دون هذه المحاسبة للنفس ودون ان نرجع الى جدلية الوحدة ان ننظر الى باقي الوطن العربي وأن ما نحققه هنا ليس إلا جزءاً يسيراً وان واجبنا أكبر وحتى ضمن القطر يفترض فينا ان نحاسب النفس بصرامة وان نعتبر ان المطلوب اكثر واكثر مما نحققه - امراض الثورات معروفة ولن أزيدكم علماً بذلك وانتم تقرأون الكثير وتمارسون وتعرفون بالتجربة والممارسة ولكن يجدر بنا دوماً أن نبقي هذه الشعلة في داخلنا ان نحافظ على القلق الداخلي الذي لايرضى بالقليل، الذي لايفتر. هذه هي الثورية الصحيحة بعد الاطمئنان الى الخطوط العريضة الى الاساس الى صواب الطريق وهذا حصل.. ونحن مطمئنون منذ بداية هذه الثورة الى ان الحزب على الطريق الصحيح وانه يمتلك تجربة غنية وانه خرج منها بالنضج الذي يؤهله للانجازات الكبيرة. بعد هذا الاطمئنان بعد الثقة بالنفس لأنها هي الشرط الاساسي - مطلوب القلق والتساؤل والمحاسبة عندها لايكون القلق مدمراً طالما انطلقنا من الثقة بالنفس ومن الاطمئنان الى اننا على الطريق الصحيح، القلق هذا يكون من اجل منع الانحراف تحاشي الراحة والاسترخاء، منع الشطط.

الواقع بأنني لا أُريد أن أقول اكثر مما قلت من تذكير بملاحظات ومقاييس نشأ عليها حزبنا منذ البداية، هي في صلب تفكيره وفي صلب تجربته ولعل لها نصيباً كبيراً في ضمان استمرار هذا الحزب لأنه لا يهدأ من محاسبة نفسه وانه لايقنع بحد

وانه يتطلع الى الاهداف الاخيرة الى الاهداف الكبرى الى الوحدة العربية والى الحضارة العربية. الوحدة في المكان الاول هذا شيء اساسي وهي الثورة الحقيقية، والحضارة العربية هي المحتوى لهذه الوحدة اي التقدم الذي نصنعه التي تصنعه أجيالنا هذا الذي سيخلق حضارة جديدة لأمتنا.

**٢٧ تشرين الاول ١٩٧٤**

# مهمة الطبقة العاملة العربية

ان مجلة «وعي العمال»، [1] التي تتوجه الى الطبقة العاملة العربية. والى الجماهير الكادحة المناضلة في هذا القطر، انما تنهض بأهم واخطر المهمات القومية.

فالوعي الذي تكتسبه الطبقة الثورية الاكثر تماسكا وتنظيما وصلة بطبيعة العصر، وبالتناقضات الاساسية الكامنة في المجتمع العربي، هو القاعدة الاساسية التي يقوم عليها بناء الثورة العربية المعاصرة.

وقد ادرك حزبنا منذ تأسيسه طبيعة هذه المهمة وأهميتها، وجعل من التثقيف العمالي ركيزة من ركائز عمله الفكري النضالي.

وفي التجربة الثورية التي يبنيها حزبنا في هذا القطر المناضل، تزداد اهمية الوعي العمالي، القومي الاشتراكي، مع ازدياد حجم الطبقة العاملة والتطور المتسارع في مختلف قطاعات الانتاج والحياة.

فالى مجلة «وعي العمال» التي تتصدى لمثل هذه المهمة النضالية، تهنئتي بالجهود التي تبذلها من أجل تحقيق هذا الهدف، وثقتي بأن كل عام يمضي على تأسيس حزبنا، سوف تدخل فيه وسائل التوعية الثورية لدينا في مرحلة جديدة من تطورها، لان الطبقة العاملة تلعب دورا قياديا متزايدا في حركة الثورة العربية.

وتحيتي لجميع العاملين في اسرة «وعي العمال» الذين يبنون في تجربة قطرنا

---

(١) رسالة تهنئة لاسرة وعي العمال وعمالها بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين لتأسيس الحزب.

المناضل صرحا للثقافة الثورية يقترن فيها الكدح بالمعاناة الفكرية، ويدفعون بهذه التجربة خطوة جدية على طريق تحقيق اهداف ثورتنا العربية المعاصرة.

**٧ نيسان ١٩٧٨**

# تجربة عقلانية ثورية

أهنىء الطبقة العاملة والطبقات الشعبية الكادحة في قطرنا المناضل وفي وطننا العربي الكبير بعيدها العالمي[1]، وأؤكد بهذه المناسبة ثقتي وقناعتي العميقة بدور هذه الطبقات التاريخي في تحرر امتنا العربية وتقدمها ووحدتها.

كما اهنىء مجلة «وعي العمال» والقائمين على تحريرها وطباعتها وأثمن دورهم في نشر الوعي القومي والاشتراكي بين صفوف العمال والكادحين. ولئن تعذر علي أن ألبي طلب «وعي العمال» في الاجابة بشكل واف على الاسئلة التي طرحتها، فلن يفوتني ان اجمل رأيي في جواب واحد على اسئلة قيمة يستحق كل واحد منها ان يفرد له بحث مستفيض.

كانت نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ حداً فاصلا بين زمنين وعقليتين ومفهومين للثورة. فقبل النكبة كانت المعركة معركة تحرر، فأصبحت بعدها معركة مصير، وكانت معركة تقدم، فأصبحت معركة حضارة، وكانت معركة أقطار، فأصبحت معركة أمة.

ان الجماهير العربية التي عرفت في الخمسينات مداً ثورياً شاملا، من المحيط الى الخليج، قد برهنت، بتجاوبها النضالي الرائع، وعطائها السخي، على استيعابها العفوي الصادق لهذا الفارق النوعي الذي يميز المرحلة الجديدة، في حين قصر معظم القيادات العربية الثورية عن فهم هذا الفارق وبالتالي عن توفير شروطه ومستلزماته.

(١) حديث خاص لمجلة وعي العمال لمناسبة الاول من أيار (عيد العمال العالمي).

فوحدة ١٩٥٨ فشلت في التطبيق لانها جعلت الدولة غايتها لا الثورة، ولان قيادتها واجهزتها البيروقراطية لم تفهم الوحدة كثورة دائمة، وان دولة الوحدة هي التي تفتح امام الجماهير طريق ثورتها الوحدوية الشاملة.

لقد جاءت الوحدة بمعطيات وحقائق جديدة، كان لابد من حد معقول لاستيعابها. فالظروف الموضوعية باتت اكثر تعقيدا، وشروط القيادة للتجربة الوحدوية اصبحت اكثر صعوبة، تتطلب مستوى اعلى من قبل، وكفاءآت جماعية نضالية تستند الى منظور قومي شمولي، مستند الى فهم علمي منظم للنضال الشعبي، والى نظرة اشد قسوة على الذات، واقترابا من الموضوعية، ومن الانسجام مع طبيعة المعركة الجديدة التي استنفرت كل احقاد الامبريالية والصهيونية والرجعية في وجه الوحدة، وجعلت هذا الحلف يضع التآمر على الوحدة في مركز اهتماماته ومخططاته اللئيمة.

وبعد حرب حزيران التي كان لها معنى الكارثة القومية التي كانت لنكبة ١٩٤٨، نشأ مناخ دافع الى المراجعة والنقد والنقد الذاتي والى تبين حجم المؤآمرة، والمستويات الجديدة المطلوبة للنضال في المرحلة الجديدة.

وقد ادركت ثورة الحزب بعد السابع عشر من تموز ١٩٦٨ هذه الحقائق، وبرهنت خلال مسيرتها، وفي النهج الرصين الناضج الذي اتبعته، على تهيوء الجماهير العربية للدخول في مرحلة ايجابية جديدة اكثر نضجا وعقلانية وثورية. كما برهنت على عمق وعيها للشروط اللازمة للرد المتكافيء مع حجم المؤآمرة على المصير العربي، اي الرجوع الدائم الى الجماهير، ثم الانطلاق بها نحو الفضاء الوحدوي وتخطي التجزئة، من خلال تصور شمولي للمعركة، ولقدرات العدو، ولمتطلبات معركة تحرير فلسطين، التي تشكل العمود الفقري لمسيرة النهضة العربية، اي لمسيرة الثورة الدائمة التي لاتأخذ معناها التاريخي ولاتكتمل الا بالوحدة والتحرير وانتصار الجماهير.

**ميشيل عفلق**

**بغداد في ٣٠ نيسان ١٩٨٠**

# الموقف المسؤول امام التاريخ

**أيها الرفاق**[1]

أشعر دوما بسعادة عميقة عندما التقي بالرفاق المناضلين على مختلف ساحات النضال، **هذه اللقاءآت تؤكد لي قوة الحزب، أصالة الحزب، صدق منشئه والدوافع** التي دفعت الى تأسيسه. عندما أرى الرفاق بهذا العدد، بهذه الكفاءآت، بهذا الشباب المتجدد، بعد عشرات السنين تتعزز ثقتي بحزبنا وثقتي بمستقبل امتنا، سوف استمع اليكم بعد هذه الكلمة، سوف استمع بشوق الى تجربتكم، الى ملاحظاتكم لازداد قربا من حياة الحزب، من ممارساته اليومية، من تفاعله مع الواقع الحي وأزداد قربا من الاجيال الجديدة وافكارها وطموحاتها وهمومها لكي أشعر بهذه الحياة المتجددة في الحزب وفي الامة.

من الطبيعي لرجل مثلي وفي سني تجاوز الحاجات العابرة ان أتذكر الماضي، أن أتذكر السنين الاولى التي بدأ فيها الحزب يبشر بافكاره ويناضل في سبيل تلك الافكار، أو أن أتذكر السنين التي سبقت ظهور الحزب والتي كانت بمثابة مخاض وتلمس طريق وحوار داخلي مع النفس ومع الرفاق الاقربين الى أن توضحت معالم الطريق، ويمكننا أن نعتز بهذا الحزب الذي هو من الامة، أن نعتز به لانه لم يكن من النوع الرخيص، لم يكن تلبية لحاجات عابرة، لم يكن معبرا عن طموح شخصي، كان منذ البداية حزبا تاريخيا، بمعنى انه وضع التاريخ امامه ووقف امام التاريخ وقفة مسؤولة وفكّر وصمّم على اساس العمل الطويل لاجيال عديدة، لانه انما نشأ من

---

(١) حديث في اللقاء مع الرفاق مسؤولي منظمات خارج الوطن بتاريخ ٣/٨/١٩٨٠.

تاريخ الامة العربية، من تراثها، فكان من الطبيعي ان يشعر ويفكر ويخطط بمقياس ما للامة العربية من وزن تاريخي، من وزن حضاري.

**أيها الرفاق**

لا يمكن أن نتذكر هذا الزمن الاول هذه السنين التي أصبحت بعيدة دون أن **نتذكر وان نذكر حدثا جللاً، حدثا بعثيا وقوميا، جرى قبل فترة وجيزة هو استشهاد** رفيقنا الاستاذ صلاح البيطار، لا أريد أن يغلبني الحزن لان هذا الحدث هو أكبر من الحزن، انه ليس استشهادا عاديا وليس مجرد جريمة ارتكبها المجرمون القتلة في النظام السوري، انه من جهة تتويج لحياة كلها نضال وأخلاق، ويبدو لي انه كان الخاتمة الضرورية لهذه الحياة، الخاتمة الحتمية لانه جاء كالثمرة الناضجة لم يأت صدفة ولم يرتجل ولم يفتعل، فالاستاذ صلاح البيطار لم يكن في تقديري يجهل ما كان ينتظره ورغم ذلك مضى في طريقه يكتب الصفحة الاخيرة من هذا الحب العميق لامته، من هذا الوجد الذي كان يعتلج دوما في قلبه نحو الشعب العربي، وكان ثباته واصراره رغم معرفته بالخطر كان، كما قلت في الاول، تتويجا لحياة مليئة غنية صادقة، لم ترد أن تنتهي بالموت البطيء وباعتلال الجسم وانما بعمل يختصر العمر كله ويكثف النضال والاخلاص كله في لحظة واحدة خالدة تكون لها القدرة على الاشعاع وعلى التوليد والخلق.

ماذا تنتظرون مني أن أقدم لكم، وان يكون شيئا ذا نفع، أحسن ما استطيع تقديمه لكم هو تذكيركم بهذه الروح التي ولد منها البعث، ان اذكركم بقوة الروح بصورة عامة ليس فقط بالنسبة الى البعث، ولكن في كل الحالات وفي كل الازمان وعند كل الاقوام والروح هي الاقوى دوما، حزب البعث، حزبكم نشأ نشأة بسيطة متواضعة وبشر بهذه الافكار الكبيرة وتصدى للحكومات وللاحزاب المناهضة له ولم يكن يملك أو يستعمل عصا بل قطعة السلاح، لم يكن لديه لا سلاح ولا حتى أقل من السلاح. قوة الروح، قوة الايمان، قوة التصميم، هذا هو المنشأ ويأتي يوم يواجه الحزب امورا لا بد منها، واقعا قاهرا، فيرى انه لا بد له ان يتسلح فتسلح، وان لا بد له من وسائل يستطيع بها ان يحمي نفسه، ان يدافع عن فكرته وعن رسالته أمام شراسة الاعداء من كل جانب ولكن بعد أن بنى تراثا ورصيدا واساسا عميقا من تلك

القوة الاولى، القوة الروحية، لم تعد القوة المادية بقادرة ان تفسد عليه تكوينه وسلامة تأسيسه، الروح تخلق المادة لا العكس.

ان دعوتكم من قبل القيادة تختلف هذه المرة عن دعوة القيادة لكم في المرات السابقة، اذ ان العامل الرئيسي، الدافع الرئيسي للقاء القيادة بمندوبي المنظمات خارج الوطن، هوطرح سؤال، والتعاون بين القيادة وبين مندوبي المنظمات على الاجابة عنه، نتيجة تبادل الاراء والاطلاع على نشاط المنظمات والواقع الذي تعمل ضمنه، السؤال الذي من اجله دعيتم، ومن اجل ان تساهموا في ايجاد الجواب عليه، هو لماذا لا ينتشر حزبنا بين أوساط الطلبة العرب، كما كانت حاله في الخمسينات؟..

ممكن القول بأن الظروف العربية والدولية في الثمانينات أو السبعينات مختلفة عن تلك التي كانت في الخمسينات، ولكن هذا جزء من الجواب، ويبقى ان نتساءل ونبحث عما اذا كان الحزب نفسه لم تعد فيه حرارة الخمسينات، لم يعد فيه ذلك الاندفاع، وتلك الجاذبية، وذلك التأثير القومي الذي كان له.

الماضي مضى ولن نقعد لنتلهف على الايام الماضية ونأسف، امامنا ظروف جديدة لنواجهها كما هي، ولكن لنرى كيف نستطيع ضمن هذه الظروف الجديدة، ان نبعث الروح، ان نزيل العوائق امام هذه الروح الاولى، لكي تعود فتظهر المنظمات، يجب ان تبتعد عن السفارات وعن عمل السفارات وان تنغمس قلبا وقالبا، بالمظهر وبالحقيقة، في الوسط الطلابي، الشعبي، النضالي، وان تعيش الهموم القومية بالوسائل التي تتوفر للمناضلين والتي لا تولد فيهم الاسترخاء والاتكال، أي بالحد الادنى من الوسائل، كما كان الحزب في الماضي، أن يكون الاعتماد على الفكر، وعلى الثقافة، وعلى الحماسة والايمان، والاندفاع واعطاء المثل الصالح، والتبشير بالكلمة الطيبة، وبالتعامل الاخوي، مع الاخرين حتى المعادين اذا كان ثمة سبيل الى كسر جدار الكراهية بيننا وبينهم لكي يسمعوا صوتنا ولكي يصغوا الى حججنا.

الحزب بنى هذه التجربة في العراق وهو معتز بها، ومخلص لها، ويتمنى لو ان كل العرب يقتربون منها، لكي يستمدوا منها الامل والتفاؤل بالمستقبل. ولكي يعرفو

ان ثمة شيئا جديا ولاول مرة قد بني على ارض عربية، وهوينمو يوما بعد يوم، وسنة بعد سنة، فمن الطبيعي ان تكونوا مشبعين بهذا الشعور وان تشعروا بالحاجة الى نقله الى الاخرين من الشباب العربي والى العرب المتواجدين في البلدان التي تعملون فيها، ولكن هذا لا يجوز ان يكون كل عملكم وان يمنعكم من التعاطف مع احوال وظروف وهموم اخوتنا في العروبة بالاقطار الاخرى، في المهاجر، الذين يعانون ويقاسون وبعضهم مضلل يمشي في طريق خاطئة وبعضهم يائس، فالمطلوب اذن ان تكون عندكم موازنة، ان تعيشوا عيشة النضال حتى تستطيعوا التأثير في غيركم، ان لا تنسيكم الانجازات التي حققتها تجربة حزبكم هنا الحرمان الذي تعاني منه الجماهير العربية الواسعة في اقطار عدة محرومة مقهورة، ان لا تنسوا فلسطين في كل عمل، وفي كل حركة، وفي كل يوم من ايام عملكم، واخيرا لقد تكلمت عن المغزى الكبير لاستشهاد الاستاذ صلاح البيطار وعما يلقيه هذا الحدث على حياة هذا الشهيد وعلى تاريخ البعث من نور، ومن مجد، وهو ايضا يلقي على النظام الذي امتدت يده الآثمة الى حياة هذا المناضل، يلقي على هذا النظام الوصمة الاخيرة بعد كل الجرائم التي ارتكبها والتي وصم ودمغ بها. هذا برهان اخير على ان هذه الطغمة **غريبة كل الغربة عن هذا الاسم الذي تدعيه، تنتحله، اسم البعث، ليس لانها** اغتالت الاستاذ صلاح البيطار فحسب بل لانها تغتال الشعب كل يوم، ولم تقدم على اغتيال الاستاذ صلاح الا لانه فضحها بكتاباته وانتصر للشعب المقهور، ووضع وزنه لكي يحارب التعتيم المقصود على جرائم هذا النظام، فكان خوف النظام وهلعه من مقالين، مقالين في جريدة، واقدم على هذه الجريمة، الذين يقدمون على هذه الجريمة لا يمكن ان تكون لهم اية صلة بحزب البعث، والذين يقومون بمذابح جماعية للشعب في سوريا لا يمكن ان ينتسبوا بقليل اوكثير الى حزب البعث، حزب البعث وجد من اجل الشعب، لخدمة الشعب، فكيف يتحول الى جلاد للشعب؟ **فنحن أمام شيء جديد بعد استشهاد الاستاذ صلاح، هذا شيء كبير يمكن ان تتسلحوا** به لتعروا هذا النظام في اوساط الطلبة العرب، ولتظهروا الفرق بين البعث في العراق والتفاف الشعب حوله ومحبة الشعب له، وبين تلك العصابة التي تصر على الاستمرار في السلطة، واستغلال السلطة ولو على اشلاء كل الشعب، ويحركها

الحقد، وتحركها الشهوات الحقيرة، يجب أن نبدأ بداية جديدة، لا يجوز ان يذهب دم الشهيد بلا ثمن، بل يجب أن نجعل من هذه الشهادة بداية للخلاص، خلاص شعب سوريا العربي من محنته واسترداد القطر السوري بكل ما يمثل من أهمية قومية ومن دور أساسي بالنسبة للقضية القومية عامة، يجب ان نسترد سوريا ولكن ليس ضروريا ان يأتي الحزب ليحكم في سوريا مباشرة بل المهم انقاذ سوريا من هذه العصابة وارجاع سوريا الى الوضع السوي، الى الحرية، الى الديمقراطية، الى أبنائها ليتفقوا ويتصرفوا بمصير بلدهم، ولن يكون تصرفهم الا وطنيا وقوميا، هذا ما احملكم اياه كواجب وأمانة، لكي تضعوه في رأس مهامكم النضالية ولكي تظهروا من خلال طرحكم لهذا الموضوع الحيوي الى أي حد تردت الاوضاع العربية، والى أي حد التبست المفاهيم، والى أي حد أصبحت القضية العربية والمصير العربي العوبة بيد الدول العظمى فهذا النظام المجرم يسمى تقدميا ويحظى بتأييد المعسكر الاشتراكي، وأي اشتراكية هذه، وأي تقدمية ترضى عن ذبح الشعب..

فنحن امامنا مهام كثيرة وعندما نقوم بواجبنا النضالي سنجد اننا ادينا في آن واحد خدمات عديدة وبلغنا أهدافا متعددة وصححنا مفاهيم عربية ودولية في نفس الوقت الذي نصحح فيه أوضاع القطر السوري العزيز على كل عربي.

أتمنى لكم التوفيق في عملكم وانا واثق ومؤمن بانكم ستعملون بروح جديدة وبعزم مضاعف لان تجربة حزبكم هنا بلغت حدا كبيرا من التألق نتيجة التفاعل العميق مع الشعب، هذا لا بد ان يمدكم بروح مؤمنة متفائلة، ومن جهة اخرى الآلام القاسية التي تحل بالعديد من اقطارنا وبالملايين من جماهير امتنا وهذه أيضا محرك ومحرك قوي لكي يعود البعثي الى اصالته ويشعر بلذة النضال، وبانه يصنع التاريخ ويصنع الغد المشرق لامته والسلام عليكم.

٣ آب ١٩٨٠

# حصيلة نضال طويل

استطيع ان أتصور السعادة[1] التي تشعرون بها عندما تشاهدون الحصاد، حصاد نضال عشرات السنين كما تجلى في تجربة حزبكم في العراق وفي هذه المعركة البطولية، ان كل عربي صافي الذهن وصافي النفس يمكن ان يلتقط أبرز الايجابيات في هذه التجربة وهذه المعركة، اذا قدر له ان يطلع وان يأتي ويشاهد عن كثب ويشارك ويمتزج بالروح التي تسري في هذه التجربة ولكن شعور البعثي أوسع وأعمق من شعور المواطن العربي حتى عندما تتوافر فيه ظروف الوعي والتجرد والاخلاص لان البعثي يرى هذه الحصيلة أو الحصاد في إطار ماض طويل وفيه الضوء والظل، فيه النجاح والانتصار وفيه الفشل والانتكاس، فيه شتى التعقيدات والعثرات فيه التعرجات والممرات المظلمة، وفترات الجمود والتشاؤم وفيه فترات الانطلاق والتحقيقات والانجازات، فيه كل هذا فالبعثي عندما يأتي وخاصة اذا كان مشاركا في تجربة الحزب في السابق فان لحظة واحدة ينظر فيها الى ما وصل اليه البعث في العراق تجعله يحيا حياة بكاملها في هذه اللحظة، تجعله يستعرض ويستحضر في ذاكرته ونفسه الشؤون والشجون الكثيرة ويخلص من ذلك كله الى نتيجة مفرحة متفائلة مطلة بثقة على المستقبل لانه أيضا في هذا الاستعراض للماضي بالرغم من كونه استعراضا خاطفا لكنه يوصل الى نتيجة بان حزبنا يجتاز كل هذه الطريق المليئة بالعقبات والمليئة بالعثرات وبالآلام والمشاق وبالاختلاف في الاجتهاد وفي الاغراض ثم يصمد ويستمر ويحافظ على الصلة العميقة بروح الشعب، بضمير

(١) حديث مع وفد شباب الطليعة العربية في السنغال ١٢/ ٤/ ١٩٨٣.

الامة، باهدافها الكبرى ولا يستسلم ولا يتنازل عن التصور الاول والتصور التاريخي لايرضى ان يتحجم الى حزب سياسي وقتي ضيق الطموح، ضيق النشاط وانما يحافظ على النَفَس الواسع والنَفَس التاريخي، النَفَس القومي ويستعين على ذلك بالايمان بتذكر ماضي الامة المجيد باستلهام روح الامة فهو يتذكر التضحيات الحديثة للامة والحزب.

ويتذكر شهداء الحزب ومناضليه الذين لايزالون حتى الان يقاسون في سجون بعض الاقطار والانظمة، يتزود بروح الصمود ويتابع السير لانه في مثل هذه اللحظات وفي مثل هذا التذكر يتضح له مرة جديدة معنى الحياة وان الحياة ليست للاخذ بل للعطاء، ليست للاستمتاع بل للابداع.

الحياة هي ان يعمل الانسان ليحقق أقصى ما عنده من طاقات في البرهة الزمنية المتاحة له على وجه هذه الارض ضمن الاهداف والمعاني السامية التي آمن بها، وأن لا يُسأل بعد ذلك عن النتيجة لان النتيجة ستكون عملا خالدا، هذا ما نشاهده الان متجسدا بمعركة العراق البطولية فقوى، كثيرة شريرة متألبة على العراق تفوقه عددا، تفوقه في نواحي كثيرة مادية ولكنه يمتلك سر القوة الحقيقية، هذه القوى تتآمر على العراق لانه يمثل الامة العربية وهو يصمد للقوى الشريرة بقوة الامة العربية، بروح الامة العربية ولو انه في هذه الظروف لايعتمد الا على نفسه وابنائه وقوته الذاتية ولكنه من حيث الروح يشعر بانه يمثل كل العرب ومستقبل العرب، وقد اشرت أيها الرفيق الى بيت القصيد وهو بناء الانسان العراقي الجديد، هذا ما يفسر سر القوة ويمكن لنا كبعثيين مررنا بتجارب كثيرة حزبية ان نعقد بعض المقارنات ولا نقصد منها الا الحقيقة والا استخلاص العبرة لتضاف الى تجربة النضال العربي، وتجربة الحزب في المستقبل، فهذا عبد الناصر وهو قائد عظيم وبطل من ابطالنا القوميين، لقد عمل ثورة كانت لها أصداء عالمية ولكنه لم يبن الانسان الجديد فتعرض كل بنائه للردة وبسهولة وبرخص مؤسف للغاية، لان بناء الانسان العراقي لم يبن في مصر ولنا ان نستنتج من هذه المقارنة ان بناء الانسان العراقي الجديد جعل العراق في اعتقادنا وقناعتنا المطلقة، جعل العراق مستعصيا على أي انتكاس واية ردة، ومحصنا ضدهما والحمد لله لان العمل لم يقتصر على الانجازات ولم يقتصر على المساحة

وانما كان في العمق وفي العمق النفسي والذهني أيضا، نحن أيها الرفاق نشعر عندما نلتقي بكم شعورا غنيا مليئا بالمعاني والقيم النضالية.

ان لمنظمة السنغال ولرفاقنا في السنغال دورا مهما، وهذه التسمية فيها شيء مهم في تاريخ الحزب فهي منظمة بحجم متواضع وفي بلد أجنبي، ولكن لان حزب البعث أصيل وحزب قيم نضالية وقيم اخلاقية ووفاء؛ وصلات يفنى الزمن ولا تفنى عندما تكون صادقة فمنظمة من منظمات الحزب في بلد ناء يبقى لها في ضمير الحزب مكان وتقدير وحب لانها كانت دوما حاضرة في السراء وفي الضراء، حاضرة عندما كان الحزب ينتصر على الحكومات الرجعية والدكتاتورية في سوريا تشارك الرفاق فرحتهم، وحاضرة عندما كان الحزب يعاني من ضربات موجعة أو من الانقسام أو التناحر في داخله فكانت تعاني وتحاول بقدر امكاناتها وجهدها ان تصلح ويكون لها مسعى للخير، وكانت تعيش فرحة الوحدة عندما تحققت الوحدة عام ١٩٥٨ وتعيش غصة الانفصال عندما وقعت تلك الكارثة القومية، فاذا حافظ الحزب على هذه المزايا، على هذه الصلات، على الوفاء لنفسه، لمبادئه، لمناضليه، فانه سيخلف اثرا خالدا في حياة الامة، وقد أعطى البراهين لحد الان بانه جدير بهذا المستوى وانه سيزداد ارتقاءً في هذه الصفات والمزايا وهذا ما أرجو ان تنقلوه الى رفاقنا، هذا الحب الذي نكنه لهم وهذا التقدير، انهم جزء أصيل من تاريخ الحزب ونأمل ان يستمروا في العطاء والحفاظ على هذه الصلة الروحية واتمنى لكم التوفيق.

**١٢ نيسان ١٩٨٣**

# تجربة عربية ورسالة انبعاثية

**أيها الرفاق الاعزاء**[1]

الحـزب هو نتيجـة المعـاناة، هو ثمرة معاناة ابناء مخلصين لهذه الامة وشاعرين بمسؤوليتهم تجاهها حزموا امرهم وتوكلوا على الله وتصدوا لمهمة صعبة جدا وها قد مضى مايقرب من نصف قرن والحزب قائم يتطلع الى المستقبل بايمان وتفاؤل رغم كل المظاهر المثبطة التي نراها في الواقع العربي، فاذن هذه هي الميزة الاساسية للحزب هذا التجاوب الصميمي الخالص لوجه الامة، هذا الانقطاع لخدمة قضيتها، هذا التهيؤ النفسي والروحي والعقلي لمواكبة مصيرها، والاستجابة للواجبات المترتبة على المناضلين ولايجـاد حلول لما يعـترض نهضـة الامـة وحركة انبعاثها من عقبات ومن صدمات متسلحين بالايمان العميق الحي المتجدد على الدوام، متسلحين بالحب للامة ولتاريخها ولعبقريتها ولبطولاتها وللغتها ولابناء الشعب الذين يجسدون هذه الامة.

اعتقد بان البعثي الذي يستلهم الدوافع الاولى العميقة التي دفعت الاجيال البعثية منذ البداية وحتى الان الى العمل والنضال، يستلهم الايمان ويستلهم المحبة ويستلهم العقل والموقف العقلاني الذي هو شرط اساسي لمن يتصدى لمهمة قومية جليلة ان يكون مستوعبا لظروف الامة في حاضرها وفي ماضيها وظروف مايحيط بها.. ظروف العالم وشروط النهوض والتقدم والصراع والدفاع والمقاومة.. ان البعثي الذي يعود بين الحين والاخر الى هذه الدوافع يتذكرها، يجددها في نفسه اقدّر بانه لاينظر الى اوضاع الامة

---

(١) حديث في مؤتمر مكتب تنظيم العرب خارج الوطن في ١/٩/١٩٨٦.

نظرة تشاؤمية ولايرى مايبرر اليأس رغم كل شيء بل ان ايمانه يجعله في حالة نشوة عندما يواجه الحالات الصعبة لانه انما وجد حزب البعث وانما وجد المناضلون البعثيون للمهام التاريخية.

وهذا كان واضحا منذ البداية، بانهم مدعوون للاضطلاع بمهمة تاريخية فالبعثي في حالات الازمات المستعصية يشعر ببعثيته ويشعر بوجوده كمناضل وعندما يعود البعثي الى الرافد الاخر، الى جانب الايمان اي الى العقل والى العقلانية والى مازوده به حزبه من منطلق ومبادىء وطريقة في التحليل والتعليل لمشاكل الامة فانه يصل ايضا الى نفس النتيجة بانه ليس هناك مايدعو الى اليأس والى التشاؤم اذ ان هذه الاوضاع المؤسفة والممضة لها تفسيرها فهي ليست مستعصية على التحليل العقلاني وبالتالي ليست مستعصية على الحل لاننا اذا نظرنا نظرة متانية بعيدة عن الانفعال فيها الوضوح وفيها التجرد سنجد ان كل حالة من هذا الحالات التي نشاهدها على مساحة وطننا العربي الكبير لكل منها اسبابها القريبة والبعيدة. والنتيجة التي نخرج بها من هذا التحليل الاولي، هي ان الشعب العربي في مختلف اقطاره بريء من هذه الاوضاع وانها اوضاع مفروضة ومزورة وانها بالتالي لايمكن ان تنال من ثقتنا بشعبنا وانه مستعد دوما لتلبية نداء النضال ولسماع كلمة الحق ولان يعطي اكثر مما يطلب منه ومما يتوقع منه وهكذا كان دوما شأن الشعب.

**أيها الرفاق**

نحن نعيش في صميم تجربة عربية وحالة انبعاثية بكل معاني الكلمة هي وحدها كافية لكي تبعد عن نفوسنا كل اثر للتشاؤم والياس وهي كافية لكي تملا نفوسنا بالثقة والامل والتفاؤل وتجديد الايمان بامتنا وبمستقبلها، هي الحالة التي يعيشها العراق البعثي والتي نرجو ان تكون باشعاعها طريقا الى معالجة هذه المظاهر المرضية في الاوضاع العربية، على الاقل في القدوة وفي الاقتداء بأن تبعث الامل حتى في ابعد بقعة عربية عندما يصلها اخبار هذه البطولات التي تتحقق على ارض العراق، عندما يعرف العربي في كل جزء وحتى في الاجزاء النائية من الوطن هذا الصمود التاريخي وبانه لم يوجد صدفة هذا الصمود الرائع، هو بناء شامخ اعد له منذ سنين وسنين وبني على

هذه الاسس التي ذكرناها وبهذه الدوافع بالايمان بالامة وبحب الشعب وبالنضج العقلاني، النضج والحكمة حتى امكن ان يرتفع مثل هذا البناء الفريد في الواقع العربي ولكنه هو من تربة هذا الوطن ومن عبقرية هذه الامة.

اقول: ان ماتحقق للعراق هو كاف لكي يبعد عنا كل تشاؤم لكن البعثيين بطبيعة تكوينهم الفكري والنفسي والنضالي لايقنعون ولايتواكلون ولا يكتفون بان يروا مبادئهم متحققة بشكل رائع على جزء من وطنهم الكبير بل يطمحون دوما بان يروا هذه الفضائل متحققة منبعثة ومنطلقة في بقية الاقطار وبالرغم من اعجابهم الكبير الذي لاحد له بالحالة الانبعاثية التي يرونها في العراق فانهم كبعثيين يدركون بان هذه الحالة تشع وتبعث الامل والتفاؤل وتثير الاعجاب لكنها ليست بديلا عن النضال الذي يجب ان يقوم في كل قطر عربي، وليست بديلا عن الثمن الذي يجب ان يدفعه الشعب والمناضلون في كل قطر عربي حتى تصل هذه الاقطار الى ماوصل اليه العراق او على الاقل حتى يتمكن كل قطر من التغلب على مصاعبه ومشاكله وامراضه وان يشق طريقه الى النهضة..

وهنا نلمس لمس اليد المنطق الذي اعتمده الحزب منذ نشاته النظرة القومية البعثية التي ادركت منذ البداية بان المهمة الاولى والكبرى امام النضال القومي في هذه المرحلة التاريخية هي مهمة الوحدة العربية التي تأخذ في البداية شكل او صيغة وحدة النضال العربي لان اعداء الامة واعداء نهضتها مدركون لهذه الحقيقة ويبنون مخططاتهم عليها وبالتالي يمعنون دوما في تجزئة الامة وفي تفتيت كيانها وفي خلق التناقضات داخل هذا الكيان لانهم يعرفون من جهة ان مقومات الوحدة لهذه الامة متوافرة كما لم تتوافر لاية امة في العالم، عناصر الوحدة متوافرة ولكنها لاتقوم ولا تجتمع ولاتبني نفسها من نفسها هذه المقومات هي في حالة طاقات وتحتاج الى نضال المناضلين والى عقول الثوريين لكي يحولوها الى واقع ملموس لذلك ركز الحزب دوما ومنذ البداية على الوحدة العربية على وحدة النضال العربي، على العمل القومي للحزب، على التنظيم القومي - هناك اذن فراغات يجب ان تملأ، هناك اسباب كثيرة متراكمة منها الموضوعي ومنها الذاتي بالنسبة للحزب اعاقت العمل القومي واحدثت ثغرات وهذا الذي يجب ان نوجه

انتباهنا واهتمامنا اليه حتى يتعزز تفاؤلنا بالمستقبل وعندما نجد بان هناك نواحي اهملت او لم تعط حقها من الاهتمام ومن بذل الجهدفالبعثي لاييأس بل يجد ان الفرصة مازالت متاحة وانه يستطيع تدارك الوقت الذي ضاع وان يؤكد حضوره في الساحة القومية وان يتعاون ايضا بدون ضيق وبدون استئثار، ان يتعاون مع الفئات القريبة من فكره ومن منهجه والتي يلتقي معها على بعض الاهداف، والعمل القومي هو ليس شيئا يمكن ارجاؤه، نظرة الحزب أيها الرفاق اذا رجعتم الى ادبيات الحزب ـ نظرة الحزب في هذا الموضوع نظرة علمية صارمة تطرح الموضوع بكل جديته وقسوته بان اعداء الوحدة كثر وليس فقط الاستعمار والامبريالية والصهيونية والرجعية، ان اعداء الوحدة اكثر من ذلك، هذه الكيانات صنع الاجنبي اكثرها واعدها لكي تكون اذا ما اضطر ان يجلو منها قابلة لعودة نفوذه، ان تكون عامل عرقلة للنهضة العربية وعامل عرقلة للوحدة العربية بدلا من ان تكون رافدا من روافد النهضة والوحدة.

والعمل القومي البعثي يتطلب هذا التحليل العلمي الجريء الثاقب لكي نخرج بنتيجة مهمة كثيرا ماقالها الحزب ولو ان القول وحده لايكفي وهي ان الوحدة ثورة، انها تواجه في طريقها كل الصعوبات التي تواجهها الثورات الجدية ويجب ان يعد لها كل الاعداد الجدي المفترض في الثورات لان الوحدة لن تكون محصلة طبيعية وآلية لمسيرة الاقطار ولما تنتجه الاقطار العربية اذا لم يكن هناك العمل الوحدوي الثوري المتصدي للميول القطرية وللمؤامرات التي يصنعها اعداء الامة لكي يؤجلوا زمن تحقيق الوحدة ولكي يبعدوا عنها ولكي ييئسوا الشعب منها، ان هذا الانحدار الذي نراه في هذا الواقع المتردي، الانحدار من هدف الوحدة العربية والرسالة العربية والنهضة التاريخية الى العصبيات الذميمة التي فتتت الآمال القومية والطموح القومي الى غايات هزيلة ووضيعة، فاذن اذا كنا بحاجة بين الحين والآخر الى ان نعود الى افكارنا ومبادئنا نجددها ونتعمق فيها ونستلهمها ونقارن بينها وبين الواقع فلا شك ان اهم مايجدر بنا ان نرجع اليه هو هذه الناحية وقد كانت نظرة الحزب واقعية بان العمل الوحدوي ليس عملا فوقيا وانما هو نضال شعبي جماهيري من خلال نضال الشعب في كل قطر من اقطار الوطن في سبيل معيشة الشعب، خبز الشعب، حرية الشعب،

كرامة الشعب، في سبيل تحرره من الاجنبي في سبيل تحرره من الطغيان الداخلي، في سبيل تحرره من الاستغلال الطبقي، يدخل النضال الوحدوي ممتزجاً امتزاجا عضويا بنضال الجماهير في اقطارنا المختلفة من اجل قضاياها الحياتية، من اجل قضاياها المصيرية سواء كانت متعلقة بالقطر نفسه او بالامة.. هذه النظرة الواقعية الحية الى النضال الوحدوي هي التي ميزت نظرة البعث، لم تعد قضية الوحدة هي مشاريع بين الحكام ولا مشاريع في الجامعة العربية وانما هي نضال ونضال عسير ممتزج بالنضال اليومي لجماهير الشعب في كل قطر.

ان الافكار التي طرحها الحزب، أيها الرفاق، قبل نصف قرن اصبحت مشاعة، لم تعد مقتصرة على ابناء الحزب لذلك قد تجدون وقد تقرأون كتابات لمناضلين ولمفكرين بمنطق البعث تماما، وهذا يسرنا ولايسوؤنا بأن تنتشر افكار الحزب وان يتبنى منطق الحزب ولذلك ستجدون فئات وافرادا قريبين منكم ومن تفكيركم للوصول الى هذه الصيغة التي تستطيع وحدها أن تسيطر على الظروف المفتعلة التي تشل فاعلية الشعب العربي وفاعلية الاقطار العربية كما هو مشاهد اليوم عندما نبلغ هذا المستوى من التفاهم ومن التعاون، اولا البعثيون حيث يوجدون في الاقطار العربية، ثانيا البعثيون مع المناضلين القوميين، مع المفكرين القوميين ان يصلوا الى صيغة تجدد وحدة النضال العربي التي تجلت بشكل تاريخي في الخمسينات من هذا القرن عندما كان العدوان او مجرد التهديد لقطر عربي من قبل الاستعمار يحرك المائة مليون عربي وفي ذلك الحين لم يكن العرب اكثر من مائة مليون، كانوا يتحركون من اجل مصر، يتحركون من اجل الجزائر يتحركون من اجل العراق يتحركون من اجل سوريا يتحركون من اجل عدن من اجل ليبيا وهذه القوة الشعبية النضالية كانت تستطيع ان تجبر القوى المعادية من الاستعمار والصهيونية والرجعية على التراجع قد تحتاج الى صيغة جديدة في الظروف الراهنة ولكن المبدأ يبقى هو هو، يجب ان تعود وحدة نضال شعبنا العربي، يجب ان تتحطم الحواجز بين الاقطار امام نضال المناضلين، اذا لم تتحطم الحواجز الرسمية امام الحكومات فيجب ان تتحطم الحواجز الشعبية امام نضال المناضلين ولو تطلب ذلك وقتا، ولو تطلب ذلك جهدا مريرا، ولو أتت البداية

متواضعة، فنحن نؤمن بأن هذا هو الطريق الصحيح وهذا هو قدر الشعب العربي لأن يعود الى الشعور الموحد والى النضال والدفاع عن المصير الواحد وهذه مهمة شيقة جديرة بمناضلي حزبنا.

آمل ان تبرهنوا بان حزبنا مازال قادرا على ولوج المستقبل بروح فتية وبقوة متجددة، أرجو لكم كل توفيق في عملكم.. والسلام.

**١ أيلول ١٩٨٦**

# الباب الثالث

# البعث والمصير العربي

# المرحلة الجديدة مرحلة تأسيسية

أيها الرفاق[1]

كنت منذ زيارتي الأولى للعراق في هذا العام وبعد ثورة السابع عشر من تموز أود أن اجتمع بكم وقد سألت في ذلك الوقت وقيل لي أن الطلبة منهمكون في الامتحانات وهكذا تأجل هذا اللقاء حتى الآن.

انني أعلق اهتماماً كبيراً وأملاً كبيراً على الحركة الطلابية وأعرف بأنها كانت منذ نشأة حزبنا عنصراً أساسياً في شق طريق الثورة وكيف لايكون ذلك والطلاب يجمعون ميزتين ثوريتين أساسيتين هما سنّ الشباب والثقافة. فالثورة هي بطبيعتها ذات روح شابة، روح الثورة، روح التمرد، نضارة النفس والأمل الحار الذي يحرك الانسان إلى طلب الكمال، كل ذلك يتمثل في سن الشباب. والثقافة هي أكبر سلاح بيد الثورة لأنها تنقل الثورة وتنقل الآمال والأهداف الثورية من حيز العواطف والتمنيات المبهمة إلى درجة الوعي الواضح والوعي المنظم والمخطط، وقد بدأ حزبكم بالدرجة الأولى في السنوات الأولى مرتكزاً على الحركة الطلابية قبل أن يصل إلى الطبقة الشعبية الكادحة التي هي بلا شك العنصر الاساسي في ثورتنا العربية والمادة الأساسية ولكن كان لابد أن تكون الحركة الطلابية هي المقدمة وهي الممهد الذي يوصل تيار الثورة وأفكارها وحماس الثورة إلى الجماهير الشعبية.

لئن فاتني الاطلاع الدقيق على مراحل نضالكم في هذا القطر فإني رغم ذلك أعرف ومنذ زمن بعيد ما هو دور الطلاب بصورة عامة والطلاب البعثيين بصورة خاصة

---

(١) حديث خلال زيارة الاتحاد الوطني لطلبة العراق بتاريخ ٢٣/ ١٠/ ١٩٦٩.

في قطرنا المجاهد القطر العراقي ولقد كان للطلبة البعثيين تجربة جدية آخذة في الاغتناء والتعمق وهذا ما لمست آثاره الآن في استماعي إلى أقوالكم وملاحظاتكم.

**أيها الرفاق**

لقد حاول حزبنا أن يقترب دوماً بجد وصدق من الصيغة الصحيحة الملائمة لحاجات أمتنا العربية ولمتطلبات ثورتها. لمتطلبات المرحلة الثورية التي تجتازها والتي تتجدد وتتطور باستمرار، فالحزب كان لابد أن ينشأ من هذا الواقع الذي نعيشه الذي تعيشه أمتنا وهو واقع مريض ومتخلف ومجزأ، كان لابد أن ينشأ ضمن أقطار، ما دامت الوحدة هدفاً يجب أن يناضل الشعب نضالاً عسيراً وطويلا حتى تتحقق، فالصيغة الواقعية الصيغة الحية التي نشدها الحزب دوماً وسعى الى الاقتراب منها هي أن يحقق فكرته ضمن الواقع، أن لا يستغرق في الواقع وأن لايضيع في الخيال والوهم. الواقع هو واقع التجزئة القطرية، والوحدة هي أمنية وهدف بعيد وكل تركيز على أحد هذين الطرفين وتجاهل للآخر يبعد عن الصيغة الثورية الصحيحة.

لا نستطيع أن نعمل للوحدة العربية في الفراغ، في الهواء، دون أرض ودون أن نركز أقدامنا على أرض الواقع ومشاكله كما أننا لن نتقدم نحو الوحدة العربية، اذا استأثر الواقع المجزأ، الواقع القطري بكل اهتمامنا وبكل خيالنا وضاعت الصورة الشاملة والصورة الكلية أمام الأعمال اليومية والتفاصيل الجزئية وهذا ما تعيشونه بنضالكم وتدركونه بحسكم وتجربتكم وأنتم بالذات تتقدمون تقدماً محسوساً في معالجة شؤون القطر دون أن يفوتكم الجانب الآخر أي أن ما تواجهونه من مشاكل وما تتوصلون إليه من حلول ليس هو محدوداً بحدود هذا القطر وإنما هو من جهة تعبير عن مشاكل وحاجات شعب واحد هو الشعب العربي في جميع أجزاء الوطن العربي ومن جهة أخرى انما هو خطوة توصل إلى التحرر من واقع التجزئة والاقتراب من تحقيق الهدف الأسمى في الوحدة العربية.

إن أهم ما واجهكم كما سمعت من أقوالكم هو هذا النقص الواضح في الكوادر الفنية النقابية والحزبية على السواء لانكم مع بقية قطاعات الحزب وجماهيره قطعتم مراحل جديدة من النضال ومن ترسيخ أقدام الحزب ومن الامتزاج بحياة الشعب ومن كسب ثقة الجماهير حتى أصبح حزب البعث في العراق بصورة خاصة مرادفاً لحياة

وتاريخ وقضية شعب العراق الشعب المناضل صاحب القضية صاحب المصلحة في الثورة .

لقد حقق الحزب في هذا القطر شيئاً أساسياً هومدعاة للأمل والتفاؤل والثقة بالمستقبل، انه أصبح جزءاً لايتجزأ من أرض هذا البلد ومن حياة هذا الشعب نتيجة للنضال الصادق، نتيجة للآلام الكثيرة التي عانيتموها جنباً إلى جنب مع جماهير الشعب، نتيجة للتضحيات العديدة والثبات والصمود في أحلك الظروف، نتيجة للممارسة النضالية والصدق والجد والرجولة في تحمل اعباء ومسؤوليات النضال والانفتاح على الشعب حتى لم يعد ثمة حاجز أوفارق بين الحزب وبين الشعب. هذا أساس يستطيع الحزب أن يعتمد عليه لمتابعة مراحل نضاله وتحقيق أهدافه إذ بدون هذا الأساس يبقى كل عمل سطحياً ويبقى مصطنعاً ومعرضاً للزوال وتحت رحمة أي نكسة أو صدمة. ولكن الامتزاج العميق الذي تحقق بينكم وبين جماهير الشعب وبين تاريخ وقضية هذا البلد الذي هوجزء أساسي في وطننا الواسع، هذا الامتزاج يساعد على مواجهة المستقبل بتفاؤل وإيمان مهما تكن الظروف ومهما تكن الصعوبات ومهما يطرأ من أخطار إذ لم يعد مهماً أن تكون السلطة هي حامية الحزب عندما يصبح الحزب مرادفاً للشعب، عندها في كل الأحوال وفي كل الظروف لن يجد الشعب أمامه إلا الحزب وإلا مناضلي الحزب لأن الشعب والحزب أصبحا شيئاً واحداً. فهذه المشكلة التي هي من أهم مشاكل الثورة العربية وأهم مشاكل الأمة العربية في هذا العصر أي نقص الكفاءآت والكوادر والتي هي نتيجة واضحة وبارزة للتخلف الذي نحن فيه منذ قرون والذي ساهم الاستعمار الأجنبي أكبر مساهمة في فرضه وتعميمه على بلادنا وامتنا هو إذن مشكلة قومية لا ينحصر باتحاد الطلبة أو اتحاد العمال ولا في أي فرع من فروع النشاط الحزبي أوفي قطر معين وإنما هومشكلة عامة، يكاد يكون الجواب عليها وايجاد الحل الملائم لها هو الحل لكل قضايانا ومشاكلنا القومية. وامتنا مطالبة في هذا الصراع الرهيب المفروض عليها من قوى الاستعمار والصهيونية بان تجد الجواب لنقص الكفاءة، لنقص القدرة، وهو المطلب الأساسي في المرحلة الجديدة مرحلة ما بعد النكسة لان ماحدث في العشرين سنة الاخيرة يجب أن يكون واضحاً في أذهان الطليعة الثورية. لا شك أن خطوات عديدة

وكبيرة في طريق التقدم قد حققها النضال العربي ولكن الذي حدث أيضاً وهذا ما يجدر بكل واحد منا أن يتذكره ويتأمل فيه ليقوم بمسؤولية هذا الادراك وهذا الوعي .

إن ما حدث هو ان الدول الاستعمارية بصورة خاصة والدول المصنعة بصورة عامة تتقدم بخطوات أسرع بكثير من تقدم البلاد المتخلفة رغم ما تحققه تلك البلاد بلاد العالم الثالث من تقدم نتيجة الثورات ونتيجة انتشار الوعي الثوري والنضالي ، هذا راجع من جهة إلى طبيعة الحضارة الفنية الحديثة القائمة على الآلة والاختراع والعلم ومن جهة أخرى إلى نواقص في بنية البلاد المتخلفة ، ولكي لا نسترسل في العموميات والمجردات نرجع إلى واقعنا القومي ، إلى واقع أمتنا ووطننا فنجد أن العقبة الكبرى التي جعلت مجهود البلاد العربية رغم الثورات التي حدثت في العشرين سنة الاخيرة ورغم قيام أنظمة تقدمية في كثير من الاقطار العربية ورغم تبديلات جدية في العلاقات الاجتماعية وعلاقات الانتاج وفي وسائل الانتاج أيضاً، رغم ذلك كله بقي المجهود العربي عاجزاً عن أن يتكافأ مع العدو الخارجي وعن الصمود أمام هذا العدوان ووصل إلى الهزيمة القومية التي منيت بها الدول العربية .

العقبة الاساسية أيها الرفاق هي واقع التجزئة ، فالثورات التي حدثت والتقدم لم يستطع أن يتجاوز التجزئة وأن يقتلع جذورها ويتغلب على أسبابها وعواملها وبالتالي وصلنا إلى حد أصبح فيه وجود الامة مهدداً بالفناء لان نسبة التقدم بيننا وبين أعدائنا الطامعين بنا نسبة غير متكافئة وأن الزمن لايكون في صالحنا إذا نحن لم نجد المعادلة الصحيحة التي تصحح اسلوب العمل الثوري الذي مورس خلال العشرين سنة الاخيرة . هذه النظرة أنتم أعرف من غيركم بأنها كانت دوماً نظرة الحزب وكانت دوماً موضع تركيز خاص وإلحاح خاص لانها لمست المرض الاساسي وأخطر موطن للضعف والمرض في حياتنا القومية . ولكن ظروفاً كثيرة كانت باستمرار تشوش هذه النظرة تحول دون بروزها بكل صفائها وبداهتها فالاستعمار من جهة وكل أعداء أمتنا الذين يرون انطلاق الامة العربية بعين خائفة كانوا يركزون دوماً ويحاولون أن يطمسوا هذه الحقيقة . أن يطمسوا أهمية الوحدة في الثورة العربية . ففي الوحدة الجواب على نقص الكفاءات الفنية وشتى أنواع الضعف في الوحدة الجواب على هذا الادمان في التخلف ، على هذا التراوح في نفس المكان دون أن نسجل تقدماً حقيقياً . وترون

الظـروف العصيبـة التي نعيشهـا الآن والتي تتفـاقم يومـاً بعـد يوم نتيجـة التخطيـط الاستعمـاري الصهيـوني الـذي يرمي إلى استغـلال فرصة يعتبرها ذهبية، أن يفرض على العـرب التـراجع والتقهقر عشرات السنين إلى الوراء قبل أن يتمكنوا من استعادة أنفاسهم، من استرداد مقاليد امورهم ومن القبض على مقدراتهم بأيديهم والمخطط الاستعماري يرمي إلى أخذ العرب في هذه اللحظة من الضعف ومن الحيرة والارتباك وأن يفرض حلولاً وأوضاعاً تزيدهم ضعفاً. تزيدهم استسلاماً وتنازلاً عن شخصيتهم وعن طمـوحهم في أن يكـونـوا أمـة حرة راقيـة مبـدعة بين أمم العالم. لذلك لا أجد أنسب من هذه الظروف لكي أذكر مناضلي هذا الحزب بأن يربطوا دوماً بين نضالهم اليـومي في الـواقع المجزء الذي نعيشه كلنا كشعب عربي وبين الهدف الذي يحررنا من هذا الواقع وينتشلنا منه ويمدنا بالقوة التي بها نتغلب عليه.

**أيها الرفاق**

لنأخـذ الامـور بشكلها البسيط المباشر دون تعقيد. انتم في هذا القطر تناضلون في حزب البعث العـربي الاشتـراكي. هذا الحـزب القـومي الـذي له في عديـد من الاقطـار العـربيـة تنظيم ونضال ولكن نضالكم في هذا القطر يتميز بأنه مدعوم بسلطة وصـل إليهـا الحـزب بنضـالـه وتضحياته وبصموده وبتحمله لصنوف الآلام ومشاركته للشعب مشاركة صادقة، فالحزب في هذا القطر يتحمل إذن مسؤولية من نوع خاص وفي مثـل هذه الظـروف التـاريخيـة الحـزب مطـالب بأن تكـون له نظرة واضحة إلى المـاضي ودروس المـاضي وإلى الأسبـاب التي أدت إلى النكسـات المـاضية لكي نتأكد أننا نمثل المستقبل ولسنا جزءاً من هذا الماضي الذي حكمت عليه الأحداث بالفشـل، يجب أن تكـون نظـرتنا واضحة في هذا المضمار ولا نكتفي بان نصحح ما وقعنا فيه من أخطاء قبل سنوات عندما وصل الحزب إلى الحكم في هذا القطر أو في غيـره، إذ المطلوب مع تصحيـح تلك الأخطـاء أن نعـرف بأن العـالم، بأن الزمن قد تقـدم وأن أعـداءنـا بصورة خاصة قد تقدموا في اعدادهم وتجهيزاتهم وفي اقتصادهم وفي معـرفتهم لنـا ودراستهم لثـورتنا ومواطن ضعفها وقوتها حتى يجدوا ما يفسدون به هذه الثورة ويدمرونها يجب أن نكون متكافئين مع الزمن الذي نحن فيه لا أن نكتفي بتصحيح ما بدر منا قبل ست سنوات ونتعامى عن متطلبات هذا الزمن. يجب أن ننظر

إلى أنفسنا نظرة وإلى العالم نظرة أخرى في وقت واحد وهذا ما يضمن لنا أن نبقى قلقين على ثورتنا معمقين لها مصححين لنواقصها مستزيدين من التقدم بدلاً من أن نقنع ونرتاح راحة كاذبة، راحة خداعة، هذا العهد الذي يتحمل الحزب مسؤوليته يجب أن ننظر اليه على ضوء الأحداث المصيرية التي تنتظرنا في المستقبل، التي تنتظر الأمة العربية كلها فالمعركة التي تنتظرنا لايجدي فيها إلا أن نجند طاقات أمتنا بمجموعها لأن أعداءنا كُثرٌ وأقوياء ومجهزون بالعلم الحديث، فنظرتنا إلى الحكم وإلى النضال وإلى الانتاج يجب أن تستوحى من متطلبات المعركة المحتومة أي أن لانضع حاجزاً أو سداً في وجه مساهمة جميع فئات الشعب المخلصة التي تؤمن بحق وطننا في الحرية وبحق شعبنا في الحياة الحرة الكريمة والتي تكون مستعدة للنضال ضد الاستعمار والصهيونية وضد الأخطار الخارجية، فالانفتاح على الفئات التي لا ترى رأينا في كل شيء وإنما تلتقي معنا في الأمور الأساسية وخاصة في الحفاظ على حريتنا واستقلالنا في وجه الأعداء الحقيقيين ضرورة قومية ملحة في المرحلة الراهنة، فالانفتاح وروح التعاون والعمل المشترك في نضال طويل مرير تتهيأ له أمتنا في كل جزء من أجزاء وطنها. . كل هذا يهيب بنا أن نتحرر من الضيق ومن التعصب ومن المبالغة في رؤية الفروق والخلافات التي تباعد بيننا وبين الفئات الأخرى كما يهيب بنا بأن نوسع نظرتنا على وطننا العربي كله وعلى أمتنا وأجيالها المقبلة فلا نعطي للانجازات الداخلية قيمة وأهمية إلا بمقدار ما تصب في الهدف العام الذي يخدم المعركة المصيرية إذ إن الوحدة العربية وحدة أمتنا تتحقق الآن في الخطر فأي قطر عربي حدوده هي حدود الامة العربية حدوده هي الوطن العربي كله حدوده حدود الوجود العربي **فليس ما يضمن سلامة أي قطر عربي مثل مساهمته في القضية القومية الكبرى.**

**أيها الرفاق**

لم أستطع أن أحصر تفكيري وكلامي في حدود العمل الطلابي الذي تمارسونه بجد واخلاص وتتحرون الاسباب التي تكفل له التقدم بل استجبت لما توحي به ظروفنا القومية الكبرى وانا متأكد من اني أتجاوب في هذا مع ضمائركم وأنا متأكد بأن كل فرد من أفراد شعبنا في هذا القطر، كل فرد من أفراد الجماهير الثورية، الجماهير

الكادحة وأنتم جزء منها إنما يفكر اليوم في مصير المعركة في فلسطين، في مصير معركتنا في وجه الهجمة الاستعمارية أكثر مما يفكر في خبزه اليومي وفي ما يضمن له أسباب العيش والراحة لان الحس الصادق في الجماهير الثورية يهديها إلى اكتشاف الحقائق الساطعة البديهية وهي أن ضمان الوجود القومي يأتي قبل ضمان الوجود الفردي، وان حريتنا كأمة وكشعب يأتي الدفاع عنها قبل السعي وراء ما يكفل للافراد حريتهم ومعيشتهم.

قلت لكم أيها الرفاق بأن حزبكم بدأ نضاله معتمداً على الشباب، على الطلاب وهم الذين أوصلوا فكرته ونضاله إلى وسط الجماهير الكادحة حتى أصبح هذا الحزب حقيقة واقعة في الوطن العربي كله، واليوم ليس دور الطلاب بأقل مما كان عند بداية الحزب لان المرحلة الجديدة هي بمثابة ثورة جديدة بمثابة تأسيس جديد للحزب بمثابة تجديد كلي وعميق لمفاهيم الحزب لفكرته ولنضاله ولآفاق هذا النضال لأن ما يطلب من مناضلي هذا الحزب ومن جميع المناضلين العرب في المرحلة المقبلة هو صيغة جديدة يجب أن تختلف عن الصيغة القديمة يجب أن تكون أكثر عمقاً وأبعد نظراً حتى نستخرج من قدرة وكفاءة أمتنا وطاقاتها وامكاناتها الدفينة قدراً أكبر بكثير من القدر الذي حققه النضال العربي في السنين العشرين الأخيرة والطلاب بحكم سنهم الشابة المؤهلة لرؤية الجديد ولاكتشاف الجديد ولروح المغامرة والبطولة وبحكم ثقافتهم التي يجب أن تتطور دوماً نحو الثقافة الثورية لا أن تبقى في حدود المفاهيم التقليدية سيبقى لهم دور الطليعة في المعركة الجديدة لأنها معركة المصير. ومصيرنا في هذا العصر يتعين ويتقرر بالفكر والنضال معاً، إذ أن الميزة التي سمحت لهذا الحزب بأن يقوم بدور أساسي في حياة شعبنا كانت لانه جمع الفكر إلى النضال، ويجب أن تبقى هذه الميزة وأن تحافظوا عليها أنتم لانكم تمثلونها وتجدونها في ثقافتكم المتجددة وبروحكم الشابة المتمردة دوماً والسلام عليكم.

**٢٣ تشرين الاول ١٩٦٩**

# دور الطبقة العاملة في بناء الثورة العربية

**أيها الاخوان**[1]

انهـا لفـرصـة طيبة ان اجتمع بممثلي الطبقة العاملة، في هذا القطر المناضل، وفي هذه الظـروف العصيبـة المصيـريـة، التي يجتـازها وطننا الكبير، والتي تؤثر في مصيـرنـا كأمة، وفي مصير كل قطر من اقطارنا. ولا شك ان للطبقة العاملة في الوطن العربي عامة، وفي القطر العراقي بصورة خاصة، دوراً كبيراً واساسياً في هذه الظروف التاريخية وفي هذه المعركة المصيرية. .

وكيف لا يكون ذلك، أيها الاخوة، والطبقة العاملة، والكادحون بصورة عامة، هم أكثـريـة الشعب السـاحقـة وهم الذين يعملون وينتجون ويبنون ويعمرون، وهم الذين يقاتلون ويقاومون ويضحون بدمائهم عندما تدق ساعة المعركة.

من تعبهم، من جهـودهم، من تضحيـاتهم، من بطـولاتهم بنيت امتنـا منـذ القـديم، ويبنى شعبنـا، ويبنى حاضـرنـا ومستقبلنا من اكثرية الشعب الكادحة. هذا الـدور الخطيـر للطبقـة العـاملة، للاكثـرية الكادحة. هذا لم يكن معترفا به، ولذلك كانت بلادنا غارقة في النوم، في التخلف وخاضعة للاستعمار، وللاحتلال، ولأبشع انـواع الاستغـلال والاستبـداد، لان دور الكـادحين لم يكن بعد اكتشف، ولم تسلط عليه الانوار، ولم تعلن تلك الحقيقة اعلاناً واضحاً وصريحاً، فكان ذلك عصر التخلف.

---

(١) حديث في العمال والنقابيين في بغداد.

### تباشير الثورة

ثم بدأت تباشير الثورة تطل على أرض العروبة منذ عشرات السنين، ونمت بذور الثورة الفكرية شيئاً فشيئاً حتى ظهرت الحركات المنظمة التي نادت بدور الشعب، ودور الطبقة العاملة، ودور الفلاحين، والمثقفين الثوريين ودور الجنود، أبناء الشعب. ومع هذا فان علينا ان نقول صراحة: بأن الثورة بقيت في منتصف طريقها، لم تجرؤ على المضي الى نهايته، وبقى المنطق الثوري مترددا، يخاف أن يخلص لنفسه كل الاخلاص ويصدق مع نفسه كل الصدق وان يطبق ماأعلنه وآمن به.

لذلك جاءت حصيلة السنين العشرين الاخيرة، حلولا وسطية ونتائج نصفية غير كاملة. وتجلى ذلك في المواجهة الحاسمة التي واجهت فيها الثورة العربية اعداءها: الاستعماريين والصهيونيين. وظهر النقص الفادح والتقصير والتخلف وظهر بوضوح: ان التقدم الذي سجلناه جميعا في جميع اقطارنا ومن قبل جميع فئاتنا وحركاتنا الثورية، هو جيد اذا قيس بالماضي ولكنه لم يكن كافيا، اذا قيس بالحاجات والمتطلبات الجديدة، واذا قيس بما يتوفر لدى الاعداء من وسائل وعدد.

### لكي تستحق الثورة اسمها

والثورة في الاصل والاساس لا تستحق هذه التسمية الا اذا استطاعت ان توقظ وتستخرج وتبعث من اعماق الشعب، جميع القوى الكامنة، جميع الطاقات، التي تمكّن الشعب والامة من المواجهة المصيرية للاعداء، جميع الطاقات والامكانيات التي تكفل النصر في تلك المواجهة. والا تكون الثورة ناقصة، وتكون معتلة ويكون فيها خلل يجب ان نبحث عن اسبابه، لنعالجه ونتلافاه.

فهل استطاعت الحركات والانظمة التقدمية في البلاد العربية ان تطلق فعلا، كل القوى الحية في شعبنا الكبير الواسع؟ هل استطاعت ان تهدم جميع الحواجز والعوائق في طريق انطلاقة هذا الشعب؟ هل استطاعت ان توجد النظام والتنظيم الملائم الذي ينسق جميع الفعاليات، وجميع الطاقات، لتعطي احسن مردود ممكن؟.

ونحن لا نستطيع ان نقبل، باي شكل من الاشكال، ان تكون النتائج التي وصلت اليها الحركات والانظمة التقدمية في العشرين سنة الماضية، تعبيرا صادقا

وكاملا عن امكانيات امتنا وشعبنا، والاّ لكان معنى ذلك: اليأس من انفسنا ومن امتنا. واليأس مرفوض بلا شك. اذن لا بد ان نفتش عن الخلل، في الافكار، وفي الاساليب، وفي الوسائل وفي التصرفات والاعمال التي عالجت قضية الثورة العربية، لنقضي على التخلف ونزيل العقبات من امام الشعب ونستخرج اعمق مالديه من نشاط وحيوية، ومن ذكاء وقدرة، ومن غيرة ووطنية وبطولة. ويمكن انْ نفصّل في وصف النواقص والامراض والتقصير، ولكني اجمل كل ذلك والخصه واعطي اهم شيء يميز ذلك التقصير، فاقول: ان المرض الاساس الذي منع الثورة العربية من ان تؤتي كل ثمارها، وان تصل الى كل اهدافها وغاياتها، على احسن واكمل شكل، هو نقص في نظرتها الى الشعب، ونقص في نظرتها الى دور الطبقة الكادحة والطبقة العاملة. وهذا هو موطن الداء الذي يجب ان تسلط عليه الاضواء، لكي تكون معالجته منطلق تجديد وتصحيح لثورتنا في وطننا العربي كله.

**النظرة الناقصة الى الشعب**

النظرة الناقصة الى الشعب والى دوره في الثورة، تلك هي المشكلة، ولا اقول بان البرامج لم تعط الشعب حقه من الناحية النظرية، من ناحية الكلام، ولكن اذا لم يكن الكلام مقدمة الى العمل، فانه يكون نوعا من التلهي واحيانا نوعا من الخداع والتضليل.

في السنين الماضية لم تمكّن الطبقة العاملة والاكثرية الكادحة من ابناء الشعب، من ان تقوم بكل دورها في المجال القومي والاجتماعي، لان الحركات والانظمة التقدمية، والتي سميت ثورية، لم تكن تؤمن ايمانا عميقا بدور الشعب، وبدور هذه الطبقة. ولم تكن تثق بها كل الثقة، ولم تكن تطمئن اليها كل الاطمئنان. بل كان هناك نوع من الخوف، نوع من الحذر، نوع من الارتياب، ونوع من الاحتقار نحو اكثرية الشعب، اذ لم تستعمل المصارحة، ولم تعط الحرية لإبناء الشعب كي يمارسوا دورهم، ويبنوا اوطانهم، وينشئوا مجتمعاتهم، ويدافعوا عن قضيتهم وقضية امتهم.

بل اريد لهم ان يكونوا تحت الوصاية، وان يراقبوا ويقيدوا، وان يشك في نواياهم وتحركاتهم، وان يوجهوا بالايحاء والتلقين والخداع والتهويل او التضليل.

. . ولو كانت النظرة نظرة احترام، ونظرة تقدير، ونظرة ثقة ومحبة، ونظرة مشاركة عميقة، لما لجأ الحاكمون الى اساليب الدعاية المضللة والى فرض القيود والمراقبة والقمـع والارهـاب اذ من هو احق بان يبني الـوطن، وينهض المجتمع، ويـدافع ويقاتل، من الشعب صاحب الوطن، وصاحب المصلحة الكبرى في بناء المجتمع، وفي بقاء الامة وتقدمها. . ؟

**كيف آلت القضية القومية**

**أيها الاخوان**

لننظـر قليـلا كيف آلت قضيتنـا القـومية بعد عشرات السنين من النضال والتعب والجهد الذي يبذله شعبنا بكل سخاء؟

ان ماآلت اليــه هذه القضيــة لا يطمئن ولا يسـر. فنحن نواجـه عدوانـا وتـامـراً استعمـاريـا صهيـونيـا على وجـود امتنـا نستطيـع ان نقـول بكل بساطه: انه فريد في التاريخ البشري، لم يعرف له مثيل في ظلمه واجحافه. لم يعرف في التاريخ، لا في القـديم ولا في الحـديث، ظلم كالـذي يقـع على الامـة العربية والذي يتلخص في قضيـة فلسطين، اذ يجلى شعب من ارضـه ويشـرد، لا بل يقتل بافظع انواع الاجرام والتقتيـل، ثم يصـور ذلـك للعـالم اجمـع على عكس حقيقتـه، بان الصهيـونية هي صاحبة الحق وان العرب ينكرون عليها هذا الحق ويعتدون عليها.

فهـل هنـالـك ظلم افـدح من هذا الظلم، وهـل هنـالـك تناقض افظع من هذا التناقض، ان تعكس وتُقلب الحقائق في عصر العلم وفي عصر الحضارة والانسانية، وان يكـون نصيب الامـة العربية في العالم المتحضر، هذا الفهم المعكوس لقضيتها الـذي يغطي جرائم الاستعمـار وجـرائم الصهيـونيـة والـذي يحجب عن الكثيـرين، الاستغـلال الـذي تقـوم به الشـركـات الاستعمارية، والجيوش الاستعمارية، لنهب ثروات الارض العربية والشعب العربي لابقاء شعبنا في حالة الضعف والمرض، في حالة الجهل والتخلف لمنع وحدتنا وقوتنا، لابقائنا مجزئين متباعدين ومتناحرين ايضا.

**القطرية والتعالي**

كيف عجـزت الثـورة العـربيـة في السنين المـاضيـة عن ان تعطي للعالم صورة

صادقـة عن قضيتنـا، صورة مطابقة للواقع، تنادي بحقنا المشروع في الحياة الحرة، في الاستقـلال، في ان تكـون ثروتنـا لابنـاء شعبنـا وان يكـون لنا الحق في ان نتحد ونتوحد. لاشك اننا في هذا العصر قد ابتلينا بعدو خطير في وسائله وقدراته وفي تأثيره على الـرأي العـام العـالمي فهـا هي الاخبـار والاذاعـات يخضـع اكثـرهـا للتأثيـر الصهيـوني. ولا شك ان ابتـلاءنـا بهذا العدو ليس بالشيء اليسير، ولكننا ابتلينا ايضا في السنـوات السـابقـة بنمـاذج للحكم ادعت الثـوريـة ولكنهـا بقيت اسيرة لمرضين رئيسيين، همـا مرض القطـريـة، ومـرض التعالي على الشعب، ابقياها في منتصف الطريق الثوري وحولاها الى عقبة في طريق استمرار الثورة وانضاجها.

بعض هذه الانظمـة بحكم منطلقهـا القطري لم تكن تأخذ بعين الاعتبار شروط وأوضـاع الامـة العـربيـة في جميـع أقطـارها وفي كامل اجزائها، بل كانت تتكلم في الظاهر لغة الوحدة والقومية العربية وتعني في الباطن اوضاع ومصالح قطر معين.

كمـا ان هذه الانظمـة بحكم تركيبهـا البيـروقـراطي كانت في الظاهر تتكلم عن الشعب وعن طبقـاتـه المحرومة، وتعبر في الواقع والباطن عن عقلية ومصلحة الطبقة البيروقراطية التي تنتمي اليها.

واذن فلم يكن في مقـدورهـا ان تطـرح قضيـة الامـة العربية في هذا العصر في صراعهـا مع الظلم الاستعمـاري الصهيـوني كأمـة تصـارع ظروف التخلف والتجزئة وكأمـة تمـارس حقهـا في النضـال من اجـل الـوحـدة والتقـدم ودفـع الظلم ومقـاومة محـاولات التحـالف الاستعمـاري الصهيوني لتعطيل مسيرتها التاريخية. كما انه لم يكن في مقـدورهـا ان تطرح الوجه الانساني الاشتراكي للثورة العربية في نضالها من اجل تحرير الجماهير العربية من القيود التي تعطل طاقاتها الثورية.

وهذا مايجب ان يحفزنا الى ان ننتقل من مستوى نصف الحل ونصف الطريق، الى مستوى الثورة الكاملة والحلول الجذرية، وان نمضي الى آخر الطريق دون تلكؤ او تردد.

**أيها الاخوان**

ليست هذه النتـائـج السلبيـة التي توصلنـا اليهـا هي كلهـا من صنـع الاستعمار والصهيونية، بل هي ايضا من اخطاء بدرت من داخل الانظمة العربية التقدمية.

ولنقل بصراحة: بانه لوكانت النظرة الى الشعب والى الاكثرية الكادحة من ابناء الشعب العربي نظرة صادقة ونظرة احترام، نظرة ثقة، بان المعوّل هوعلى هذه الاكثرية، وبالتالي الواجب يحتم مصارحتها بالحقائق كلها لتتحمل مسؤوليتها القومية والاجتماعية، لوكانت النظرة كذلك لما ظهرت في السنين الماضية تلك النماذج من الانظمة التي جمعت الى مرض القطرية مرض النظرة المتعالية على الشعب، والتي اظهرت الشعب العربي وكأنه شعب غازيريد ان يفتح ويدمر، والتي اسكرت الشعب بالغرور والاوهام في الوقت الذي كانت تكبل ايديه وتحبس قدراته، وتمنعه من التحرك والممارسة لمسؤولياته.

**تصحيح نظرة العالم**

ان الحكام لم يكونوا ينظرون الى مصلحة الشعب والامة بقدر ماكانوا ينظرون الى مصلحة اشخاصهم وانظمتهم وبقائهم في الحكم، بدلاً من ان يعدوه للمعركة، فسهلوا بذلك مهمة العدو الصهيوني ومن ورائه الاستعمار، لكي يكسب الجولة بسهولة، ووجدنا انفسنا شبه وحيدين، غير قادرين على تصحيح نظرة العالم الينا الا بعد هزيمتنا. والواقع ان الهزيمة قد اظهرت كذب الدعاية الصهيونية الاستعمارية والتي كانت تدعي بان العرب هم المهددون لسلامة اسرائيل، وان اسرائيل هي الدويلة الصغيرة التي تدافع عن وجودها، فقد عرف العالم بان اسرائيل لم تكن سوى الاستعمار، ولم تكن سوى قلعة للاستعمار، ولم تكن الا اعداداً متواصلا بقصد التوسع، وبقصد تعطيل النهضة العربية وتعطيل الوحدة العربية.

ولا شك بان ماأحرزناه من عطف وتفهم الدول الاشتراكية والاحزاب الشيوعية في العالم بعد حرب حزيران، قد خطا خطوات جيدة في تصحيح المفاهيم وتصحيح الصورة - المأخوذة عن القضية العربية.

ولكن علينا ان نبذل كل الجهود المساعدة على ان تخطو الدول الاشتراكية خطوة حاسمة في طريق هذا الفهم المشترك، وتنتقل من موقف استنكار العدوان الى موقف استنكار الوجود الصهيوني المتمثل في دولة اسرائيل.

**أيها الاخوة**

لو ان الطبقة الشعبية كانت تقوم بدورها الكامل لوطنها لكانت تمكنت من ان

تبني الثورة العربية الحديثة وان تكون في قيادتها، ولما امكن للاستعمار والصهيونية ان يضللا العالم فترة طويلة من الزمن وان يُظهرا الشعب العربي على عكس حقيقته. ترون اذن ماهو الدور الاساس في نهضتنا، وفي ثورتنا الحديثة، للطبقة الشعبية وللطبقة العاملة بصورة خاصة.

**أن نكون اشتراكيين**

**أيها الاخوة..**

ان هناك فرقا اساسيا بين نظرة النماذج نصف الثورية التي تقول: مادامت الطبقة العاملة والطبقات الكادحة متخلفة فيجب ان تبقى تحت الوصاية وليس من الحكمة أن تعطى من الحقوق اكثر مما تستطيع ممارسته، وبين النظرة الثورية الحقيقية التي تقول: مادامت هذه الطبقة هي اكثرية الشعب، فيجب ان توفر لها جميع الوسائل لكي تصبح هذه الطبقة قادرة على ممارسة حقوقها وعلى ممارسة حريتها. ولا يمكن ان تصل الطبقة العاملة الى مستوى القدرة والكفاءة المطلوبة لها حتى تبني الثورة العربية، الا اذا مارست حقوقها بحرية، فقد تخطىء، ويجب ان تخطىء حتى تتعلم من الممارسة وحتى تصحح الاخطاء في الممارسة وحتى تدب في حياتها روح جديدة وحرارة جديدة هي حرارة الشعب العامل، فالشعب هو صاحب المصلحة في الاستقلال، وصاحب المصلحة في الحرية وفي السيادة، والوحدة وصاحب المصلحة في التقدم وفي ان يرتفع مستوى الحياة ومستوى العيش في بلادنا.

لا يمكن ان نكون اشتراكيين، وان ندعي الاشتراكية، وان يبقى دور الطبقة العاملة محددا مراقبا وان ننظر اليها وكاننا لسنا منها وليست منا.

نحن جزء من الطبقة العاملة. فالاشتراكيون الصادقون يعتبرون انفسهم جزءاً من هذه الطبقة. الحكم الاشتراكي هو حكم منحاز الى الطبقة العاملة، ينظر الى امكانياتها في المستقبل، اكثر مما ينظر الى نواقصها في الحاضر، وينظر الى مايمكن ان تعطيه وما يمكن ان تخلقه وتبدعه في حياة الامة وفي معركة المصير، اكثر مما يمكن ان تقع فيه من اخطاء في الممارسة وفي الجزئيات والتفصيلات.

هذا هو التصحيح الحاسم الجذري الذي يطلب منه ان يطبع حياتنا وعملنا في السنوات العشر المقبلة، لتكون ثورتنا ثورة عميقة وصحيحة وقادرة ان تتكافأ مع

وسائل الاعداء، ومع ماللاعداء من وسائل هائلة يضعونها كعوائق في طريق نهضتنا.

هذه القفزة هي ان تتغير النظرة الى الطبقة العاملة والطبقات الكادحة، بان يعترف بحقوقها اولاً وتطالب بواجباتها ثانيا. والطبقة العاملة تدرك مسؤولياتها التاريخية فهي لا تطالب بمكتسبات من أجل الرفاه ومن اجل الاستمتاع ومن أجل العيش المادي فحسب، بل لانها بغريزتها وبوعيها الجديد تدرك بأنها هي اساس هذا الوطن، هي اساس هذه الامة وانها هي التي ستنزل الى الشارع، وهي التي ستذهب الى الجبهة في يوم الشدة ويوم الخطر، منها المحاربون منها المقاتلون، وهي في اوقات السلم تبني بعرقها وجهدها هذه الخطوات والمشاريع لتنمية البلاد وتصنيعها والانتقال بها من التخلف الى الرقي والحضارة.

لا أقول هذا لكي يغتر العمال ويزدادوا تعنتا. كلا، ولا اصدق ان الغرور يعرف طريقاً الى طبقاتنا الشعبية. فالطبقات الشعبية هي الطبقات الحانية على هذا الوطن، المحبة لهذه الارض، وهي التي تضحي بصمت، تؤمن بالقيم الوطنية والانسانية، اكثر من ايمانها بلقمة الخبز التي تسعى وراءها، انها في اعماقها تضحي حتى بهذه اللقمة عندما تجد وطنها مهدداً، فهي ليست بحاجة الى نصح ووعظ.. النصح والوعظ يجب ان يوجَّها الى الطبقات التي لا تقدّر في اي ظرف نحن، ولا تقدر باننا مهددون في وجودنا كأمة ولا تقدر بالتالي بان الوقت وقت حرمان وتقشف، واعداد للمعركة وتهيئة لجو المعركة وان مايجب ان يوفر للطبقات الشعبية ليس ترفا، وليس منحة، وانما وسيلة لكي تستطيع ان تبني الوطن وتدافع عنه.

**وعي الطبقة العاملة**

الطبقة العاملة بحكم وضعها الاجتماعي، بحكم وعيها الثوري، وبحكم وعيها الاشتراكي، تدرك اكثر من غيرها متطلبات الظرف الجديد، وتعرف باننا مقبلون على سنين عصيبة قاسية، سنمتحن فيها في كفاءتنا على البقاء، في كفاءة الأمة العربية، هل تستطيع ان تدافع عن بقائها بالسلاح وبالذكاء، بالقتال وبالبناء، برفض التخلف بكل صوره واشكاله والدخول دفعة واحدة الى عالم النور والحضارة، الى الحياة المنظمة، الى الحياة المبدعة التي تطلق مواهب الانسان بدلاً من ان تقتل فيه حيويته ونوازع الخير والخلق فيه.

في مشاكلنا الداخلية، وفي علاقاتنا الخارجية، وفي روابطنا القومية تختلف الصورة تماماً، بين أن يكون الدور الأساسي للطبقات الكادحة وفي طليعتها الطبقة العاملة وبين أن تكون هذه الطبقات معزولة عن القيادة، معزولة عن المشاركة.

الطبقات الكادحة إنسانية بطبيعتها، بغريزتها، بتجربتها اليومية، مؤمنة بالتآخي بين الشعوب.

**الوحدة المقاتلة**

هذه هي الصورة التي يجب أن تعطى عن ثورتنا الى العالم الخارجي، الثورة التي يبنيها العمال والفلاحون في روابطنا القومية، في أعز هدف علينا، في هدف الوحدة العربية، في الهدف الذي مازال يتعثر عشرات السنين، ننادي به، ونحنّ إلى تحقيقه، ثم يتلاشى كالسراب من أمامنا لأن الوحدة العربية لا يبنيها الا الكادحون. لان الوحدة العربية كانت وهي اليوم اكثر من اي وقت مضى، اكبر خطرٍ على الاستعمار والصهيونية وعلى الرجعية العربية لانها توفر لامتنا من القوة، من الوسائل، من التكامل الاقتصادي، من الحشد البشري النضالي، ماتتضاءل امامه قوى الاستعمار والصهيونية وكل قوى الاستغلال والرجعية. ولذلك فهم يقاومون الوحدة العربية.

ولن تتحقق الوحدة العربية الا اذا كانت وحدة مقاتلة يكون فيها الشعب بأكثريته الساحقة مسلحا يدافع عنها بالسلاح، والا اذا كانت وحدة من اجل تحرير ارضنا المغتصبة. ان الاستعمار والصهيونية لن يتركونا ـ ٢٤ ساعة ـ متوحدين. اذا ماحققنا بمعجزة من المعجزات وحدة بين قطرين او اكثر فكل قوى البغي والاستعمار سيتنادون وينزلون بنا حمم الجحيم لمنع هذا الخطر. فالوحدة لن تكون الاوحدة مسلحة، وحدة مهاجمة، وحدة من اجل دخول المعركة.

والطبقة العاملة تدرك وتخلص للقضية الوطنية كل الاخلاص ولا مجال للشك في وعيها واخلاصها في العمل السياسي، في العمل الاجتماعي، ولكن هل تستطيع فئة واحدة ان تواجه المهام والصعوبات والاخطار في هذه المرحلة الحاسمة، في هذه المرحلة العصيبة؟. كلا.

## لا انفراد ولا استئثار

ان من أمراض الفترة السابقة، السنين التي سبقت حرب حزيران ذلك الاستئثار والغرور، ذلك الضيق والتعصب الذي كان يوهم الانظمة والاحزاب بأن واحداً منها يستطيع ان يدير الارض كلها ويحكم العالم وان يدبر ويقرر دون مشاركة احد، بل بمخاصمة الجميع، وجاءت الحرب، وجاءت النكسة، لتعطي الدرس البليغ بأن العمل الثوري لا يعني الانفراد والاستئثار.

وفي هذه المرحلة بالذات، يجب ان نحقق درس التعاون ودرس الانفتاح على مختلف فئات الوطن، شريطة ان تكون مخلصة في وطنيتها، مخلصة في عدائها للاستعمار والصهيونية وان تكون مؤمنة بالاهداف التقدمية.

ولقد خطونا خطوات في هذا السبيل، خطوات جيدة، محمودة، ولكن لا بد ان نكملها بجرأة، وان يتم التعاون والتلاقي بين فئات هذا الشعب، بين عناصر هذا الوطن، وان يسود التآخي بين العرب والاكراد بصورة خاصة فلقد كانوا اخوة في تاريخ طويل، وليس من صنعهم ولا من صنع الوطن، ان يختلفوا. لقد كان الاختلاف مدسوسا، ومصطنعا، مفتعلا من الاستعمار الاجنبي، ويجب ان نتغلب على هذه الافتعالات، ان يتحقق التآخي تحت شعار الوطنية والتقدمية والدفاع ضد الاستعمار والصهيونية.

## طابع المرحلة المقبلة

**أيها الاخوة**

اقول بقناعة، بأن طابع المرحلة المقبلة والمعيار لصحة سيرنا وسلامة نهجنا هي ان نرى الطبقة العاملة آخذة دورها التاريخي في الثورة العربية. لم يعد جائزا ان ننادي بالاشتراكية وننادي بالقومية وننادي بالتقدمية وان نكون اوصياء على الطبقة الكادحة العاملة، بل ينبغي على الفئات الثورية من المثقفين الذين اخلصوا لاهداف الثورة العربية ولمصلحة الطبقة العاملة والطبقات الكادحة وتفهموا بوعي دور هذه الطبقة الاساس ان يضعوا يدهم بيد الطبقة العاملة وان يشركوها اشراكا فعليا في المسؤولية وان تكون المرحلة الجديدة متميزة بهذا النفس الشعبي الطيب الصادق، المنبعث من اعماق ارضنا الطيبة، المنبعث من اعماق الآلام التي عاناها شعبنا طوال

قرون، المنبعث من الامـل والتفـاؤل الـذي يشعـر به، لانه شعب كبير، وشعب حي قوي لا يستسلم لليأس ولا للهزيمة بل يريد الحياة وسيبرهن على جدارته بالحياة.

**تشرين الثاني ١٩٦٩**

# المستقبل لن يبنى الا بالعلم وفي منظار الوحدة العربية

من الصعب أيها الاخوة[1] ان أعبِّر عن مدى سعادتي بلقائكم وانتم تمثلون في نظري حقيقة أمتنا ومستقبلها، تمثلون حقيقتها العميقة التي شابتها الشوائب في فترات من الزمن فضعفت الثقة بامكانيات الامة العربية رغم انها كانت صانعة حضارة من اكبر حضارات العالم، وتمثلون المستقبل العربي بهذه الوحدة بهذا التضامن والتكامل الذي تجسدونه في عملكم، وترمزون الى ان المستقبل العربي لن يبنى إلا بالعلم، بالتفكير العلمي الموضوعي الدقيق المتحرر الجسور المستكشف. وايضاً تشيرون باجتماعكم هنا الى ان المستقبل العربي لن يتحقق كما نتمناه إلا في منظار الوحدة العربية وفي الشعور بأننا أمة عظيمة ولها رسالة انسانية، واننا اذا لم نحتل مكاننا في هذا العالم وبين الامم فان العالم كله يبقى مختلاً ويبقى مفتقراً الى عنصر اساسي في تكوينه.

**أيها الاخوة**

انني بلا شك فخور بجهود رفاقي في هذا القطر العظيم، انهم من نوعية الابطال الرواد الذين يعملون بايمان ورجولة ليل نهار ويبنون لهذا القطر وللأمة العربية كلها، ولكنني سأقول لكم ايضاً ببساطة انني ايضاً فخور ومن باب اولى بالانسان العربي في كل مكان وبالشعب العربي الذي هو الاصل والمنبع للبطولات والأبطال، وان قلبي ليهتز فرحاً وسعادة كلما رأيت اخوة لنا من اقطار عربية مختلفة يجتمعون في قطر عربي ويتعاونون تعاون الاخوة وفي سبيل المصير الواحد المشترك، واليكم تحياتي واعجابي

(١) من حديث مع العاملين بوزارة التخطيط في بغداد في ٢٠/٦/١٩٧٤.

وارجو ان نجتمع في فرص ومناسبات اخرى يكون فيها الحلم الاكبر قد تحقق او سار في طريق التحقيق وهو حلم الوحدة العربية.

**٢٠ حزيران ١٩٧٤**

# القطر الصامد
# ينهض بمسؤولية المصير القومي

اريد ان أهنىء الرفاق على جهودهم [1] ، واطلب منهم ان يضاعفوا الجهد لان المؤآمرة الاستعمارية الصهيونية الرجعية تبلغ الآن ذروتها، وكما ذكر احد الرفاق، فان العراق وحده يقف صامداً في وجه هذه الهجمة، بينما تستسلم بعض الانظمة للاستعمار، كما ان هناك انظمة كانت دوماً عميلة للاستعمار. ولولا وقوف العراق بهذه الارادة الثورية الصامدة المتمسكة بحقوق الوطن العربي وبقدسية القضية الفلسطينية لساد اليأس ولتفشى التردي على الاقل على مستوى الحكومات لان الجماهير العربية لايمكن ان تستسلم ولا يمكن ان تيأس بعد ان كشفت الحرب الاخيرة ـ حرب تشرين ـ عن القوى الكامنة الهائلة التي اختزنتها جماهيرنا العربية في طول الوطن العربي وعرضه والتي تستطيع بها ليس الصمود فحسب، وانما تستطيع بعد فترة من الزمن ـ نرجو ان لاتطول ـ ان تسترد ممارستها النضالية وان تتصدى للهجمة الاستعمارية الصهيونية، ولكن لابد في مثل هذه الظروف ان يكون هناك نور يتقدم الطريق. . ان تكون هناك منارة تشع، ان يكون هناك امل تلتف حوله القلوب وتتطلع اليه النفوس والارادات. وانتم تمثلون هذا النور وهذا الامل، الطبقة العاملة والطبقة الشعبية لأمة خيرة. الفلاحون والعمال في هذا القطر المناضل يجب ان يكونوا الطبقة التي تحرك بالقدرة وبالعدوى وبقوة النضال كل الجماهير العربية وان توحدها حول الاهداف القومية، السامية.

---

(١) حديث مع اعضاء مكتب العمال المركزي ومكتب الفلاحين المركزي في ٢١/ ٦/ ١٩٧٤.

**أيها الرفاق**

لاشك انكم تتقدمون باطراد على طريق العمل النقابي والممارسات النقابية الوطنية والقومية والدولية، وانكم تشكلون باباً وطريقاً للحضارة الحديثة لانكم تضطلعون بمسؤولية اهم ما يميز الحياة العصرية المتقدمة اي التصنيع، تقومون بدور حضاري كبير اذ تقوم عليكم وعلى جهودكم حركة التصنيع التي نرجو ان تنقل وفي اقصر مدة ممكنة شعبنا العربي من حالة التخلف الى حالة الرقي ومجاراة الامم الراقية وان العمل في المعامل والصناعات كما تعلمون جيداً وبالتجربة الحية ليس مجرد انتاج، ليس مجرد انتاج كميات من الاشياء المصنوعة وانما هو عقلية حديثة، عقلية جديدة متنورة علمية تستطيع من خلال ممارستها لاعمالها في المعامل وفي مجال الصناعة والتصنيع ان تغير وجه المجتمع، كذلك فطبقة الفلاحين في بلادنا ايها الرفاق اذا صح القول بانها ترزح تحت اثقال مزمنة من التخلف، فيصح القول ايضاً بانها تحمل في ممارساتها الحياتية، في سلوكها واخلاقها، في نظرتها الى الحياة، في ارتباطها الوطني والقومي والانساني، تحمل عصارة الحضارة. فالتخلف لاينفي العراقة في الحضارة، وشعبنا شعب عريق وفلاحنا العربي فلاح عريق، ومن واجب الحزب ومناضليه عندما يتعاونون ويتفاعلون مع افراد شعبنا في الريف ان يكتشفوا يومياً هذه السمات والمعالم الحضارية العربية التي يعيشها الفلاحون في السلوك والممارسة، وان كانوا لايتعلمونها في المدارس. من واجب المناضلين في حزبنا ان يكتشفوا ذلك وان يكشفوه ايضاً لجماهير الشعب لكي يصبح الشيء الممارس وعياً واضحاً وناضجاً وعندها تسهل مكافحة التخلف ويسهل التغلب على التخلف واختصار الزمن، لاننا سواء في مجال العمل الفلاحي او في مجال العمل العمالي لانريد لنهضتنا القومية ان تكون مقلدة ان تنقل مجرد نقل من الحضارة الاجنبية، وان كنا بحاجة الى التفاعل مع حضارة العالم، لكن نريد ان يأتي ذلك بشكل طبيعي وان يتفاعل مع مميزات شخصيتنا القومية وان يكون الاقتباس من الخارج ومن الحضارة الحديثة مساعداً على نبش، واكتشاف وإظهار مزايا وخصائص الشخصية القومية وما فيها من قوة وابداع.

**أيها الرفاق**

ان ما حققتموه حتى الآن في هذا القطر في سنوات معدودة مضت على قيام الثورة لهو كبير وجدير بكل تقدير، ولكن المطلوب دوماً المزيد ثم المزيد، المطلوب ان نتكافأ دوماً مع عظم الاخطار التي تواجهنا وتواجه أمتنا ان نبذل من الجهد في كل قطر من اقطارنا ما يدفع الخطر ليس عن هذا القطر فحسب وانما عن الامة العربية كلها. عندما تكون اوضاعنا القومية ليست في مستوى واحد من السلامة، عندما تكون هناك اقطار رازحة تحت الحكم الرجعي العميل واقطار يحكمها حكام انتهازيون رخيصون لايمثلون كرامة الامة ولا طموحها ولا كبرياءها يستسلمون للحفاظ على منافع الحكم، عندما تكون الحالة هكذا، فلا بد ان يحمل قطر من الاقطار مسؤولية الجميع او يحاول على الاقل ذلك، لايكتفي بنفسه ولا يكتفي بمتطلبات حاجاته وانما ان ينظر الى مصير الامة كلها وان يتحمل مسؤوليته القومية الى جانب مسؤوليته الخاصة.

ومن غير الشعب، غير الجماهير الشعبية الكادحة يقدر هذه المسؤولية، من غير ابن الشعب الذي يكدح والذي يروي الارض بعرقه وتعبه، من غير جماهير الشعب تستطيع ان تقدر هذه الروابط وهذه المسؤولية.. مسئولية المصير العربي الواحد لكي نحافظ على سلامة ترابنا القومي ووحدته ونحافظ على حريتنا واستقلالنا ولكي نعد ونجهز من اجل معركة قادمة... معركة التحرير التي تستأصل الصهيونية الدخيلة على ارضنا، لكي نرى ذلك اليوم المأمول يوم تتوحد الامة العربية وتحقق رسالتها الانسانية.

۲۱ حزيران ۱۹۷٤

# فلسطين
# قضية الثورة العربية

انا بالاجمال غير متشائم[1] وهذا لايعني اننا لن نمر بفترة قاسية ولكن الارجح ان هذه الفترة لن تكون طويلة، أبني تفاؤلي على ان القوة العربية التي كشفت عنها حرب تشرين هي قوة حقيقية عميقة وليست وهماً، وكان يمكن ان تنفجر اكثر وتطول ولكنهم تآمروا عليها واوقفوها عند حد.

وهذه الحلول التي يطرحونها حلول مصطنعة والجماهير العربية يوماً بعد يوم تكتشف الخدعة ولكن هناك اشياء لابد من بعض الوقت حتى تتوفر. في مصر، في سوريا، هناك فراغ في التنظيم الشعبي والقيادات الشعبية نتيجة سنين طويلة من الحكم الدكتاتوري الذي لم يفسح مجالاً للتنظيم الثوري. . ولكن يجب ان يكون لدينا يقين باننا عندما نجتمع مثل هذا الاجتماع فان ما يدور بيننا يدور في كل حلقة يجتمع فيها عدد من المواطنين الواعين في مصر وسوريا والاقطار الاخرى لاسيما ان درجة الكبت الذي كان يسيطر قد خفّت نسبياً.

في تقديري لقد بدأ أحرار الفكر والمناضلون في توعية الجماهير وإعدادها للنضال، في هذه الاقطار.

القضية الفلسطينية هي قضية الثورة العربية ولذلك فاني اتكلم عن مصر وسوريا وبقية الاقطار لان كل تقدم ثوري، كل تقدم في التنظيم الشعبي النضالي يصب في الثورة الفلسطينية ويساعدها.

---

(١) من حديث مع اعضاء اللجنة السياسية للثورة الفلسطينية في العراق ورؤساء الاتحادات الشعبية في ٢٢/ ٦/ ١٩٧٤.

الظرف او المرحلة القادمة سوف تثبت بشكل واقعي ملموس اكثر من الماضي ان القضية الفلسطينية هي فعلاً قضية الامة العربية كلها، وهذا التصدي الذي سوف تواجه به المؤآمرة الاستعمارية في سوريا والاردن وكل مكان سوف يوصل الى حمل السلاح لتحرير فلسطين، والخوف من ان ينتزعوا البنادق من الفلسطينيين والمقاومة الفلسطينية هو خوف وارد ومشروع، يجب ان نحذر من ذلك. . ولكن بوعينا واستشرافنا للمستقبل يجب ان نعرف ونعمل على ان تكون فلسطين في كل قطر عربي وان تحمل الجماهير العربية البنادق من اجل فلسطين.

المطلوب هو الصمود والتفاؤل، واقول ايضاً ان الحرب الاخيرة دللت على مستوى جديد يمكن ان يوصف بالنضج او تقدم نحو النضج خطوات، الثورة لاتساوم ولا تتساهل ولكن بعد ان لمست هذه القوة الجديدة التي هي ليست وهمية يجب ان يكون تصرفها خالياً من التزمت ومن ردود الفعل، وان تكون واثقة من المستقبل ومن النصر العربي ومن الوعي العربي لان هذا الوعي في تقدم وفي نضج مستمرين، وان تكون تصرفاتها معبرة عن هذه الثقة بالنفس وبالمستقبل.

**٢٢ حزيران ١٩٧٤**

# الطبقة العاملة
# ضمانة نجاح الثورة وقيم الحزب

أيها الاخوة

انني عندما اوجد بينكم، بين افراد الطبقة العاملة أشعر بكامل حريتي، أشعر بأنني أمام أصدق صورة للحزب الذي نناضل جميعاً منذ عشرات السنين في سبيله، اشعر بأنني أمام الصورة الحية للثورة العربية. في كل المجالات الاخرى. في كل الاوساط الاخرى التي التقي بها أرى وألمس جوانب وروابط هامة تربطها بالحزب والثورة ولكني في نفس الوقت أشعر أيضاً بأن ثمة نقصاً أو أكثر ينقص الصورة حتى تكتمل وأن لابد من التوعية ومن النضال ومن التوضيح الفكري والتوجيه العملي والسهر الدائم حتى لاتحدث الانحرافات، حتى يمضي السير سليماً، في حين ان الطبقة الشعبية الكادحة وفي طليعتها الطبقة العاملة تحوي الصورة الكاملة والشروط الكاملة للثورة العربية. هذا هو الاصل، هذا هو الجسد، والفئات والاوساط الثورية الاخرى تأتي كمساعدة، كمكملة في ناحية من النواحي أما الاصل فهو الشعب، العدد الاكبر بطبقته الكادحة، بروحه المتحررة الثائرة، في حياته الممثلة لآلام أمتنا والممثلة أيضاً لارادتها ولطموحها، لارادتها في التحرر وطموحها في بناء المستقبل العربي المنشود.

أيها الرفاق.. أيها الاخوة

ان ثورة الحزب في هذا القطر حققت الآمال التي وضعناها بها وان كان الطريق ما زال طويلاً، الا اننا واثقون كلنا بأن الخطوات المقبلة لن تكون الا كالخطوات

(١) حديث في مقر الاتحاد العام لنقابات العمال في القطر العراقي في ٢٣/ ٦/ ١٩٧٤.

السابقة، بنفس الروح ونفس العزم ونفس الاخلاص ونفس الجد. هذه ثورتكم، وانتم الضمانة الكبرى لها. انكم تبنون هذا القطر ولكنكم في كل يوم وفي كل ساعة وانتم تعانون وتجهدون تعرفون الصلة الوثيقة بين شعبكم ونضالكم القطري وبين نضالكم القومي. وكيف ان مردود هذه الاتعاب التي تتحملونها في هذا القطر لن يقتصر على العراق وانما هو للنضال العربي كله، ولمعركة المصير العربي كله، فأنتم الذين تفتحون هذه النافذة بين نضال القطر ونضال الوطن الكبير، بين العمل للقطر والعمل للوحدة العربية. بل اقول اكثر من ذلك انكم أيها الرفاق العمال بنضالكم تعطون للثورة العربية أبعادها الانسانية لأنكم توحدون جهودكم مع كل الطبقات العاملة ومع كل قضية عادلة وتمثلون هكذا الانسان العربي الجديد الذي لن يكتفي ببناء وطنه وبناء مجتمعه وانما سيتحمل مسؤولية الانسانية كلها، سوف يكون عضواً فعالاً في جسم الانسانية. وقد آن لنا، للشعب العربي ان يخرج الى المبادرات العالمية، آن له بعد فترات طويلة من التخلف والتقوقع والجمود ان ينطلق من جديد الى رحاب العالم وان يبرهن من جديد على جدارة العربي وعلى منزلة العبقرية العربية بين الامم وبين الشعوب.

أيها الرفاق

أيام معدودة في حرب تشرين الاخيرة انطلق فيها الشعب العربي بحرية وعفوية، في أيام قليلة استطاع ان يهز العالم بأسره، أن ينال اعجاب الشعوب واحرار العالم، أن يبرهن بالدليل الحسي انه قد يؤثر على نظام العالم، قد يختل نظام العالم اذا تجوهلت ارادة الامة العربية، اذا تجاهل الغير مصلحة هذه الامة، فكانت اذن لمحات وومضات خاطفة من البطولة العربية، من الشجاعة ومن الكفاءة تسنى لها ان تظهر وتتحقق في أيام الحرب، واذا عهدٌ جديد يبدأ، واذا الغرب والشرق ينتبهون بأن شيئاً جديداً قد ظهر، القوة العربية، الارادة العربية، فترة قصيرة من التضامن العربي فرضته الجماهير على الحكومات أخاف الاستعمار وهز اركانه في اوربا وامريكا كما هزّ اركان الصهيونية وأسس عقيدتها الواهية المصطنعة فكيف اذا توحدت هذه الأمة، كيف اذا اصبح العرب دولة واحدة بارادة موحدة، بتخطيط واحد، باقتصاد واحد،

بجيش واحد، بكفاءآت علمية وفكرية موحدة، تعود كلها الى الوطن بعد الاغتراب واليأس وتعمل في سبيل هدف واحد.

انتم أيها الرفاق اجدر من يستوعب هذه الصورة، انتم الطبقة العاملة الموحّدة الموحَّدة التي ينتظر منها ان تحقق الوحدة للطبقة العاملة العربية وللامة العربية كلها. انتم اجدر من يدرك ويلمس الفرق الاساسي النوعي بين حالة التجزئة وما تسببه من هدر للجهود وللثروات وللكفاءآت وبين حالة الوحدة التي تضاعف قوتنا اضعافاً في نواحيها المادية والمعنوية.

انني لااشعر عندما اكون بينكم بحاجة الى ان احثكم على النضال فأنتم رواد النضال في هذه الامة، وفي هذا القطر تبرهنون عملياً في تحملكم لأعباء مهمات الثورة وفي تضحياتكم وفي حماسكم الذي لايفتر تبرهنون بأنكم تدركون اكثر من أي كان ماهي مهماتكم وما هي الاهداف التي يجب أن توجهوا جهودكم لبلوغها. ولذلك اشعر دوماً بالاطمئنان الى الغد، الى المستقبل عندما ارى الطبقة العاملة حاصلة على منزلتها وكرامتها متحملة لواجباتها لان هذه هي الضمانة الكبرى لنجاح الثورة ولتقدم الحزب والنصر في معركة المصير. والسلام عليكم

٢٣ حزيران ١٩٧٤

# تتحقق الوحدة العربية
## متى تحول الشعور بضرورتها الى ارادة

**أيها الرفاق**[1]

بدأ حزبنا قبل أكثر من ثلاثين عاماً بين الطلاب وبقينا سنوات نتوق ونتحرق للوصول الى صفوف الجماهير والجماهير الكادحة وكنا على يقين بأننا سنصل اليها. وكانت البداية مع طبقة الطلاب العرب بداية طبيعية وسليمة كما اعتقد، اذ لم يكن بد من طليعة قادرة اكثر من غيرها من طبقات الشعب على استيعاب فكرة الحزب ومهمته، وقادرة بحكم وضعها واعمار افرادها وبعدهم عن المصالح الخاصة ان تنبري لحمل رسالة الحزب بحرارة واندفاع، وبعد سنين ومشقات وصل الحزب الى الجماهير واصبحت الجماهير ترى فيه المعبر عن مصالحها وعن ارادتها ولكن المعيار لقابلية الحزب للاستمرار والتجدد ومواكبة التطور بقي هو مقدار ما يؤثر هذا الحزب في صفوف الطلبة العرب. ومقدار ما يجذب منهم الى صفوفه. وهذا شيء اساسي اذكره في كل مناسبة التقي فيها بالطلاب البعثيين، وعندما اسمع عن تنظيم لنا في قطر من الاقطار العربية أسأل اول ما اسأل عن مدى تغلغل الحزب في صفوف الطلاب رغم معرفتنا وقناعتنا جميعاً بان المادة الاساسية للحزب وللأمة هي الجماهير وان الثورة العربية لاتقوم على طبقة المثقفين وانما تقوم على الجماهير الكادحة ولكن تفاعل الحزب مع الطلاب هو الدليل على صحة السير. على ان الحزب لم يتخلف، لم يطرأ عليه الجمود لان الطلاب يمثلون نبض الامة، نبض المستقبل وهم متطلعون دوماً الى المستقبل فاذا ابتعدوا عن الحزب فهذا دليل سيء، دليل على ان الحزب

---

(١) حديث الى الطلبة العرب في ٢٨/ ١٠/ ١٩٧٤.

بحاجة الى تجديد، الى تطوير، الى اعادة نظر.

أيها الرفاق

في هذه الظروف المصيرية التي تجتازها أمتنا تنتظرون ولا شك كلمة فيها بعض التوضيح، فيها بعض الضوء لانارة الطريق، ورغم ان ظروفنا العربية وظروفنا القومية معقدة جداً فنستطيع ان نتبين بعض الخطوط الاساسية، نستطيع ان نرى ان الامة سجلت تقدماً ملحوظاً في الوعي وفي الممارسة، في الفكر وفي النضال فالهزيمة التي أصابتنا عام ١٩٦٧، رغم ان التآمر الاستعماري الصهيوني كان هو المسبب الرئيسي لها، هذا التآمر المستمر على يقظة الامة العربية ونهضتها لكي تبقى مفككة مجزأة ضعيفة تنهب ثرواتها وتستغل ارضها، رغم ذلك كان في ضمير الامة شعور بأن شيئاً في الهزيمة كان مفيداً وكان حقاً وعدلاً وكان لخير الامة. بمعنى ان الاوضاع التي كانت تحظى بالتأييد الشعبي والتي كانت تصنف بأنها اوضاع وطنية وقومية وتقدمية، ان لم نقل ثورية، كان فيها نقص كبير، وكان فيها خلل وامراض وكان يخشى ان يستمر ذلك ان تستمر تلك التغطية للحقيقة وان يستمر ذلك، التزوير وان يؤثر في وعي الجماهير العربية فتكون ثورتها مختلة وغير سليمة وبالتالي تكون مقصرة عن بلوغ اهدافها الكبرى، جاءت الهزيمة لتكشف عن الامراض، لتكشف عن التضليل، عن التزوير، عن التعمية والتغطية. صحيح انها كانت مؤآمرة استعمارية صهيونية خبيثة، ولكن كان فيها ناحية خير من اجل ان لايستمر الغش، من اجل ان تصحح الاسس التي تبنى عليها الثورة العربية المعاصرة وبالفعل هذا القدر من الوضوح الذي ولدته الهزيمة، فأدى الى سقوط الحجب والستائر، هذا القدر من صحوة الفكر النقدي عند الجماهير العربية والاجيال العربية الشابة المثقفة، هذا التنبه هو الذي فعل فعله خلال سنوات قليلة محدودة وانفجر في الحرب الاخيرة في حرب تشرين بطولة وشجاعة وعلماً وكفاءة وكان يمكن ان يصنع اضعاف ما صنعه لولا ان الحكام والانظمة وضعت في وجهه العراقيل منذ بدايته الاولى لتبتره بتراً. ولكننا نؤمن رغم ذلك التشويه ورغم ذلك البتر بأن الوعي العربي قد انطلق ولن يقيد بعد الآن ولن يكبل، وان تلك الانظمة التي حاولت ان تظهر انها صانعة النصر في حين

كانت هي التي جمدت النصر في منتصف الطريق وهي التي شوهته وزيفته فيما بعد حتى كاد يتحول الى هزيمة في المساومات المشبوهة حفاظاً على وجودها لا اكثر، نحن نؤمن بأن هذه الانظمة عاجزة عن انْ تطمس الحقائق، فهزيمة ٦٧ هي فاصل تاريخي في حياة الامة العربية، هي بمعنى من المعاني الحد الذي بلغت فيه الجماهير العربية سن الرشد وتخلت عن الخرافات والاساطير، تخلت عن ان تسلم قيادها وتتكل على زعيم او مجموعة اشخاص او اي شيء من هذا القبيل وبلغت النضج لكي تستلم مقدراتها بيديها ونحن نرى ونلمس الآن، رغم استمرار تلك الانظمة في اساليبها القديمة، في القمع، في المراقبة، في التوجيه، في الاعلام، في كل ذلك ان روحاً جديدة تختلج في قلوب وعقول الجماهير العربية والطلائع الشابة المثقفة بأنها لن تعتمد إلا على نفسها، إلا على الرؤية الواضحة. ماذا نستخلص ايها الرفاق من هذه الاوضاع العربية؟ ابرز شيء يقفز الى النظر والى الذهن هو مفارقة عجيبة قد تكون فريدة في تاريخ الشعوب هي ان وطننا العربي الكبير وأُمتنا العربية المجيدة ـ هذا الوطن الكبير فيه من الثروات ومن الطاقات ما يستطيع ان يغير مجرى تاريخ العالم كله، والامة العربية فيها، في تراثها وماضيها من القيم والاستعدادات، وفي حاضرها من القوى المتفجرة والكفاءآت والنبوغ ما يكفي لبناء دولة عظمى ولبناء حضارة جديدة رائعة تسهم في إسعاد العالم ورغم ذلك لانرى إلا التخلف والبؤس والتفكك والتناحر والاستسلام امام القوى. هذه المفارقة يجب ان ندخلها الى وعي كل فرد من ابناء أُمتنا، الى عشرات الملايين من الجماهير العربية يجب ان ينظروا ويلمسوا هذه المفارقة ليعرفوا ان اي عذر يسقط واية حجة تبطل لأي نظام اذا لم يتحرك من أجل القضاء على علة هذه المفارقة، على سبب وجودها، على علة الضعف والتخلف في الوجود العربي، على التجزئة العربية.

**أيها الرفاق**

مشاكل الامة العربية كبيرة وصعبة ومعقدة، هناك وطن مترامي الاطراف مقسم الى دول ودويلات وهناك تفاوت في مستويات التطور والرقي، هناك انقسامات على شتى الاصعدة ولكن هناك شيئاً لاتستطيع قوة ان تنكره او تتجاهله هو ان هذه الامة

تشعر وتعرف بأنها أمة واحدة، ومتى استطعنا ان نحوّل هذا الشعور وهذه المعرفة الاكيدين الى ارادة تتحقق الوحدة العربية.

أمتنا ايها الرفاق لاتستطيع ان تهرب من نفسها، من طبيعتها من ماضيها من اصالتها. لها تكوين، لها روح، لها خصائص، فهي إما أن تكون أمة عظيمة او تتردى على شكل هذا التناثر وهذا التخلف الذي نرى، إما أن تكون صانعة للحضارة، صانعة للتاريخ او ان تتمزق وتنقسم فيما بينها لأنها لاتستطيع ان تقبل بوضع لايرقى الى مستوى طموحها وطبيعتها الأصيلة كيف تستطيع الأمة العربية ان تبلغ هذا المستوى؟ من يستطيع ان يوصل الامة العربية الى غايتها الاساسية؟ ليس غير الجماهير الواسعة، الجماهير الكادحة هي وحدها، ليس فقط في عددها الضخم سواء في البناء او في القتال وهذا شيء اساسي وانما بما تتميز به من حيوية متجددة ومن تجرد واستعداد عميق وتام للتضحية وتحمّل المشاق والنضال الطويل، هذه الطبقة طبقة الفلاحين والعمال الكادحين على صنوفهم المختلفة هي.وحدها التي لاتتعب، هي وحدها التي تلتقي أهدافها بأهداف الامة، انها مؤهلة لان تناضل وتناضل وتبني وتحارب حتى تبلغ الامة اهدافها، اما الطبقات الاخرى ومنها طبقة المثقفين فان نفسها قصير واستعداداتها العقلية والنفسية تغريها كثيراً باختصار طريق النضال والاخلاد الى الراحة والاستمتاع وبخلق شتى الاعذار والحجج، فليس بينها وبين الامة ذلك التوافق التام، انها تكتسب صفتها الثورية من انحيازها الى الجماهير الكادحة، من اندماجها بقضية الجماهير فاذا انفصلت عن تلك القضية لاتعود ثورية رغم كل نواياها الحسنة ورغم كل كفاءآتها. ومن يصنع الوحدة العربية غير الجماهير الكادحة؟ الوحدة العربية تبدو امراً بديهياً ولكن دون تحقيقها الصعاب، وتكاد تبدو من ناحية اخرى وكأنها مستحيلة ولكن عندما تقوم الثورات على يد الجماهير الكادحة ذات النفس الطويل، والحيوية المتجددة والتفاؤل المميز لجماهير شعبنا، عندما تقوم الثورات على يد هذه الجماهير وتأخذ هذا الطابع الشعبي الجذري، الذي لايقبل الالتباس، ثورة شعبية بالمعنى الصحيح، فإن مثل هذه الثورة تجتاز الحدود وتصبح كالنار في الهشيم، تنتقل عبر الحدود وتخلق التيار الشعبي التاريخي الجارف الذي

يصنع الوحدة العربية.

**أيها الرفاق**

لقد قدر لحزبنا أن يحمل العبء الكبير، ان يضطلع برسالة الوحدة. وهو يسير على الطريق الصحيح. لقد ترسخ حزبنا في هذا القطر وضرب جذوره في اعماق تربته. هذا القطر الذي كان وحدوياً من قبل البعث، هذا القطر، العراق عراق العرب بطبيعته بتكوينه بمشاكله، كان مؤهلاً لان يحمل رسالة الوحدة. ولكن اوضاعه البائدة الفاسدة كانت تعطل فيه هذه الارادة وتلك الامكانات حتى جاء الحزب وترون بأنه يعمل عملاً اصيلاً في هذا القطر وانه ثورة متجددة لاتهدأ ولا تتعب ونحن كلنا ثقة بأن ثورة الحزب في العراق ستسير يوماً بعد يوم لتأخذ الطابع الشعبي الجذري لتصبح ثورة الجماهير الكادحة بكل معنى الكلمة ولكي يكون العراق كما أهلّه التاريخ وكما أهلّه الحزب، محقق الوحدة وبانيها.. والسلام عليكم.

**٢٨ تشرين الاول ١٩٧٤**

# الثقة بالنفس شيء أساسي
# العمل الخلاق هو اللذة الكبرى

**أيها الرفاق**[1]

. . ان لقائي مع المناضلين البعثيين، يزيدني فرحاً واطمئناناً الى مستقبل أُمتنا العربية.

انكم تسيرون على الدرب الصحيح، وليس قولي هذا لكي نغفل عن الاخطاء او نغتر ونظن أننا بلغنا الكمال، ولكن الثقة بالنفس هي شيء اساسي والثقة بأننا على الطريق الصحيح هي بداية النجاح واساسه. علينا ونحن نسير على الدرب الصحيح ان نتحلى دوماً باليقظة والحذر، بالحس النقدي العلمي الذي لايتهيب رؤية الخطأ لانه باستطاعتنا عندئذ ان نصحح الاخطاء ولا نتهيب رؤية المسافة الباقية من الطريق وان كانت طويلة لاننا نعرف بان الامة هي الخالدة وبأن جيلاً يعمل ويمضي ويأتي بعده جيل واجيال، وان علينا ان نوفي قسطنا من هذا الطريق، لقد وصلتم أيها الرفاق في كل مكان من هذا القطر الى مستوى عال من مستويات النضال لأني ألمس نفس الروح، نفس النضج في الوعي والممارسة، وقد وصلتم الى الحد الذي يجعل من النضال نفسه اكبر عزاء، اكبر مكافأة للمناضل. العمل نفسه هو اللذة الكبرى بالنسبة لكم لاتطلبون شيئاً آخر بل تطلبون المزيد والمزيد من العمل لاقامة هذه الصلة الحميمة بينكم وبين الجماهير، وبين شعبنا العربي، هذا حلم كان في بداية الحزب وقد حققتموه ونأمل ان تزدادوا قرباً وصلة بجماهيرنا في هذا القطر، لم يعد الحزب

---

(١) حديث مع قيادة فرعي الفرات الأوسط والأنبار في ٢٨/ ١٠/ ١٩٧٤.

بعيداً عن الجماهير بل اصبح قريباً جداً ونرجو ان يأتي اليوم الذي يزول فيه الفرق بين الجماهير وبين الحزب فتشعر الجماهير انها هي البعث العربي، هي الامة العربية في حالة البعث والنهضة. كل اعجابي وتقديري لكم وارجو ان تزداد لقاءآتي بكم وان يكون عزائي وفرحي الكبير هو ان اعيش بين انجازاتكم، أراها وأعتز بها وأرى فيها صورة اولية للمستقبل العظيم الذي ينتظر أمتنا.. والسلام عليكم...

**٢٨ تشرين الاول ١٩٧٤**

# أهمية اليقظة العربية

هذه هي الزيارة الاولى[1] . . . وارجو ان نلتقي لقاءآت عديدة في المستقبل وان أشاهد وألمس في كل مرة تقدماً ملموساً لنشاطكم ونضالكم. لا حاجة لان أكرر ان سعادتي كبيرة بما أشاهده في كل مناطق هذا القطر وفي كل نواحي نشاط الحزب، وان ما اطلعت عليه في هذه الزيارة القصيرة هو شيء ثمين جداً نظراً لأهمية مدينة البصرة في الظروف الراهنة، أهمية تنضاف الى اهميتها التاريخية، لان البصرة تذكرنا بتاريخنا الزاهر يوم كانت الحضارة العربية تشع على العالم كله. في الظروف الراهنة ايها الرفاق البصرة بالنسبة للجوار تواجه الخطر والتهديدات ـ الايرانية كما هو معروف وهذا يلقي مزيداً من الوضوح على قضيتنا القومية، على اوضاع الامة العربية كلها، اذ ما معنى ان تكون ايران هي المنفذة للسياسة الاستعمارية وللاغراض والاهداف الاستعمارية في البلاد العربية وفي العراق بصورة خاصة في حين ان الشيء الطبيعي كان ان نلتقي مع جارتنا. لم نسيء اليها لا في الحاضر ولا في الماضي فلقد حمل اليها العرب الرسالة التي هدتها واخصبت حضارتها. اما في الحاضر فالشعب والجماهير الايرانية تشكو مما تشكو منه الجماهير العربية من الاستغلال الامبريالي والظلم الاجتماعي والتخلف. واذن كان يمكن ان يكون ثمة لقاء وتعاون لولا الطبقة الحاكمة الرجعية العميلة التي في سبيل الحفاظ على مصالحها غير المشروعة ترضى ان تسخر نفسها وتسخر بلادها لتنفيذ السياسة الاستعمارية ولتهديد قطر عربي كالعراق في بدء نهضته القومية والاجتماعية وتهديد الامة العربية وهي في صميم معركة التحرر وصميم المعركة ضد التخلف، فهذا

---

(١) حديث مع قيادة فرع البصرة في ٣١/ ١٠/ ١٩٧٤.

الشذوذ، هذا الوضع المعكوس يزيد قضيتنا وضوحاً يزيدنا ويزيد جماهيرنا وعياً لأهمية اليقظة العربية، لما تشكله من خطر على الاستعمار العالمي وانه بالتالي يحاول ان يحيطها بسوار من العداء ومن المؤآمرات فيهددوها بالغزو والقوة الغاشمة وبتدبير المؤآمرات من الداخل تارة أخرى.

لماذا كل ذلك؟ لأن يقظة الأمة في هذا العصر ستقلب موازين القوى في العالم وستغير مجرى التاريخ ستقضي على اكبر استغلال وجشع استعماري عندما تحرر ثرواتها واراضيها من استغلال الشركات الاجنبية والدول الاجنبية وستضع هذه الثروات في خدمة التقدم الاجتماعي وفي النضال التحرري ليس في البلاد العربية فحسب وانما في العالم الثالث كله لأن حريتنا مرتبطة بحرية العالم الثالث بل بحرية العالم كله وهذا ما يفسر كل هذا التآمر الاستعماري الذي خلق اسرائيل بشكل مصطنع بشكل لم يعرف في التاريخ، ثم دفع ايران وهي كما قلت كان يمكن ان تكون جارة وصديقة دفعها الى ان تغطي مشاكلها الداخلية ونواقص حكمها واستغلال حكّامها لجماهيرها.. ان تغطي ذلك بافتعال عداء غير طبيعي مع العرب ومع القطر العراقي وهذه نغمات قديمة متخلفة والعالم يمشي باتجاه معاكس، العالم يمشي نحو نبذ الخلافات العنصرية والتاريخية بين القوميات وينشد المصالح المشتركة والنقاط المشتركة التي تجمع بين الشعوب فنحن نرى في اوروبا دولاً كفرنسا والمانيا تنسى خصوماتها التاريخية المزمنة التي دامت مئات السنين لتفتح عهداً جديداً من التعاون في سبيل تقدم ورخاء شعوبها كما ان اوروبا الغربية والمانيا الغربية بالذات تنسى ما بينها وبين الاتحاد السوفييتي والدول الاشتراكية من خصومات تركتها الحرب العالمية الاخيرة وتتجاوز هذه السلبيات الى صعيد التفاهم والتعاون بينما نرى في ايران تحريك عصبيات قديمة وذميمة لاتستند الى حقائق، فنحن نستمد من هذا الواقع وعياً جديداً لاهمية النهضة العربية، لاهمية التحرر العربي والوحدة العربية وما سيحدثه ذلك في العالم ونتشبث أكثر فأكثر بالمضيّ في طريقنا النضالية ونتشبث بمبادئنا التي تدعو الجماهير الايرانية الى ان تكشف الخدعة التي تورطها فيها الفئة الحاكمة ولكي يزداد ويشتد النضال ضد الحكم الرجعي العميل ونستطيع أن ننظر بتفاؤل الى المستقبل ولا يمكن

ان يرجع العالم الى الوراء. كذلك في البصرة أيها الرفاق ننظر بالقرب منا فنشاهد مفارقات عجيبة تزيد قضيتنا وتزيد وعينا عمقاً وتزيد بالتالي نضالنا عزماً وحرارة ان نرى المطامع الاستعمارية التي تحاول ان تمزق وطننا لتستغل ثرواته ولتمزق قوته وتماسكه تخلق مثل هذه المفارقات وتغذيها باستمرار، وليس من دليل على اجرام التجزئة وعلى خيرات الوحدة ومنافعها مثل هذا المثل: العراق والكويت. ان هذه الدويلة المصطنعة تملك من الثروات ما يكفي للقضاء على اسرائيل ما يكفي لتعبئة اكبر جيش عربي يستطيع أن ينهي السرطان الصهيوني في بلادنا، هذه الثروات التي تتمتع بها وتبذرها دويلات صغيرة كهذه تستطيع ان تنهض بعشرات الملايين من الشباب العربي من الجماهير العربية التي تحتاج الى الغذاء الكافي والى الدواء والى المستشفيات والى المدارس. واذا هذه الثروات يبذر قسم منها على الحكام ويذهب اكثرها الى مصارف الدول الاستعمارية وهذا وحده كاف لينضج وعي جماهيرنا. يكفي ان يطلعوا على هذه المفارقات ليعرفوا انه ليس من عذر لمن يضع أي هدف قبل وفوق هدف الوحدة العربية. ان ما سمعته من الرفاق عن نشاط الحزب في هذه المدينة وعن المقارنة بين ما كان عليه الحزب قبل بضع سنين، بين ما كان عليه من ضعف وبين ماهو عليه الآن وكيف انه اكتسب قلوب الجماهير من كل الفئات والاصناف هذا شيء يدلنا على اننا نتحصن ايضاً والى جانب قوة السلاح والى جانب بناء الجيش والبحرية والطيران وكل ذلك، نتحصن بالقوة المعنوية باكتساب الجماهير الى صف الحزب اكتساباً صادقاً حميماً عن قناعة وعن تجربة وممارسة لتتحطم على صخرة هذه الصلة الوثيقة بين الحزب والجماهير جميع مؤامرات الاستعمار وأدوات الاستعمار. .

والسلام عليكم.

**٣١ تشرين الاول ١٩٧٤**

# النظرة المستقبلية الحضارية

**أيها الرفاق والاخوة[1]**

**ان لقاءكم واجتماعكم في هذا الظرف العصيب الذي تمر به امتنا العربية لهو جواب طبيعي بل ضروري يصدر عن ضمير الامة التي تمثلون مستقبلها ليرد على روح اليأس والتداعي بالايمان والتفاؤل والعزيمة الصادقة، لقد كنتم دوما ياطلاب الامة العربية المستجيب لنداء المسؤولية التاريخية في أحلك الظروف وأقسى اللحظات، وهذا دليل على ان امتنا تجدد شبابها، تستعيد حيويتها ونضارة شعورها بالحياة، بأنها استطاعت ان تلهم الشباب شعور المسؤولية وان تحرك فيهم الطموح والتطلع الى المستقبل رغم ما يشوب الحاضر من أمراض ومن تراجعات.**

**أيها الاخوة**

اني ارى في اجتماعكم رمزاً وطريقاً، رمزاً لصعود الامة، وطريقاً للتغلب على المصاعب الراهنة، فنحن لانستطيع ان نسيطر على الحاضر اذا لم نؤمن بالمستقبل، كذلك أيها الاخوة والرفاق، ان في مشاركة ممثلي القوى التقدمية في العالم لكم في مؤتمركم لدليلا آخر ورمزاً آخر يشير الى مستقبل القضية العربية، والى طبيعة النهضة العربية الحديثة بانها جزء لايتجزأ من مصير الانسانية، وانها مع القوى التقدمية في مصير مشترك وتفاعل دائم، فنحن اذن كما اننا لانسيطر على الماضي الا اذا آمنا بالمستقبل، كذلك لانحقق النصر لقضيتنا القومية اذا لم نؤمن بالعالم وبالانسانية

---

(١) كلمة بحضور أعضاء الوفود الطلابية العربية والاجنبية المشاركة في اعمال المؤتمر التأسيسي الاول للاتحاد العام للطلبة العرب المنعقد ببغداد خلال شهر كانون الاول عام ١٩٧٦.

وبصلتنا العضوية بهذا العالم وبمسؤوليتنا عنه، وعن مصيره ومستقبله كما هو مسؤول عن مصيرنا وعن مستقبلنا.

**أيها الرفاق والاخوة**

لم تصبح القضية العربية قضية معاصرة وموضع اهتمام العالم الا عندما وضعت، او جعلت نظرتها نظرة مستقبلية حضارية، الا عندما استلهمت أصالة امتنا التي لم تكن لترضى لنفسها بأن تنشغل بأمورها الخاصة، وبنفعها الخاص، وانما كانت بداية انطلاقتها الحضارية تقوم على نظرة انسانية شاملة، وعلى تصور انساني حضاري يرتب على الشعب العربي مسؤوليات جديدة تجاه اخوته في الانسانية، ولذلك لم تستقم ثورتنا العربية الا عندما استردت هذه النظرة الايجابية الى الحياة والى المستقبل، الا عندما نظرت بأيمان وتفاؤل الى جماهير الشعب العربي رغم كل عوامل التخلف، ورغم كل القيود المادية والفكرية التي كانت وما تزال الى حدما تكبل قدرات هذه الجماهير.

نظرت الثورة العربية بتفاؤل وايمان بالقدرات الكامنة بهذه الجماهير وراهنت عليها، ليس من أجل تحقيق اهداف محدودة اي أن يتخلص العرب من الاحتلال الاجنبي، وأن يتخلص العرب من التخلف والتجزئة، ولكن من اجل مشروع حضاري ترجع فيه الامة العربية الى العطاء الايجابي لتتساوى مع الامم والشعوب بهذا العالم في بناء المستقبل الحر الذي نطمح اليه.

**أيها الرفاق. . أيها الاخوة**

نحن في ظروف صعبة قاسية، ولكن لننظر اليها نظرة تحليلية عميقة، هل هي ظروف طبيعية؟ هل تعبر عن حقيقة الامة العربية؟ عن حقيقة إمكانات الجماهير العربية؟ هل نحن نعود الى الوراء بعد ان تقدمنا في الربع الاخير من القرن الحالي تقدماً ملموساً، ام نحن امام نكسة عارضة لانستخف بها، وانما لانذعر ولا نتشائم، ننحني عليها لندرس أسبابها، ولنعرف كيف نتغلب عليها؟ ولكن لايجوز ان يغيب عن بالنا ان كثيراً من الاصطناع وكثيرا من الافتعال وكثيرا من التخريب الخارجي المخطط يدخل في مظاهر هذه النكسة وهذا التردي الذي نشاهده.

اننـا حققنـا قبـل عشـرين سنة انتصارات وخطوات تقدمية وانتصارات تحررية، شهـد لهـا العالم، ولكننا نسينا ان الاعداء، ان الاستعمار والصهيونية، قد تنبهوا الى تفجـر القـوة العـربيـة، فراحـوا يدرسون مكامن هذه القوة واسباب ظهورها وتفجرها، وانصـرفـوا الى تجـديـد أسـاليبهم في محـاربتنا، والى استخدام أقصى ما وصل اليه العلم في شتى المجـالات ليعيقـوا تلك النهضـة، ونحن لم نطـور اساليبنا ولم نجدد خططنا، وهكذا فاجأنا الاعداء بما لم نكن مستعدين له، ولكننا ـ أيها الاخوة ـ كأمة ناهضـة فتيـة تنبعث من جديـد لانخاف من هذه الاخطاء، بل نعتبرها مناسبات لكي نصحح سيرنا ولكي نعمق تفكيرنا، ولكي نرتقي دوما باساليبنا وبأدواتنا الى المستوى الذي يحمي ثورتنا ويشق طريقها الى المستقبل.

ان في محـاربـة الامبـريالية والصهيونية ما يعزز ايماننا بدورنا الانساني، اذ لولم يكونوا متخوفين من أصالة هذه النهضة العربية ومن قوتها، وقوة العطاء فيها لما جمعوا لهـا كل هذه المعـوقات ووضعوها في طريق النهضة العربية، ان في قضية فلسطين ـ أيها الرفاق ـ ما يلخص وضعنا في هذا العصر وفي هذا العالم، ان التآمر الاستعماري الصهيـوني على فلسطين هو في حقيقتـه تآمر على النهضة العربية كلها، اذ لم يعرف التاريخ ان تجمعت قوى شريرة بمثل هذه الوسائل الخبيثة الفتاكة لكي تخنق نهضة أمة وتحول دون وحدتها مثلما وقع للامة العربية في فلسطين، فاذن، نحن عندما نكاد ننسى آفاقنا الحضارية، وأبعادنا الانسانية، يأتي الاعداء ليذكرونا بها بتآمرهم، بمكائدهم، ولكنهم يسيرون ضد تيار التاريخ ونحن نمشي في اتجاه حركة التاريخ، وحـركـة المستقبـل، وهكـذا نرى ان قضية فلسطين تكاد تصبح قضية العالم، قضية الانسانية، قضية العصر، أي درس نستخلص ـ أيها الرفاق ـ من هذه الملاحظة؟

نستخلص ان نضـالنـا لايمكن ان يتكـافأ مع قوة الاعـداء ووسائلهم اذا لم يكن أولا: نضالا عربياً موحداً، وثانيا نضالا انسانياً تقدمياً.

بهـذا التشـوف، بهـذا التطلع الى المستقبـل، استقدام المستقبل الى الحاضر نستطيع ان نغني نضالنا وثورتنا، وكلما ضاق افقنا تعثرنا وفشلنا.

الثـورة الفلسطينيـة ـ أيهـا الـرفـاق ـ هي حدث تاريخي في حيـاة امتنـا في هذا

العصر، انها وضعت المستوى الذي يتوجب على العرب بلوغه، والارتقاء اليه في نضالهم، وفي تفكيرهم لكي يخلقوا نهضة ايجابية معطاء. الثورة الفلسطينية بوضعها الكفاح المسلح، والعمل الفدائي طريقا للثورة العربية، أعطت الجواب على متطلبات المرحلة الجديدة في مراحل نهضتنا، فالنهضة العربية أمام كل هذه القوى المعادية وأمام القوى الرجعية الداخلية المتآمرة والمعطِلة لمسيرة النهضة العربية لم يعد يكفيها النضال السياسي ـ ولو انه مطلوب ـ لكنها ككل النهضات الاصيلة، النهضات التاريخية، تعبر عن نفسها بموقف جدي من الحياة والموت، ولا اخفي رأيي فيما تسرب الى الثورة الفلسطينية من سلبيات يجب ان نراها بوضوح لكي ننقي الثورة منها.

لقد تسربت الى الثورة الفلسطينية عدوى مرضين تعاني منهما الثورة العربية ككل هما: القطرية، وحب السلطة، وهما متلازمان، بل متعاونان يرتكز كل واحد منهما على الاخر، ويستمد منه قوة وغذاء، اذن لم يكن ذلك أصيلا في الثورة الفلسطينية بل كان موقف رد فعل على قطرية الانظمة العربية وعلى استهتار تلك الانظمة بالقضية الفلسطينية او على محاولة احتوائها وتسييرها لغير الاهداف القومية، ولكن ردود الفعل ليست من صميم الثورة، ليست من روح الثورة بل هي امراض تعتريها، ومازال للثورة الفلسطينية دور كبير، وما يزال المستقبل أمامها عندما تتخلص من التفكير القطري وتدرك انها هي الجزء الاصيل من الثورة العربية، وعندما تسترجع النَفَس الطويل والنظر البعيد دون ان تستوقفها رؤية سلطة غير متوفرة المقومات، وعندما نرجع الى الرؤية الاصيلة الثورية، وهي النضال الطويل لاستكمال الاهداف القومية الكبرى، وهذا ما يجعلنا نقيم وزنا كبيرا لاجتماعكم ـ أيها الاخوة والرفاق ـ ونعتبره بدايات مليئة بالوعد والامل، لانكم بحكم وضعكم كطلاب عرب بعيدون عن هواجس السلطة، والوصول الى السلطة.

**أيها الاخوة**

اننا أمام مهمة كبيرة تتطلب بالدرجة الاولى الوحدة والتوحيد، توحيد النضال بين جماهير الامة العربية وصولا الى الوحدة العربية التي لاتقوم الا على سواعد الجماهير

وبملء حريتها ونضالها لا في الوحدات المصطنعة المزيفة التي تفرض من فوق، ولا ترى النور حتى توأد وتتلاشى.

الوحدة التي هي طريق الخلاص والانقاذ هي التي تنقل امتنا وجماهير شعبنا من حالة الدفاع والتراجع الى حالة الهجوم والتقدم. ليست الوحدة التي تعمل غطاء للتسوية، غطاء لتصفية القضية، فلم يعد احد ينخدع بهذه الألاعيب، الوحدة - أيها الرفاق - هي القيمة الثورية العليا التي لم تعط حتى الان ما تستحق من اهتمام ومن جد واخلاص، فهي تتطلب تربية جديدة، وعيا عميقا، يشعر كل عربي بأن ما يصيب وطننا واقطارنا من ترد ومن تمزق، وما يمكن الاعداء من التلاعب بمصيرنا ان هو الا نتيجة عجزنا حتى الان عن فرض الوحدة، لان الوحدة لاتقوم الا اذا فرضتها الجماهير العربية بانطلاقة حرة تنتزع من خلالها كل حقوقها، حقها في تقرير مصيرها، حقها في بناء مجتمعها، هذه هي الخطوة التي يجدر بالشباب العربي الواعي المثقف، بشباب الوطن العربي كله على اختلاف أقطاره واجتهاداته ان يجعلها الهدف الاول والاسمى.

**أيها الرفاق**

انكم تعطون كما قلت، تعطون لاجتماعكم هذا أملا لامتكم، ورمزا وهاديا الى الطريق عندما تلتقون من جميع الاقطار العربية ومن مختلف الاجتهادات، وتتحاورون في سبيل الوصول الى صيغة مشتركة موحدة للعمل والنضال وبناء المستقبل انما تعطون الصورة، صورة الوحدة الحقيقية التي تولد من التنوع ومن التعدد ومن الرأي الحر، ومن الجواب الجدي، هذه الوحدة الراسخة، هذه هي الوحدة الحية التي يكتب لها البقاء.

والثورة العربية ليس امامها الا هذا الطريق بعد ان رسخت هويتها واستقلاليتها، واكتشفت طريقها الخاص بين ثورات العصر، لم يعد من خوف عليها ان تنفتح وتتحاور وتغتني بالرأي المخالف، وبالارادات الحرة، هذا هو مستقبلنا الان، هذه هي المرحلة الجديدة - أيها الرفاق - ولئن كنا من حين لآخر نرى فائدة بل ضرورة لكي نؤكد على استقلاليتنا، ولكي نبرز ملامح طريقنا الخاص، ولكي نحرّك ونهزّ

شعور الاصالة في كل عربي من أجل الانطلاق الى مستقبل مبدع، لئن كنا بين حين وآخر نوضح هذه الامور، فليس يعني ذلك اننا مقتنعون بالانكماش ضمن الحدود، واننا مكتفون بأفكارنا ونظرتنا، واننا مغلقون على غيرنا بل على العكس من ذلك، ان التأكيد الشخصي هو الذي يعطي ثقة بالنفس من أجل الانفتاح الكبير، الانفتاح الخلاق، ولذلك لايجوز ان يبقى أي لبس وأية شبهة على هذه الناحية من ملامح الثورة العربية. الثورة العربية كانت مطالبة، مسؤولة، مضطرة لكي تضمن لنفسها مقومات النجاح والاستمرار ان تبحث عن خصوصيتها، ان تخرج من ضباب المجردات، ان تقف على الارض، وتهتدي الى الارض الخصبة التي تثمر فيها الجهود لذلك كانت لها وقفة في الماضي من التراث، من الاصالة، ليس بدافع عاطفي، وليس بنظرة رجعية الى الوراء وانما التطلع الى المستقبل الذي دفعها الى وجدان شخصيتها الحقة، ولكنها بعد ان أجتازت المرحلة التي تطمئنها على هذه الشخصية، وعلى استقلاليتها، وعلى انها تتكلم لغة الجماهير الشعبية لكي تحرك هذه الجماهير نحو نضال تاريخي، بعد ان تأكدت من ذلك كله هي واثقة من نفسها اكثر من أي وقت مضى، بعيدة عن التعصب والضيق، تفهم انها حركة تاريخية وليست فئوية، وتفهم انها للعرب جميعا بل للانسانية، وتعرف انها بحاجة الى الاخذ كما انها بحاجة أمس وأقوى الى العطاء.

**أيها الرفاق والاخوة**

ان اجتماعكم في هذا البلد المناضل الذي يبني تجربة لنفسه وللامة العربية بنظرة متفتحة، وبطموح قومي انساني، ان لقاءكم وأنتم مستقبل الامة العربية وأملها، مع هذا القطر وتجربته التي هي ايضا امل من آمال الامة العربية ومستقبلها، لهو حدث نتمنى ان يكون له تاريخ، وان يكون بداية لتغيير أساسي في أوضاع الوطن العربي كله، للانتقال الى المرحلة الهجومية الايجابية الخلاقة التي هي وحدها الجديرة بشباب امتنا. والسلام عليكم.

**كانون الاول ١٩٧٦**

# الثورة العربية في طريق النضج

أيها الرفاق الاعزاء[1]

أتمنى أن يكون هذا اللقاء عبارة عن حوار وتبادل رأي وتجربة بيني وبينكم، وأن يأخذ طابع البساطة والانفتاح والاقتراب من حياتنا القومية وحياتنا الواقعية بهمومها ومشاكلها سواء في الحزب أو في شتى طبقات الشعب، وقد سرني كثيرا أن أرى ان حزبنا اصبح متغلغلا في كل ناحية من نواحي حياتنا الوطنية والقومية وأن اي لقاء في هذه المدرسة يعطينا صورة عن مجمل فعاليات هذا القطر ونشاطات وانجازات ثورة الحزب فيه لتنوع الاختصاصات والمراكز التي شغلها الرفاق الذين يؤمّون هذه المدرسة . . .

فهي فرصة ثمينة أن نكّون فكرة عن كيفية سير الامور ومختلف النشاطات وفي الوقت نفسه أن نعرف ماهي الامور التي تقلقنا بالنسبة الى المستقبل ماهي الامال التي تحفزنا، ماهي تطلعاتنا المستقبلية البعيدة سواء بالنسبة لقطرنا العراقي أو بالنسبة لوطننا العربي الكبير؟

فقبل أن أستمع الى اسئلتكم والى انطباعاتكم أحب أن أوكد في هذه المناسبة بأننا نستطيع أن نقرر رغم صعوبة المهام ورغم العوائق الكثيرة التي يضعها التخلف في طريق الثورة، ورغم حراجة الظروف الخارجية المحيطة بالامة العربية والمتآمرة على نهضتها ورغم مظاهر سلبية كثيرة تنتشر في وطننا الكبير، نستطيع أن نشعر بالاطمئنان وبالثقة دون غرور ودون استرخاء، نستطيع أن نشعر شعور اليقين بأننا

(١) لقاء حوار مع طلبة الدورة السابعة الخاصة في مدرسة الاعداد الحزبي بتأريخ ١٠/ ٥/١٩٧٧.

وصلنا الى حد من نضج التجربة، من وضوح النظرة، من عمق الصلة بالشعب، من نضج الممارسة، وصلنا الى حد نستطيع معه أن نواجه المستقبل سواء في هذا القطر أو على النطاق العربي الواسع بثقة بالنفس لم نعرفها في يوم من الايام في الماضي، وبشعور بالقدرة وبالكفاءة وبأننا ماضون في تحقيق رسالتنا القومية رغم كل الصعاب وان هذه الحركة اصبحت في ضمير الامة العربية تحتل مكانا شرعيا لايناقش أو يجادل فيه، وأنّها الامل دون أن نغمط غيرنا حقه، دون أن يعني ذلك الاستئثار والانفراد، ولكن هذا تقرير واقع بأنها الحركة العربية القومية الاساسية التي تتطلع اليها الجماهير العربية وهذا ليس شيئا للتفاخر وأنما هو مسؤولية كبيرة. أذا أمعنا فيه النظر فأنه في نفس الوقت الذي يلهمنا الحماسة والاندفاع، يلهمنا في الوقت نفسه شعوراً عميقاً بالمسؤولية ويرتب علينا قدرا كبيرا من التجرد ومن الزهد ومن الانقطاع لمهامنا القومية التي هي اسمى ما يقدر للانسان أن يعمله في حياته. والان أيها الرفاق أرجو أن نبدأ بسماع ما يعتلج في نفوسكم وفي أذهانكم من تساؤلات ومن استيضاحات لكي نتبادل فيها الرأي ولكي يكون حديثنا حديثا حيا من الواقع لادرسا من الدروس.

**● طالما شعرنا بالتفاؤل الواثق ونحن نسترشد بكتابات الرفيق القائد المؤسس وتوجيهاته، وهذا مادفعنا ابان النضال السلبي، وشحذ عزائمنا لكي نحقق النصر ثلاث مرات - مرتين في العراق ومرة في سوريا - رغم الهجمات الشرسة التي كنا نجابه بها من قبل الحكومات الغاشمة التي كانت تسيّر من قبل الاستعمار.**

**ورغم الافتقار الى الوضوح الكامل لبعض جوانب الحياة القومية الا اني ارى ان مايجري في الوطن العربي ان هو الا تطويق لحركتنا التاريخية، ارجو التفضل باعطاء فكرة حول كيفية كسر هذا الطوق والانطلاق من موقف الدفاع الى الهجوم. وبماذا ينصح رفيقنا القائد المؤسس الشباب البعثي الذي اتسع وتغلغل بين طبقات الشعب ليبقى في الطليعة ويحقق رسالة الامة؟.**

**أيها الرفاق**

لنعد بفكرنا الى الاوليات، الى دوافع نشوء حركتنا، كيف فكرت هذه الحركة

بانها تستطيع أن تحقق نهضة أصيلة لأمتنا، ولو أن ذلك يتطلب نضالا طويلا وزمنا طويلا. كيف وثقت حركتنا من قدرتها على الاضطلاع بهذه المهمة رغم معرفتها بوجود الاعداء الاقوياء الذين يعملون بكل الوسائل للحيلولة دون هذه النهضة ودون نجاحها لانهم يعرفون أن نهضة الامة العربية تنهي استغلالهم، تنهي سيطرتهم وقد تنهي الاستغلال والاستعمار على نطاق أوسع من النطاق العربي؟؟

الفكرة المضيئة التي أنارت الطريق من البداية كانت بهذه البساطة بأننا نحن في وضع متخلف ومحكوم من قبل المستعمرين ومستغل ومجزأ لأن القسم الاكبر من أمكانات شعبنا غير مستغلة، مخنوقة لايسمح لها بأن تنطلق بأن تتحقق او ان بعضها يستغل ضد مصلحة الامة بدلا من أن يكون في خدمة الامة وفي خدمة نهضتها **فاذن ماهي مهمة الثورة أو الحركة الثورية؟ هي أن تسعى دوما لكي تهيىء الظروف والشروط التي تمكن شعبنا العربي في كل اقطاره وجماهيرنا الواسعة من أن تحقق امكاناتها، تنتج، تناضل، تفكر، تستخدم كل مواهبها كما هي الحال في كل شعب راق.. معيار الرقي الحقيقي هو عندما يكون مجموع الشعب أو على الاقل الاكثرية الكبيرة من الشعب في حالة انطلاق وانتاج لاتحد من قدراته قيود مصطنعة عراقيل مصطنعة** سواء نتيجة التخلف والعادات السقيمة والجهل وتحكم طبقات مستغلة ترى من مصلحتها بقاء الجهل وبقاء الجمود والانكماش، أو بفعل مؤثرات خارجية أجنبية، احتلال أجنبي أو ضغط أجنبي أو استغلال بأي شكل من الاشكال يأتي من الخارج من وضع هذه العوائق، هذه المعوقات والحدود والقيود المصطنعة ليبقى الشعب متخلفا ضعيفا وليبقى استعداده واستثمار ثروات أرضه واستغلال مواقع بلاده ليبقى محصوراً بالقوى والدول الكبيرة.

فالفكرة الاساسية الهادية هي هذه دوما.. هذه لايطرأ عليها هرم أو قدم ولا تصلح لزمن ثم لاتعود صالحة لزمن آخر، هذه هي من صميم التفكير الثوري هو أن نعود دوما الى واقعنا ونرى، نبحث نشاهد الى أي حد نجحنا في تحطيم القيود التي تعطل نشاط وابداع جماهيرنا الشعبية، شعبنا بصورة عامة، هل هو وجد الشروط الملائمة والمساعدة على أن يعطي أقصى جهوده وأحسن ما يستطيعه وأحسن وأعلى

قدراته أم أن كثيرا من هذه الامكانات والقدرات يظل مخنوقا، يظل معطلا بسبب ظروف المجتمع؟ ومهمة الثورة، مهمة الحركة الثورية أي الحزب، مهمة الحزب، دوما أن يعود الى هذا المقياس، أن يرى ماهي الوسائل التي يستطيع بها أن يحقق اكبر قدر من الانطلاق بطاقات وامكانات الشعب.

وعندما أقول ذلك يجب أن أكمل هذه الفكرة أو أن ازيدها وضوحا بأن أقول بأن **الانسان يختلف عن الآلة، الانسان هو جسد وروح وعقل ومشاعر**، فعندما نقول الحركة الثورية مطلوب منها بنضالها وبفكرها الثوري ونضالها الدؤوب أن تزيل من طريق الشعب المعوقات التي تمنع انطلاقة مواهب الشعب وقدرات الشعب، فمعنى ذلك أنه ليس فقط القدرات المتعلقة بما هو شبه آلي في الانسان، أي أنه يستطيع أن يعمل بيده، أن ينتج، أن يمارس عملا معينا، أن يتقن وظيفة ما أو فناً ما، كلا هذا لايكفي، **المطلوب هو أن نحقق الحرية والانطلاق والتفتح بانسانية الانسان العربي، لكل المواهب في شعبنا العربي لان أهم قوة يستند اليها الشعب في محاربة الاعداء، في محاربة التخلف، في مسابقة الزمن من اجل تحقيق التقدم هو الدافع الذاتي**، أهم قوة هي الدافع الذاتي، ليست القوة التي تطلب منه، أو تفرض عليه، ليست القدرة التي يمكن أن يعطيها بقدر ما هي الاندفاع الذاتي العميق نتيجة شعوره، بوجوده، شعوره بأنه انسان وأنسان عربي وموجود في هذه الحياة وليس وجوده عبثا وأنّه منتسب الى شعب، الى أمة لها تأريخ، ويجب أن يبقى لها حاضر ومستقبل، لها رسالة، لها مميزات مثل كل الامم الراقية التي تركت آثارا في تأريخ الانسانية والتي تقرر مصير الانسانية، فهذا الشعور هذا الوعي العميق يجب ان يكون رائدنا دوما. اننا اذن في مواجهة هذه المؤآمرة الواسعة، المؤآمرة الاستعمارية الصهيونية والتي تجد في داخل المجتمع العربي والوطن العربي ركائزها وحلفاء وعملاء تستند اليهم لالتقاء المصالح بين القوى الاستعمارية والصهيونية وبين هذه الفئات والانظمة المستغلة التي لاتزال في كثير من الاقطار العربية أو في نواحي المجتمع العربي، كيف ترد هذه المؤآمرات الواسعة الشرسة؟ اذن باطلاق امكانات شعبنا بكل نواحيها وبصورة خاصة بأن ننمي في الشعب الدافع الذاتي.. الشعور

بالمسؤولية، الشعور بانه حي وأن له حق الحياة وعندما يكون له حق الحياة تترتب عليه واجبات ومسؤوليات لأن الحياة بدون مسؤوليات لامعنى لها ولاطعم، لان الحياة الحقيقية المفرحة السعيدة هي الحياة التي يتحمل فيها الانسان ويتحمل فيها الشعب مسؤولية الغد. . . مسؤولية التقدم. مسؤولية التحرر، مسؤولية الاجيال القادمة وقد يصل عمق الشعور بالمسؤولية الى حد أن الشعب يشعر بأنه مسؤول عن الانسانية لانه جزء حي من هذه الانسانية فكيف يشعر بالاطمئنان ويشعر بالسعادة مادام يسمع ويرى بأن الظلم قائم في اماكن أخرى وأن شعوبا تستعبد وتظلم وتقتل وأن الكرامة تهدر، فهذه اليقظة التي نريدها لشعبنا وللمواطن العربي الجديد، لانساننا العربي الجديد، هذه اليقظة، هذا الانطلاق في العمل وفي الانتاج لايقتصر على الانتاج المحدد، وانما يجب أن يذهب الى اعماق النفس، الى اعماق الشعور بمعنى وجود انسان، لماذا هو موجود على وجه البسيطة؟ لم يوجد عبثا، له رسالة، هناك معنى لوجود الانسان ولوجود الشعوب وعندها تكون النهضة أصيلة، لانها من جهة تضمن لنا هذا الانطلاق الشامل من جماهير شعبنا، وتضمن لنا أن يضع الشعب في طريق النهضة كل امكاناته المادية والروحية والفكرية، لاننا حركنا فيه كل انسانيته. . حركنا فيه كل مواهبه وشعوره بانتمائه القومي وبانتمائه الانساني وبمعنى وجوده في الحياة وبتطلعه الى الغد الافضل بالنسبة لنفسه، لشعبه، وبالنسبة للانسانية كلها، لذلك المقياس للتقدم للنجاح في عملنا كحركة قومية ثورية يجب ان يكون دوما الى اي حد استطعنا أن نحرر الانسان العربي، أن نحرر الجماهير الشعبية الواسعة، لانها اذا انطلقت بكل قدراتها فنحن نؤمن بأنه ليس من قوة على الارض تستطيع أن تمنع نهضة أمة مصممة على النهوض مهما تكالبت الاطماع والقوى الاستعمارية مهما تفننت في اساليبها ومؤآمراتها، فأن الشعب الحي الواعي مالك الارادة، الذي يملك ارادته. والارادة هي الحرية هي وليدة الحرية، الذي ليس حراً لايملك ارادته فنحن أيها الرفاق كثورة عربية نمشي نحو النضج لأننا جربنا في العشرين سنة الاخيرة، جربنا انطلاقة الجماهير قبل عشرين أو خمسة وعشرين عاما لم تأخذ كل مداها، لو أن انطلاقة الجماهير في الخمسينات تتابعت لكان تأريخ هذه البلاد قد تغير، ولكن

الذي حصل أن انطلاقة الجماهير في الخمسينات أستخدمت لكي تفرض على هذه الجماهير فيما بعد، قيود كبلتها وحددت دورها في الهياج العاطفي المنفعل في التصفيق والتأييد دون أن يكون لها مشاركة جدية عميقة في تقرير مصيرها وفي صنع حياتها وفي صنع مجتمعها الجديد فكانت النكسة. أعقب ذلك النكسة لانه لم نستفد الاستفادة المطلوبة من حركة الجماهير، وانما كان هناك عقلية غير واثقة كل الثقة بالجماهير الشعبية، **فكان هناك خوف من انطلاقة الجماهير الانطلاقة الكاملة، ولذلك حصلت النكسات وكان الشعب على الهامش غير مشارك** وعندها أخذت الثورة العربية درسا بليغا، فنحن اذن في مرحلتنا الحاضرة نسير متذكرين ذلك الدرس ومتعظين به. ولذلك نعرف بأن **القوة الحقيقية التي نواجه بها الاستعمار أو الرجعية المتحالفة معه، انما هي قوة الجماهير الشعبية المندفعة ذاتيا، المندفعة نتيجة شعورها بالحرية وشعورها بأن هذا المجتمع هو لها وهي تبنيه وتصنعه بأيديها وارادتها، وان المستقبل لها وعندها تضع كل طاقاتها في الانتاج وتضع كل حياتها في النضال** وهكذا نصل الى القوة التي يجد الاستعمار نفسه امامها عاجزا وضعيفا.

**● ورد في ادبيات الحزب بأن جميع الاقليات الموجودة في الوطن العربي قوة مضافة الى الامة فمن خلال النظرة الانسانية للحزب كيف يكون التعامل مع هذه الاقليات باعتبارها تشكل نسبة غير قليلة في الوطن العربي لاسيما وان هناك ايقاظاً قومياً لهذه الاقليات من قبل المستهدفين لهذه الامة. ؟**

**بالنسبة للاقليات القومية نحن استلهمنا الفكر الثوري القومي، كما استلهمنا تراثنا العربي ووضعنا هذه النظرة المتميزة التي لنا ثقة كبيرة بأنها اذا أحسن فهمها وطبقت بأخلاص وبكامل التطبيق فانها كفيلة بأن تنهي مشكلة الاقليات أو أن تضع لها الحل السليم والذي سيكون نموذجا لشعوب أخرى، سيكون نموذجا انسانيا.**

نحن انطلقنا من الشعور القومي، من الوعي القومي، شعورنا القومي هدانا الى الثورة لأننا شاهدنا واقعنا القومي المتخلف الضعيف الممزق فتأملنا وفكرنا في كيفية الخلاص اذا كنا نقدس هذا الشعور القومي فأننا نقدسه عند كل الشعوب الاخرى، فاذن ليس في تفكيرنا أي انغلاق أو تعصب قومي من شأنه أن يؤدي للضغط على اية

اقلية قومية أو لانكار حقها في أن تكون حرة، ولكننا أيضا لم نأخذ المسألة بشكل نظري بعيد عن الواقع، ننظر الى الواقع، ماهي هذه الاقليات؟ هناك أقليات واضحة. . أقليات قومية واضحة، ولكن عاشت ضمن المجتمع العربي مئات السنين دون أن يكون هناك مشكلة قائمة بينها وبين الشعب العربي كأقلية قومية. لم نعرف بأن في التأريخ هناك ثورة للاكراد مثلا بل نعرف بأن هذا الشعب كان يعيش مندمجا ومتآخيا مع سائر العرب وكان مشاركاً في المصير يدافع عن الارض العربية وعن القيم الحضارية العربية وعن المصير العربي سواء تجاه الغزوات الصليبية أو التترية أو غيرها، متى ظهرت هذه النغمة؟.

معروف أنها ظهرت مع الاستعمار الغربي الحديث فهذا ما يجب أن يوضح دوما، هناك مصير مفتعل يفتعله الاستعمار، هذا الحد من الافتعال يجب أن يوضح للجميع. . للعرب وللاكراد وللعالم الخارجي وهكذا تبقى الاشياء الواقعية المشروعة التي لاخلاف عليها بأن هذه الاقلية لها حقوقها ولها حرمتها عند الامة العربية ولها تأريخ طويل مشترك مع الشعب العربي، ولكن من غير الطبيعي وليس شيئا سليما وليس شيئا بريئا أن تفتعل الحركات والعصيانات عندما تكون الامة العربية في معركة مصيرية ضد الاستعمار والصهيونية وفي ثورة شاملة هي ثورة هذا العصر، الامة العربية لم تكن في الماضي وليست هي الآن ولن تكون في المستقبل أمة استعمارية، امة مستعمرة، أمة ظالمة لغيرها، مستعبدة لغيرها - ولكنها لا تتجاهل أن الاعداء يلجأون الى شتى الاساليب لكي يلغموا نهضتها - لكي يضعفوا نضالها - لكي يخلقوا لها المعارك الجانبية التي تلهيها عن معركتها الاساسية، هذا يجب أن يوضح دوما لانه ليس منطقيا ولا طبيعيا أن تقوم ثورة صغيرة تحررية ضد ثورة تحررية أوسع منها، الشيء الطبيعي هو الالتقاء وهو التعاون وهو الاخاء طالما أن خلال مئات السنين كان هذا الاخاء متحققا، وكيف تشذ الآن عن القاعدة ويكون التحرر الصغير ضد التحرر الكبير، الثورة الصغيرة ضد الثورة الكبيرة التي هي الثورة الفعالة ثورة الامة العربية في هذا العصر - هي الثورة التي ستؤمن وستضمن للعرب ولشعوب كثيرة الحرية والعدالة، عندما يكتمل التحرر العربي عندما لايبقى أثر للنفوذ الاستعماري على الارض العربية معنى

**ذلك أن هذه القوى** قد ضعفت وتراجعت وبالتالي معناها أن شعوبا كثيرة ستتحرر **نتيجة تحرر** الامة العربية، المستقبل هو الحياة المتآخية بيننا وبين هذه الاقليات التي كانت في الماضي في أخوة معنا ولم يحصل الان ما يبرر فصم هذه الاخوة، لان العدو مشترك.. **لايمكن أن نسمي ثورة، التمرد الذي يستعين بالقوى الاستعمارية والصهيونية ضد الثورة العربية**، هذا هو عكس الثورة، هذه هي الثورة المضادة ولا نرضى لاخوتنا الاكراد ان يسيروا في طريق الضلال، وأعتقد بأن الجماهير الكردية عندها من هذا التراث المتراكم من العيش المشترك مع أخوتهم العرب وهذا التراث المشترك الروحي الذي يجمعهم ايضا بالعرب مايشكل الضمانة ولااعتقد بأن التضليل سينجح بعد الان في حرف الجماهير الكردية عن الطريق السوي الذي هو التعاون والتحالف، تبعا لهذا يترتب علينا أن نسعى دوما لتجسيد مبادئنا وافكارنا القومية الثورية التجسيد الصادق في التعامل دون غفلة ودون أن نتجاهل خبث الاعداء وأساليبهم في الاستغلال وفي الاندساس والتآمر ولكن **بمقدار مانمضي في تجسيد مبادئنا الانسانية، في تعاملنا مع الاقليات القومية الواضحة المعالم نضمن تحقيق هذا المستقبل الذي لن يكون فيه فرق ولاتباعد بيننا وبينهم**. وقلت بأن ليس كل الاقليات لها معالم واضحة وهذا صحيح فأن هناك افتعالاً من قبل الدول الاستعمارية هو افتعال واضح وصارخ لبعض الفئات غير المندمجة اندماجا كاملا، ولكن هذا لايكفي لكي يجعل منها قومية خاصة. القومية الخاصة، القومية المستقلة لها شروط ـ يجب أن يكون لها تأريخ وحضارة وأرض وغير ذلك، فأذن نحن نمضي في طريقنا الثوري وفي الاستمساك بمبادئنا الانسانية وفي الوقت نفسه نمضي في نضالنا ضد الاستعمار والقوى الاستعمارية والصهيونية وكل نجاح نحققه في نضالنا ضد القوى الاجنبية المعتدية سيخفف من هذه المشاكل المصطنعة والمفتعلة وسيظهرها على حقيقتها بأنها مفتعلة وليس لها أساس موضوعي، كما هي المسألة في لبنان أيها الرفاق اذ صرنا نسمع بالعنصر الماروني وكأنها قومية أو عنصر متميز له تاريخ وله حضارة، وهم شعب عربي مثل باقي العرب، وانما هي قيادات نفعية وذات اطماع سياسية وطبقية استندت الى تشويه ثقافي أستمر ردحا من الزمن مدة قرن كامل والمدارس التبشيرية تنفث سمومها في تلك الأوساط وتخلق

وعيا منحرفا وشعورا منحرفا بأنهم ليسوا عربا وانهم شيء آخر وبالتالي يمكن أن يتحالفوا مع اعداء العرب لكي يستقلوا ويتحرروا، هذه افتعالات ضد طبيعة الاشياء لن يكتب لها البقاء، لن تدوم طويلا، ونحن ـ الامة العربية الكبيرة ذات الوزن العالمي وذات التأريخ العريق وذات الرسالة الانسانية تستطيع أن تنظر بأفق واسع وبنظرة شاملة ومتفائلة الى المستقبل، نستطيع أن نصبر ونتحمل بعض الشيء لكي نفلّ ونعطل الذي يفتعل هذه المشكلات في مجتمعنا والذي قد يصل الى افتعال مشكلات أخرى مستفيدا من التخلف، مستفيدا من بعض الثغرات، من بعض النقص، من بعض الاهمال في التوجيه، يجب الا نرتاع بل نتحصن دوما بالنظرة البعيدة الى المستقبل، بأن هذه الاشياء يجب أن ناخذها كتنبيه مفيد، تنبيه فيه كل الخير، هل نحن مقصرون في التوجيه؟ هل نحن مقصرون في توضيح فكرتنا، هل نحن مقصرون بعض التقصير في التعامل واذا وجدنا أي تقصير نتلافاه، واذا كانت بعض أفكارنا غير واضحة وغير مفهومة ولم تصل الى هذه الفئات التي ينفذ اليها الاستعمار وتنفذ اليها القوى الرجعية؟ يجب أن نذهب، وأن نذهب بأنفسنا كمناضلين إلى هذا الشعب، شعبنا، نذهب اليه متسلحين بالمحبة وبالانفتاح وبالشعور الواحد بأن آلامه هي آلامنا، نسمع منه ليسمع منا وأعتقد بأننا قادرون على سد كل ثغرة من هذا النوع وعلى تمتين بنياننا القومي بشكل يصمد في المستقبل لكل المؤثرات والصدمات الخارجية.

● **في حديثكم الى مجلة «آفاق عربية» تكررت عبارة «الشعب اليهودي»، ارجو توضيح الالتباس الحاصل في فهمنا حول هذا الموضوع سيما وانه من الحقائق المعروفة لدينا ان اليهود ليسوا بشعب. . ولايمتلكوا مقومات الشعب.**

هو كان حديثاً عفوياً وبسيطاً مع رفيقين كنا نتحدث والرفيق شفيق يكتب بعض الاشياء فعلى افتراض أن هذا ورد على لساني في حديث غير منظم، هو كان بقصد أن أشرح بعض الافكار، فكان القصد هو الماضي وليس الحاضر كنت أنظر الى ما كان في القديم أنه كان يوجد شعب يهودي والشعب العربي ـ أخذت صورتين للشعب العربي الذي برهن عن الاستعداد للانفتاح والاتساع فتح صدره لشتى الشعوب، اندمجت فيه ـ وعن طريق الاسلام بالطبع ـ وذلك الشعب المنكمش على نفسه الذي هو الشعب

اليهودي انكماش مرضي، فعلى افتراض أن التعبير ورد فكان المقصود الماضي وليس في الحاضر اما اليوم فليس العرب فقط ينكرون وجود شعب يهودي وانما علماء التأريخ في العالم غير المتحيزين أيضا لايعتبرون أن هناك شيئا يصح ان يسمى شعباً يهودياً ـ هناك دين يهودي ـ مذهب يهودي، ولكن لايوجد شعب يهودي هذا مفروغ منه.

ان الفكرة كانت عن الماضي وكيف أن فرعين من الشعوب السامية فرع عنده استعداد لان يكون انسانيا واتسع وفرع آخر يفقد هذه الامكانات فانكمش وتقلص.

**● جاء في حديثكم عن حتمية انتصار حركة الثورة العربية ماعزز ثقتنا بقدرة الامة على تجاوز معاناتها، يرجى اعطاء بعض المؤشرات والدلائل التي استمد منها القائد المؤسس هذا التفاؤل والطموح، سيما وان الامة العربية تمر بأخطر مراحلها وان القوى الرجعية بدأت تحتل مواقع جديدة كانت قد طردت منها.**

اول مؤشر هو مسيرة الحزب وتجربة الحزب في هذا القطر وهذا ما بدأت به حديثي بانه عندما تصل حركة قومية بعد تجارب عديدة وبعد نكسات مرت بها الى حد جيد لا أقول بانه مثالي ولا أقول بأنه وصل الى غاية الاماني، وانما الى حد جيد من التماسك، من وضوح الشخصية، من وضوح الملامح الفكرية، من الرسوخ بالاستناد الى قاعدة شعبية قوية واسعة والى ثقة عربية خارج حدود القطر وموزعة على جميع الاقطار العربية وفي الاوساط الشعبية والثورية، اصبح هناك اعتراف اكيد بهذا القدر من الرسوخ الذي حققه الحزب، هذا شيء ليس بالقليل هذا شيء جديد في حياة الامة العربية والعصر الحديث، هذا شيء تتمناه قوى راقية أحيانا أن يكون لديها حركة بمثل هذه السعة وبمثل هذا الاساس الفكري ـ بمثل هذا الارتباط المصيري بالجماهير، فحركتنا هي العامل الاول في تفاؤلنا الواقعي.

ثم نحن نؤمن بشعبنا ـ نؤمن بأن الشعب العربي هو واحد في جوهره في اصالته في تجربته المعاصرة العميقة الجادة التي بلورت وعيا ثوريا عند هذا الشعب، فاذا كانت حركتنا كتنظيم لم تتسع كثيرا ولكننا نحن نؤمن بأن الجماهير الشعبية في مختلف الاقطار العربية هي نفس هذه الجماهير التي نراها هنا في هذا القطر لاتختلف عنها لامن حيث الوعي ولا من حيث القدرات النضالية، وان اختلفت الظروف احيانا وشروط المعيشة،

ونحن نرى بأن النكسة احيانا هي سبيل الى التقدم والى التصحيح وكذا النصر، تمر مصر بنكسة بالنسبة الى العهد السابق تراجع عن الاشتراكية - تراجع عن الوطنية عن المبادىء الوطنية، تراجع عن القومية العربية بمبادئها وبتمسكها بحقوقها في وجه الاستعمار والصهيونية، كل هذا واضح في مصر، ولكن اذا نظرنا نظرة فاحصة نجد بأن الانتقال الذي تحقق في عهد عبدالناصر في مصر من الاقليمية المصرية الى القومية العربية لم يكن انتقالا عميقا لم يكن على صعيد القواعد وانما كان تمهيدا فوقيا، والشعب لم يتفاعل مع هذه المبادىء التي اعلنها عبدالناصر الا تفاعلا سطحيا، واصاب مصر ردة، هذه الردة يمثلها نظام ضعيف ليس له تلك القبضة الحديدية على البلد وعلى الشعب وليس له هيبة ولا حرمة هو نظام ضعيف ماديا ومعنويا، الجماهير التي عاشت زمن عبدالناصر فترة من الزمن في حلم الانتصار وفترة اخرى في ألم النكسة، الان تعود لتخدم هذه المبادىء التي كانت تفرض عليها دون ان تنبع من داخلها، الآن المبادىء القومية يعيشها الشعب في مصر لانه من الضائقة الاقتصادية أخذ يفهم ماذا تعني القومية العربية، من هذا الاذلال الاستعماري لوطنه أخذ يفهم ماذا يعني المصير العربي المشترك انه اذا انعزلت مصر فهي ضعيفة أمام الولايات المتحدة وأمام الكيان الصهيوني، أما اذا كانت مصر جزءاً من وطن عربي كبير، فأنها تستطيع أن تصمد وأن تحفظ كرامتها، فعندنا اذن تفاؤل في المستقبل لم يعد هناك خوف من نكسة أخرى في مصر، المنتظر هو على العكس الصعود، لان النكسة حصلت بكامل حجمها والى آخر درجاتها، والصعود هو المنتظر.

بالنسبة للمغرب العربي - اقطار المغرب العربي نحن لاتصلنا اخبارها، يعني لانطلع الاطلاع اليومي الا لمن يقدر له أن يذهب في وفد هذا يطلع لكن الحقيقة هي أن أقطار المغرب العربي تعيش منذ نكسة حزيران وبصورة خاصة من حرب تشرين، يعني من عشر سنوات، ثم من اربع سنوات، منذ حرب تشرين أقطار المغرب كجماهير وكفئات واعية وموجهة للجماهير - تعيش في حالة مخاض - عربي وحدوي، نكسة حزيران عام ١٩٦٧ جسدت لجماهير المغرب العربي - جسدت لها عروبتها التي لم تكن تعرفها معرفة واضحة، لان الانظمة فضلاً عن الاستعمار الذي حاول طمس

شخصيتها العربية، الانظمة القائمة كانت تحاول ابعادها عن العرب والعروبة.

وأمام النكسة القومية حصل الانفجار العاطفي العفوي ولاشك انكم اطلعتم في ذلك الوقت على رد الفعل الذي حصل عند الجماهير في تونس وفي الجزائر وفي المغرب.

بعد حرب تشرين حصل شيء مختلف وايجابي بأن هذا الوزن الذي احتله العرب دوليا بعد حرب تشرين وكانت اقطار المغرب بعيدة وغير مشاركة في ذلك الانتصار الذي كشف عن قدرة الانسان العربي قدرة الجندي العربي وكفاءته وبأنه لايعوقه عائق عن أن يكون في مستوى أرقى الشعوب في هذا العصر، ثم النفط واهمية النفط وقطع النفط عن الدول الغربية تلك الفترة القصيرة وأثر ذلك على العالم هذان العاملان فعلا فعلاً كبيرا خاصة في الطبقات المثقفة والتي بيدها التوجيه في أقطار المغرب.

فتفاؤلنا ليس سحرياً، ليس من قبيل الايمان بالغيب أو من قبيل تشجيع النفس كلا، وانما هو فعلا قائم على حقائق موضوعية، وان في مجتمعنا ظروفاً تأريخية كثيرة أوجدت هذه التجزئة، ومهمتنا الاولى هي القضاء على هذه التجزئة وتحقيق الوحدة، ولكن الوحدة تصنع يوما بعد يوم، هي في طور الصنع وأن كانت لاترى في وضح النهار، هذه بعض الاشياء التي احببت أن الفت اليها نظر الرفاق.

١٠ أيار ١٩٧٧

# الامة تسير إلى أمـــام

**أيها الرفيقات والرفاق**[1]

مدرسة الاعداد امل من آمال حزبنا وعندما نوليها الاهتمام فانما نتطلع الى الاجيال البعثية، التي نريدها ان تسجل تقدما في الوعي والنضال على من سبقها وان تقترب اكثر من النموذج البعثي الذي نطمح اليه والذي نلمس فعلا بانه يرتقي وينضج وان كان لا يزال يحتاج الى المزيد من التقدم ومن التعمق ومن الوضوح فنحن نشعر حتى في احلك الظروف بالثقة بالنفس وبالتفاؤل بالمستقبل **لاننا اوجدنا على الارض العربية اجيالا مرتبطة بهذه الارض، ارتباط حب وايمان ومرتبطة بقضاياها المصيرية ومتشوقة الى المستقبل والى الحضارة.**

لذلك لا نرتاع ولا نفزع عندما تداهمنا الاحداث وانما نتخذ منها وسائل وسبلا لمزيد من التعمق في فكـرنا ومزيد من الالتصاق بقضايانا ومزيد من الجهد والنضال والتضحية في سبيل بلوغ اهدافنا.

**أيها الرفاق**

هذه الـظروف التي نعيشها الان ظروف يشتاقها المناضل وإن تبدو قاسية مؤلمة ولكن المناضل المؤمن انما يشعر بارتعاشة الحياة تخفق في قلبه وضميره وتزيل عنه الخدر واثر العمل العادي لتضعه فجأة في لجة المعركة، في صميم الشعور بالمصير المهدد فيدرك في لحظة خاطفة مقدسة كل معاني القوة كمناضل وكل الدوافع العميقة التي كونته ودفعته الى طريق النضال والثورة فيلتقي مرة جديدة بنفسه، بمبادئه وقدره.

---

(١) لقاء مع طلبة الدورة الخاصة التاسعة والسادسة عشرة الاعتيادية لمدرسة الاعداد الحزبي في ٣/ ١٢/ ١٩٧٧.

لا أريد ان ابتعد عن الموضوع الذي يفرض نفسه علينا في هذه الاوقات، الموضوع القومي المصيري ولكنني أجد علاقة وثيقة بين معالجة هذا الظرف القومي المصيري وبين تسليط الضوء على وجودنا كبعثيين، كحركة تأريخية قطعت اشواطا من الزمن ومن النضال واثبتت وجودها وقدرتها على البقاء والاستمرار وصمودها للنكبات والنكسات سواء أكانت من داخلها او خارجها، فليس لغوا ولا خروجا عن الموضوع ان نذكر ذلك ونذكر أنفسنا به في مثل هذه الظروف بان حركتنا بلغت حدا من التكون العضوي الحي السليم الذي يعزز ثقتنا بانفسنا ويعطينا شعورا قوياً بالواجب والمسؤولية واننا اجدر من تتطلع اليه الامة في الظروف العصيبة وأحق من يتقدم الصفوف للاضطلاع بالواجبات القومية لاعطاء القدوة ولارضاء الضمير وللتقدم خطوات جديدة على طريق الاهداف البعيدة.

**أيها الرفيقات والرفاق**

هل هذا الظرف يحمل جديدا لم نكن نعرفه ام انه نتيجة منطقية لسلسلة طويلة من الظروف ومن الاحداث ومن السياسات والممارسات والمؤآمرات التي سبقته واعدت له؟ نعرف جميعا بانه هو نتيجة لكل ما سبقه منذ عشر سنوات اذا اردنا الاختصار ونستطيع ان نرجع بذلك الى عشرات من السنين، ولكن فيه عنصر جدة. بدليل انه احدث من الوعي واليقظة في الجماهير العربية وفئاتها الواعية واحدث هزة وجدانية وحرك الشعور بالمسؤولية بدرجة وبشكل يختلفان جدا عن السنين السابقة والظروف السابقة فهو بهذا المعنى حدث جديد وفرصة ثمينة يدرك المناضل الواعي بحسه وبتجربته النضالية انه يجب ان يستغل ويستثمر الى ابعد الحدود وانه يحمل امالا وامكانات ايجابية كبيرة وانه بفعل الارادة الواعية، بفعل الارادة النضالية يمكن ان يحول الى عكس ما قصده الاعداء العملاء الخونة الذين تجرأوا واقدموا عليه مستهينين بكرامة الشعب وقدرة الشعب. هذه هي العبرة من هذا الظرف وما فيه من جدة.

**أيها الرفاق**

اننا في كل منعطف في طريق نضالنا القومي نعود الى مبادئنا والى فكرتنا نسترشد بها ونحلل الظروف والاحداث على ضوئها وهديها، فكيف يمكن ان تصل الامور الى هذا الحد؟ انها لصدمة تلك التي احدثتها زيارة السادات زيارة العار فكيف وصلت

الامور الى هذا الحد؟ اننا لو اخذنا السنوات العشر الاخيرة فحسب ابتداء من حرب حزيران الى الآن، فماذا نجد؟ نجد أن ماتم مؤخراً هو نتيجة هزيمة، نتيجة هزيمة حزيران، هذه النتيجة التي لم يجرؤ أحد في اعقاب حرب حزيران أن يصل اليها فانها تتم وتحصل بعد عشر سنوات وبعد حدث كبير تم خلال هذه السنوات العشر هو حرب تشرين. . حرب تشرين التي نعرف بانها كانت حدثا عربيا كبيرا، حدثا عالميا، حدثا عربيا اعاد الى الامة ثقتها بنفسها والى الانسان العربي ثقته بنفسه وحدثا عالميا لان حرب تشرين غطت على كل الدعايات السلبية المغرضة التي لفقها الاستعمار والصهيونية زمنا طويلا لطمس حقيقة الامة العربية وتشويه سمعتها فكانت حرب تشرين تمزيقا لهذه الحجب المصطنعة وإيذانا ببروز قوة عالمية على المسرح الدولي وفي حضارة العصر هي الامة العربية، في طورها المتجدد. . هذه الحرب نعرف الان معرفة تكاد تكون أو تصبح يقينا كاملا بأنها كانت مدبرة ولم يكن الاعداء بعيدين عن تدبيرها ولكنهم لم يكونوا يتوقعون كل النتائج التي اثمرتها تلك كانت المعجزة، معجزة الشعب العربي بان يتغلب على تخطيط الاعداء ومؤآمراتهم ويفاجئهم ويفاجيء نفسه بالقدرات الخارقة عندما يثور لكرامته وعندما يستشعر دوره في الحياة ورسالته الانسانية عندها كان على الاعداء وعملائهم ان يراجعوا خططهم وان يؤجلوا ماكانوا ينوون عمله في اعقاب حرب تشرين الى هذا الظرف الذي نحن فيه، اربع سنوات قضوها في تبديد او محاولة تبديد ايجابيات تلك الحرب مع الاحتفاظ بسلبياتها والحرص على تلك السلبيات.

حوادث لبنان، عامان كاملان من الحرب الاهلية ومن الخراب والتدمير في لبنان لا يمكن ان يفهم ذلك الا بانه تنفيذ لتلك الخطة خطة القضاء على ايجابيات حرب تشرين. . القضاء اذا أمكن على تلك الثقة بالنفس التي اكتسبها او جددها الشعب العربي من خلال خوضه معارك تشرين ولكن الاحتفاظ بالسلبيات، وما هي تلك السلبيات؟ هي روح التخدير ذريعة بيد الحكام المتآمرين الذين يسعون الى التسوية والى التفريط والى الاستسلام وبان يتخذوا من حرب تشرين واسطة لدغدغة الشعور السطحي عند الجيوش وعند الجماهير لانهم حققوا نصرا. وانهم اذا مدوا يدهم الى الاعداء فانما هي يد المنتصر. . وانهم وفوا الواجب واستردوا الحقوق فكل هذا لمحاول تغطية المؤآمرة الاستسلامية التي هي من الكبر والضخامة بدرجة ان لا شيء

يستطيع تغطيتها وتمويهها والتعتيم عليها فالامة تسير الى امام وجماهيرها تزداد وعيا وتمرسا يوما بعد يوم وطلائعها المثقفة تتقدم في المعرفة وفي العلم وفي الوعي والنظرة فكيف يمكن ان يغطوا شيئاً أن يزيفوا حقيقة كان شعبنا يدركها قبل خمسين عاما واكثر منذ أن طرحت قضية الصهيونية واطماعها في ارضنا كان جواب الشعب العربي بالاجماع وفي كل قطر الرفض الكامل، الرفض المطلق فكيف يمكن ان يطمعوا في انطلاء الخدعة على الامة العربية وجماهيرها الواعية وطبقاتها المثقفة وحركاتها المناضلة بعد أن بلغت مابلغته اليوم من وعي وتقدم، لكنهم رغم ذلك ماضون في المؤآمرة مستهينون بكل هذه المقومات التي عددناها، ذلك لانهم ينظرون الى واقع مصطنع يجمد القدرات ويعزل بعضها عن بعض ويمنع توحدها وتفاعلها ويمنع ان يكون لهذا الوعي المتقدم في الامة العربية ترجمة عملية وان يكون لهذا التقدم في شتى الميادين الاقتصادية والعسكرية والثقافية حصيلة فعالة تخيف الاعداء وترهب العملاء وتردعهم، هذا الواقع المصطنع يكفي في نظر الاستعمار والصهيونية والحكومات المتآمرة الضالعة في مؤآمرة الاستسلام ان يبنوا عليه آمالهم واستغلالهم لفترات ولسنوات للمستقبل لان طبيعة العدوان والاستعمار وطبيعة الاستغلال في الحكومات العميلة والمتآمرة انهم لا يبنون المستقبل البعيد البناء الازلي الابدي . . لا ينطلقون من مبادىء ولا يؤمنون بقيم وانما يسعون الى اشباع شهوات والى استفادة من فرص لاستغلال ثروات الشعوب ولكي يؤخروا نهضة هذه الشعوب ويحولوا دون وحدتها اكثر ما يستطيعون الى ذلك سبيلا. اننا أيها الرفاق مطالبون بعمل مزدوج، مطالبون بتعبئة الافكار والنفوس وحشد الامكانات للتصدي للمؤآمرة الكبرى بعد أن سقط عنها آخر ستار، واننا في الوقت نفسه مطالبون بان نلقي نظرة تحليلية على هذا الواقع العربي الذي اعتبرناه مصطنعا مفروضا لا يعبر عن حقيقة الامة وعن حقيقة امكاناتها ولا عن حقيقة ارادتها ولكنه لن يزول من نفسه اذا لم ندرسه ونحلله ونكتشف أسبابه الحقيقية لنتمكن من تغييره واخضاعه لارادة التحرر والتقدم في امتنا.

ان واقعنا أيها الرفاق تبرز فيه اول ماتبرز علة التجزئة التي تهدر القسم الاكبر من جهود امتنا ومن قدرتها لان النظرة العفوية البسيطة تظهر ان العرب اليوم قادرون على المساهمة مساهمة جدية في بناء العالم وحضارة العالم، فالاصطناع واضح . . اصطناع

الاوضاع . . زيف هذه الاوضاع وكونها مفروضة . وجزء من هذا الاصطناع هو نتيجة خطأ في التفكير، خطأ في التصور وسطحية وتقليد لافكار الغير . هذه الانظمة التي تسجن الجماهير بحجة التقدمية وبحجة البناء الداخلي، أية قيمة لهذا السبب وأي معنى لهذه التقدمية اذا توصل الاعداء وعملاؤهم بان ينفذوا المؤآمرة ان يفرضوا السلام الاسرائيلي على الامة العربية الذي يعني ببسيط العبارة مزيدا من التجزئة والتفرقة وتمزيق الامة العربية ليس الى دول ودويلات فحسب بل الى عصبيات وطوائف وعشائر واقليميات متناحرة ويعني بما يعنيه ضياع المكتسبات، ضياع الاستقلال، ضياع الثقافة الاستقلالية، دخول ورجوع الثقافة الاستعمارية التي ظهرت بعض معالمها في الطبقة التي يستند اليها السادات في مصر هذه الطبقة التي لم تعد تخفي افكارها أو تخجل منها فهي قد تحللت من القيم ومن الكرامة الوطنية والقومية ومن الحرص على الارض وعلى الشعب وعلى المواطن ولا تعرف دينا غير دين النفع الشخصي ولو كان بالعمالة والتبعية حتى لاسرائيل . .

**أيها الرفاق**

الطبقية هي حقيقة وحقيقة قوية لم ننكرها ولم نتجاهلها وان كنا اصطدمنا منذ بداية حركتنا بمفاهيمها المنحرفة والخاطئة فاردنا ان نصححها ونضعها في مكانها الطبيعي . وكشفنا عن حقيقة القومية التي هي ليست نقيض الطبقية وانما ضد ذلك المفهوم الخاطىء الذي كان يلغي القومية بحجة الطبقية . . وأية طبقة هي التي تقبل اليوم بالاستسلام في قطرنا العربي الكبير مصر، أية طبقة تقبل بان تستسلم لاسرائيل وتستسلم للامبريالية الامريكية والغربية وتستسلم وتمشي في ركاب الرجعية وأشد ما في واقعنا العربي من تخلف هذه الطبقة التي فيها الكتاب والادباء، هل هي الطبقة التي كانت حاكمة في عهد فاروق طبقة الاقطاع والرأسمالية ام انها طبقة نمت وترعرعت في ظل الثورة . هذا هو الشيء الخطير . ماكان بمقدور السادات أن يعيد بقايا الاقطاع وبقايا العهد الملكي لو لم يكن ثمة واقع قوي هو تلك الطبقة المسلمة لمقدرات الامور للدولة وللمجتمع والتي سارت في ركاب الثورة دون قناعة ولا اقتناع وكانت مثال الانتهازية وركبت الموجة حتى اذا اصيبت الثورة بنكسة كانت هذه الطبقة مهيأة للخيانة، مهيأة للارتداد، مهيأة للتعامل مع اعداء الثورة واعداء البلاد حفاظا على

امتيازاتها وعلى ما جمعت من اموال ومنافع ، هذا شيء خطير ينبه الى حقيقة يفترض فينا أيها الرفاق ان نكون اكثر الحركات تنبها فيها وقدرة على تفاديها ، هذه الحقيقة هي أن الثورات اذا لم تبن بناء متينا على الايمان بالمبادىء وعلى الوعي الواضح العميق المنتشر على اوسع نطاق، اذا لم تكن ادوات الثورة من صلبها، ومن دمها ولحمها اذا لم تتجلّ بهـذه الادوات في كل وقت روح التجـرد والتفـاني والبعد عن الاستغلال والامتناع والانصهار في الخدمة العامة لقضية كبرى ولقضية مقدسة ، اذا تساهلنا في المقاييس فان الحاضر قد يهيىء لمستقبل مناقض له ليس من طبيعته وانما من طبيعة مضادة. **وهذا ما يفـرق الثورات التي قامت على افراد قلائل ولم تكن تؤمن بالجماهير والثورات التي تبنيها الحركات العقائدية التي تبني الانسان بنفس الوقت الذي تبني فيه الدولة والمجتمع.**

**أيها الرفاق**

ان حسـابـات حكـام هذه الطبقة التي اعمتها مصالحها وقطعت جذورها عن الارض وعن الشعب هؤلاء يبنون حساباتهم على انهم يستطيعون عزل مصر عن بقية اقـطار الـوطن العـربي وان يديروا ظهـرهم لهذا التيار القومي الثوري الذي يرفض استسـلامهم ويقـاومـه وان يمشـوا في ركاب الصهيونية والغرب مؤملين بمساعدات يخدعون بها الجماهير لفترة من الزمن وقد لا يحصلون عليها. هذه المحاولة نؤمن بانها باطلة وفاشلة وان مصر العربية كانت دوما عربية منذ اقدم العصور. . . . والتأريخ يشهـد بذلـك، فهي التي انقـذت العـروبـة من هجمات شبيهة بهجمة الصهيونية والامبريالية في هذا العصر، هجمات الصليبين والتتار وغيرهم. . ولكنها ايضا في هذا العصر حتى في ظل الحكم الاستعماري والثقافة الاستعمارية لم يتمكن الاستعمار من فصلها عن الجسم العربي، فكيف بعد ان اصبح لكل بيت في مصر شهيد أو أكثر في معارك القومية العربية ، كيف تنجح مؤآمرة العزل بعد ان نشأت اجيال جديدة في جو الثقافة القومية العربية، الثقافة الثورية. ان ايماننا لا يتزعزع بعروبة مصر وبنمو وتعمق هذه العروبة يوما بعد يوم. ولقد شاهدتم وسمعتم تلك الاصوات الحرة. والاقلام الحرة التي استنكرت وقاومت مااقدم عليه السادات ، وانه أيها الرفاق ومن دواعي الامل الكبـير ان نلمس ذلـك التطور في السنوات الاخيرة الذي بنته واسهمت فيه القيادة

السياسية لحزبنا في هذا القطر لارجاع الجسور التي تهدمت لفترة ولخلق الاجواء الايجابية ولانفتاح الاذهان والقلوب لصوت الحزب ولهذه الاخوة القومية التي توثقت اكثر من اي وقت مضى بين مناضلي حزبنا وبين افواج من المناضلين والمفكرين في مصر العربية وهذا الايمان الذي بدأ ينمو في قلوب اخوتنا في مصر بأن العراق. **عراق البعث هو المؤهل لان يحمل الامانة وان يرد كيد المؤآمرة وان يقود نضال المواجهة للاستسلام وللردة** هذا كسب كبير وثروة تعزز ثقتنا بحزبنا وبامتنا وبمستقبل الحزب والامة.

**أيها الرفاق**

ان هذه المخطط الاستعماري الصهيوني الرجعي ليس بالشيء الهين ولا بالشيء المرتجل. انه عصارة التفوق العلمي الذي يتمتع به الغرب الاستعماري والصهيونية العالمية وهو قديم وهو متجدد ايضا يستوعب كل ماتحققه الامة العربية من تقدم في الوعي والقدرة لكي يأتي بالاسلحة المتفوقة على هذا الوعي وتلك القدرة فيوقف نموها وتقدمها ويضع الحواجز والعراقيل في وجهها في طريق تصميمها العميق على الوحدة. هذا المخطط الاستعماري الصهيوني الذي تلتقي الرجعية العربية معه بدافع الحفاظ على المصالح الخاصة. . هذا لا يمكن ان يهدم في يوم لا يمكن ان ينتهي في هبة جماهيرية او صحوة فكرية. إنه يتطلب العمل الدائب الطويل ولكن اهمية هذا الظرف هو انه يقدم فرصة نادرة لكي نضع في وجه هذا المخطط الرهيب القوة المتكافئة معه وليس غير قوة الجماهير العربية الواسعة التي تضم الوطن الكبير بكامله ليس غير هذه القوة بمستطيعة ان تتكافأ مع المخطط المعادي ولو اننا نعرف بان الطريق طويلة وشاقة وأن معارك كثيرة تنتظرنا وآلاما كثيرة سنواجهها ونتحملها لكن المطلوب هو البداية الصحيحة التي كدنا أو كاد العرب ينسونها في السنوات الاخيرة، هو التحرك الجماهيري، التحرك الشعبي، الخروج من الاسوار، من اسوار الاقليمية لبدء مرحلة جديدة لا تكون تأريخية الا بمقدار ماتكون شعبية جماهيرية. عزلة الشعب والجماهير هي وراء كل ماشاهدناه من ترد في الواقع العربي ومن ركود ومن فقر دم. **الروح الشعبية ايها الرفاق هي التي تمنح القيادات الثقة بالنفس والثقة بالمستقبل وترجع اليهم الحس السليم والنظر المبدئي والايمان بالقيم**. . ترون ان الذين يمشون في طريق التفريط

والخيانة هم من نوع مريض شاذ وكأنهم غرباء عن تربة هذا الوطن والشعب. ترون هذا النموذج المريض الشاذ الذي هو السادات يطلب ويستعطي اعجاب الغرب به يريد ان يكون موضوع اعجاب الاعداء: الغرب والصهيونية، يريد ان تطبل بأسمه ابواقهم ودعاياتهم هذه ثمرة الثقافة الاستعمارية والتربية الاستعمارية.. العقدة أمام المستعمر، وامام الغرب، فما ان يتيسر لواحد من هذه النوعية ان يصل الى السلطة حتى تظهر عقدهُ النفسية ويكشف عنها. هذا النموذج الذي يجب ان يتخذ عبرة للانحراف في مجتمعنا. لان السادات يسمي استسلامه وزياراته الحقيرة يسميها تحضرا وعنوانا للتحضر. إذا كان هذا مفهوم الحضارة الذي يقدمونه لنا فمن يمشي مع هذه الحضارة مع هذا المفهوم؟ ليس الاقطار العربية التي قطعت اشواطاً في التقدم وانما تمشي المجتمعات المتخلفة الرجعية التي يعتمد السادات على مؤآزرتها والتي لا ذنب للمواطنين فيها في تخلفهم وانما الذنب للحكام الذين خنقوا اصواتهم وتركوهم في الجهل والتخلف.

**أيها الرفاق والرفيقات**

ان للحزب دورا كبيرا لم نكن نجهله او نتجاهله، ولكن اليوم - يطالبنا به الكثيرون من خارج الحزب، الجماهير العربية وجماهير المثقفين العرب تتابع الحزب في هذا القطر وفي كل مكان لان يتقدم الى هذا الدور الذي أُهِّل له واهله نضاله الطويل له واننا لا نستطيع ان نقوم بهذا الدور بتفكير سلبي دفاعي باننا لسنا مع الخونة والمستسلمين او نرفض الاستسلام والخيانة وانما **نستطيع ان نضطلع بالدور التأريخي عندما نضع الخطة الايجابية البديلة البناءة التي تقول للشعب العربي في كل مكان** هذا البديل، هذا هو المستقبل وليس بلوغه سهلا ولكن ليس الشعب العربي بعاجز عن تقديم الجهود والتضحيات لبلوغ هذا الهدف واننا بحاجة الى اكثر من التفاؤل.

**أيها الرفاق**

اننا بحاجة الى الايمان بامتنا والايمان بحزبنا والايمان بالانسان العربي، والسلام عليكم...

**٣ كانون الاول ١٩٧٧**

# البعث
# اصالة عربية وعقل ثوري

أيها الرفاق والرفيقات

نعيش في ظروف في منتهى الخطورة والجدة، ظروف خطيرة ولكنها غنية فيها خلق وفيها امكانات غزيرة وآمال واسعة.

في ظروف كهذه يصل فيها الخطر على الوجود القومي وعلى وجود الامة ذروته، تبرهن الامة عن مقومات الحياة فيها ومقومات البقاء وعن استعداداتها الحضارية الغنية فتتيح هكذا لأبنائها على مختلف مستوياتهم أن يتأكدوا مرة جديدة من هذه الحقيقة التي يؤمن بها المناضلون بأن الامة العربية امة حية فيها قابلية للتجدد المستمر وللانبعاث المبدع وانها في هذا العصر تبدأ نهضة حضارية جديدة هي بداية تأريخ لها وللانسانية أيضا.

هكذا يتاح للمؤمنين بأمتهم وللمناضلين في سبيل حقوقها واهدافها بين فترة واخرى ان يسعدوا بهذه الرؤية، بهذه اللحظات الخالدة التي تعزز فيهم الايمان والثقة بالمستقبل.

لا اعتقد أن البعثيين يمكن ان ينتابهم شك في حقيقة امتهم وحقيقة استعدادها الاصيل لثورة عميقة شاملة في هذا العصر ولكن الانجازات الكبيرة التي تتحقق في فترات فاصلة حاسمة تغني نفوس المناضلين وتغني رؤيتهم وتكشف لهم معاني أعمق في النضال وفي المهمات التي ندبوا انفسهم لها.

ماذا حدث أيها الرفاق حتى تغير الوضع العربي في فترة زمنية قصيرة جدا

---

(١) لقاء مع طلبة الدورة الثامنة عشرة الاعتيادية لمدرسة الاعداد الحزبي في ٢٦/ ١١/ ١٩٧٨.

لاتتعدى الاسابيع المعدودة؟ هذا التغير الحاسم الذي حصل في هذه الفترة القصيرة يبدو وكأنه معجزة ولكنه في الواقع لم يأت صدفة ولم يأت دون مقدمات ودون اسباب قريبة وبعيدة ودون تهيئة وعمل دائب استمر سنوات ساهم فيه الشعب بكامله وكان الحزب بمناضليه طليعة للشعب في هذهِ المهام الثورية وهذه النهضة التي بناها حزبكم في هذا القطر، انه تراكم لعمل يومي، لعمل خططت له عقول ثورية ونفوس عربية اصيلة تغار على مصلحة الشعب وعلى مصير الامة فأمكن أن يوجد بعد سنين من هذا العمل الذي كان بعضه ظاهرا واضحا وبعضه خافيا مستترا لايعلن عن نفسه، امكن بعد كل هذا الوقت وهذه الجهود ان تبني القاعدة الاساسية القادرة على أن تتجمع فيها وحولها آمال الامة، أن تكون موضع الامل والثقة بما تم فيها من بناء للقدرات البشرية، للعقول الثورية وكذلك ما استطاعت هذه القدرات وهذه العقول ان تحوله في أوضاع المجتمع وفي الاشياء حتى طوعت الصعوبات ووفرت الوسائل وأمكن أن يظهر آخر الامر في وسط الظلام الذي أشاعه الاعداء في وطننا الكبير، في وسط روح اليأس والهزيمة أن تظهر هذه القاعدة الصلبة التي استطاعت في ساعة الخطر الشديد ان تكون الملجأ وأن تتطلع اليها الانظار وأن يُستمد منها العزم وأن تنطلق منها المسيرة لعمل قومي واسع.

هذا حزبكم أيها الرفاق وهذا شعبكم العربي، حزبكم الذي مضى على مسيرته النضالية عشرات السنين حقق خلالها انتصارات قومية معروفة واصيب خلالها بعثرات ونكسات كانت في بعض الاحيان موجعة. هذا الحزب له تأريخ صاعد متكامل أفضى الى هذا النضج الذي تمثلِ في قطركم وفي تجربة قطركم هذا. وأن الافراد المبدعين لايظهرون عبثا ولا يظهرون ـ بدون تهيئة في المجتمع، في تجارب المجتمع، في حاجات المجتمع وأن ظهورهم الذي يبدو احيانا وكأنه صدفة ومعجزة انما له تفسير اجتماعي، بل الحاجات والتجارب والانتصارات والنكسات كلها تساهم في خلق هؤلاء الافراد الذين تكتمل فيهم الشروط ويتحقق فيهم التجاوب والانسجام بين تطلعاتهم وتطلعات مجتمعهم وشعبهم وعندها يقومون بتمثيل ارادة هذا الشعب على اقوى شكل لتمثيل ارادته العميقة بتحقيق القفزات في طريق تحرره

وتقدمه معتمدين على هذا التجاوب، معتمدين على تجربتهم التي هي تجربة الشعب والامة التي تلخصت فيها تجارب الشعب والامة فيأتون ليحققوا انعطافاً حاسماً تكون اسبابه قد نضجت وتهيأت في المجتمع، ولكن ليس اي فرد يستطيع ان يمثل ارادة الامة ويحقق مثل هذا الانعطاف اذ لابد من شروط خاصة، صعبة التوافق تتهيأ في المراحل التأريخية الفاصلة ويكون فيها هذا الانسجام الفائق بين عمل القائد وبين إرادة الشعب والامة. لقد توفر لهذا الحزب بعد تجارب مضنية برهن فيها الحزب انه مستمسك برسالته لايتخلى عنها مهما تكون العقبات والنكسات، مهما تبلغ مؤآمرة الاعداء عليه، هذا الايمان وهذا الاصرار رغم تبدل الظروف وقسوة الظروف هو الذي يسمح اخيرا بأن تظهر القيادة الفذة التي تستند الى هذا الايمان، الى هذا الاطمئنان بأن وراءها حركة تأريخية لابد ان تشق طريقها وتتابع مسيرتها رغم كل شيء، عندها ينطلق هؤلاء الافراد مستندين الى هذا الشعور والى هذا اليقين وتتحقق على ايديهم الانجازات التي تأتي لتعوض عن كل فترات الجمود والتراجع التي اصابت الحزب في بعض الاوقات.. ولتظهر في يوم واحد جوهر هذا الحزب وما يكمن فيه وما ينطوي عليه من أصالة ومن امكانات ومن تصور صادق لابعاد المهمة الثورية الحضارية التي تقدم لحملها.

رأيت أيها الرفاق ان أبدأ بالبداية الصحيحة التي تؤهلنا لأن نفهم بوضوح ما تحقق في هذا الظرف الاخير وتؤهلنا لأن نستجلي الظروف المقبلة وكيف يمكن ان نواجهها ونتصرف في مواجهتها. البداية الصحيحة هي هذه ان عملاً قومياً تأريخياً، لايمكن ان يكون ابن ساعته، لايمكن ان يكون مرتجلا، لايمكن أن يكون تكوينه سهلا عاديا لابد اذن ان يمر بطريق طويلة ومشقات كثيرة وأن يتمرس بالمصاعب حتى تقوى بنيته وتتعمق نفسيته وتتسع آماله وطموحه، كذلك الامة أيها الرفاق والرفيقات، الامة يمثلها الحزب بشكل مصغر ولكنها هي ايضا تتكون هذا التكون السليم الصحي من خلال التجارب، من خلال التكامل بين اجزائها المختلفة بين ادوارها ومراحلها المختلفة، النكسة تولد النصر، والنصر قد يبقى فيه أثر للامراض السابقة فيستدعي مزيدا من التعمق، مزيدا من الدأب ومن الجدية ومن الشمول، فيتعثر

النصر حتى يظهر مرة اخرى بشكل اكمل وأروع، هذا هو تأريخ الامة في نهضتها الحديثة.

وأن أروع ما تحقق أيها الرفاق في الظرف الأخير كرد على التحدي الاستعماري الصهيوني هو كما تعرفون جميعا وكما نشعر اعمق الشعور هو هذا اللقاء بين سورية والعراق، هو الرد التأريخي لانه سبق مخططات الاعداء، مخططات الامبريالية العالمية بكل تفوقها العلمي التآمري وسبق خبث الصهاينة وكيدهم بلحظات من اللقاء الاخوي كانت نتيجتها أن دخلنا ودخلت الجماهير العربية في الوطن الكبير الواسع في مرحلة استرداد الثقة بالنفس والاستبشار بالمستقبل والعزم والتصميم على مواصلة الكفاح بشعور بالقوة لامثيل له وشعور بان الاعداء مهما أوجدوا ومهما اخترعوا من أسباب التخريب والتآمر فكل هذا سيكون على السطح عاجزا خائبا لايمس جوهر الامة لان الامة قادرة في الاوقات الحاسمة ان تبتكر وتصنع المعجزات مستندة الى تراثها الحضاري، مستندة الى معاناتها الصادقة في حاضرها، انتقلنا أيها الرفاق في لحظات من وضع التجزئة الى رحاب الوحدة، من حصار التجزئة الى رحاب الوحدة، الوحدة التي تمثل بالنسبة الى كل عربي تجسيدا للحرية بأوسع معانيها واعمقها، حرية العربي هي في وحدة امته لانه يشعر بانه يسير على الطريق السليم يسترد كامل شخصيته وكامل قدراته ويواجه مصيره بوعي واضح وارادة حاسمة وهل للحرية معنى اشمل واعمق من أن يواجه الانسان مصيره بالوعي والارادة في اعلى درجاتهما؟ انتقالنا أيها الرفاق الى جو الايمان بأعمق معانيه، الايمان الذي يمر على الماضي وعثراته وجراحه فيمسحها ويطهرها ويجعل منها قوى وحوافز للمستقبل..

هذا اللقاء الذي كان وسيبقى أمل الجماهير العربية في الوطن الكبير، هذا اللقاء صنعته الاصالة القومية والعقلية الثورية، صنعه البعث، والبعث هو هذا أيها الرفاق أصالة عربية وعقل ثوري، صنعه البعث للامة العربية كلها لان المطلوب الان هو جواب قومي ينقذ الامة كلها لان الخطر يهدد مصيرها كلها فاذن ليس لقاء سورية والعراق هو لقاء قطرين انما هو لقاء الامة العربية بذاتها، لقاء الجماهير العربية بنفسها بروحها النضالية بأملها في المستقبل بثقتها. بالنصر والتغلب على مؤآمرات

الاعداء.

دبر العقل الاستعماري مكيدة، العقل الاستعماري والعقل الصهيوني دبرا مكيدة كبيرة للامة العربية، عملا للوصول اليها زمنا طويلا وان بدت كأنها من صنع الاشهر الاخيرة، هذه المكيدة هي التآمر على وحدة الامة العربية، على تماسكها العضوي باخراج مصر من المعركة، ومن المصير العربي لو أمكنهم ذلك، فكان لابد أن يأتي الجواب بهذه القوة، بهذا الصدق، في تلبية نداء الامة من اعماق الحاجة واعماق الضرورة بان نفتح من جديد طريق الوحدة العربية واسعا مشرعا وان تعود الآمال فتنتعش في صدر كل عربي وأن يستهين عند ذلك بمؤآمرات الاعداء ومكائدهم، لاليغفو وينام بل يتجند ويجاهد لان الوحدة وحدها تجعل النضال مثمرا. ومضمون النجاح بالنصر، وعندما يكون الرد رداً وحدويا بهذا المستوى فان المؤآمرة التي دبرت لمصر تفشل فشلا كاملا لانها بُنيت بالاصل على اليأس، على حالة اليأس، وحين تعيد الوحدة الامل الى الجماهير العربية، فان مصر بجماهيرها المناضلة الاصلية تكون قادرة على كشف المؤآمرة وعلى الرد عليها وهكذا نكون قد كسبنا الوحدة وكسبنا مصر في آن واحد.

لم نصدق في يوم من الايام ان شعبنا في مصر يمكن ان ينفصل عن جسم الامة العربية او يرضى لنفسه مصيرا غير مصير امته ولكنها ظروف وقتية وخدع محبوكة استطاعت أن توجد وضعا مفروضا مزيفا يتنافى استمراره مع طبيعة شعبنا العربي في مصر ومع تأريخه ومع حاضره المليء بالتضحيات من اجل المصير العربي، ولكن اذا كنا نريد لمرحلتنا الجديدة الصاعدة التي بدأت بهذا الانجاز الوحدوي الرائع، واذا كنا نريد للمرحلة الجديدة بان تكون متقدمة نوعيا عن المراحل السابقة فعلينا ان نستفيد حتى من مؤآمرات الاعداء ومكائدهم وحتى من اعمال الحكام العملاء الذين رضوا لانفسهم ان يكونوا ادوات مسخرة لاعداء امتهم فننظر بموضوعية وبتجرد الى الثغرات التي استغلها الاعداء واستغلها العملاء لكي يشوشوا الوعي مؤقتا عند قسم من الشعب ولكي يستطيعوا ان يمرروا ـ لحين ـ هذه المؤآمرات، فان شعبنا في مصر يدفع ثمن عروبته باهظا من دماء عشرات الالوف من الشهداء، ويدفع من قوت يومه ولكن

التجزئة الراهنة جعلت هذا الشعب العظيم في اوضاع اقتصادية متردية بينما هناك اقطار ترتع في البحبوحة بعدد ضئيل من السكان. . هذه المفارقات في وضعنا القومي لو رضينا بالتجزئة واحكامها لأوصلت الى شرور وويلات كالتي نشاهدها في قطرنا العربي الكبير «مصر» وفي غير مصر من الاقطار اذا لم نتمرد على التجزئة حتى ولو لم نستطع ان نحقق الوحدة الكاملة التي تتطلب زمنا وطريقها ماتزال طويلة، انما علينا ان نبني المستقبل بالارادة وبالوعي وبالرؤية الموضوعية، ننظر الى هذه الفوارق بين الاقطار، وننظر الى ما يمكن للاستعمار والصهيونية أن يستفيدوا وأن يبنوا عليه من تلك الفوارق لكي نجعل النضال العربي اكثر استيعاباً لحاجات المجتمع العربي ولامراض الواقع العربي، لكي نجد لها العلاجات الناجعة، لكي نسهل عملية الوحدة، لكي تكون الوحدة في الشعور وفي التجاوب الشعوري مع ابناء شعبنا وقومنا في أي قطر كان، قبل أن تصبح الوحدة وحدة سياسية يجب ان تكون وحدة شعورية صادقة حتى تتحول الى وحدة نضالية وحتى تثمر فيها ما بعد الوحدة السياسية.

**أيها الرفاق**

ان ما يستغله الاستعماريون والصهاينة من ثغرات في اوضاع شعبنا العربي في مصر ـ اوضاعه الاقتصادية ـ ايضا يجدون ما يستغلونه في اوضاع شعبنا في فلسطين سواء الباقي في الارض المحتلة الذي يعاني من مظالم الاحتلال او الذي شرد من وطنه ويعاني ايضا من نتائج هذا التشريد فقد كان جواب الشعب العربي الفلسطيني ثورة فريدة في هذا العصر فرضت احترامها على العالم فاننا كعرب وحدويين لايجوز أن نهمل بعض الحقائق فان وراء العقلية الوسطية التي تتمثل في بعض القيادات الفلسطينية هذه العقلية التي تريد للنضال أن ينتهي في وقت وللثورة أن تتحول الى دولة ونظام بالتسويات من دون انتزاع ذلك بالثورة والنضال، هذه العقلية تستند للاسف الى ثغرات في أوضاع الشعب الذي أُخرج من وطنه والشعب الذي يعاني من ويلات الاحتلال وهذا يوصلنا الى عبرة ودرس بان قضية فلسطين ان لم تتحول الى قضية كل قطر عربي والى قضية كل مناضل عربي في نضاله اليومي واذا لم نمض في طريق العمل الوحدوي لكي نعطي البرهان الساطع على أن القضية القومية وحدة

لاتتجزأ وان الثورة الفلسطينية اذا لم تكن جزءاً عضويا من الثورة العربية وان لم تتفاعل معها ومع جماهيرها فاننا معرضون لمثل ما نشاهده احيانا من ركض اوسعي وراء التسويات التي تتنافى مع حقوق امتنا في ارضها ومع اهداف ثورتنا العربية في التحرر الكامل.

هذا ما يرتب على سيرنا في المستقبل ان نكون اكثر استيعابا لاوضاع اقطارنا والانرتاح في الاجزاء التي نعمل فيها متناسين ما يعاني منه شعبنا على الساحات الساخنة.

ان النضال العربي الذي يقوده حزبنا يجب أن يجسد الوحدة العربية تجسيدا حيا بان نكون عربا حاضرين في كل قطر ومع كل طبقة كادحة معانية مجاهدة وأن نشعر بآلام شعبنا اينما وجد. هذه المرحلة التي ندخلها الآن تهيىء لنا سبلا ووسائل انجع في مكافحة المؤآمرات الاستعمارية والصهيونية لكي لاينشأ اختلاف او تضعضع في الثورة والنضال ولكي نسترد الذين ضللوا زمنا وفي ظروف استثنائية..

**أيها الرفاق**

هذه الظروف الاخيرة اعطت تأكيدا لتصور الحزب بان الامة العربية تعيش مرحلة انبعاث وانها في تنامٍ وصعود رغم المظاهر التي قد تخدع بين الحين والاخر عن رؤية هذه الحقيقة.. هذا التصور هو اثمن ما يمكن المناضلين ان يتسلحوا به لانه يضعهم دوما في حركة التأريخ في انسجام مع حركة التأريخ.. قد لايجنبهم الاخطاء الصغيرة ولكنه بالتأكيد يضمن لهم الانتصارات المهمة وفي الظروف العصيبة الحاسمة مثلما حدث في هذا الظرف، فالامبريالية جهد ما تستطيعه أن توظف عملها واختراعاتها لاعاقة سير الامة العربية نحو اهدافها، وظنت انها وجدت اخيرا ما يضرب هذه النهضة العربية ويكسر موجتها وانطلاقتها عندما توفر لها عميل مثل السادات استفاد كما قلنا من ظروف شاذة في أوضاع مصر الاقتصادية ولكن عمل الامبريالية هو دوما من الخارج بينه وبين العمل العربي النضالي فرق نوعي كبير، العمل العربي النضالي الواعي المستند الى التصور التأريخي الذي يمثله حزب البعث، هو عمل من الداخل بناء للامة تساهم فيه بكل ابنائها بكل امكانياتها ومواهبها باجيالها الغابرة

بتأريخها وتراثها وبامكانياتها للمستقبل. عمل حي، عمل عضوي ايجابي بناء، بينما العمل الاستعماري والصهيوني هو للتخريب، للاعاقة، للتضليل وشتان بين العملين، هذا التصور أيها الرفاق باننا نبني بنضالنا للامة العربية كلها وأن الامة العربية في نهضتها وانبعاثها تبني للانسانية كلها، هذا التصور، هذا الايمان والدأب على متابعة السير لتحقيق هذه المثل والاهداف هي التي تضمن آخر الامر وفي كل منعطف تأريخي مصيري تضمن لحركتنا أن تتفوق على التخريب الاستعماري مهما يكن بارعا وتضمن بان يعلن نضالنا عن انسجامه مع حركة التأريخ ومع سير الانسانية نحو مثلها الخيرة، وتضمن بالتالي ان يكون الرأي العام العالمي الى جانبنا كما تضمن أن تعزز ثقة العرب بأنفسهم وبمصيرهم وبرسالتهم في هذا العالم، فنحن على اختلاف اقطارنا واختلاف اوضاعنا الاجتماعية والحضارية لن ننسى مطلقا باننا امة واحدة وان هذه الفوارق ليست جوهرية وانه جسم واحد لابد ان يزيد من تفاعله مع أعضائه، لابد ان يقترب من نفسه، لابد ان ننقل نضالنا ومبادئنا الى كل قطر مهما تكن المسافة بعيدة ومهما تكن الاوضاع الفكرية والمادية مختلفة متباينة يجب ان نحقق هذه الوحدة في تصورنا وفي اندفاعنا نحو الانتشار في وطننا الواسع وفي ايصال صوتنا ومبادئنا الى ابناء قومنا في ابعد الاقطار.

انها مرحلة جديدة تبدأ والامة لاتجد على امتداد الوطن الكبير املا يرتجى ومركزا او محورا تلتف حوله جهود المخلصين، جهود الجماهير العربية التي تعاني وتكافح تتلفت فلا تجد غير هذه الشعلة يمثلها ويحملها حزب البعث وهذا يرتب مسؤوليات ضخمة، يرتب ان نستوعب هذا التقدم الذي حققناه لكي تنقل الى مرحلة اعلى، ان نضع الاسس العقلانية التي تكفل لهذا التقدم ان لاينتكس ويتراجع بل ان يستمر في تقدمه ـ الذي حققنا بالجهد الصبور والعمل الطويل مستوى أهلنا لأن نرد على الاخطار المصيرية هذا الرد الكبير، ولن نحافظ على هذا المستوى ولن نطوره الى اعلى الا بنفس الفضائل التي اوصلتنا اليه، أي بالعمل الدؤوب، بالتفكير العلمي العقلاني الذي لايمكن ان يسكت فينا حماستنا وعاطفتنا واندفاعنا فهذه متوفرة ولكن الصعوبة هي في ان نركز على العقلانية التي هي الطور الجدير بمرحلتنا الجديدة كلما وصلنا، كلما خرجنا

من مآزق كثيرة ومصاعب كثيرة ظننا انها ليس منها مخرج ولكن بهذه العقلانية، بهذا التوفر على النضال الواعي وصلنا الى هذا الحد فاننا نستطيع ان ننظر الى المستقبل بأمل كبير وثقة بالنفس عميقة فقد اعطتنا الظروف الجديدة مصداقية لاسلوبنا، لاسلوب عملنا ولصحة مسيرتنا ولصحة التصور التأريخي الذي بني حزبنا عليه .

والسلام .

**٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٨**

# عصر الوحدة

**أيتها الرفيقات والرفاق**[1]

نحن امام ظرف خطير لايجوز ان نستهين به او نخفف من خطورته ولكننا في الوقت نفسه نشعر اننا اقدر واقوى من اي وقت مضى على مواجهة الظروف الخطيرة واننا مهما تبلغ خطورتها نستطيع بل يجب ان نحيلها الى قوة جديدة تضاف الى ثورتنا العربية الصاعدة، نبحث عن العارض الوقتي المصطنع في المؤآمرة الكبيرة التي دبرها اعداء الامة لكي نكشف اصطناعه وضعفه ولكي نسهل على جماهيرنا العربية والمناضلين الثوريين في سائر ارجاء وطننا الكبير ان يتغلبوا على هذا الخطر عندما يعرفون ما ينطوي عليه من خدعة ونكشف ايضا عن الجدية والعوامل الحقيقية التي ما كانت المؤآمرة لتقوم ولتكبر الى هذا الحد لولا ثغرات وامراض ونواقص مازالت قائمة في مجتمعنا في بنياننا القومي في تكوين ثورتنا المعاصرة. تأتي التحديات لتزيدنا تنبها ولتزيد خطانا سرعة في معالجتها لكي يصبح البنيان متيناً واكثر منعة وصلابة.

قلما عرفنا ظرفا في حياتنا القومية، في مسيرة حزبنا العظيم كانت فيه الامور واضحة الى هذا الحد. وهذه علامة ايجابية مشجعة لان هذا الوضوح في الظرف وفي تصرفات الاعداء وعملائهم ليس مقصودا من قبلهم بقدر ماهو نتيجة لتقدم الثورة العربية ولكونها لم تعد تترك للاعداء وادواتهم فسحة واسعة للتستر والمغالطة والالتواء..

اننا كعرب وكثورة عربية نعاني منذ سنوات ومنذ سنة وبضعة اشهر على وجه

---

(١) حديث مع طلبة الدورتين الثالثة عشرة الخاصة والتاسعة عشرة العامة بمدرسة الاعداد الحزبي في ٢٨/٣/١٩٧٨.

التخصيص، نعاني من ظاهرة شاذة في الحياة العربية في السياسة العربية تكاد تكون ظاهرة فريدة، ظاهرة مرض وشذوذ هذه التي تتمثل في شخص السادات وفي عقليته ونفسيته وممارساته، فقد عرفنا عهودا رجعية مفرطة في رجعيتها فاسدة ومفرطة في فسادها مرتبطة بالاجنبي تأتمر بتوجيهاته ولكننا لم نعرف بعد مثل هذه الظاهرة بخاصة عندما تظهر في اكبر قطر عربي، في قطر كانت له دوما القيادة والريادة والثقل الاكبر في التاريخ العربي، في الحضارة العربية في مواجهة الغزوات التي دبرها الغرب منذ العصور الوسطى ضد الامة العربية.

هذه الظاهرة اذا توقفنا عندها قليلا فلكي لاتأخذ في تصورنا حجماً اكبر مما تستحق ولكي لاتدخل اي اثر للوهن في عزيمتنا فالسادات اذا نظرنا الى الوقت والى الظروف التي جاء فيها الى الحكم في هذا القطر الكبير الذي يعادل كما يردد السادات وابواق اعلامه نصف الامة العربية من حيث العدد ومن حيث الامكانات، في اي ظرف جاء السادات؟ بعد ان قضى ما يقرب من العشرين عاما في زوايا الاهمال في عهد عبدالناصر وفي «الحياة التافهة» تساعده لعبة الاقدار بان يصل الى السلطة فلا تتحمل شخصيته العادية تغيراً مفاجئا مثل هذا فيجعل من السلطة متنفساً لعقده المكبوتة، جاء بعد عهد من البطولة وجاء بعد ملحمة من الاعمال لم تكن مقتصرة على مصر بل شاركت فيها جماهير الامة العربية بكاملها سواء اكانت المشاركة بالفعل أم بالفكر والعاطفة، وبالرغم من ان ذلك العهد كان ايضا يعاني من نواقص فادحة لم تتح له ان يتوج تلك الملحمة بالنصر المبين بل انتهت كما نعرف، جميعا بشكل مؤلم فاجع وتحملت الامة العربية كلها نتائج تلك المغامرة ولكن ذلك كله لايمحو حقيقة مغروسة في قلوب الجماهير العربية وقلوب جماهير مصر بان محاولة صادقة جرت ـ محاولة بطولية جرت في عهد عبدالناصر من اجل توحيد القوة العربية في وجه اعداء الامة الاستعماريين ومحاولة لتثوير الجماهير ولاستخراج القوى الثورية والنضالية في عدة ساحات عربية، ولست بحاجة الى ان اذكر وانا اخاطب مناضلين بعثيين بانه كان للبعث فضل وسبق واسهام كبير في خلق تلك الارضية الثورية في الوطن العربي وفي تمكين عبدالناصر من ان يتجاوب مع اماني الشعب

العربي وان يقف تلك المواقف الجريئة الشجاعة في وجه الاستعماريين، هذا الجو قد تغير واختلف بعد الهزيمة ثم بعد غياب عبدالناصر وآلت الامور الى شخص السادات فلم يستطع ان يكتشف لنفسه دورا تاريخيا الا بحالة غير معقولة من الاستسلام والتبعية والذوبان في جسم الاعداء حتى عبر عن حصيلة ذلك في الخيانة السافرة التي اوصلته الى توقيع معاهدة الخيانة . .

نريد ان نخلص من هذا الى ان شيئا من شخصية السادات ساعد على ابراز موقف التبعية والاستسلام الى هذا الحد من الخيانة ولكن تبقى الحقائق هي هي اذا صرفنا النظر عما اضافه شذوذ السادات من مبالغة في الموقف فان هناك حقائق لاتتغير تتلخص في ان الامة العربية وثورتها المعاصرة ستجد نفسها والى امد طويل امام طريقين، طريق التخلي والمساومة والضعف والحرص على المنافع الخاصة وطريق الرؤية الثورية والتجرد الثوري والانطلاق من مصلحة الامة ومن صورة مستقبلها كما يجب ان تكون وبالتالي من موقف الصمود والنضال والتضحية والمثابرة تغذيها بايمان متجدد وتعززها الانتصارات وخطوات التقدم المحتومة لان الامة العربية دخلت ومنذ زمن في طور النهضة والصعود، في طور الانبعاث الحقيقي، ويبقى ان هذا الانبعاث لايستطيع ان يواكبه اويشعر به اويؤمن به كل الحكام وكل الطبقات الحاكمة فلابد من رؤية ثورية ولابد من انحياز عميق الى مصلحة الجماهير الكادحة وارتباط مصيري بها وايمان لا يتزعزع بامكاناتها وبانها هي صانعة التاريخ . اما الحكام والطبقات التي تثقلها وطأة مصالحها الخاصة من طبقية وفردية وتعمي ابصارها وتبلد حسها فهذه لم تكن في يوم من الايام ممن يصنعون التاريخ بل كانت هي العقبات في طريق الثورة وفي طريق التجدد ولابد لحركة الانبعاث حتى تنمو وتتفتح وتكبر وتتصلب من ان تعارك العقبات ومن ان تعيش الواقع العربي بكل امراضه لتحسن وضع العلاج له ولكي تتغلب على الامراض والعقبات واحدة تلو الاخرى . .

ان جماهير مصر العربية لَئِنْ كانت حتى الان لم تثر ثورتها لتسقط الخائن ونظامه فلن يكون هذا ببعيد وقد اعطت جماهير شعبنا في مصر البراهين الكثيرة على ثورتها وروح التضحية عندها بما فيه الكفاية لكي لايداخلنا ريب فيما سيكون موقفها وفيما

هي حقيقتها وحقيقة معاناتها ونحن نعرف ان اعداءنا الذين يملكون الوسائل الرهيبة وسائل العلم الحديث المنصرف الى الشر والجريمة كيف يتوصلون في فترات مؤقتة الى كبت حرية الشعوب وحصارها ولكن ذلك يبقى الى زمن محدود حتى تختمر الثورة وتؤذن بالانفجار . .

أيها الرفاق

ما دامت حركتنا الثورية والثورة العربية بوجه عام، تتقدم وتقترب من النضج فأن من مستلزمات النضج ان تأخذ من كل ظرف عبرته وفائدته، ان تأخذ حتى من النكسات ومن المؤآمرات ما يساعد على مزيد من الوضوح في رؤيتنا ووعينا ومزيد من الصواب في سيرنا وفي تخطيطنا فموضوع مصر ليس جديداً والمناضلون البعثيون لهم معاناة خاصة في هذه العلاقة مع اكبر قطر عربي اذ كنا دوما نتمنى ان نجد التجاوب التام والفهم المشترك مع الجماهير والحركات التقدمية في قطرنا العربي مصر وكنا نصطدم ببعض الفروق نتيجة اختلاف في التجارب وفي الظروف ينعكس على الوعي العربي في مصر وكان حزبنا اسبق واقدر من غيره على استكناه هذه الفروق وعلى فهم هذه الخصوصية لكي يكون اقدر على التعامل والفهم والتفاهم مع اخوتنا في مصر ولكننا في الوقت نفسه نعترف باننا لم نبذل بعد كل الجهود المطلوبة من اجل عمل ضخم يسرع اندماج مصر في حركة الثورة العربية، وهذه مهمة تأتي الظروف الخطيرة الان، ظروف المؤآمرة لتنبهنا تنبيها فيه بعض العنف والقسوة لكي نولي هذه المهمة قدرا اكبر من العناية والجهد فلا يخطر ببالنا ولا يجوز ان يخطر ببالنا لحظة واحدة ان هناك تقصيرا من مصر وحدها والتقصير عام ومتبادل ومشترك، وهذا ما يجب ان نعيه ونلح عليه ويجب ان نبدأ بانفسنا ويجب ان ننبه الجماهير العربية في بقية اجزاء الوطن الى تقصيرها مثلما ننبه الطلائع الوطنية والعربية في مصر الى ضرورة مزيد من المبادرات نحو بقية الاقطار العربية ونحو حركة الثورة العربية لنتغلب على صعوبة هي عامل بطء في مسيرة الثورة العربية هذا ما نستفيده من عبرة الظرف الراهن ولكننا في الوقت نفسه نؤمن بان ما يجري باسم مصر هو زائف ومزور ومفروض لايمثل مصر وشعبها واننا اقرب الف مرة الى جماهير مصر والى مشاعرها

والى مصلحتها والى طموحاتها من هذا النظام الخائن المفروض بقوة الاجنبي والذي يتعارض مع ابسط بديهيات الواقع والتاريخ العربي .

قلنا أيها الرفاق بان الوضوح في الظرف الراهن لم يشأهُ الاعداء بقدر ما فرضه سير النضال العربي ، هذا الوضوح الذي جعل الامبريالية الامريكية تقوم بدورها الرخيص المفضوح لانجاز مؤآمرة لايمكن ان تصمد ولايمكن ان تخدع احدا معتقدة ان كسبها للسادات هو كسب لمصر في البدء وللعرب فيما بعد وان العرب يمكن ان ينخدعوا بنظرة السادات الى الصهيونية والكيان الصهيوني وان يُبرئوا الصهيونية من كل عنصرية ومن كل شر قامت عليه وان يبرئوا الكيان الصهيوني من كل اغتصاب ومن كل اثم اقترفه بحق العرب طوال عشرات السنين وأن يطمئنوا الى المستقبل والى ان التعايش ممكن وسليم العواقب. فهذه امور لم يعد الطور الذي بلغته الامة العربية وجماهيرها وحتى الطبقات الحاكمة يمكن ان تقتنع بذلك وان يكابر احد في امور اصبحت حقائق في نظر العالم وفي نظر وعي وضمير الشعوب كلها . ذلك اذاً لن يؤثر على صراعنا التاريخي لا مع الصهيونية ولا مع الامبريالية ولكننا امام صدمة كالتي نواجهها مطالبون بان نتصور المستقبل وما يجب ان نعد لهذه المؤآمرات من خطط ووسائل وما يجب ان نسلح به جماهيرنا من وعي وروح نضالية لكي تستمر المسيرة وتتصاعد فلا خوف ان يتمكن الاعداء من فصل مصر عن جسم الامة العربية فالعرب قد دخلوا عصر الوحدة حتى عندما انتكست التجربة الاولى للوحدة كان انتكاسها درسا مفيدا وغذاء ضروريا لكي تأتي التجربة الجديدة وقد توافرت لها شروط من الصحة والنضج تضمن لها البقاء والنماء . .

**أيتها الرفيقات والرفاق .**

هناك جواب واحد في ضمائركم وعلى السنتكم وفي ضمير كل عربي مخلص جواب للرد على المؤآمرة هو بالوحدة ، تعرفه الجماهير بغريزتها ونعرفه بصلتنا العمقية بمصير امتنا وبفكرنا البعثي الذي انطلق منذ بدايته من النظرة الوحدوية واعتبرها اكثر اهداف الثورة ثورية . الرد على المؤآمرة بالوحدة ولكن يجب ان نستفيد من قسوة الظرف وصدمه العنيف لنفوسنا لكي نلتقط الصورة الحية الصورة، الصحيحة التي

يجب ان تكون وتبنى عليها الوحدة، وحدتنا. وحدة البعث كانت منذ البدء وستبقى في تصورها الاول والدائم وحدة مواجهة، وحدة قتال، وحدة جماهير، جماهير مناضلة ستبقى وحدة لا تستقر ولا تهدأ لان غايتها توحيد الامة العربية كلها وتحرير الامة العربية كلها فدن تغرق في بناء الدولة وان كانت الوحدة لا تستغني عن الدولة وان كانت الوحدة تحتاج الى ارض وتحتاج الى وسائل لكي تنطلق في اداء مهامها ولكنها ستبقى متوترة نزاعةالى التقدم والى التوسع والى الهجوم، الهجوم لكسب الجماهير العربية قاطبة، لتجسيد آمال ومطامح هذه الجماهير في كل بقعة عربية.
هذه الوحدة التي تبقى في افق تصورها التاريخي، هذه وحدها قابلة للحياة وللاستمرار ولان تقوى وتزداد قوة اما الوحدة التي تقنع وتفرح بداخل البيت وبان ترتب وتنظم ما هو داخل البيت وتنسى مهامها البعيدة فسوف تكون معرضة لان تذوي وتختنق من ضيق الافق ومن الانشغال في الامور الصغيرة ومن شحة الهواء، فالوحدة حتى لو كانت خطوة جزئية فهي الوحدة العربية ويجب ان تشعر وتعتبر نفسها دوما ممثلة للامة العربية في حالتها الثورية، في وضع الثورة لمواجهة اعدائها التاريخين وفي وضع الثورة من اجل تحقيق نهضتها وحضارتها. . .

**أيها الرفاق**

قلت في بدء حديثي باننا لانستخف ولا يجوز ان نستخف بالمؤآمرة الكبيرة التي نجح الاعداء ولو في الظاهر في تنفيذها وقلت ايضا باننا رغم حملها على محمل الجد ورغم تنبهنا لكل مخاطرها فاننا نشعر باننا اقوى من اي وقت مضى على مواجهتها ومواجهة كل المؤآمرات واننا قد استطعنا حتى الان ان نكون للثورة العربية سمات وملامح وشروط العمل التاريخي، وأن نكوّن الجسم الحي العضوي الذي ينمو نمواً طبيعيا سليما ويستقطب، كل ماحوله، فلاتجد الامة أنىّ تلفتت إلا هذا العمل ذا القسمات الواضحة الذي تطمئن الامة الى ان تصب فيه جهودها وان ترفده بالقوى الجماهيرية تباعا، هذا انجاز ليس بالسهل. وعندما تصل حركتنا الى هذا الحد من التكوين الصحي الذي يكتسب ثقة ومصداقية، نستطيع ان نواجه المستقبل بروح العزم والتفاؤل لان كل شيء سيتحول الى غذاء لهذا العمل التاريخي، النجاح

والفشل السهولة والصعوبة، ذلك لاننا كما قلت امة في مرحلة الانبعاث نعمل لمدى اجيال طويلة ونعمل من الداخل وننمو من الداخل بينما اعداؤنا يعملون للظرف القصير، للوقت القصير، للنفع العاجل ليس لهم جذور في الارض وليس لهم رسالة تحدوهم وتلهم مسيرتهم فهذه المؤآمرة هي واحدة من مؤآمرات عديدة سبقتها بل هي محصلة للمؤآمرات التي سبقت ولن تكون الاخيرة لأن الاعداء لن يتوقفوا عن عدوانهم واطماعهم واننا نواجهها الان، بما اعددنا في السنين الماضية، نواجهها بحصيلة نضالنا الطويل السابق لذلك نشعر بثقة بالنفس لانها لا تفاجئنا ولا نرتجل المواجهة ارتجالا. كذلك نجاحنا في المستقبل يتوقف على اعدادنا منذ الآن لأن الحركة الثورية اذا لم تستطلع المستقبل وتعد له وتعمل بهدي مقاييسه ومتطلباته فانها لا تكون ثورية حقاً. .

**أيها الرفاق**

فكرتنا منذ البدء هي هذا التطلع الى المستقبل هذه الرؤية الثورية التي نحاول فيها جهدنا ان نرى صورة المستقبل فنطبق شروطه في الحاضر حتى نساعد على ولادته، نعزف عن العاجل من اجل المستقبل، لا نهمل الحاضر ولكن بعقلية ونفسية الذين يبنون المستقبل هذا هو بالذات التفكير الوحدوي الذي ميز حركتنا، هذا هو المناخ الذي نبتت ونمت فيه الفكرة الوحدوية في حزبنا لان الوحدة عندما قام الحزب كانت مجرد فكرة وابعد الافكار عن امكان التحقيق ولكن الحزب آمن بانها هي اقوى من الحقائق كلها، ومنها ومن هذا الايمان، من هذه القناعة استمد قوته على الصمود والاستمرار حتى وصل الى الحد الذي يستطيع فيه ان يجسد فكرة الوحدة. .

**أيها الرفاق**

هذا المنطلق الوحدوي هو المنطلق الثوري وثورية البعث واخلاقية البعث حيث تلتقي الثورية بالاخلاقية ويندمجان معا لأن الوحدة تتطلب التجرّد، تتطلب التضحية بمصالح آنية كثيرة تتطلب النظر البعيد والصبر والعمل الدؤوب حتى تخرج الامة الى حيز الواقع لان الامة بدون وحدة هي مشروع امة فقط، هذه النظرة التي ابتدأ بها البعث هي التي يجب ان نعود إليها دوما لكي نقوى على مواجهة الصعاب،

نقوى على مواجهة الظروف الخطيرة اي ان البعث هو دوما للامام وللمستقبل وللامة، للاخرين من شعبنا، لتأريخنا، لاجيالنا، هذه النظرة هي التي تستطيع ان تجمع الاجيال المناضلة من البعثين قديمها بحديثها، لان الاجيال الحديثة اذا لم تعش في ذلك الجو الذي بدأ منه البعث فان المبادىء التي تعمل لها قد تفقد شيئا من حيويتها. في كل ظرف خطير هذه الرؤية الصافية الصادقة هي التي وضعتنا على طريق النضال والتضحية والسعادة الفائقة لخدمة امتنا والسلام...

**٢٨ آذار ١٩٧٨**

# القضية الفلسطينية
# قضية العصر

ان ابرز فكرة في حزب البعث العربي الاشتراكي هي فكرة الوحدة[1] ، وهي للعرب، ولكن ايضا للانسانية ولكل الشعوب المحبة للتقدم. وما شاهدتموه في العراق من رسوخ لمبادىء الحزب في جماهير الشعب يطمئنكم على مستقبل الثورة العربية.

ان القضية الفلسطينية هي قضية العصر وقضية الثورة وهي معيار الثورية في حزبنا. . وعندما تتحرر فلسطين لن يبقى استعمار على وجه الارض، هذا من جهة دليل على صعوبة القضية ولكونها قضية انسانية وليست قضية العرب وحدهم. ولذلك فان الشعوب الثائرة والمنتصرة للحق والعدل والتقدم عندما تتضامن كلها في دعم الثورة والقضية الفلسطينية سيكون ذلك في نفس الوقت تحررا لهذه الشعوب والانسانية.

ان هذا الكلام نشأنا عليه، وعشنا عليه، وهو كلام النضال والثورة لان المناضلين والثوار يتعارفون بلحظة واحدة وكأنهم رفاق حياة وعمر، ان قضية الحرية لاتتجزأ من النضال ضد الامبريالية والاستعمار والصهيونية لانها قضية واحدة، لذلك فان لقاءنا مع رفاقنا من افريقيا الثائرة هو لقاء مبدئي وعميق وان قضية الامة العربية مرتبطة ارتباطا عميقا ووثيقا بمصير وحرية العالم الثالث.

ان احلام السادات والامبريالية والصهيونية باطلة ووشيكة الفشل لان شعب مصر

---

(١) من حديث مع السيد سامورا مويزس ماشيل رئيس حزب (فريليمو)، رئيس جمهورية موزمبيق الشعبية في ١٩٧٩/١٢/١٣.

شعب له تاريخ عريق بالوطنية والنضال وهو جزء من الامة العربية فلا يمكن ان يكون له طريق غير طريق الثورة مع بقية اجزاء الوطن العربي.

اننا لانشك لحظة بان السادات شيء عابر وستعود مصر اشد وطنية ونضالا من قبل، والثورة الصحيحة هي التي تحول هذه الخيانة الى شيء ايجابي لمصلحتها، فهي بعد هذه المعاناة والتجربة القاسية ستكون اعمق اتصالا بالجسم العربي وبروح الثورة العربية.

ان السادات يمثل ظاهرة مرضية، لانه في الواقع شيء سلبي يعتمد على امراض ما زالت موجودة في المجتمع العربي والمصري ويعتمد على القوى الباغية الاستعمارية التي توهمت انه يستطيع ان يقود العرب الى الخيانة وهذا منتهى الغباء. باعتقاده انه يحكم الان اكبر قطر عربي، ولكن اكبر قطر عربي يستطيع ان يقود العرب الى الثورة وليس الى الثورة المضادة.

ان الرئيس الراحل جمال عبدالناصر كان يتخذ قرارات بمفرده وكانت الامة العربية كلها تتبعه لان قراراته كانت ثورية ضد الاستعمار والصهيونية. وان دليل زيف السادات كونه سياسياً وليس زعيما شعبيا حقيقيا وانه يحكم على الامور بسطحية ويظن بأنه يستطيع ان ينجح في خيانته. إنه لا يمثل مصر العربية.

ان من علائم الصحة في الثورة العربية كونها تستفيد حتى من التجارب السلبية.. فخيانة السادات أتاحت فرصة لظهور العرب بشكل متضامن ضد الانحراف.

**١٣ كانون الاول ١٩٧٩**

# الاغتراب والنهضة القومية

إن الشباب هم أمل المستقبل[1] ونريد ان نذكركم بالاعباء والمهام الكبيرة التي تلقيها عليكم أمتكم ليس عندما تعودون الى الوطن فحسب ولكن منذ ان اغتربتم لطلب العلم.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يقدر هذا الاغتراب في المنظور القومي لأنه تهيئة لكم للعمل مستقبلاً في الوطن نفسه مزودين بكفاءة أعلى ومعرفة أوسع وبتجربة إنسانية اعمق. ان من حقكم ان تذكرونا في مثل هذه المناسبة بمسؤولياتنا وبما تعاهدنا عليه منذ ان ضمتنا هذه الحركة القومية من العمل الدائب، والعمل بروح ثورية وبعقلية حديثة وبأساليب جديدة وناجعة من أجل الاقتراب من الاهداف القومية الكبرى.

**الاغتراب لطلب العلم واجب قومي**

إن الاغتراب لطلب العلم بشتى فروعه هو واجب قومي أساسي، وليس من تحصيل الحاصل ان نحاول التعمق قليلاً في معنى هذا الاغتراب وفي مضمونه وفيما يرجى أن يعطيه من نتائج، فلو افترضنا أن كل الفروع التي ذهبتم للتخصص فيها موجودة في الوطن وبنفس الدرجة من الكفاءة العالية يبقى للاغتراب فائدة أكبر لأنكم تحصلون العلوم التي تتخصصون بها وتحصلون أشياء اخرى تحتاجها نهضتنا الحديثة، فهي لايؤتى بها من الخارج بشكل جامد لأنها ليست مجرد أدوات او تكنولوجيا وتخصص في شتى العلوم وانما هي أشياء معنوية، روحية وفكرية،

---

(١) من حديث مع مجموعة من الطلبة والشباب العرب في العالم خلال زيارتهم للعراق في ١٩٨٠/١/٧.

يلاحظها المرء نتيجة الانتقال من وسط الى آخر، نتيجة الاختلاف بين بيئة واخرى، بين مستوى وآخر، بين جوفكري وإجتماعي وآخر، وملاحظة هذه الأشياء لاتأتي في يوم ولا تأتي في سنة، وانما هي شيء بطيء يأتي بالحس البطيء وبالتفاعل.

**نهضتنا الحديثة**

إننا في نهضتنا الحديثة بحاجة بالدرجة الاولى الى ان نرى ماهو مختلف عنا وليس بالضرورة ماهومتخلف .اما اذا كانت هناك مجتمعات أرقى توفرت لها وسائل لم تتوفر لنا وكانت حياتها في صعود مستمر لم تعرف النكسات التي عرفها مجتمعنا ولم تأت عليها قرون من الظلام ومن التخلف فهذا يكون من الطبيعي مجالا أنسب لنا للافادة. اني وضعت الاهمية الاولى للاختلاف اكثر من الرقي والتقدم ففي رأيي - وهذا شيء أساس - أن يكون افقنا واسعا وألا نتقوقع وألا نتجمد على صورة واحدة ونظن أننا وجدنا وحدنا في الوجود، علينا ان نقبض على حركة الحياة بملاحظة هذا التباين والاختلاف بين البشر لكي نصل الى التوازن النفسي والعقلي وبالتالي تقترب مقاييسنا وأحكامنا من الموضوعية والعدل ونصبح جزءا أصيلاً من الانسانية وجزءا حيّاً ومتفاعلاً معها بعد هذه القرون التي مرت من التجمد والعزلة، فنحن في الماضي كنا في صميم الانسانية كنا بؤرة إشعاع . .

**الحضارات العربية**

ان الحضارات العربية ذات المكانة المعروفة في التاريخ لم تولد وتزدهر إلا عندما توسعت آفاق العرب، وعندما جابوا الامصار، وعندما تمازجت العقليات والحضارات، هذا الكلام بدون ضوابط لايعطي النتائج التي نرجوها . .

ان هذا الكلام موجه الى شباب ملتزم بعقيدة وبنضال، واغترابه مؤقت ووسيلة من اجل ان يعود ويؤدي واجبه بشكل أكثر كمالا ونضجا وتوازنا، وبنفس الحماسة أدعو كل الشباب الذي إغترب ان يعود الى أمته ووطنه ولايضيع قسما منه تحت أي عذر من الأعذار في الحياة الاجنبية وينسى روابطه القومية وأصالته وواجبه في إفادة أمته من إختصاصه ومكتسباته المعنوية خلال فترة اغترابه.

انتم تعيشون في فترة من الفترات الصعبة المعقدة التي يمر بها نضالنا العربي،

تكاد صورة المستقبل فيها تعلوها أحياناً الظلال ولكن حركة الثورة العربية في هذا العصر انطلقت من مفاهيم تتطلب النظر البعيد والنفس العميق وتتطلب أن نجمع صفتي الايمان والعقل وهما صفتان أساسيتان ،وإن لم يكن الجمع بينهما سهلا . .

**١٧ كانون الثاني ١٩٨٠**

# وحدة النضال بين القوى التقدمية والثورية في العالم الثالث

اسمحوا لي، أيها الرفيق والأخ العزيز،[1] أن اعبر لكم مرة أخرى عن سعادتنا العميقة بلقائكم في عراق البعث، عراق الثورة، آملين أن تكون مثل هذه الزيارة هي القاعدة في اللقاء لا الأستثناء، لأننا نعتقد أن مستقبلا كبيرا سيفتح أمام تعاوننا، بسبب التقارب الكبير بين حزبينا في كثير من النقاط الأساسية. وان تعدد اللقاءآت والزيارات في المستقبل، سيسهم في تعميق وجهات النظر، وفي توضيح الأسس الفكرية لحزبينا، وسيضفي على علاقة العزاق بغينيا بعدا خاصا يمدها بالقوة والثبات.

لقد وصلت، أيها الرفيق والأخ العزيز، في ظروف دولية حساسة ودقيقة، مما يعطي لزيارتكم أهمية خاصة، ذلك أن تجربتكم الغنية، وماضيكم النضالي، وحرصكم على استقلال بلدكم يعطي للقائكم مع البعث قيمة اضافية.

اننا نعتقد أن ثمارا ناضجة ستنتج عن هذا اللقاء، كما ان لقاءكم بالرفيق الرئيس صدام حسين ورفاقنا في الحزب سيعطي لزيارتكم فائدة وفاعلية، تمكن شعوب العالم الثالث بشكل خاص، وشعوب العالم المؤمنة بمبادىء العدالة والحرية والسلام، بصورة عامة من القيام بدورها الضروري والفعال في مواجهة هذه الظروف الدولية الدقيقة. اننا نأمل أن تفتح هذه الزيارة، الطريق الى تعاون اوثق واعمق، واكثر حيوية وتنظيما بين شعوب العالم الثالث الحريصة على حريتها واستقلالها،

---

(١) حديث خلال استقبال السيد أحمد سيكوتوري الامين العام للحزب الديمقراطي الغيني رئيس جمهورية غينيا الثورية الشعبية.

وبين كل الشعوب، للوقوف ضد التبعية وهيمنة الكبار.

انني واثق بانكم ستجدون هنا تفهما أعمق وأشمل مما ستجدونه في أي مكان آخر، لأن العراق يملك وراءه تجربة اثني عشر عاما من العمل الثوري، وانه الآن، ومنذ أقل من سنة يدخل مرحلة اشعاع استثنائي بقيادة الرفيق العزيز الرئيس صدام حسين.

ان الأفكار التي طرحتموها، أيها الرفيق والأخ العزيز، تستقي من الينبوع الفكري والروحي نفسه الذي يستقي منه البعث. وهذا ما يسهل التفاهم بيننا، ويمكننا من ارساء قواعد واسعة للتعاون العميق، وخاصة ما تفضلتم به عن اولوية الفكر وعن كرامة الأنسان. ان الثروة في حياة حزب البعث هي أمر طارىء. وهي كذلك في حياة الأمة العربية. ونحن لانعير هذا الأمر اكثر مما يستحق من اهمية، فالثروة لاتثير اهتمامنا الا عندما تكون في خدمة فكرنا الثوري التقدمي والانساني، لأنها في هذه الحال تساعد ملايين البشر على التحرر الاجتماعي والأقتصادي والفكري، وكذلك تسهل التحرر القومي.

اني سعيد بما اشرتم اليه من دور حزب البعث في قيام دولة الوحدة عام ١٩٥٨ ايام عبد الناصر. هذه الوحدة التي يعتبر حزب البعث مساهمته الفاعلة فيها كحدث تاريخي. واذا ما اردنا اختصار تعريف حزب البعث بكلمة واحدة لقلنا بأنه حزب الوحدة العربية. لقد شخص منذ ولادته النقاط الجوهرية لواقع الامة العربية ولمستقبلها ومصيرها والتي تصبّ جميعها في هدف الوحدة. وان نظرة الحزب الى وحدة النضال بين القوى التقدمية والثورية تتجاوز حدود الاقطار العربية، ، الى آفاق العالم الواسعة، وبشكل خاص، العالم الثالث.

لقد ذكرنا لكم قبل قليل، بأن شعوبنا التي عانت واضطلعت بمهمة التحرير وبناء المستقبل، عبر التجارب المؤلمة قد ارتبطت بالتراث الروحي للشعب. ومنذ لقائنا الأول، في العام الماضي، عبرت لكم عن سروري بأنكم وجدتم الطريق السليم والعادل لفهم الاسلام، الذي نعتبره من اقوى الروابط التي تجمعنا. الاسلام كثورة انسانية عظيمة قادرة على التجدد دوما، وخير برهان على ذلك: مانشهده في

المرحلة الحاضرة.

لقد ساهم الاسلام لقرون عديدة في الحفاظ على هوية شعبنا وقيمه الروحية، وكذلك على هوية كثير من الشعوب الأخرى، ومكّنها من الصمود ضد الغزوات الاجنبية، فهو الذي ساعد الجزائر على الصمود قرنا وثلث القرن في وجه الاستعمار والدمار والمذابح الجماعية ومحاولات القضاء على شخصية شعبنا.

كما أن الثقة بالشعب هي التي جعلت من حزب البعث، منذ البداية، يتجه بأنظاره لمبدأ عدم الأنحياز، وهو ماكنا نسميه الحياد الايجابي. لأن حركة عدم الانحياز او الحياد الايجابي لايمكن أن تكون ثغرة للهروب من النزاعات الدولية، ولكن يجب أن تكوّن موقفا فعالا وخلاقا. كما أن هذا الأمر يعني بالنسبة لنا موقفا ثقافيا وحضاريا وتحرريا، لأن حزبنا ولد من الظروف التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. وكان واضحا لديه أن العالم الامبريالي يتجه نحو الهبوط والانحطاط. وان الشيوعية التي تميزت ببعض المزايا لم تلب كل حاجات الشعوب الى الحرية والاستقلال، فقد حملت كثيرا من الآثار السلبية وجاءت كرد فعل على الأوضاع الفاسدة التي كانت سائدة في اوروبا القرن التاسع عشر. . انها لاتحمل الحل لمشاكلنا.

أما البعث فأن نظرته للأمور كانت واضحة منذ البداية. وهي أن له دورا ايجابيا عليه أن يفعله تجاه نفسه وتجاه العالم. وبدون التراث فأن البعث ما كان لتتولد فيه مثل هذه الثقة بنفسه، ولا نفس الطموح لأن يقود النضال العربي. وأسارع الى القول وأوضح . . بأن الشيء الجوهري هو ما نفعله في الحاضر، وان العودة الى الماضي مهما كان الماضي عظيما سيبقى شيئا ناقصا ما لم تقترن هذه العودة بالنضال في الحاضر، النضال من أجل التحرر والتحرير. من أجل تحرير النفس والعقل اولا، ثم يأتي بعد ذلك التغيير الجذري للبنى المادية والاجتماعية. المهم في نظر البعث ربط نضال الحاضر بالماضي الحي، وعلينا أن نثبت بأعمالنا استحقاقنا لهذا الماضي.

بالنسبة للظروف الدولية الراهنة، فنحن لانضع على قدم المساواة القوتين العظميين. ولكن ماجرى حتم علينا أن نعارض الاتحاد السوفييتي وهو صديق لنا وليس عدوا. وأن نتخذ موقفا شجاعا يذكره بخطورة اللعب بالمبادىء . . لأنه لاتكمن

وراء غزوه لأراضي افغانستان اسباب تقدمية. انه لخطر كبير أن يقع التباس بين حكومة تقدمية لها مطامع توسعية وهذا مايلقي، مرة اخرى، على عاتق دول العالم الثالث وحركة عدم الأنحياز، بشكل خاص، واجبا مشرفا بأن تنهض بدورها الثوري الصحيح، عندما تقوم الدول الكبرى بسحق شعوب الدول الصغرى لأسباب ذرائعية.

ان تطابق موقفينا في مضمون عدم الانحياز تجسد في النضال ضد الامبريالية الغربية في نفس الوقت الذي أدنّا فيه التدخل السوفياتي في افغانستان، رغم فهمنا المشترك للفرق بين المعسكرين وصداقتنا للسوفييت.

ان آمالنا في حركة عدم الانحياز، وفي مستقبلها كبيرة جدا. ومنذ زمن بعيد نظرنا اليها على انها يجب أن تكون كالجسم الحي لتحقق الحد الادنى أو ما يتعداه، من تطابق الأفكار، ليس على الصعيد السياسي فقط، وانما ايضا على الصعيد الايديولوجي والتقارب الاجتماعي ووحدة التجارب.

ومن أجل ذلك كنا قلقين على مستقبل هذه الحركة عندما رأينا المنحازين يختلطون بغير المنحازين. الا اننا نثق بأن وحدة النواة القوية والحية المشكلة من بلدان العالم الثالث، والتي تؤمن بهذه الفكرة ايمانا خالصا مرتبطا بأيديولوجيتها وثقافتها. هذه النواة ستقود بتماسكها البلدان الأقل منها ايمانا بهذه الفكرة، وتخطو بها الى دائرة التجسيد الكامل لمضمون عدم الانحياز في مستقبل قريب.

اننا نرى ظواهر مشجعة على الصعيد الدولي، فأوروبا مستعدة اكثر فاكثر للتقرب من هذا الموقف: (موقف عدم الأنحياز) رغم أن ماضيها الأستعماري لايزال حديث العهد، ولم ننسه بعد. ولكن علينا أن نكون مؤمنين بأنفسنا وبالمستقبل ليكون بأمكاننا القيام بهذا الدور.

وهناك عوامل ايجابية من شأنها أن ترسي قاعدة للتعاون بين العالم الثالث واوروبا التي اصبحت تخشى أطماع العملاقين الكبيرين.

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فقد اتيح لنا الحديث عنها معكم في زيارتكم السابقة في العام الماضي. ونحن لانعتقد بوجود حل قريب لها، لأن أي حل آني ، ،

وفي واقع الضعف والتجزئة العربية، ، هو بالضرورة حل وسطي وتوفيقي لانقبل به. ولهذا فاننا نعارض دوما مثل هذه الحلول، ورفضنا هذا ليس رفضا سلبيا. لأننا نعدّ أنفسنا وبلادنا ونسق مع الأقطار العربية الأخرى التي تبدي استعدادا للتقارب أو الاتحاد، وهذا أمر متروك للمستقبل. انها قضية ليست قريبة الحل وصراعنا مع الصهيونية صراع طويل الأمد.

أما شعبنا العربي في مصر، فلنا ملء الثقة في وطنيته، وفي وعيه القومي، ونحن لانخشى من هذه الناحية شيئا. أما السادات الذي ارتضى أن يلعب دور الخيانة الصريحة، فلا أجد كلمة نصفه بها أقل من الخيانة للشعب والامة، صحيح انه لايزال في السلطة، ولكنه لن يتقدم قيد أنملة. ويزداد الخناق عليه اكثر فأكثر، ويوما بعد يوم من قبل الشعب العربي في مصر، وفي سائر أنحاء الوطن العربي. فالقوى الثورية في مصر الآن، تعيد تشكيل نفسها وتنظيم اوضاعها، لأنها بقيت مع الأسف، عشرين عاما، منقطعة عن النشاط السياسي والتنظيمي، بسبب الأوضاع السابقة. فاستفاد السادات من هذا الفراغ السياسي، ومن غياب التنظيم الثوري. ولكن الشعب ماض في ملء هذا الفراغ، وفي خلق قوى جديدة، ومعلوماتنا تدل على ذلك.

هناك اشارة اخيرة أحب أن اقف عندها، وهي: اننا كما تعلمون، كنا نستعد في العام الماضي لأقامة وحدة مع شعبنا في سورية. ولكن حدث مع الأسف، إساءة استعمال الثقة. فالنظام هناك لم يكن مخلصا ولايستحق هذا الانجاز.

ونحن الآن نجد انفسنا اقرب الى الوحدة، لأننا اخترنا طريق المبادىء، طريق الاستقامة والشرف، وهذا أمر يعرفه الشعب في سورية. النظام هنا في ازدهار واشعاع، لأنه يرتكز على الأخلاص للمبادىء، وتدعمه الجماهير الشعبية، ، واذا لم يكن الحكام في سورية في مستوى يمكنهم من تحقيق متطلبات خلاص الأمة، لأنهم ارادوا أن يحققوا فوائد شخصية على حسابها، فالجماهير في سورية تعرف ذلك وقد ابتعدت عنهم. وقد تسنح لكم الفرصة للتحقق من هذا الأمر شخصيا.

هذا ما اردت أن اقوله لكم في هذا اللقاء، ولا أحب أن أقتطع من وقتكم الثمين كثيرا. فالتشابه في وجهات النظر والأفكار، يجعلنا نتفاءل، ونأمل في لقاءآت مقبلة اكثر

خصوبة. نحن سعداء ان نلتقي . . وانتم هنا في بلدكم وبين أخوانكم.

**٢٨ شباط ١٩٨٠**

# الشباب جيل الثورة العربية

ان حزبنا في فكرته الأساسية اعتبر الثورة العربية ثورة الجماهير الواسعة[1]، ثورة الجماهير الكادحة وليست ثورة فوقية، أو ثورة نخبة أو ثورة طبقة وإنما ثورة مجموع الشعب باستثناء الفئات المريضة المستغِلة والفاسدة والتي هي دوماً قلة . .

ان الحزب أعطى منذ تصوره الاول للشباب وللطلاب هذا الدور التاريخي باعتبارهم الطليعة المهيئة والمؤهلة لأن تفهم وتعي قبل غيرها من فئات الشعب ضرورات الثورة وضرورات الانقلاب العميق ونوعيته ومداه وأبعاده، وان تعطيه أبعاده التاريخية وان تتقدم الصفوف وان ينتقل الفكر الثوري والايمان بالقضية منها الى جماهير الشعب. لقد لاحظتم من الكتابات الاولى منذ بدايات الاربعينات وحتى قبل ذلك التاريخ هذا التركيز على الشباب، على الجيل العربي الجديد وتحديد المواصفات الاساسية لهذا الجيل.

ليس كل الشباب هم جيل الثورة العربية اذ لابد من توافر شروط معينة لأن هناك حركات رجعية وفاشية اعتمدت على الشباب، لان الطبيعة زودت الشباب بالحيوية والاستعداد للثورة وللنضال، ولكن اذا لم تقترن هذه المؤهلات الطبيعية بالفكر الثوري الصحيح وبالمبادىء السليمة يمكن ان تنحرف الاستعدادات الطبيعية ويمكن ان تشوه وتسخر لأغراض مناهضة للثورة.

ان المنطق الثوري الذي تضمنته فكرة البعث هو منطق ثورة دائمة متجددة،

---

(١) من حديث مع رؤساء ومندوبي فروع الاتحاد الوطني لطلبة العراق خارج القطر في ١١/ ٥/ ١٩٨٠.

ويكفي أن نأخذ موضوع الوحدة العربية وان ننظر الى فكرة الوحدة في منطق البعث لنتأكد بأن ثورة البعث هي ثورة دائمة لاتتوقف ولا تنتهي لأن الحزب يعتبر ان كل انجاز في حدود القطر الواحد يبقى ناقصاً ومعرضاً للتشويه والضياع ما لم يكن خطوة دافعة الى النضال الوحدوي، فالوحدة العربية التي هي أبعد الاهداف القومية واصعبها ستبقى المحرك الاساس لثورة البعث ولصحة منطقه . .

ان من دواعي السرور ان يكون هذا اللقاء مع الرفاق الآتين من المنظمات الشبابية والطلابية في الخارج، فهذا يعطي صورة مكتملة لتصور الحزب. كلكم ناضلتم في هذا القطر وسجلتم بطولات مشهودة ولكن طبيعة المهام، طبيعة العمل اقتضت أن يذهب قسم منكم الى الخارج وان تبقى الاكثرية في طبيعة الحال متابعة نضالها داخل القطر. فالابتعاد أو الاغتراب والاطلاع على أنماط جديدة من الحياة العصرية مطلوب وعامل مكمل لتصور صحيح لدور الشباب ودور المناضلين البعثيين.

ان حزب البعث العربي الاشتراكي وضع كهدف له ان يحقق للامة العربية النهضة المتناسبة مع العصر الحديث والتي فيها المقومات الاساسية لمجاراة الامم الراقية، ان الثورة في القطر العراقي تستلهم الثورة العربية بكل ابعادها واهدافها وان الجماهير الشعبية في هذا القطر قد وصلت الى مستوى من الالتحام بالثورة والتفاعل الخلاق معها لم تبلغه في أي قطر آخر وفي أي زمن سابق، وهي مندفعة بقلوبها وعقولها لتكون صانعة لثورة البعث، لثورة الوحدة العربية، لايجوز ان يغيب عن اذهاننا بأن الثورة العربية هي بحجم مكانة الامة العربية في التاريخ وفي العصر الحاضر، واعداء الامة العربية يعرفون هذا الحجم ولذلك هيأوا في الماضي ويهيئون يوميا الوسائل لتعطيل هذه القوة.

ان هذه المناسبة تدفعنا الى استذكار الجهد النضالي عبر مسيرة شعبنا العربي ومن اجل صيانة المبادىء والاهداف الكبيرة. إننا نتفاءل دائما لأن النواة الصحيحة للثورة حيَّة وهي تنمو باستمرار وهذا كسب تاريخي للأمة العربية لأن نجاح ثورة الحزب القائد في القطر العراقي عزز من ثقة جماهير الامة العربية بقدرتها وحيوية

مسيرتها التاريخية.

ان تجربة العراق الثورية هي تجربة رائدة وتحمل كل مواصفات ديمومتها وهي ايضا ثمرة نضال الحزب واقتداره الدائم على مواجهة كل التحديات.

١١ أيار ١٩٨٠

# الثورة العربية وقضية فلسطين

إن الثورة العربية[1] هي مشروع كبير ولزمن طويل، لعشرات من السنين، لأجيال متعاقبة من الشباب المناضل الذي يمثل الطليعة المؤهلة تاريخياً لحمل أعباء هذه الثورة، لأنه المؤهل لفهم واستيعاب الروح الثورية وللسير بالاندفاع والحماس والايمان العميق والفكر الواضح في مسيرة الثورة العربية التي يعرفون سلفا بأنها ستكون طويلة وشاقة، ان هذه الصورة للثورة العربية لم نكتمها وانما كانت واضحة ومعلنة منذ بدء حركة حزب البعث العربي الاشتراكي، إذ أننا لانعمل لظرف وقتي ولا لعدد من السنين وإنما للأجيال القادمة.

ان الأمة العربية تتمخض عن حركة انبعاث عميق له دلائل منذ مايقرب من قرنين وهو سائر في طريق النضج والتحقق، واذا كان يصطدم بين الحين والآخر بعقبات مصطنعة ضخمة فلأن الامة العربية بحكم وعيها برسالتها وبحكم أصالتها لاترضى بالحلول السطحية ولاترضى بالتسويات وإنما تصر على تحقيق النهضة العميقة الشاملة، ولهذا يزيد الاعداء من العراقيل في طريق الامة العربية ومن المؤآمرات على نهضتها، ولكن القوة المخزونة في نفسها، في أعماق جماهيرنا الكادحة الواسعة، والقوة المخزونة منذ قرون والتي تريد أن تنطلق وتبني نهضة تاريخية، كفيلة بأن تتغلب على جميع العقبات والمؤآمرات..

ان الفكر في نظرنا هو الأساس ولكننا نؤمن بالثورة، نؤمن بالنضال وبالتضحية الكلية في سبيل القضية، نؤمن بأن الثورة العربية هي تفتح لكل الملكات والمواهب

---

(١) حديث مع أعضاء الوفد الرياضي والفني لجبهة التحرير العربية في ٢٩/ ٥/ ١٩٨٠.

في الانسان العربي، هي بعث لحيويته ولقدراته ولجدارته وكفاءته في كل النواحي والجوانب وليست مقتصرة على جانب واحد، لذلك أنتم تجسدون بنشاطكم الرياضي هذا التعدد في فكرة الثورة، فالثورة ليست فقط في حمل البندقية وإنما هي يقظة وتفتح وانماء في الشخصية، في الحرية وفي امتلاك الارادة، في السيطرة على ظروف هذا العصر المعقد الذي يتطلب الماما بالفكر والعلم وبالفنون وبضروب القتال والنضال على اختلاف اوجهها واشكالها. .

نطمح الى ان يكون الانسان العربي متكافئا مع متطلبات هذا العصر لايشعر بنقص أو عجز، ولايشعر بضمور ما بشخصه، ولا يجهل ناحية ويقف حيال الامم الأخرى والمجتمعات الراقية مشدوها مستغربا يتساءل كيف وصلوا اليه، ولماذا التخلف أو بقاياه في مجتمعاتنا، نريد للانسان العربي اولا ان يستمد ثقة لامحدودة بالنفس، ثقة بنفسه من ثقته بأمته، بتاريخها، بأمجادها، بما حققته وبنته من حضارات خالدة، وبما أعطته للأنسانية قروناً وقروناً، ان يتسلح بهذه الثقة، ثم يتسلح بالفكر الواضح العلمي وان يعرف ان قدره ان يشق طريقا لأمته بنضاله، بنضال الجماهير العربية، وان يشق طريقا للقضية المصيرية رغم كل المصاعب. .

ان الرياضة هي باب ومجال يستنشق فيه الشاب العربي المناضل هذا الهواء الصحي النقي، هواء الحرية والانطلاق والانضباط في الوقت نفسه. فالرياضة مدخل الى النضال وليست بعيدة عنه وملهية عنه، وانما هي باب من ابوابه وناحية من نواحيه. ان الفكرة الثورية التي ننشدها والتي نبنيها ليست جديبة وليست فقيرة وليست محدودة وانما هي اطلاق لكل المواهب. اطلاق وتربية لكل الملكات في الانسان، لاننا بهذا نتكافأ مع المصاعب الجمة التي تعترض نهضتنا، ان نخلق ونبني الانسان الذي يعرف ان أمته مستعدة، متهيئة لتجديد حضارتها، لبناء حضارة في مستوى اصالتها وتراثها وتاريخها لانه هو الخلية الاساسية في جسمها، الانسان الذي يفكر ويبدع ويبني ويناضل ويقاتل. إننا نعتبر القضية الفلسطينية قضية كل جزء من أجزاء وطننا العربي ونعتبرها هدف كل عمل جزئي نقوم به في أي مجال من مجالات نشاطنا.

ان جبهة التحرير العربية تجسد الفكر القومي الذي كان وراء تأسيسها والتصور القومي هو ان نوحد تفكيرنا كبداية لتوحيد وطننا وشعبنا وأمتنا. ان هذا الفكر يحارب من قبل الاعداء اشد محاربة نفسية في محاولة لتيئيس الانسان العربي من نجاح قضيته الكبرى وبلوغ هدفه الاكبر في الوحدة والتحرر، في وحدة أمته وفي معركة التحرير الفاصلة بيننا وبين الامبريالية والصهيونية، لذلك يعمد الاعداء الى افتعال المعوقات، الى كسب بعض الحكام من ضعاف النفوس، من النفعيين والجبناء في محاولة لاعطاء الدليل على عقم النضال القومي، على عقم نضال الوحدة وعلى عقم هدف التحرير، لكي تذل الارادة العربية عن طموحاتها وتقبل بالحلول الصغيرة، الوسط، بالتسويات التي تقضي علينا كأمة.

هكذا يريدوننا دويلات متفرقة متنابذة ليس لها شأن ولايمكن ان تشكل قوة او ان تبني شيئا جديا اذا هي تنازلت عن الانتماء للامة العظيمة وعن حمل مسؤولية الاهداف الكبرى. نرى بين الحين والآخر صوراً ومشاهد مؤذية ولكن الشباب العربي المناضل يزداد إيمانا بصحة سيره الثوري وطريقه الثوري، يزداد تشبثا بأهداف ثورته الكاملة، يزداد شعوراً بعظم المسؤولية التي حملها القدر لهذه الأجيال الشابة. وان الخيانة التي جسدها السادات والتخاذل والغدر والنفعية والعبودية للمنافع والمصالح الخاصة التي تبديها بعض الأنظمة الرجعية عندما تنتكس وتتراجع وتكشف القناع عن عمالتها، نعتبرها خيرا وحافزا للقوى الثورية ومزيلة للالتباسات وملقية مزيدا من الوضوح على طريق ثورتنا لنعرف المناضلين الحقيقيين، ولنعرف المخادعين والمتسترين بثياب الوطنية والعروبة وهم متآمرون علينا.

إنكم تشعرون وتدركون مثل كل المناضلين العرب حراجة الظروف التي تمر بها الأمة العربية والقضية القومية، وخاصة قضية الامة العربية المركزية فلسطين، وانكم تنتسبون الى جبهة التحرير العربية التي قامت على فكر حزب البعث العربي الاشتراكي، هذه الجبهة التي لم تهدف من وراء تأسيسها إضافة فصيل جديد الى فصائل المقاومة بل كان القصد منها ان تمثل فرقا نوعيا لايتعارض مع ماهو موجود على ساحة النضال الفلسطيني.

٢٩ أيار ١٩٨٠

# طموح البعث ان يكون حركة حضارية

حزبنا في القطر السوداني[1] ، له مكانة خاصة في نظر قيادة الحزب، لأننا لمسنا فيه، منذ البداية، التوجه السليم، والروح النضالية والارادة مع الفهم الحديث، فكانت بدايته، من البدايات السليمة في تاريخ الحزب وفي الاقطار العربية.

اعتمدت هذه البداية، اعتماداً كلياً على جهود الرفاق في السودان، فالحزب لم يمدهم بأكثر من الرصيد الفكري والنضالي.. أمّدهم بتراث، بخلفية، بماضٍ، ولكن هم الذين تكفلوا في بناء حاضرهم ومستقبلهم، كمناضلين بعثيين في السودان، ولاشك عندي بأن هذا الاعتماد على النفس، والذي كان أكثره اضطرارياً، لحسن الحظ، ولحسن حظ الحزب، وحظ منظمته في السودان، ان الظروف كانت قاسية، صعبة الى حدّ انها لم تسمح للمركز بأن يرفد المنظمة في السودان، كما هو المنتظر عادة.. ان هذا الاعتماد على النفس قد أدى الى نتائج ايجابية ثمينة. فكانت هناك ظروف سياسية عربية صعبة، وكانت هناك ظروف داخلية في الحزب ايضاً، تعطل هذا الدور، دور الاتصال الفعال بين المركز والمنظمة، وكان على الرفاق أن يجدوا طريقهم بأنفسهم، وان يبتكروا، وأن يجدّدوا ويهتدوا بالتجربة بالاهتداء بتراث الحزب - كما قلنا - ولكن بصورة خاصة بالنظر، نظرة مستقلة ومبدعة الى الواقع، فأوجدوا تلك الصورة الحكيمة التي سمحت لحزبنا في السودان، ان يتجنب ماتعرض له في بعض الأقطار، نتيجة الخلاف الذي حصل بين الحزب وبين (الله يرحمه) عبدالناصر، وبالتالي بين الحزب وبين جماهير الحزب، والجماهير الناصرية، وكانت الجماهير الناصرية

---

(١) حديث مع الرفاق السودانيين، بتاريخ ٢/ ٨/ ١٩٨٠.

أوسع بما لايقاس من جماهير الحزب، لأن الحزب هو الذي أطلق ـ في البداية ـ هذه الأفكار التحررية والوحدوية، ولما تبناها عبالناصر، امتزج الحزب مع عبدالناصر، بشكل، انه، لم يعد بالامكان، الابقاء على الحدود التي تميز شخصية الحزب؛ وكان لذلك نتائجه، ولامجال للخوض فيها الآن..

المهم ان هذه الصورة التي اهتدى اليها رفاقنا، كانت بحد ذاتها، معبرة عن جدارتهم وكفاءتهم، وعن رؤية غير اعتيادية، ليحافظوا على موقع الحزب بين الجماهير، ليتجنبوا التناقض بين الحزب والجماهير، الجماهير الواسعة؛ وتطورت هذه النواة بالشكل السليم ايضاً، والحزب يتطلع باستمرار، بأمل كبير الى النضال القائم في السودان.

كانت هناك فترة حرجة، مرّ بها الفرع وامتحن فيها، ونجح في الامتحان، كان محصوراً في وسط جامعي، طلابي مثقف وكان مهدداً بخطر مزدوج، ألّا ينجح بالوصول الى الجماهير الواسعة الكادحة، ان يبقى يسير بالوسط المثقف والطلابي، أو أوساط المعلمين، المحامين، والأطباء الذين تخرجوا من الجامعة، وكان الخطر الآخر الذي له علاقة بالأول وهو أن تفوته فرص النضال القاسي، ان تكون تجربته النضالية ناقصة. قلت بأن الحزب نجح في الامتحان، لأنه خاض معارك، وهذا يعني انه انتصر على نفسه، انتصر على القوقعة الثقافية، التي تقف احياناً سداً حاجزاً بين الشاب الثوري المثقف، وبين الفعل، بين الفكر والممارسة؛ فكانت لحظة ثمينة وحاسمة عندما زجّ الحزب بنفسه في هذا المعترك، وهذا ما مكّنه ـ أيضاً ـ من التغلب على المشكلة الكبرى وهي عدم الانحصار في حدود العمل الطلابي، أو المثقفين، والوصول الى الجماهير الواسعة. فأصبح للحزب رصيد نضالي في السجون وفي المعتقلات.. رصيد من الآلام التي يحملها المناضل، والتي تلفت إليه نظر الجماهير وتجعله موضع ثقة.

هذا بالاجمال مانشعر به، من خلال استعراض تاريخ منظمتنا في السودان، بالخطوط العريضة، وتجعلنا متفائلين دوماً، ومنتظرين المزيد من العطاء؛ الشيء الهام الذي أود أن ألفت انتباهكم إليه، وانا متأكد انكم تعونه: ضرورة ان تكون منظمات الحزب القومية في الوطن العربي، قائمة بدورها بكل جدية، كما لو لم يكن لها هذا السند الكبير والثمين الذي هو تجربة الحزب في العراق وتجربة الحكم في هذا القطر الذي هو

- كما يسميه الرفيق بدر باستمرار - القاعدة المحررة للأمة العربية. للثورة العربية؛ فالحالة المثالية هي أن يعمل الحزب. . أن تعمل منظماته بدرجة من الجدية والاندفاع والاعتماد على النفس، كما لو كانت وحدها المسؤولة، نقول كما؛ إذاً، هنا يوجد واقع ايجابي، تعب الحزب طويلاً حتى حققه، هو تجربة الحزب في العراق، وعندما تنجح مثل هذه التجربة وتنمو وتتكامل، بشكل غير اعتيادي. . بشكل فيه من عوامل الصحة والاستقامة والابتكار والاندفاع والجد، مايجعلها تجربة فريدة ورائدة. . وهي جديرة بأن تكون هي القاعدة للثورة العربية كلها، فاذن هي قادرة أن تخطط لنضال الحزب القومي وهي قادرة ان تزود الحزب القومي بشتى الوسائل المادية والمعنوية، ان تقدم له الكثير من تجاربها، من ثمار التجربة النضالية والتنظيمية والسياسية، بشكل يسهل على فروع الحزب، في الاقطار العربية ويمكّنها من اختصار الزمن.

ان هذه الايجابيات لايمكن ان نهملها أو نتجاهلها، ولكن في الوقت نفسه، لايجوز ان نتعامل معها، بدون تعمق في النظرة، وبدون انتباه وتوتر في الوعي وبالشعور، فلكي تكون هذه الأشياء الايجابية التي تقدمها ثورة الحزب في العراق الى الحزب القومي، لكي تكون - فعلاً - ايجابية، أي مضافة الى المزايا النضالية التي يتمتع بها الحزب القومي، لابد أن تكون مدركة لتلك الضرورة والا فانها تصبح متّكأ وبديلاً، أو مايشبه ذلك، وتكون مضعفة لروح الاستقلالية ولروح الاعتماد على النفس، وعندئذ تنعكس الآية فلا الحزب القومي يستفيد، ولا ثورة الحزب في العراق تستفيد لأن الحزب القومي الذي لايحسن التعامل مع هذه الايجابيات يضعف دوره، أو يفقد دوره في قطره، ويصبح عبئاً ايضاً على ثورة الحزب.

نضال الحزب لايمكن ان ينحصر في مكان واحد ولا في مكانين، وانما يجب ان يكون في كل الاقطار التي استطاع الحزب ان يكوّن فيها نواة، وان يكون الاعتماد على النفس هو القانون الأول، عندما تكون المحصلة محصلة ضخمة وايجابية عندها يكون - فعلاً - النضال نضالاً قومياً، لأنه قام على المشاركة الفعلية لجماهير شعبنا العربي، في كل جزء من أجزاء الوطن العربي، وليس النضال بالنيابة، ليس شيئاً فوقياً،

نحن أجزاء لوطن واحد، ولأمة واحدة، ولكن النضال يجب أن يكون في كل قطر يقوم به الحزب، وأن يشرك فيه جماهير الشعب حتى تكون المحصلة بأن جماهير الشعب العربي كلها، تكون قد شاركت في صنع ثورتها التحررية الوحدوية الاشتراكية، وتكون هذه المشاركة الفعلية في مستوى واحد من الوعي المتقارب، عندئذ تكون جماهير الامة، في مختلف اقطارها، محصنة ذاتياً، فهي عندما تدفع الثمن، وعندما تشارك، وتصنع نضالها، تكون محصنة ضد النكسات وضد التأثيرات الخارجية. والآن اترك للرفاق مجالاً لطرح الأسئلة.

**● الرفيق نائب الأمين العام، عندما تكلم عن دور النشاط الخاص في البناء الاشتراكي، اشار إلى أن الملكية الخاصة في الحزب، عندما تطرح في المرحلة الحالية، لاتطرح باعتبار أنها مسألة مرحلية مرتبطة برغبتنا بأن يشارك القطاع الخاص بعملية التنمية. . انها النشاط الخاص مرتبط بالاشتراكية فهو نشاط ثابت ودائم في تفكير الحزب، في حين نلاحظ في المنطلقات النظرية وردت اشارات الى ان الملكية الفردية، مهما كان نطاقها ضيقاً هي بالنهاية ستكون ملكية مستغلة. . وان اشتراك الحزب في الملكية الفردية، بمرحلة محددة من المراحل، كان له آثار ضارة على تفكير الحزب؛ وهنا نؤشر وجود افتراق بين الطرحين، نحن نلاحظ ان الاطروحات الموجودة حاليا في الساحة العراقية منسجمة مع الافكار والمباديء التي طرحها الحزب في الاربعينات والخمسينات، أكثر مما ورد في المنطلقات النظرية نفسها. . ونلاحظ ان الرفيق القائد المؤسس كان له بعض الاعتراضات على المنطلقات النظرية نفسها، والتي كان قد اشار لها في اجتماعات اللجنة العقائدية أو في اجتماعات المؤتمر القومي السادس، باعتبار ان العناصر التي كتبت التقرير العقائدي نفسها ـ كانت تحاول ان تطعن في تاريخ الحزب وفي تراثه، وكان عنده اعتراضات عليها. الشيء الذي نريد ان نعرفه من الرفيق القائد المؤسس: هي الظروف التي وضعت فيها المنطلقات النظرية، والتي جعلتها تفترق عن الطروحات والمباديء التي كان الحزب قد طرحها في البدايات من نشوئه، والظروف كالتي مكنت الحزب حالياً من خلال التجربة العراقية، ان يعود مرة ثانية لمنطلقاته الأساسية. (الظروف التي صاحبت اصدار**

**المنطلقات النظرية في المؤتمر القومي السادس بتلك الصورة، والظروف التي صاحبت تجربة الحزب في القطر العراقي، والتي جعلته قادراً على ان يعود بمنطلقات الحزب الأصيلة، متجاوزاً مثل هذه الظروف).**

- الرفيق نائب الأمين العام على صواب، عندما يقول بأنه ليس شيئاً مرحلياً، وانما شيء ثابت لفكر الحزب.

من بداية الأربعينات، كل الافكار الأساسية في حزب البعث متكونة عند الذين بدأوا، متكونة تكويناً فكرياً، نتيجة تفكير مستقل، ونتيجة درس واطلاع على التجارب الثورية الأخرى، نتيجة دراسة التاريخ العام، وتاريخ البشرية، والدروس التي يمكن ان نستخلص من التاريخ، ومن تاريخنا القومي، من حياة امتنا، كل ذلك كان حاضراً عندما سجلنا هذه الافكار الاساسية، سواء في المؤتمر الأول، في مواد الدستور، او قبل ذلك في الكتابات، ومن جملة هذه الافكار موضوع الملكية الخاصة، نحن طموحنا كان، أن حزب البعث ليس مجرد حزب سياسي، ولاحتى مجرد حزب ثوري. وعندما نتكلم عن الطموح نعني أن المهمة التي على الأجيال المناضلة ان تحققها فيما بعد لكي تجعل هذا الطموح حقيقة: الطموح بأن يكون حزب البعث حركة نهضة عربية شاملة، حركة حضارية، حركة تجديد وبعث وانبعاث للامة العربية في كل نواحي النشاط الانساني، وان دلائل كثيرة تشير الى ان الامة العربية مُهَيَّأة لهذه النهضة وهي تتمخض عنها، لذلك فإن الرفاق الاول في الحزب، انطلقوا من ثقة بالنفس، متأتية من ثقة بالامة، وهي ليست وجدانية وانما موضوعية، هناك دلائل كثيرة تشير الى هذا الاستعداد وهذا التحفز، فعندما يكون الطموح بناء حركة - تشق الطريق لنهضة عربية شاملة، في السياسة، وفي الاجتماع، وفي الاقتصاد وفي الحرب، وفي السلم، والاختراع، وفي الفنون، سميناها البعث العربي، ولفظة اشتراكية، اتت فيما بعد، عندما صار الدمج بين حزبنا وحزب الاستاذ اكرم الحوراني، كان ثمة اصرار على اضافة كلمة اشتراكي، لأن لها جاذبيتها، ولها تأثيرها لكنها من حيث منطق الفكر البعثي، فهي محصلة بديهية، لان البعث العربي بعث لكل شيء، وللاشتراكية، فإذن ماهي الا مزاودات و«المنطلقات النظرية» تدل بدورها، على عقلية مراهقة وخلف

المزاودين على القيادة التاريخية للحزب، آنذاك كانت تكمن دوافع الانتهازية، دوافع القفز السريع الى السلطة والمراكز القيادية فحشروا هذه المبالغات، دون قناعة، دون دراسة فالملكية الخاصة، لم تكن عندهم الضحية الوحيدة، فقد كانوا يريدون ذبح القومية بكل بساطة، لأنهم كانوا يعتبرون أنّ «القومية شيء متخلف» ويجب ان تزول، طبعا، لم يترك لهم المجال لأن يعبثوا بمصير الحزب وبمصير الامة بمثل هذه الخفة، لكن رغم ذلك بقيت بعض البصمات على المنطلقات النظرية.. بصمات الغوغائية والانتهازية، فإذاً، من يفكر في المستقبل الناهض المبدع للامة العربية لا يمكن ان يأخذ الامور بمثل هذه البساطة، بالغاء الملكية الخاصة، انما يتقيد بمبدأ منع استغلال الانسان للانسان واتخاذ التدابير لمنع تشكل قوى اقتصادية يمكن ان تكون مستغلة لجهود الآخرين، أما الملكية في حدود بسيطة، فهذا هو الشيء الواقعي... هذا هو الشيء المتزن والمعبر عن نضج في النظرة، هذا هو الشيء الذي ينم عن دراسة للنفسية البشرية بما فيه نفسية الانسان ونفسية المجتمع، فالانسان كانسان، والمجتمع كمجموعة متجانسة، لا يمكن ان يرضوا بحياة ميكانيكية... حياة خلايا النحل والنمل، لابد من مراعاة الجانب الانساني، جانب الحرية، جانب المبادرة الفردية فالملكية الخاصة في الحدود التي لا تتناقض مع روح الاشتراكية تضمن للانسان هذا الجانب المعنوي، جانب الاستقلالية، جانب الشعور بحريته، بفرديته، ضمن دوره الاجتماعي، والتجارب الاشتراكية كلها تسير في هذا الاتجاه، اتجاه التخلص من النظرة الحرفية للمبدأ الاشتراكي، النظرة المتطرفة، والأخذ بعين الاعتبار الواقع الانساني واقع النفس الانسانية، فنحن قلنا لسنا بحاجة الى ان نكرر التجارب الخاطئة، نبدأ بالشيء الصحيح، علماً بأن هذه التجارب ـ عندما بدأ حزبنا ـ لم تكن بعد قد أعطت كل نتائجها ولم تكن كل أخطائها قد اتضحت، فكان الحزب يملك الرؤية المتعمقة والرؤية المستقبلية.. لماذا تمسك حزبنا في العراق بالافكار الاساسية التي طرحها الحزب في الاربعينات؟

الحزب في العراق كان دوماً هو حزب الاربعينات، يعني الحزب الاصيل.. الحزب التاريخي، وهذه الفترة التي مرت عليه في العام ١٩٦٣ هي فترة عابرة وقصيرة،

دخلها تشويش المراهقة، تشويش عدم النضوج، الشباب، بعض الشباب، المتنافسين فيما بينهم، وصلوا الى السلطة في ظرف، في منتهى الحراجة، ولم يكونوا مهيئين للقيادة، لقيادة هذا الحزب في قطر كالعراق، وفي ظروف كتلك الظروف. . فكان الارتجال والتخبط والمزاودات، والطروحات غير النزيهة التي لاتصدر عن قناعة، وانما فقط من اجل احراج آخرين، من اجل تحقيق مكاسب شخصية عملية، للوصول الى المراكز في ذلك الوقت. إن ثورة السابع عشر من تموز هي ثورة النضج، نضج الحزب للاستفادة من الدروس، دروس ثورة (١٤ رمضان) وانتكاستها والردة التي أعقبتها والآلام التي نتجت عن ذلك، فالارادة الجبارة التي قررت ألّا تستسلم وأن تعيد بناء الحزب، وان تستعيد السلطة للحزب، هذه الارادة، هذا العقل الجديد كان لابد أن ينجح، ولابد ان يتسم بالنضج، بالواقعية، بالرصانة بالأصالة، للرجوع الى الافكار البعثية الاساسية التي كان الحزب في العراق ـ كما قلت ـ متشبعاً بها، وهذا ما يجعلنا على هذا النحو من الاستبشار الذي تلمسون آثاره، نعبر عنه احياناً بالمناسبات لأننا متفائلون في مستقبل الحزب، بمستقبل هذه الثورة في العراق، لأنها فعلاً برهنت، وبرهن العقل الذي يقودها على عدة مزايا كبيرة، من جملتها ومن أهمها هذا العمق، هذه الأصالة التي أهلته الى ان يفهم الافكار الاساسية لحزب البعث كما اريد لها ان تُفهم، منذ البداية، بقيت زمناً لم تحظ فيمن يفهمها مثل هذا الفهم العميق.

● **كيف نوفق بين علمانية البعث ونظرته الايجابية للدين؟**

ـ باختصار وكما سبق أن اشرت الى أن طموح الحزب، فكر الحزب من حيث الطموح ـ أي طموحنا ـ كان هكذا: بأن يكون هذا الفكر فكراً للنهضة العربية الشاملة فكراً لتجديد الحضارة العربية في هذا العصر، فأي فكر بهذا الطموح يبدو وكأنه يجمع المتناقضات، قد يبدو كذلك، ولكن علينا ان نتعمق لنرى ان ما يبدو متناقضاً، هو ليس كذلك، فهو علماني، وله نظرة ايجابية، ونظرة عميقة ورائدة سبق فيها الكثيرين، بمعنى أنه، في الوقت الذي ظهر الحزب فيه، كانت الماركسية سائدة فكرياً بين المثقفين في العالم فلم يستسلم لارهاب فكري عالمي، واعطى للدين أهميته في النفس الانسانية، وفي التاريخ الانساني، وفي المستقبل الانساني ايضاً، لأن الحزب نظر الى

الدين، كشيء خالد، فالحاجة للدين شيء عميق وأساسي، ولايمكن ان يزول فأشكاله وصوره يمكن ان تتطور، التدين قابل للتطور لكن الدين، من حيث أنه حاجة انسانية، خالد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، نظر الى تراثه الروحي من خلال الأمة العربية، وأعطاه المعنى الحي الثوري الذي يمكن ان يكون اساس الثورة العربية الحديثة، فالفهم العميق للدين والفهم العميق للاسلام، كدين وكتراث عربي ثوري حضاري، هذا الفهم اوصل الى نتيجة يمكن ان نعبر عنها هكذا: الحياة العربية الحديثة.. المستقبل العربي الذي نريده، الذي نناضل من اجله، نناضل لبنائه؛ هذه الحياة العربية الناهضة، المعافاة، المبدعة، القادرة على الابداع، القادرة على تجديد الحضارة، لايمكن ان تكون بهذه الصفات، وان تؤدي هذه المهام والأغراض، اذا لم ترتو الى ابعد حدود الارتواء من معين التراث الروحي للأمة العربية، وان تكون نظرتها الى الروح بصورة عامة، نظرة ايجابية، عميقة.

لنرجعكم الى كتابات الأربعينات، في بداية الاربعينات، مقال في عام ١٩٤١، موجود في كتاب «في سبيل البعث» بأن القومية العربية، وأظن بالاصل، العنوان هو، «القومية العربية ليست لفظاً مجرداً، بل حقيقة حية» هذا المقال نشر في مجلة اسبوعية بدمشق، في بداية العام ١٩٤١، فيه اشارات عن علاقة العروبة بالاسلام، اشارات ليست مستفيضة، الى التصور الأول، وهو أن القومية، في نظر البعث، هي المضمون الجامع لكل شيء، هي المستوعبة، والدين جانب اساسي من جوانبها لذلك قلت لكم بأننا اطلقنا على الحزب اسم، البعث العربي، وفي مقال، في سنة ١٩٥٠، قلنا انه لابد ان يرافق البعث، بعث القومية، ان يرافقه بعث في الدين، طبيعي ان الأمة عندما تنهض وتشعر بوجودها، تشعر بشخصيتها، تشعر برسالتها ونهوضها، فان ذلك لايكون مقتصراً على ناحية واحدة بل هي تنهض بكل روحها، وبكل امكاناتها، وبكل طاقاتها، وبكل تطلعاتها.

فالدين شيء أساسي، في الحياة، الناحية الروحية، الأخلاقية، نظرة الانسان الى الكون، هذا شيء متعلق بالدين في بداية الانسان ونهايته، بداية الكون، الحكمة من وجوده، كل هذه تساؤلات مصيرية رافقت وجود البشر على الأرض؛ فعندما تنهض

الأمة نهوضاً سياسياً واجتماعياً، لابد ان تنهض نهوضاً دينياً؛ وفي اطار هذه النظرة لايعود ممكناً، ان يبقى الدين وكأنه اختصاص جماعة، حلقات في المجتمع، كما حصل في اوربا، نحن اولا نفهم هذه الناحية بشكل آخر، ثانياً، ان نظرتنا ادخلت الشيء الاساسي والجوهري في الدين، ادخلته في الحياة القومية، الا أنها لم تجعل مهمتها دينية، يعني مهمة البعث العربي ليست شؤون الآخرة، وشؤون العقاب والثواب، جوهر الدين، حركة، تنقية، تطهير للنفس وللمجتمع، ورجوع إلى الصفاء، الى البديهة، الى الفطرة، الى التجاوب السليم مع قوانين الحياة التي لاتستقيم الا بالمقاييس الأخلاقية، وبمقاييس العدل، ومقاييس الرحمة، وهذه الأشياء التي نص عليها الدين، بالاضافة الى كل ذلك، نحن فهمنا من الاسلام الوصايا، وصايا نموذجية لحياة العرب، ولها اشعاع انساني، وهو ثورة انسانية، ظهرت في ارض العرب ومادتها العرب، العرب هم مادة الاسلام، لكن هي ثورة انسانية بأعمق معاني هذه الكلمة، لأن الاسلام يعالج كيف ينبغي للعربي، وغير العربي ان يتصرف. كيف ينبغي للانسان ان يسلك ويعالج مصير الانسان، ووجود الانسان في الحياة، فالاسلام يتوجه الى البشر عامة، لكن هذه الرسالة ظهرت عند العرب وجنودها وابطالها هم من العرب، مرت باطوار ومراحل هي النموذج الأعلى والأرقى لكل حركة ثورية صادقة وأصيلة وجادة. مراحل نشوء الدعوة والاطوار التي مرت بها هذه مفروض اننا كلنا نعرفها، وكيف تتجلى فيها القومية، النضال، الجهاد والفكر، الفكر الثوري وتأثيره، الممارسة وماتلهم من تجارب جديدة، ومن تطوير للفكرة الأساسية، كل هذا كان في نظر الحزب درساً ثميناً، يُمْكِنُ ان يتجدد دوماً، وليس شيئاً للحفظ، للتقديس، للإعجاب فقط وانما فيه قابلية دائمة في الأمة العربية لأن تجدد نفسها حسب هذا النموذج، أي نموذج الاسلام، جوهر الاسلام كما قلنا، ارجاع النقاء للانسان في المجتمع، ازالة الزيف. . ازالة الشر، وارجاع الحرية والانطلاق والتحرر من الخرافات ومن القيود، ومن عبودية الافكار الموروثة والسقيمة التي اصبحت عوائق، اصبحت عامل تفرقة، عامل تناحر في المجتمع، عامل ظلم لفئة ضد فئة، تحرير للعقل، تحرير للفكر من الخرافات، من المعتقدات الموروثة؛ فقلنا ان الاسلام هو دين العقل في

الدرجة الأولى، العقل السليم الصحيح، الذي يرفض التناقض ويرفض المستويات المتدنية، ويرتقي بالانسان الى التفكير المنطقي، التفكير الناضج؛ كل الجدل القائم في زمن البعثة بين المسلمين، بين الدين الجديد وبين المشركين، أو أهل الكتاب، الذين هم على اديان سماوية، كان قائماً على اساس المنطق العلمي الناضج، وعلى أساس حرية التفكير، فلا ضغط ولا إكراه، فنحن في هذا العصر، وفي سعينا لبناء المستقبل الجديد الناهض، مهمتنا ليست انشاء دولة دينية، بل دولة قومية، الدين جزء أساسي فيها، كروح يَنْبَثُّ في فكرها، ينبثّ في نظرتها الاخلاقية، في نظرتها الانسانية، نحن امة عربية، تعيش غير منعزلة عن العالم، ضمن عالم، ضمن شعوب، لها ديانات مختلفة ولها حضارات مختلفة، ولها بلدان وأقاليم وظروف مختلفة، علينا أن نتعامل مع هذا العصر ومع هذه الانسانية، فلا يمكن ان نتقيد بحرفية النصوص، أو نرجع الى امور تكون هي عامل تفرقة وقد تكون مظهر تخلف بدلاً من ان تكون عامل نهوض، هذا المقصود بالعلمانية، العلمانية: تريدان تبني مجتمعاً قومياً ودولة قومية، لاتفرق بين المواطنين، تحترم حرية كل الفئات وكل المذاهب والمعتقدات، ليس هناك تمايز أو تمييز بين فئة لها امتيازات على فئة اخرى، الكل في عرف القانون، في عرف الدولة متساوون، أمامهم نفس الفرص، نحترم حرية الانسان، كرامة الانسان، ولكن هل هذه العلمانية تعني فقط بأن نجمع فئات متباينة في هذا المجتمع ونسميها أمة عربية؟ أم اننا نحرص على الانسجام الحقيقي العميق، الانسجام الفكري والروحي في هذه الأمة؟.

الانسجام هو اساس تكون الأمة وأساس استمرارها واساس تطورها وعطائها. هناك التربية القومية التي يدخل جوهر الدين فيها وروح الاسلام، لأنه هو التراث العربي، وهو النموذج الثوري العربي، المثل العربية، الأخلاقية الانسانية فيه، تدخل في التربية القومية، عندما نؤمّن لكل المواطنين، تربية قومية واحدة توحدهم، عندها لايهمنا ان يكون هنا هذا المذهب، وهناك هذا الدين، وهناك هذه الطائفة، طالما ان كل المواطنين انصهروا في تربية قومية واحدة، عندها الانتماء للأديان وللطوائف يصبح انتماء لأشياء، قد تكون تراثية، تاريخية، اي شيء، لكن لايتناقض، ولا يتعارض مع

اهداف الدولة العربية، بهذا نكون قد ضمنّا نموذجاً واحداً وموحداً، لكل المواطنين في الدولة العربية.

● **حول بناء الاشتراكية في بلد عربي واحد، ونظرة الحزب اليها.**

ـ الحزب كان يدعو دوماً للسير في طريق الاشتراكية، لتحقيق ما يمكن تحقيقه من الاصلاحات الاشتراكية، دون ان يقتنع بأنه يمكن الوصول الى تحقيق كامل للاشتراكية، من دون الوحدة العربية، الحزب مؤمن بأن التحقيق الكامل للاشتراكية، يكون عندما تتحقق الوحدة العربية، لكن باستمرار وبالممارسة عندما كان للحزب دور في سورية، حتى قبل سنة ٦٣ عندما كان له دور في النظام البرلماني السوري، كان له وزن مؤثر في سن التشريعات ذات الطبيعة الاشتراكية.

مفهومنا للاشتراكية هو ككل مفاهيم حزبنا، مفهوم يختلف عن المألوف هو اعمق، لذلك لم نحصر فهمنا بالأمور الاقتصادية والاجتماعية، واننا من البدء تناولنا الاشتراكية من زاوية الانسان وحرية الانسان، والهدف الروحي والحضاري للانسان، اكثر ممّا هو، لتأمين الحاجات، لايجاد الرخاء والعدل، اعتبرنا كل هذا مقدمة ووسيلة لبلوغ غاية أهم، هي تحقيق شخصية الأمة العربية، تحقيق رسالة الأمة العربية في الوجود، تحقيق شخصية الانسان العربي من خلال قيامه بدوره في حركة النهضة والبعث، الدور الفاعل والمناضل، لو سلمنا بأن الاشتراكية يمكن ان تتحقق في قطر عربي واحد لتوفر عوامل مساعدة كثيرة، الثروة واشياء كثيرة، لو سلمنا بهذا وهذا نفترضه افتراضاً، للجدل، تبقى الناحية المعنوية شخصية المجتمع وشخصية الفرد، الانســان، هذا المجتمع الذي هو جزء وليس كُلًّا، دائماً يشعر بالنقص ودائماً يفتقد الكل، يعني، يشعر بأنه هو جزء من كل وليس مستقراً وليس مطمئناً، وهذا الانسان العربي، في هذا الجزء من الوطن العربي، الذي يحقق الاشتراكية، هذا الانسان، لو وفرت له الدولة كل حاجاته، يبقى من الناحية المعنوية يشعر بالنقص، يشعر بالاستلاب، لأنه هو ايضاً موجود في نفسه وفي حسه وضميره ووعيه موجود مع اخوانه في الأرض المحتلة، موجود مع الجماهير في كل قطر عربي يعاني من الاستبداد والاستغلال والقهر، موجود في كل مكان، وبالتالي، إذا كانت الاشتراكية غايتها اسعاد

المجتمع واسعاد الافراد فهو لن يكون سعيداً في حالة التجزئة، إنّما يكون سعيداً في النضال، الاشتراكية تقدم له ما يسد حاجاته وتقدم ما يؤهله للنضال في سبيل تحرير باقي اجزاء الوطن وفي سبيل توحيد اجزاء الوطن، هذه ناحية مهمة وهي ناحية معنوية، لكن اذا اخذنا ايضاً الناحية المادية، الاشتراكية العربية، هي بمستوى الحضارة العربية، الاشتراكية العربية شيء يقدم للعالم كله، يعني هو تعبير عن الحضارة العربية الجديدة، الحضارة العربية الجديدة لايبنيها قطر عربي واحد مهما كان. الحضارة العربية الجديدة تستند الى جهود كل العرب والى تجارب كل العرب والى كفاءآت ونضالات كل العرب، كل الجماهير العربية، عدا عن ناحية الموارد الاشتراكية العربية التي تعتمد على الأرض العربية كلها وليس على جزء واحد، للتكامل سواء في الزراعة أو في التصنيع، او في الاختراع، اذا قلنا بانه يمكن ان نحقق حداً جيداً من الاشتراكية في قطر، اذا توافرت شروط الحزب المناضل الواعي والقيادة التاريخية والشروط المادية وغيرها ممكن، لكن هذه الاشتراكية في قطر واحد ممكن منذ الآن ان تحمل سمات الاشتراكية العربية، ان تشير الى نسبها لأنها هي منتسبة الى هذه الصورة التي سوف تتحقق في المستقبل، فيها بعض المعالم، بعض الملامح، كما يشير الابن الى ملامح نسبه واهله، لكن كما قلنا، الاشتراكية العربية هي طموح حضاري مقترن بحالتين: بحالة التحرر الوطني العربي من كل سلطة اجنبية ومن كل استلاب لجزء من اراضيه وبصورة خاصة، تحرير المركز، اي فلسطين ووحدة هذا الوطن، ووحدة هذه الأمة، لتصبح في حالة العطاء، وعندها تكون اشتراكيتها ذات معالم عربية.

**● كيف نواجه المؤآمرات الاستعمارية وفي الوقت نفسه، خطر الفكر الاشتراكي الأممي الذي يطرح نفسه كبديل لفكر الثورة العربية؟**

ـ هذا السؤال قديم، وهو مازال يحتفظ بأهميته، ولو أنه لم يعد بنفس الدرجة من الأهمية، هذا السؤال مطروح، مطروح علينا ونحن طرحناه على أنفسنا، لأن التحرر من الاستعمار كان من الدوافع الى تكوين الحزب، فقد كان هناك استعمار عالمي، طبعاً استعمار غربي يستعمر معظم أجزاء الوطن العربي في ذلك الحين، وكانت هناك الحركة الشيوعية والدولة الشيوعية الكبرى، قلعة الاشتراكية، كما كانوا يسمونها في ذلك

الوقت، التي تقدم البديل للاستعمار وتطرح نفسها كمحررة للشعوب، فنحن قلنا ان الاستعمار يأتينا من الغرب، فالخلاص والانقاذ يفترض ان يكون منا، أن ننقذ نحن أنفسنا، فالذين كانوا يقولون، نحن نريد ان ننقذكم، كانوا بذلك يتجاهلون دورنا، ويعمدون الى الغائه، إلغاء دور الأمة العربية.

فبدايات الحزب كانت مقترنة بالثقة بأن الأمة العربية لايمكن ان تكون على هامش التاريخ، وأن لها دوراً، ولها رسالة، وهي صانعة حضارات منذ فجر التاريخ، وهي قابلة ان تتجدد وتبني حضارتها من جديد ولايمكن ان تكون تابعة، هذا كان واضحاً في ذلك الحين. لأن، بدايات فكر الحزب، وانضاج ولادة الحزب، في النصف الثاني من الثلاثينات، عندما كانت الحركة الشيوعية تابعة للنظام الستاليني.

في الاربعينات، خرج الحزب الى النور، وبداية الاربعينات تعني الحرب العالمية الثانية، فكان أمامنا واقع لايترك مجالاً لأي التباس، وهذا ماسجلناه في كراس هو خلاصة لأحاديث مع الشباب في البيوت عام ١٩٤٣ ونشر عام ١٩٤٤، عن (الشيوعية والقومية العربية). من جملة هذه الأحاديث أن الأتحاد السوفيتي متحالف مع ما كان يسمى «بالديمقراطيات» يعني «بريطانيا وفرنسا» ضد المانيا النازية وايطاليا واليابان. . قلنا متى سيتفرغ الاتحاد السوفيتي للوطن العزبي، من أجل ان يساعد على تحريره؟ هل هو الآن يساعدنا ضد الاستعمار البريطاني والفرنسي أم أنه يساعد بريطانيا وفرنسا علينا؟ عملياً فهو متحالف معهما وداخل في حرب حياة أو موت، إلى أن ينتصر على ألمانيا.

هل علينا أن نسكت عن الاستعمار البريطاني في مصر وفي فلسطين وفي عدن وفي السودان؟

هل نسكت عن فرنسا في المغرب العربي بطوله، وفي سورية ولبنان، وهكذا. . ؟

كان هذا الموقف امتحاناً بسيطاً، وواضحاً جداً، للمنطق الأممي، الذي يطلب منا ان نقف على النقيض من حقوقنا المشروعة في الدفاع عن حريتنا، في المطالبة باستقلالنا، وفي النضال ضد مستعمرينا، ودخلنا في الاصطدامات الفكرية والعملية مع الشيوعيين في ذلك الوقت، أثناء الحرب، طبعاً بعد الحرب، الأمور لم تحتفظ بهذه

الحدة، بهذا التناقض الحاد. الاتحاد السوفيتي خرج منتصراً، صار ممكناً ان يقوم بدور ايجابي في الحياة الدولية، لمصلحة كل الشعوب التي تخضع - بشكل أو بآخر - للاحتلال وللاستعمار، مما ساعد الأحزاب الشيوعية، فلم تبق بنفس الوضع الحرج والمحرج التي كانت فيه، في زمن الحرب بل انتقلت الى وضع أقل بعداً عن الجماهير، فيه شيء من التوافق، لكن كان يستحيل عليها أن تصل الى درجة من الانسجام والتوافق التي يصل لها حزبنا. أي التي يصل لها حزب وطني مخلص، لأن الحزب الشيوعي له نظرة وارتباطات أممية تتعدى قدرة البلد الذي يعمل به؛ ومنذ ذلك الحين حتى الأن، كانت تأتي الأدلة كلها على أن هذا المنطق الأممي هو منطق نظري، أكثر مما هو منطق واقعي، منطق نظري انكشفت نواحي الضعف فيه، خلال سبعين سنة من الممارسة، فكان لابد أن تحدث تراجعات عديدة عن ديكتاتورية البروليتاريا، وعن الموقف من القومية ومن الدين، لقد ضعف تأثير الشيوعية حتى من الناحيةُ الفكرية، وأصبحت المسافة بعيدة، وطويلة بين تلك الهالة القدسية التي كانت لها، تلك الهيبة والعصمة العلمية، التي كانت تحاط بها الشيوعية منذ أربعين سنة، أو ٤٥ سنة، وبينها الآن. فإلى جانب التراجعات العديدة، في مجال الاشتراكية وعلى صعيد الفكر والتطبيق الاشتراكي، ومجالات أخرى، حتى تصمد التجربة الاشتراكية أمام تحدي الغرب، حدث انقسام شطر العالم الشيوعي الى شطرين: الصين والاتحاد السوفيتي الأمر الذي يدمغ النظرية الشيوعية بالضعف، عن حل مشكلات هذه التجارب، فالشيوعية ما عادت تشكل خطورة كما كانت في الماضي، لم تعد هي البديل، لكنها من جهة أخرى، موجودة حاضرة، ولابد أن نكوّن فكرة عنها، وأن يكون لنا اسلوب في التعامل معها، فهي، أحياناً، قد تكون صديقة حميمة، وأحياناً اخرى، قد تشكل خطراً، وقد تكون معادية، لكنها ليست العدو الأول، طالما، الاستعمار والصهيونية والامبريالية موجودة، يعني هناك أولويات، فالصورة التي انطلق منها الحزب في البداية، هي صورة الاستقلالية التي مازالت صحيحة، وستبقى صحيحة، الاستقلالية التي عبر عنها بالحياد الايجابي، وعدم الانحياز.

فالمنطلق الأول الذي كان منذ بداية الحزب واضحاً جداً، وشيئاً أساسياً، في

نظرية الحزب، هو استقلالية طريق الأمة العربية، الأمة العربية لها طريق مستقل في التحرير وفي البناء في طورها السلبي، أي نضالها من أجل التحرر، ثم في طورها الايجابي، في العطاء وبناء مجتمعها وحضارتها، قلنا، بأن مصداقية الشيوعية كنظرية، كفكر، ضعفت، ضعفت كثيراً، لأنها صارت تجر وراءها عدداً من التناقضات والأخطاء التي تضعف هذه المصداقية، يبقى أن البعض مازالوا ـ في اوربا وفي اجزاء من العالم ـ يقولون بأن الماركسية يمكن ان تقدم دليل عمل، الماركسية، فيها نظرية، فيها جهد فكري كبير ومحترم، وربما تطورت أيضاً، وتناولتها أدمغة عديدة، وكبيرة واجتهدت فيها وطورتها فهي وكل النظريات الاجتماعية، يمكن الا يستفاد منها.

نحن ما أغلقنا عقولنا عن الماركسية، استفدنا منها، وقرأنا أشياء كثيرة فيها، بنظرة علمية ونقدية، ليست نظرة متعصبة، ولكن نظرة نقدية، وقلنا منذ البداية، بأن الماركسية فيها نواح خاطئة وفيها نواح سطحية، النواحي السطحية مثلا، فهمها للدين فهو فهم سطحي، الخطأ مثلا، الخطأ الكبير اغفالها للقومية، حقيقة القومية، وايضاً، سطحية الفهم للأممية، فأمميتها أممية نظرية، نحن نؤمن بنوع من الأممية، بصيغة من الأممية، لنا مفهوم أممي ولكنه مفهوم حي يختلف عن هذا المفهوم المجرد الذي تبين انه فاشل.

الفلسفة التي قامت عليها الماركسية، فيها تعصب، فيها مبالغات، فيها تأكيد على جانب من الحقيقة يضخم كثيراً، كما يضخم ايضاً الخطأ الذي في غيرها، وهذا يعني، أنها تفتقر الى النزاهة العلمية رغم ادعائها بالعلمية، فهي برغماتية، بمعنى انها تستهدف النجاح بصرف النظر عن الوسائل، لذلك فهي تبالغ، وتقلل، وتزيد، وتنقص، فتبتعد عن الموضوعية التي هي شرط المعرفة العلمية. نحن نشعر براحة عقلية وراحة وجدانية، لأننا لانحتاج الى المغالطة، والى المبالغة، لانحتاج الى أن نعمل هذه الاشياء التي لجأت لها الماركسية.

الفلسفة المادية التي بنيت عليها الماركسية، فيها نواحي الضعف وفيها نواحي القوة التى لاتنكر، وقلنا بوضوح بأنها هي اول محاولة فكرية للنظر الى التناقضات الاجتماعية، بنظر واقعي وجدي بعيد عن الطوباوية، بعيد عن الأحلام، يعني هي

انزال هذه المثل الانسانية القديمة، في العدل وفي المساواة وفي الحلم. . في المجتمع السعيد والعادل، انزالها الى ارض الواقع، لذلك قدرت ان تؤثر، وقدرت أن تفجر ثورات؛ أما تفاصيل هذه الفلسفة، فإنها تنطوي على تفسيرات متعسفة وغير جدية وبخاصة، إغفالها لأهمية النواحي الروحية في حياة البشر.

٢ آب ١٩٨٠

# البـــداية الصحيحة

**أيها الرفاق والاخوة الاعزاء[1]**

عيد الطبقة العاملة يوحي بأفكار ومباديء وقيم عزيزة وثمينة اذ يذكرنا بظهور حزبنا، بنشأته وبالعوامل العميقة والدواعي الانسانية التي كانت وراء ظهور هذا الحزب.

فلقد كان الخيار الاشتراكي من أهم الخيارات التي وضعتها الأجيال العربية الشابة قبل أربعة عقود من السنين هدفاً لها وتعبيراً عن وعي عميق للسمات الأساسية التي يجب ان تتصف بها النهضة العربية الحديثة..

**الاشتراكية خيار انساني**

فالاشتراكية لم تكن بالنسبة الى تلك الاجيال خياراً اقتصادياً بالدرجة الاولى، وانما كانت خياراً انسانياً وحضارياً يتصل بالقيم الانسانية والاخلاقية والحضارية التي قام عليها تاريخ الامة العربية والتي نلتقي بها في حضارة هذا العصر جنبا الى جنب مع نضال الشعوب في سبيل الحرية والكرامة والعدالة وبناء الحياة الجديدة، خيارنا الاشتراكي كان من اجل ان تصبح قوميتنا حقيقة حية فاعلة مبدعة لا ان تبقى كما كانت لفظة عاطفية ليس لها تأثير وفعل جدي في الحياة والتاريخ.

عندما لاتكون الجماهير الواسعة الكادحة المنتجة هي دعامة القومية فكأننا نكون قد حكمنا على امتنا بالتخلف والضعف والاندثار، عندما لاتكون الجماهير الشعبية الواسعة الكادحة هي الاساس للنهضة وللثورة فلن تكون الثورة مشروعاً

---

(١) كلمة خلال استقبال الوفود العمالية في ٤/٥/١٩٨١.

حضارياً وتحولاً تاريخياً بل شيئا سطحياً ووقتياً عديم الاشعاع.

**العودة الى الشعب**

العودة الى الشعب، العودة الى الجماهير، الى أعماق الجماهير، الى روحها وأخلاقها ومثلها العليا، هذه هي البداية الصحيحة لكل حركة ثورية أصيلة وعميقة ولاننا منذ البداية نهلنا من معين الشعب واستلهمنا روح الشعب، لم نختر اشتراكية مجردة وانما كانت اشتراكيتنا حية مستقلة، من نتاج ارضنا، ومن حاجاتنا ومن اخلاقنا، وكنا بذلك نستند الى حقيقة وهي ان الرجوع الى الاصالة والى الخصوصية، خصوصية الشعب وقوميته وتاريخه هي الطريق الصحيح الى الانسانية، وليس العكس، ليس ان نبدأ بالافكار المجردة وأن نقسرها قسراً لكي تتطابق مع وسط لم تخلق له ولم تستوح من حاجاته، ذلك لان إرادة التجدد والتقدم في حزبنا كانت مقترنة منذ البدء بروح الاصالة، وهكذا استطاع الحزب ان يسلك طريقاً طموحة طريقاً جريئة غير معبدة، طريق الاستقلالية التي كانت رهانا على المستقبل، ومجازفة قائمة على الثقة العميقة بالامة وباصالتها، وبالانسان العربي وباستعداده اللامحدود للثورة والتجدد والتقدم، كما كانت قائمة على الثقة بالانسانية وبعمق نزوعها الى الحرية، بان الشعوب عندما يستلهم كل منها طريقه الخاص الصادق فلا بد ان تصل كلها الى صعيد مشترك وتلتقي لقاء حراً لااصطناع فيه ولاقسر.

**أيها الرفاق والاخوة الاعزاء**

هذه الايام الخالدة التي نعيشها في العراق العظيم، عراق العروبة والبعث، جاءت لتعزز ثقتنا بتلك الافكار، بتلك المبادىء، بذلك الطموح، بأن هذه الطريق التي اختطها الحزب والتي أراد ان تكون تعبيراً عن إرادة الامة وحرية الشعب وأعمق حاجاته وتطلعاته، نجدها الان فعلا قد حققت صورة رائعة فريدة من حيث تطابقها مع الرؤية الاولى التي راودت الحزب عند بداية نشوئه، هذه اليقظة عند مجموع الشعب، هذا الانسجام بين الشعب وبين المبادىء، والافكار، هذا الاندفاع، هذه الحالة الايجابية التي لاتتحقق الا في فترات نادرة في حياة الشعوب، أليست حالة

تستحق ان يتوقف عندها الاخوة العرب والرفاق التقدميون في العالم الذين نشترك واياهم في المباديء وفي التطلعات الانسانية؟ هذه حالة نعتقد ان فيها خيراً لامتنا كلها، وان فيها خيراً وانموذجاً وحافزاً وإضافة للنضال الثوري الانساني كله.

عندما تفرض على الشعب حالة الحرب دون ان يريدها، وعندما يأتي الاستفزاز والتحرش ومحاولة التخريب ليستهدف وضعاً كوضع العراق في ظل ثورة الحزب في هذا القطر وفي طورها الناضج المشرق السخي بالعطاء الواعد بعطاء أكبر وبانجازات اعظم، عندما يأتي الاستفزاز والتخريب لينال من تجربة ثورية من هذا النوع، تتميز عن مجموع الاوضاع العربية المؤسفة المحزنة وتكون هي التي تعيد للجماهير العربية ثقتها بنفسها وبالمستقبل، هل تكون محاولة تخريب هذه التجربة بدافع خير وبوحي الحكمة والعقل النير أم انه التعصب الاعمى والجهل والتخلف يثير عنعنات ومشاكل آن للامة ان تتجاوزها، وقد تجاوزتها في كثير من أجزائها، وآن للامة العربية ان تدفن مثل هذه العقليات وان تتطلع الى النور والى التقدم.

**قائد تاريخي**

لذلك قلت بأن الحرب فرضت على هذا القطر، وان العراق يحارب دفاعا عن النفس وعن أرضه، وعن تجربته التي بناها وغذاها من عرق الجماهير الكادحة سنين طويلة امضتها في بناء هذه التجربة، في ظل هذا الحزب القومي التقدمي، وفي ظل قيادة تاريخية، وقائد تاريخي، جمع الشجاعة الى الحكمة، وجمع البسالة والبطولة الى العقلانية والعلمية، فكان دفاع العراق هو ايضا عن مستقبل الامة العربية، عن شخصيتها وعن هويتها، عن دورها الحضاري، عن حقها في التحرر والتقدم وتجاوز مرحلة العقلية الغيبية المتخلفة المريضة.

**شيء ايجابي ثمين في الحياة العربية**

وها هو العراق في دفاعه يحقق على امتداد ثمانية أشهر، النصر تلو النصر باندفاع شعبي اتمنى لو أن كل العرب يُتاح لهم ان يشاهدوه، وان يعيشوه، وان يلمسوه عن قرب، فهل هذه الحالة هي حالة عادية يمكن ان يتجاهلها العرب ويتناسوها، ام انها شيء ايجابي ثمين في الحياة العربية جدير بأن تحميه القلوب والافئدة، جدير بان

يتنادى العرب من مشرقهم الى مغربهم لكي يرعوه ولكي يحتضنوه لانه منهم واليهم، لانه لمستقبلهم؟

ليس هذا شيئا عادياً، ليس نصراً تحقق في أيام ثم انتهى، هو نصر عربي مبين يترسخ على امتداد ثمانية اشهر، ويزداد رسوخا، ويزداد قوة، ويزداد نصوعا، ويقول لامة العرب: هذه هي امكاناتك وقدراتك عندما تتحررين من الاوضاع الفاسدة المصطنعة، هذا هو مستقبلك، انتصار لايعرف التراجع.

أي مقياس أيها الرفاق والاخوة أصح من مقياس الشعوب، وارادة الشعب، وعاطفة الشعب؟ هذا هو أصح مقياس، واصدق مقياس على مر العصور وفي كل البلدان وفي مختلف المجتمعات دوما، فهل يستطيع الحاكم الذي يعلن الحرب على شعبه، ويعيش حالة حرب دائمة مع شعبه، هل يستطيع ان يحارب العدو؟ فاذا قيل لنا هذا نظام تقدمي فنسأل كيف هي علاقته بالشعب؟ واذا لم تكن علاقته علاقة ايجابية، علاقة حب عميق وتعاطف وتسابق في العطاء والابداع فتكون تلك التقدمية تقدمية مزورة.

### تنتظرنا معركة فاصلة

اننا ننتظر معركة فاصلة نعرفها كلنا، نعرف اعداءنا ولم نقل بأن هذه المعركة التي فرضت علينا في الوقت الحاضر هي المعركة المصيرية للامة العربية، نعرف بأن معركتنا المصيرية هي في فلسطين، معركتنا ضد الصهيونية والامبريالية وكل اعداء الحرية والتقدم والسلم، هذه هي المعركة الفاصلة، ولكن كيف نصل اليها وكيف نوفر الحد الادنى لشروطها اذا لم نبرهن على توافر هذا الانسجام بين الحكم وبين الشعب، على توافر هذا المناخ الصحي النظيف الذي تطمئن اليه روح الشعب فتعطي بدون حساب وتمنح البطولات والمعجزات لانها تكون قد وثقت وأحبت، فاذا كنا نريد ان نختصر الطريق الى تحرير فلسطين فلنبدأ بتوفير مثل هذه الاجواء لان الحكم الذي لايتصالح مع شعبه يكون عمليا قد تصالح مع العدو او هادنه او تواطأ معه.

**بدأنا البداية الصحيحة**

البداية الصحيحة هي في المصالحة مع الشعب، في الانسجام مع الشعب، اننا نشعر بأننا بدأنا البداية الصحيحة والتهيئة الجدية لمعركة المستقبل ولايخالجنا شك في ان ضمير الامة الحي المتيقّظ يرى ويميز ويقف الى جانب الحق وفي صف الحياة الجديدة المبدعة.

**٤ أيار ١٩٨١**

# طريق البناء القومي الحضاري

هذه المناسبة[1] التي جمعتنا هي لتوديع رفاقنا الذين عملوا في مكاتب القيادة القومية فترة من الزمن وانتقلوا الآن الى مواقع اخرى في خدمة الحزب، وكذلك هي للترحيب بالرفاق الجدد الذين عينوا لهذه المكاتب، وهي مناسبة طبيعية واعتيادية ان ينتقل الرفاق من مكان إلى مكان آخر في خدمة الحزب وان يأتي رفاق آخرون ويستلموا مسؤوليات جديدة، ولكننا نعيش في ظروف غير اعتيادية تضفي على أي عمل من الاعمال التي كانت تعتبر روتينية. ظروفنا الراهنة تضفي حتى على هذه الاعمال والمناسبات طابعا خاصا هو مستمد من الحالة النادرة التي يعيشها الحزب مع الشعب والتي تكاد تلغي من حياتنا كلنا كل شيء اعتيادي، كل شيء روتيني وتعطي لكل ساعة بل لكل دقيقة من دقائق يومنا طعما خاصا) معنى خاصا، شعورا خاصا يمكن وصفه بأوصاف شتى ولكن يصعب ان نصفه بكلمة واحدة، ولعل تعبير الظرف التاريخي، العمل التاريخي يوجز بعض هذه الصفات، فنحن فعلا نعيش ظرفا تاريخيا ونشارك في عمل تاريخي.

عندي قناعة عميقة بأنه من الاعمال التي سيذكرها التاريخ بعد ألف سنة، سيذكرها تاريخنا القومي، ستذكرها الاجيال العربية كما نذكر نحن الآن أحداثاً خالدة في حياة إمتنا مرت قبل ألف عام واكثر، فأي شرف يفوق هذا الشرف وأية سعادة تفوق هذه السعادة بان نشعر جميعا باننا نعيش في هذه الفترة التاريخية ونساهم في صنعها كل حسب موقعه وظروفه وامكاناته، هو شرف للبعثيين قاطبة أينما وجدوا ان تكون هذه

---

(١) كلمة في حفل توديع مدراء وأعضاء المكاتب في القيادة القومية بتاريخ ٢١/ ١٢/ ١٩٨١.

التجربة الثورية التي توجتها هذه المعركة الظافرة ثمرة من ثمار نضال حزبهم، وهي بصوره خاصة شرف للبعثيين العراقيين لانهم تميزوا واستطاع نضالهم الجذّي القومي الطويل ان يبني بناء متينا وان تُغرسَ أفكارهم ونضالهم في تربة خصبة طيبة، في تربة هذا الشعب العظيم، وهكذا وصلوا الى حالة تختلف نوعيا وجوهريا عن كل ماعرف في وطننا العربي الكبير من حالات الثورة والعطاء الثوري، وصلوا الى حالة نادرة في عمق التجاوب مع ضمير الشعب ومع تطلعات الشعب واستعداداته الكامنة وسجاياه الاصيلة واستعداده لنهوض تاريخي، لنهوض حضاري، وصلوا الى تحريك هذه الاوتار في قلب الشعب، في ضمير الشعب، في عقل الشعب، حتى أصبحت هذه النهضة انموذجا وصورة مصغّرة لما تطمح اليه امتنا في مستقبلها او بداية مشرقة ومشجّعة وفياضة بالالهام والايمان بمستقبل هذه الامة وبقدرات هذه الامة وبانها تجاوزت مرحلة الضعف والمرض والتخلف، تستطيع فيه ان تستشف حاجاتها الحقيقية الاصيلة وان تتجاوب بعفوية وطلاقة وحماسة مع مبادىء الحزب الذي هو حزب المستقبل العربي، بالاضافة الى كونه حزب الاصالة العربية الضارب جذوره في أعماق تاريخ امتنا والمستلهم لاخلاقها وفضائلها ورسالتها.

اذن هذه النتيجة التي وصلتم اليها أيها الرفاق ووصل البعثيون بهذا القطر اليها هي مكافأة كبيرة لكل ماعانيتموه منذ عشرات السنين من آلام ومشاق، ولما عاناه رفاقكم في اجزاء الوطن العربي من الآلام والمشاق، ولما بذلتموه ومابذلوه من روحكم ومن روحهم بدافع المحبة لامتكم والغيرة على مستقبل أجيالها وعلى مكانتها في العالم، هذه المكافأة التي تغمرنا جميعا بشعور السعادة، وتمدنا بأمل جديد وبايمان متجدد من اجل متابعة الاشواط الباقية من نضالنا الطويل الصعب، لاننا منذ لحظة تكوين هذا الحزب عرفنا جميعا وتعاهدنا على ان نمضي الى آخر الطريق في نضال البعث حتى تتحرر كل اجزاء وطننا الكبير، وحتى تتوحد في الدولة العربية الواحدة، وحتى نقضي على كل غاصب ومستعمر ومستغِل على ارضنا، وحتى نهيء الشروط لنهضة حضارية فذة تليق بماضي امتنا المجيد، هذ ما أشعر به في هذه المناسبة، وان الرفاق الذين يذهبون الى اماكن اخرى والرفاق الذين يأتون الى مكاتب القيادة من جديد يشعرون

بانهم اعضاء في جسم واحد، لافرق بين مكان ومكان، بين مرتبة ومرتبة، جسم واحد ودم واحد يسري في هذا الجسم وعقل واحد وشعور قوي واحد بعظم المسؤولية وشرفها وثقة لاحد لها، ولم تتوفر في وقت من الاوقات مثلما تتوافر الان في ضمير كل بعثي وثقة لاحد لها بان العمل المخلص الصادق الواعي لن يضيع ولن يذهب سدى بل سيصب كله في مجرى واحد، في مجرى هذه النهضة التاريخية، وسيكون خطوة ومرحلة على طريق البناء القومي الشامخ الذي يعمل له حزب البعث العربي الاشتراكي الى مئات السنين، اتمنى لكم التوفيق في اعمالكم حيثما كنتم والسلام عليكم.

**٢١ كانون الاول ١٩٨١**

# الوطنية السودانية هي العروبة والعروبة السودانية هي الاسلام

يعز عليّ ان يكون لقاؤنا بهذه المناسبة الأليمة،[1] مناسبة غياب قائد عربي من القادة الذين يتركون فراغا بغيابهم، ولم نكن نتوقع ان تنتهي حياة هذا المناضل والأخ العزيز بهذا الشكل المفاجيء بينما كنا نعلق الآمال الكبيرة على دوره في النضال الوطني والقومي، ولكنها إرادة الله، وليس لنا إلّا ان نتأمل الحكمة في هذه الخاتمة لرفيقنا وأخينا المرحوم الشريف حسين الهندي.

هل هي خاتمة النضال؟ هل ستضعف نضالنا ونضال الحركة الوطنية في القطر السوداني العزيز، أم انها ستعطي أعمق وأروع معنى لحياة الفقيد الكبير، إذ تكون إنضاجا وتكثيفا للمعاني النضالية التي عاش من أجلها، فتعمل في النفوس وفي الأحداث اكثر مما لو كان حياً؟ وهي بهذا تعبر عن صدق نضال هذا القائد، لأن الموت اذا تأملناه هو النور الذي يشع على حياة الانسان ويضيؤها ويبرز أعمق معانيها ويعطيها الشكل المكتمل، لأن الانسان صاحب القيم الاخلاقية والنضالية لاتنتهي حياته بغيابه الجسماني بل تأخذ إشراقا وإشعاعا جديدا يعبر عن اعماق حقيقتها.

نحن نثق ونؤمن بأن النضال الذي عاشه الفقيد بكل صدق، بكل جوارحه، بكل مواهبه، هذا النضال سيستمر وسيقوى وإن هذه الرابطة التي أوجدها بين الحزب الاتحادي الديمقراطي في السودان وبين حزب البعث العربي الاشتراكي ليس في السودان فحسب وإنما الحزب القومي، هي إن وصفناها بالتحالف فهذا التعبير إصطلاحي سياسي لايرقى الى قوة تلك الرابطة التي اوجدها وساهم في ايجادها بما

(١) حديث مع وفد حزب الاتحاد الديمقراطي السوداني في ١٤/ ١/ ١٩٨٢.

وضعه من اخلاص في البحث وفي المسعى لتوحيد الجهود، ليس في نطاق سياسي محدود فقير، وإنما في إطار عربي قومي حضاري، هذا التحالف، هذه الرابطة الأخوية الصحيحة ستستمر وتقوى وتتعمق وستكون روح الفقيد الشريف حسين الهندي حاضرة دوما تلهمنا وتوحي بالتفاؤل والثقة بالمستقبل والثقة بشعبنا الأصيل، بشعبنا العربي بكل أقطاره لأنه هو منبع الثقة ومنبع الايمان.

**أيها الاخوة الاحباء**

عندما التقيت ذلك اللقاء الذي لاينسى مع الفقيد رجعت بالذاكرة إلى الاربعينات وذكرت له زيارة الوفد الاتحادي لسورية في ذلك الحين، ذكرت ذلك لأن السودان في تفكيرنا وفي قلوبنا، السودان موجود منذ بداية حركتنا له المكانة العزيزة، له الدور العربي، له الأصالة التي ننتعش بها، فمنذ الأربعينات ـ وكانت حركتنا في بدايتها ـ كانت لنا هذه اللقاءآت مع الاخوة المناضلين السودانيين ومنذ ذلك الحين كان ثمة أكثر من سبب وأكثر من رابطة تجمعنا بأولئك المناضلين، وتوجد هذا الجسر الفكري بين حركتنا وبين الحركة الوطنية في السودان، واننا كما تعرفون ـ لم نرد أن تكون حركتنا مجرد حركة سياسية، لاننا استلهمنا الشعب وفهمنا بأن فشل وتعثر الحركات والأحزاب السياسية في اقطارنا العربية كان مرده ـ في اكثره ـ الى أن هذه الاحزاب لم تكن لتروي ظمأ جماهيرنا، ظمأ شعبنا الأصيل. شعبنا ظامىء لنهضة حضارية، شعبنا متهيء ليقظة روح الرسالة العربية فيه. هذا الشعب الذي لن ينسى تاريخه والذي عاش قبل قرون تلك الملاحم من البطولات ومن الانجازات الحضارية والأخلاقية التي خلقت للعالم بأسره مناخا ساميا جديدا، مناخا روحيا، هذا الشعب لايرتضي العمل السياسي الاحترافي إن لم يجد أن له صلة بقيمه الروحية، بتراثه الخالد ولا نَدَّعي أننا أوجدنا شيئاً جديداً وإنما كل ما فعلناه أننا أصغينا لروح الشعب، التقطنا الصوت العميق لضمير الشعب، التطلع الصادق لجماهير أمتنا العربية لأنها تريد وتتوق الى نهضة شاملة وإلى حياة كاملة يسودها الانسجام ويختفي فيها التناقض، ولا تحقق تقدما في مجال على حساب قيمة اخرى عزيزة، لاتدخل العصر وتمتلك ادوات الحداثة على حساب تراثها وقيمها الروحية وماضيها وتاريخها، هذا التصور الذي هو

بسيط وغير معقد، ولم يكن يحتاج لأكثر من الحس الصادق والنفس الصافية. . المحبة للشعب والمحبة للأرض. وأعرف باننا نلتقي واياكم على هذه الصورة، على هذا التصور بانكم أنتم ايضا تريدون وتعملون من أجل نهضة حقيقية ونهضة عميقة للانسان العربي في كل جوانب نفسه وشخصيته، في كل ملكاته، ان يكون الانسان العربي المكتمل الشخصية، المؤمن بدينه، بتراثه، برسالة أمته وفي الوقت نفسه الانسان العصري المتحضر المسيطر على وسائل الرقي لكي يصمد في التنافس مع الدول والأمم القوية، ولكي يعطي ويعبر عن جوهر العروبة وقيمها الأخلاقية، ليس بالشكل السلبي شكل الشكوى والضعف، وانما بالشكل الايجابي من منطلق القوة والثقة بالنفس والقدرة على العطاء، وعندما أقول عروبة، تعرفون بأنني اقول الاسلام، ايضا، لابل أولا. العروبة وجدت قبل الاسلام، ولكن الاسلام هو الذي انضج عروبتنا وهو الذي أوصلها إلى الكمال، وهو الذي أوصلها الى العظمة وإلى الخلود، هو الذي جعل من القبائل العربية امة عربية عظيمة، امة عربية حضارية، فالاسلام كان وهو الآن وسيبقى روح العروبة، وسيبقى هو قيمها الانسانية والأخلاقية والاجتماعية. هذا هو الاخلاص للشعب، هذا هو حب الشعب، هذه الحقيقة. . صحيح أننا نصل اليها في المطالعة وفي قراءآت التاريخ ـ ولكننا نصل اليها بصورة أعمق وأصدق عندما نقترب من شعبنا ونصغي الى دقات قلبه والى خلجات ضميره، الى هذا الترادف، هذا التمازج بين العروبة والاسلام.

العروبة أيها الاخوة ليست شيئا مختلفا عن الوطنية، وليست شيئا نرتقي إليه بعد الوطنية، وليست شيئا خارج حدود القطر، العروبة هي الوطنية، هي وطنية كل مواطن في أي قطر عربي إذا عرفنا كيف نقرأ نفس المواطن وكيف نكشف له عن حقيقة مشاعره وانتمائه وتطلعاته، ولقد أراد الاستعمار الاجنبي واعداء الامة العربية الصهاينة والشعوبيون ومازالوا يحاولون أن يخلقوا تناقضات تضعف من قوة العرب وتعيق وحدتهم، فتارة الوطنية المحلية توضع في وجه العروبة، وتارة توضع العروبة في وجه الاسلام، وهكذا، فعندما يأتي ساسة منحرفون أو مرتبطون بالعمالة للأجنبي ويقولون مصر مصرية، يقصدون إبعادها عن العرب بهذا الالحاح على الهوية المصرية. نحن

نؤمن بأن الشعب المصري هو مصري بقدر ماهو عربي، وهو عربي بقدر ماهو مصري، ولا فرق بين مصريته وعروبته إذا عرفنا كيف نرفع عنه هذا التضليل الثقافي الهجين الدخيل الذي يسلطونه عليه منذ أكثر من قرن. ونحن إذا كنا نراقب ونصطدم احيانا بمثل هذه التناقضات المصطنعة المفروضة في بعض الاقطار، فإننا مطمئنون إلى أنها في السودان غير واردة، فالوطنية السودانية هي العروبة بعينها والعروبة السودانية هي الاسلام في جوهره.

أنتم أيها الاخوة في بغداد.. في بغداد العرب التي تخوض منذ عام ونصف العام، حربا دفاعية تدافع فيها عن هذه القيم، تدافع فيها عن هذا التصور للنهضة العربية، تدفع عنها وعن سائر العرب وعن المستقبل العربي شر هجمة مفتعلة فيها كل الافتعال لايجاد تناقض بين العروبة والاسلام، لاضعاف العروبة في وقت يتكالب فيه الأعداء من كل صوب، الأمبريالية بكل ثقلها والصهيونية بكل شرورها على الامة العربية لتمزقها مزقا، ولتمزق الشخصية العربية، شخصية الانسان العربي، لتملأ نفسه بالتناقض، بالشكوك، لان يفقد ثقته بنفسه وبأمته وبمستقبله ومستقبل أمته، في هذا الوقت بالذات، يفتعلون معركة تقوم على خلق هذا التناقض وعلى هذا الادعاء، ولكن العراق، عراق البعث كان أهلا وجديراً بأن يرد عن أمته كيد هذا الافتراء وهذا العدوان، كان مؤهلا بالنهضة الحديثة التي بناها لنفسه بعد ثورة الحزب وفي الروح التي يستلهمها وفي العقيدة التي يهتدي بها، كان مؤهلا أن يرد كيد الشعوبية الحاقدة التي لاتريد لأمتنا ان تنهض من جديد بالرسالة العربية، وأن يجسد العراق في هذه الحرب الدفاعية معالم المستقبل الذي يطمح إليه العرب، ومعالم الشخصية التي يطمح إليها الانسان العربي الجديد، فنحن أيها الاخوة نعرف بأننا داخلون ومنذ عشرات السنين في معركة قومية حضارية مع العقلية الاستعمارية والعقلية العنصرية والاطماع التوسعية التي مثلها الغرب الاستعماري واستخدم العنصرية الصهيونية كما استخدمته هي لتحقيق مآرب في مؤداها ـ تمزيق لأمتنا وتعويق لنهضتها إن لم يكن تآمرا على وجودها. فالمعركة الحضارية التي يجب أن نتهيأ لها ونوطد أنفسنا لعشرات السنين كي نخرج منها منتصرين، إنما تتطلب هذا التصور الكامل الشمولي للمجتمع وللانسان لكي نستطيع

ان نلبّي أعمق مافي قلوب جماهيرنا العربية من تطلعات، ونفجرٌ أعمق ما تختزنه من طاقات، عندما ترى الصورة التي تحلم بها فانها تعطي بدون حساب، وأنا أكرر بانني مطمئن للقاء، للتلاقي الصميم بيننا وبين الحركة الوطنية السودانية والحزب الاتحادي الديمقراطي على هذا التصور للمستقبل العربي للانسان العربي الجديد، للمجتمع العربي، للحاضر العربي. كيف نخوض نضالا ناجحا؟ عندما نفهم حاجات الجماهير فهما عميقا، عندما نتجاوب مع هذه الحاجات المادية والروحية، عندما نعطي القدوة، عندما نجسِّد هذه الأفكار في صور حية، في قيادات النضال وفي أخلاقية النضال، عندما يحترم الانسان، عندما يطبق الديمقراطية الحقة، عندها يتنفس شعبنا من جديد، هواء الرسالة، جو الحضارة، جو النهضة الأصيلة؛ وكما قلت سوف يعطي في النضال وفي التضحية وفي الابداع اضعاف ما نطلبه منه والسلام عليكم.

١٤ كانون الثاني ١٩٨٢

# الوحدة العربية
# والاقليات القومية

الشهيد الشريف الهندي[1] من الشخصيات البارزة التي اذا رآها احدنا لايمكن ان ينساها، لقاؤنا كان لمرة واحدة ولكنه ترك اثراً عميقاً في نفسي، واقدر انه هو نفس الاثر الذي لدى كل من عرف شخصية المرحوم الشريف الهندي . . مزايا بارزة ومن الصعب تعويضها، ولكن من المفيد دوماً ان نتذكر هذه المزايا التي كان لها فضل كبير بابراز قضية القطر السوداني وفي وضع القضية السودانية بمكانها الطبيعي ضمن مسار القضية العربية ككل في علاقتها العضوية والحية والتاريخية بنهضة الامة العربية الحديثة .

هذا ما يجدر بنا جميعاً، بالقادة والمناضلين في السودان، ان يحرصوا عليه . . على المستوى الذي وضع الشهيد قضية السودان فيه، فلا يجوز مطلقاً ان ينخفض هذا المستوى أو ينحرف بشكل من الاشكال في ناحيتين جوهريتين، فهي قضية شعبية ـ قضية شعب وجماهير ـ وهي قضية امة، أو قطر هو جزء من وطن كبير ومن امة كبيرة لها قضية كبيرة .

الطريق مازال طويلاً وصعباً ولكن نشعر كما يشعر المناضلون في كل مكان بالثقة بانه باذن الله سنصل الى تحقيق الاهداف، عندنا يقين، شعور باليقين، لان قضيتنا عادلة وتاريخنا مليء بالحوافز والملهمات وبالدوافع النبيلة، ومرآى التردي والتمزق والانكسار مؤلم ولكن لايضعضع الايمان بل يعززه ويقويه، بل نشعر باننا نقترب اكثر فاكثر من تحقيق اهدافنا، من ملامسة حقيقتنا، حقيقة الامة، حقيقة الانسان العربي المتحفز

---

(١) من حوار مع وفد الحزب الديمقراطي السوداني في ١٦/ ١٢/ ١٩٨٢ .

الى التجدد والى الانبعاث بكامل إنسانيته، فالذي تحقق في القطر العراقي يمكن ان يؤخذ كنموذج للتطبيق الصادق المخلص والمبدع ايضاً، للفكر القومي الجديد. ويمكن ان يكون دليلاً جديداً بعد مئات الادلة على ان شعبنا العربي في كل اجزاء الوطن الكبير مهيأ للعطاء، مهيأ للتجاوب مع اعلى مستويات الثورة والنضال والخلق والبناء عندما يُخاطب بصدق، عندما تتوفر القيادة الشجاعة والواعية وتلامس اعماقه، تحس وجدانه، وعندها لايكون لعطائه حدود ويعبر عن حبه للحياة بالاستشهاد وبالتضحية بدون حساب، كما يعبر عنها في مجالات اخرى، فالمعركة هذه ايضاً ترجعنا الى ذكرى الشهيد فقيدنا الغالي الشريف الهندي، بانه كان من اوائل المتجاوبين معها والفاهمين لحقيقتها ولاغراضها ولمعانيها، وقد سمعت له حديثاً في التلفزيون ولم اتمالك من إظهار اعجابي، لهذا الكلام الملهم، لهذه النظرة العميقة، لهذه السجية الصافية، ولم اكن بعد قد التقيت بالاخ الفقيد.

معركة العراق امتحان واختبار لمستوى من النفوس وعظمة النفس وعمق الوعي، وصفاء النظرة، لانها ليست كالمعارك التقليدية والمألوفة، تبقى لامد طويل صعبة الفهم الا على الذين يعيشون في داخلها، ويعيشونها ويتفاعلون معها، ولعلها الان اصبحت مفهومة الى حد جيد من الاخوة العرب في ديارهم البعيدة، مع ذلك هي فعلاً من النوع الذي يتحدى الاشياء التقليدية، يتحدى الفكر، وتتطلب استعداداً للنظرة الجديدة والعميقة، فهي دفاعية واخذت شكل الهجوم، وهي قومية واخذت شكل القطر أو قضية قطر، وفيها اشكالات استُغلت من الاعداء ومن المنافسين والذين لايرتاحون لظهور حالة صحية، حالة قوة وعافية وتقدم حقيقي في اي جزء من اجزاء الوطن العربي، لتطفىء الشعلة التي ظهرت في العراق، وليجعلوا من هذه الحرب مأساة جديدة وكبيرة تضاف الى مآسي الامة العربية في هذا العصر، لان المخطط كان يريد شراً بالعراق كان يمكن ان يؤدي الى انهيار عام والى يأس شامل لو ان الاعداء يستطيعون ان يحققوا كل اغراضهم ولكن هذا ضد الطبيعة، ضد طبيعة الاشياء، والحمد لله ان عوامل الصدق والقوة الصادقة ظهرت، تجلت، اعلنت عن وجودها من خلال هذا الامتحان القاسي، من خلال نيران الحرب لمع الجوهر وتألق ولانعتبر ذلك

الا بداية موفقة لتجربة تستلهم روح الامة، وتستلهم حاجات الشعب العربي في هذا العصر وتعطشه الى الحياة الجديدة، الى البناء، الى التقدم والمساهمة في الحضارة العالمية.

وقد وجدنا في شعبنا العربي في السودان تجاوباً لم نفاجأ به، ولكننا قدرناه عظيم التقدير، ونعرف بان النظام اراد ان يحسن سمعته بتبني قضية عبر عنها الشعب قبل النظام وكانت تعبيراً عفوياً وطبيعياً عن عروبة السودان من جهة، وعن وعيه الجديد، عن المستوى الجديد من الوعي القومي والاجتماعي الذي بلغته الطلائع الوطنية الثورية في القطر السوداني.

حالة الامة العربية فيها نواحي تدمي القلب، ويكفي ما شاهدناه في هذا الصيف الرهيب الذي مرّ من الهجمة الاستعمارية الصهيونية الجديدة، ولكن نحن مؤمنون بان امتنا هي الاصل والاعداء هم دخلاء لايمكن ان يكون لهم جذور في ارضنا، امتنا قادرة دوماً ان تحول الهزائم والمآسي الى دروس والى فوائد تضاف الى تجربتها في سبيل تمتين اسس النهضة، وان الاعداء مهما حاولوا فوجودهم مؤقت وعملهم سيبقى على السطح، ونقول باننا مع حرصنا على ان لانضيع ولو جزءاً بسيطاً من الوقت لكن نقول قد يكون في هذه المآسي فائدة لاننا مازلنا بحاجة الى تعميق وعينا، الى انضاج تجربتنا، الى اتقان وسائلنا، الى بلوغ شمولية اكثر في تخطيطنا للنضال وفي توحيد نضالنا، فان هذه النكسات المؤقتة تكون مناسبة للمراجعة وللنقد الذاتي ولتجديد الفكر وتجديد الحيوية واستئناف السير بهمة اكبر، وبنظرة اصلب.

ان المنطلق لحل مشكلة الاقليات هو منطلق واحد لايتغير هو انسانية قوميتنا العربية، المنطلق بان قوميتنا ليست هي القومية المتعصبة، ليست هي القومية الضيقة، ليست هي القومية المستعلية والهادفة الى التوسع والى استعباد الاخرين، قوميتنا امتزجت بروح الاسلام، الاسلام هو من روح العروبة ايضاً، فاذن نحن نؤمن باننا اقدر من اية امة على حل مشكلة الاقليات، منطلقين من هذه الروح، من تراثنا، من مراعاة واقعنا ومصلحتنا القومية، مصلحتنا هي في التآخي وليست في ابقاء عوامل وأسباب للتناحر الداخلي ولترك ثغرات يستغلها الاعداء في داخل بنياننا القومي،

الاشارة الى الفروق تعني ان كل قطر لابد ان يأخذ بعين الاعتبار واقعه الحي ويحاول ان يجد الحل الملائم، ليس هناك شيء جاهز يطبق حرفياً في كل مكان.

الاكراد شعب شارك الامة العربية من قرون عديدة، توحد معها في الاسلام وشارك في معاركها القومية المصيرية ورد الغزوات الصليبية، وغزوات التتار، فهذا التمازج، هذه المشاركة، هذا اللقاء هو الاساس. ماذا يطلب الاكراد؟ التحرر وتوحيد شعبهم وتحقيق شخصيتهم القومية، اذا كانوا ينشدون التحرر فالامة العربية هي في معركة تحرر كبرى، هي اهم معارك هذا العصر فليس من المعقول ان تتناقض حركتهم للتحرر مع حركة الامة العربية وانما العكس هو الصحيح، الانسجام والتعاون والتحالف ضد العدو المشترك، ضد الاستعمار، ضد كل اعداء الشعوب واعداء حرية الشعوب والمستغلين لتخلف الشعوب، شعوب العالم الثالث ولتجزئتها، هل وحد الاكراد شعبهم ولم يَبْقَ غير القسم الموجود في العراق؟ ام انهم بعددهم الاكبر موجودون خارج العراق وتحت ظروف قمعية وظروف لاتسمح لهم أو تعترف لهم بأية حرية أو بأية مقومات خاصة، فاذن الحزب خاطبهم باللغة الصريحة الواضحة بانه لايمكن الا ان نكون نحن واياكم في صف واحد ضد الاستعمار، لايمكن الا ان نكون نحن واياكم في صف واحد ضد الاوضاع الرجعية الداخلية، ضد الحكم الاقطاعي، ضد اوضاع التخلف، انتم ايضاً في حالة نضال للتحرر ونحن كذلك نبني تجربة ثورية ضد الاوضاع الجائرة والمتخلفة، فان ما يطلبون من تحقيق لشخصيتهم في وضعهم في العراق اعطي لهم، لغتهم، تقاليدهم، شؤونهم الادارية، ولكن هل يمكن لهذا الجزء الذي هو اصغر الاجزاء - هم في ايران اكثر عدداً بضعف أو اكثر، وفي تركيا كذلك، هل لهذا الجزء الذي يضم مليونين أو ثلاثة ملايين، هل يكون في مأمن من مؤآمرات الدول الكبرى والدول الاجنبية المعادية للامة العربية، عندما يستقل، بمعنى ينفصل عن العراق؟

ناخذ الواقع الذي كان قبل الاتفاق مع الاكراد. القيادة التي كانت قيادة اقطاعية متخلفة، فهي باسم التحرر الوطني للاكراد كانت تتستر وتعمل على الانفصال ضمن مخططات الاستعمار والصهيونية واسرائيل. فالتعاون مع اسرائيل ومع القوى

الاستعمارية والامبريالية كان صريحاً ولم يكن فيه أي لبس، هذا ما فعله البرزاني في الطور الذي كان فيه زعيماً للحركة، الانحراف لدرجة الخيانة، باسم تحرير هذا العدد القليل، يجري التحالف مع اعداء الشعوب كلها. ان هذا الخطر قد أزيل وصارت هناك تجربة نموذجية للحل في العراق، وجاءت الظروف وساعدت على تعميقها ايضاً، ومازال المجال أمامها لمزيد من التعميق والتفاعل، فمثلما أن هذا الجزء من الشعب الكردي مازال عليه ان ينتظر تحرر الاجزاء الاخرى وعندها يفكر في الوحدة، كذلك، فإن امام العراق ايضاً مهمة ان يساهم في معركة التحرير العربية وان يتوحد مع الاقطار الاخرى، واثناء هذه المسيرة نكون قد وضعنا بعض افكارنا موضع التطبيق وعلى محك التجربة بان نظرتنا الى الشعوب الاخرى وخاصة الى الشعوب التي بيننا وبينها اشتراك في التاريخ، اشتراك في القيم الروحية، اشتراك في الثقافة، اشتراك في المصلحة، ان تكون علاقة قائمة على الاحترام لشخصيتهم وفيها ايضاً انسجام مع اهداف تجمع الجميع، وتؤمن مصلحة الجميع، ونحن لو انطلقنا في خيالنا الى المستقبل الذي تكون فيه الامة العربية قد تحررت وتوحدت، هل يضيرنا ان يكون هناك شعب كردي مؤلف من عشرة ملايين او اكثر، وان يكون بمثابة الاخ والشقيق للامة العربية، وان يكون هناك تعاون وان يكون هناك تفاعل، نحن كعرب نساعد على تحريرهم، نساعد اخوتنا الاكراد على متابعة تحرير اجزاء وطنهم وشعبهم وتوحيده ولكن ضمن اهداف مشتركة، ضمن اهداف ومصلحة مشتركة ما دام هناك استعمار وهناك اطماع عند الاقوياء لاستغلال الاقل قوة منهم.

بالنسبة لجنوب السودان انتم أعرف، انا فقط بينت الاشياء الايجابية التي تبرز العمق التاريخي والتواصل والاستمرار والحضور الراهن للعلاقة الاخوية ما بين العرب والاكراد، لكن ليس معنى ذلك انه مع جنوب السودان ليس هناك مجال للالتقاء والتفاهم، فالاستعداد الدائم عندنا لاستيعاب الخصوصيات ولفهم وضع كل أقليه، واحترام شخصيتها، هو من قيمنا الاساسية، من القيم الداخلة في قوميتنا وفي تراثنا، وبما تقتضيه المصلحة المشتركة.

من المهم ان نعمل دوماً في افق تاريخي، وبقناعتي ان النظرة البعيدة التاريخية

تعطينا وسائل اوفر ومرونة اكثر وصواباً في العمل، في الممارسة، لأن ننظر الى المستقبل الذي تتحقق فيه الوحدة العربية، الوحدة العربية بتقديرنا ستغير وجه العالم، هي ليست فقط خيراً لابنائها، للعرب، وانما ستكون عنصراً جديداً وحاسماً في تغيير اشياء كثيرة لمصلحة الحرية، لمصلحة العدالة، لمصلحة السلام بين الشعوب، فنحن الان في حالة تمزق وتجزئة منكرة ودول العالم الثالث تتطلع الينا، تنظر الى العرب والى الامة العربية التي لم تتحقق في كيان سياسي، مع ذلك هناك اعتراف ضمني بانها هي الملاذ، هي الجديرة بان تقود، فما بالنا عندما نزداد قرباً من تحقيق اهدافنا، تحقيق الوحدة والنهضة، لان الوحدة لن تتحقق الا بالنهضة في وجه الاستعباد وفي وجه الاستغلال.

فالاقليات اذن مع هذا التدرج في طريق الوحدة ستتحرر من اللعب الاستعماري فيها ومن تحريضها، وتستقل في تفكيرها وفي رؤية مصلحتها الحقيقية في ان تكون شريكة، وليس محكومة، وانما شريكة لهذه الامة التي أهّلها التاريخ لان تكون ذات وزن عالمي كبير. والسلام عليكم..

**١٦ كانون الاول ١٩٨٢**

# العراق ومعركة فلسطين

**● هل لكم ان تعودوا بذاكرتكم الى ايام التأسيس الاولى للحزب لتحدثوا (وعي العمال) عن الانتشار الاول للحزب في صفوف الطبقة العاملة[1] . . ؟**

عندما اعود بالذاكرة الى السنوات الاولى لنشأة الحزب، في بداية الاربعينيات، يتأكد عندي الشعور بأن الحزب نشأ نشأة طبيعية صادقة، فشعار الحزب الذي يحدد أهدافه الكبرى (وحدة، حرية، اشتراكية) كان ترتيبه لايزال غير مستقر. ولم يأخذ الشكل الاخير المعروف الا في العام ١٩٤٩ .

وبالرغم من ان الحزب اعتبر اهدافه الثلاثة متساوية ومتكاملة ومتفاعلة، فأن التسلسل في الترتيب الاخير يحمل معنى التسلسل في القيمة والاهمية، فالوحدة العربية، والقومية العربية، والهوية العربية الحضارية تحتل في ضمير البعثيين المكان الاول والارفع. والحرية التي تعني بالاضافة الى النضال التحرري ضد الاستعمار واستبداد الحكومات الرجعية والعميلة، الوعي والتربية، وروح الثورة والنضال، والابداع والبطولة، فانها تأتي مباشرة بعد تعيين الهوية القومية الحضارية. وتأتي بعدهما الاشتراكية، وهي التي تهتم بمعالجة اوضاع الشعب العربي الاجتماعية والاقتصادية.

ثم احاول ان أتذكر بدايات النضال الحزبي، فأجد أن الحزب بدأ بالتركيز على كسب الطلاب، كقاعدة أولية وأساسية لحمل أفكاره والنضال في سبيلها. كما اجد ان القضايا التي بدأ الحزب يبشر بها ويناضل من أجلها كانت قضايا الوحدة العربية

---

(١) حديث لمجلة وعي العمال بمناسبة الاول من أيار عيد العمال العالمي.

والتضامن مع الاقطار العربية في نضالها ضد الاستعمار الاجنبي، كحركة (نصرة العراق) عام ٤١، والتضامن مع كفاح القطر اللبناني في معركته التحررية ضد الاستعمار الافرنسي، عام ٤٣، والانتصار لنضال الشعب الجزائري، وضد القمع الاستعماري عام ٤٥، . .

في الوقت نفسه، كان الحزب في سورية يناضل في سبيل الحرية والتحرر، وضد سياسة التسويات مع المستعمر، وضد قمع الحكومات الرجعية للحريات العامة واعتدائها المتكرر على الدستور. وبعد ان رسخ الحزب في وعي الجماهير الطلابية، وعن طريقها، في وعي الجماهير الشعبية، هويته العربية، القومية الوحدوية، ومواقفه الثورية الحاسمة من الاستعمار والاحتلال الاجنبيين، ومن الحكومات المفرِّطة او المتساهلة في حق البلاد في السيادة والاستقلال الناجز، وذلك من خلال مواقف ومعارك خاضها الحزب وقدم في سبيلها التضحيات، اخذ يطرح الموضوعات الاجتماعية وينظم المظاهرات والاضرابات، دفاعا عن خبز الشعب وحقوق الطبقة العاملة، وحقوق الفلاحين الرازحين تحت وطأة الاقطاع. وكان اول اضراب ومظاهرة في هذا السبيل في مدينة حمص عام ٤٦، واستمر ذلك في تصاعد حتى استطاع الحزب، بنضاله الشعبي الواسع، ان يجبر الحكومة على تأميم شركة حصر التبغ (الريجي) الافرنسية عام ١٩٥١.

وان ماأحرص على تسجيله في هذه المناسبة، . هو ان العمال، اول مابدأ دخولهم وانتسابهم الى حزب البعث، كانوا يشتركون في التنظيم مع الطلاب وقطاع المعلمين وأصحاب المهن الحرة، ولم ينشأ لهم تنظيم خاص بهم الا في أوائل الخمسينيات، ومعنى ذلك انهم كانوا يتلقون التثقيف القومي الثوري، وينظرون الى قضاياهم العمالية كجزء من المعالجة العامة الشاملة للقضية القومية، اي لوحدة النضال العربي، ولمقاومة الوجود الاستعماري، والنضال ضده بكل الوسائل، ولمجابهة الحكومات المستسلمة للاجنبي، والمدافعة، في الوقت نفسه، عن مصالح الاقطاعيين والشركات الرأسمالية والشركات الاجنبية.

**● كيف تنظرون الى تأثير تجربة الحزب في القطر في ظل قادسية صدام**

المجيدة على مستوى النضال العربي التحرري. . ؟

ان الامة العربية في هذه الفترة متعطشة الى مايحيي املها، متعطشة الى الفروسية والاعمال البطولية والنظرة الجدية، والجرأة والاقدام، والنزعة الحضارية، والنزوع الى التقدم والتفوق، وكل ذلك وجدت الامة تباشيره في تجربة العراق الثورية. كل ذلك تحتاجه الامة لتداوي الانكسار الذي خلفته في نفسها تصرفات بعض الحكام الذين اذلوها باستسلامهم وركوعهم امام العدو، وتفريطهم بالحقوق والكرامة. تحتاجه الامة لتعالج ماخلفه في نفسها الذين يلعبون بمقدراتها ويتآمرون على مستقبلها، ويتشفون من تاريخها بدافع عقدهم وأحقادهم التاريخية وهم محسوبون من ابنائها.

ولان القطر هو العراق، ولان الحزب هو البعث، ولان القائد هو صدام حسين، تحولت تجربة القطر الى انجاز قومي تاريخي.

لان الامة العربية في مرحلة انبعاث، ولان العصر هو عصر الوحدة، فان العراق عندما ينهض نهوضا شاملا، تكون الامة العربية هي التي، من خلاله، تُحقق نهضتها، وتقترب من وحدتها.

حيث يكون الصدق والعمق والبطولة في اي عمل عربي، تكون الامة حاضرة فيه كلها، ويكون هذا العمل خطوة على طريق الوحدة.

ان اول مساهمة للعراق الجديد في النضال العربي التحرري، هي انه حمى نفسه من الغزو الايراني التوسعي، ومن اغراضه الخبيثة المبيتة، والتي تلتقي مع اغراض الصهيونية واسرائيل. فعندما يبرهن العراق على مناعته ضد الردة، وعلى انه يملك بنية صحية قوية، فهذه اول خدمة يقدمها للامة العربية ونضالها في سبيل تحررها ووحدتها. لأن العراق جزء مهم وخطير وقيادي في جسم الأمة، فبقاؤه صامدا، سالما ومعافى، هو في حد ذاته تعزيز لثقة الامة بنفسها وبقدراتها، كما انه تعزيز لاملها في الانتصار على اعدائها، ولا احد يستطيع ان يتصور ان معركة تحرير فلسطين ممكنة دون العراق العربي القوي، ودون ان يكون العراق في الطليعة والمقدمة.

اما المساهمة الثانية والاهم، فهي ان العراق الجديد، لاتقتصر ميزته على انه صمد وسلم من الاخطار، بل انه يعيش حالة فريدة من العطاء والابداع، والمشاركة الشعبية الجماعية المتفجرة بالحماسة والطاقات، فهو يقدم نموذجا للنهضة ملهما ومحرضا، وينبوعا متدفقا من الجرأة والاقدام، لاتستطيع اية قوة ان تعزله عن وسطه الطبيعي، الذي هو الوطن العربي الكبير، وساحة النضال العربي الواسعة.

ان الاعداء من الامبرياليين والصهاينة والقوى الاجنبية التي لايروق لها ان ترى بلدا عربيا يسير في طريق النهضة، ويشكل قوة احتياط حديثة جدية لمعارك التحرير العربي القادمة، هؤلاء كلهم يتصرفون بوحي مصالحهم الاستعمارية العدوانية الشريرة، ولكن العرب الذين وقفوا مع اعداء العراق، ضد العراق، والعرب الذين يمالئونهم ويشجعونهم في الخفاء قد اثبتوا انهم هم امراض الامة العربية والسبب الاول في نكباتها.

لقد مضى على الحرب اثنان وثلاثون شهرا، والعراق يصارع ويصد الغزو من بلد يفوقه عددا ومساحة وثروة، وهو صامد يصنع البطولة كل يوم، ويبرهن بهذا الصمود وهذه البطولات الفذة انه عراق جديد، وانه جدير برعاية جماهير الامة العربية، وبحبها وتأييدها الفعال.

ورغم كل مظاهر التردي المخيم على الاقطار العربية، فيبقى ان ضمير الامة العربية هو حقيقة حية يهيمن على الاجواء العربية من المحيط الى الخليج، ويذكر العرب باهمية العراق ودوره وفضله، وما يؤمل منه لمستقبل القضية.

ان المعركة المجيدة التي خاضها الجيش العراقي بكفاءة كبيرة، ووعي نادر، وبطولة رائعة، وغذاها الشعب العراقي بروح عالية من الفداء والبذل والتضحية، فجعلته يعيش في اجواء الانجازات التاريخية الخالدة، إن هذه المعركة، قد أخذت طابع مشاركة عامة وشاملة، وحارة وعميقة. وكان للقيادة الفذة للرفيق صدام حسين دورها الكبير المجيد في اعطاء القدوة في الشجاعة والصمود، والثقة بالنفس وبالشعب، والايمان بحق الوطن وعدالة قضيته، قيادة اعطت المعركة ابعادها الفكرية القومية والتقدمية، وجعلت منها انضاجا وتتويجا لنهضة الشعب، وصهرا

لوحدة طبقاته وفئاته وطوائفه، وتعميقا لوطنيته وحسه القومي الحضاري.

**ميشيل عفلق**

**بغداد في ٢٧ نيسان ١٩٨٣**

# تجربة العراق الثورية هي تجربة البعث

● **ماذا تمثل ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز في الطموح البعثي؟**[1]

ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز هي ثورة الحزب في القطر الذي كان له موقع خاص في ضمير الحزب. انها تمثل قفزة نوعية جبارة في مسيرة حزب البعث، جاءت في وقت كان الحزب فيه بأمس الحاجة الى مايعزز ثقته بقدرته على تجاوز النكسات والتغلب على عوامل الضعف.

اما من حيث ماحققته من انجازات على امتداد خمسة عشر عاما فانها قد نقلت العراق الى حالة النهوض الشامل في فترة زمنية قياسية وهذا شيء فريد في الحياة العربية الحديثة.

تجربة العراق الثورية هي تجربة البعث، والبعث للامة العربية، وفي قطر مثل العراق بتاريخه وحاضره وامكاناته الغزيرة لايمكن للتجربة القطرية الا ان تأخذ ابعادا قومية وبخاصة اذا كانت تجربة حزب البعث.

على هذا الاساس كان التقاء العراق والبعث لقاء مصيريا وتاريخيا. فالعراق اصبح القاعدة والمنطلق، والطليعة والرائد، والقلعة المحصنة.

عندما يعتز العراقي بعراقيته ذلك يعني انه يعتز بعروبته، لاول مرة في تاريخ الحزب تتاح فرصة جدية لتطبيق افكار البعث كطريقة في الحياة وطريق للنهضة، وكممارسة لاخطر اشكال النضال للحرب، دفاعا عن الحياة والنهضة.

---

(١) حوار صحفي أجراه الرفيق حميد سعيد رئيس تحرير جريدة الثورة، بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لثورة السابع عشر الثلاثين من تموز.

ان الذي يشدني لهذه التجربة وهذه المعركة، ويريحني ويطمئنني هو التجدد والحركة والاقدام وابتكار المبادرات، وتعدد الحلول، وغنى المشاركة، وتفتق القرائح، واشياء كثيرة، كلها تدل على اصالة التجربة وعلى انها لاقت في عقول العراقيين والمناضلين العرب وفي ضمائرهم الصدى العميق واللمسة المرهفة التي حركت المشاعر والطموح الى كل ماهو عظيم وعبقري وتأريخي.

في مثل هذه التجربة تجد الحرية تربتها الخصبة للنمو، وتجد الديمقراطية مناخ ازدهارها.

هذا جزء من حلم المستقبل العربي، المستقبل البعثي. لم يرد البعث، ومنذ بدايته، ان يكون قدره شبيها بالساقية الرقراقة، بل بالبحر الهادر.

فثورة ١٧ - ٣٠ تموز هي ثورة الحضارة، هي ثورة الفرح، هي ثورة العطاء، هي ثورة الحرية، هي ثورة الابداع، هي ثورة الحرية لانها ثورة الابداع، هي ثورة البطولة، هي ثورة الحرية لانها ثورة البطولة.

وعنصر البطولة في فكر البعث هو أحد التعبيرات الاساسية عن ثورية البعث، كما ان العقلانية هي تعبير آخر اساسي عن ثورية البعث. والاخلاقية تعبير اساسي ثالث.

ان نعطي الحياة اضعاف مابذلته لنا. دين الحياة، وظفر الحياة على الموت، عندما يتاح لكل المواهب والفضائل ان تتفتح وتنطلق وتستخدم، فتحفظ ملك الحياة للحياة، ولاتبقي للموت الا اللحم الجاف والعظام النخرة.

في مفهوم البعث البطولة هي الحرية. فعندما تسد السبل كلها، تبقى طريق البطولة سالكة.

وهي تعبير عن الثقة بالشعب وباصالة الامة. ففي جو البطولة، يفاجىء الشعب نفسه كل يوم، وكل يوم يكتشف في نفسه قدرات جديدة. و١٧ - ٣٠ تموز هي ثورة البعث، فهي اذن للامة كلها.

ولكن في هذا الزمن الرديء، وفي مواجهة الحصار الذي يضربه الاعداء على الامة العربية لاسبيل امام الثورة للخروج من الحصار الا سبيل البطولة التي تفجر عند

الشعب ينابيع الاصالة والعطاء، وتخاطب روح الشعب العربي في أقطار اخرى بطريقة الاتصال التي لاتستطيع اسوار العزلة القطرية ولا اجهزة الانظمة الاستبدادية ان تراقبها او تمنع دخولها.

**● وانتم ترون تجربة الحزب في العراق تحرز كل هذه الانتصارات. . . اية احاسيس تراودكم ازاء هذه التجربة؟**

**دفاع مشروع عن الذات**

انتصار تجربة الحزب في العراق على ايران الخميني، يحمل فيما يحمل من معان، تفوق الثورة العربية والنهضة العربية على العقلية المتخلفة والمتعصبة التي يمثلها الخميني، وعلى رواسب العنصرية الفارسية في موقفها من العراق والامة العربية، عقلية ورواسب الحسد والحقد، تجاه النهضة العربية. والنهضة العربية نهضة اصيلة اصالة الامة العربية العريقة ذات الحضارة والرسالة الانسانية، هي اسمى واغنى من ان تتصرف بردود الفعل، وبالعقد والنظرة الضيقة.

تصرفها ايجابي واثق، نظرتها انسانية، وافقها حضاري وموقفها تأريخي.

فرحتنا بالانتصارات التي احرزتها تجربة حزبنا بالعراق هي تعبير عن محبتنا لامتنا. لاننا نؤمن ان طريق الحزب هو الطريق الصحيح الى نهضة الامة وبلوغها اهدافها، وان انتصار الحزب هو انتصار لقضية الامة، كما ان انتكاساته كانت خسارة لها وتآمرا عليها.

انها فرحة العمر اعتز بها واتعزى. . فرحة كانت كاملة لولا الغصة التي خلفتها احداث لبنان وماحل بشعب فلسطين وماتبدى من تخاذل الانظمة العربية وتواطؤ بعضها. ولكن الفرح اقوى من الالم، والانتصارات الخالدة التي سجلها ابطال العراق هي بشائر الغد العربي الوضاء.

في السابع من نيسان سنة ١٩٨٢ قلت قناعتي العميقة والنهائية في تجربة الحزب الثورية في العراق، وفي الملحمة الخالدة التي توجتها. ولايمكن ان يطرأ عليها اي تبديل او تغيير، لانها لم تكن تعبيرا عن حالة شعورية عابرة، بل نتيجة لتجربة عمر بكامله. . . قلت في السابع من نيسان ١٩٨٢ : ـ «ونحن نشعر باليقين،

واقتناع العقل وارتياح الضمير، ورضا التاريخ، امام حصيلة مسيرة الحزب النضالية، وامام الانجاز التاريخي الذي حققه الحزب في العراق، والذي بلغ ذروة تألقه في هذه المعركة المباركة، النابعة من اعماق وجدان الامة العربية في تمردها على واقعها، وتوثبها الى الوحدة والتقدم والقوة».

«فدفاع العراق هو دفاع مشروع عن الذات والامة وطريق النهضة العربية، لكنه دفاع المؤمن برسالة، دفاع المقتدر، وليس دفاع الخائف المتردد، انه دفاع امام افتراء وادعاء باطل وحقد اعمى وعقل مغلق، افتعل الخصومة دون مبرر، حيث كان الشيء الطبيعي هو اللقاء والتعاون وطي صفحة الماضي الاسود المليء بالاعتداءآت. . هو دفاع القائد المؤمن بحق وطنه وامته، الواثق من نفسه ومن قيمة البناء الذي تعهده طوال سنين، ومن متانته واتقانه. دفاع الوفي لارضه وتاريخه، المحب لشعبه، الغيور على مصلحة هذا الشعب وكرامته وعزته، دفاع العقل المتفتح الخلاق، والشخصية القيادية الشجاعة البطولية التي تدرك بالحس المرهف ماتنطوي عليه نفسية الشعب من اصالة واستعداد عميق للنهوض، فلا يضيع فرصة الا وسخرها لتربية الشعب والارتفاع بوعيه، وتعريفه بطاقاته الخبيئة وقدراته الحقيقية». . . وبعد مضي عام مليء بالاحداث الجسام، اذا كان لي ما اضيفه فهي تلك الاسطر التي سجلتها عن اجتياز العراق للفترة الحرجة وما يعنيه ذلك:

**«عندما بدأ العدو يهدد ارض العراق ويحشد الاعداد الضخمة لغزوه، في تلك الفترة الحرجة كان على الحالة الجديدة التي ميزت العراق الجديد ان تعلن عن نفسها وان تتأكد وتترسخ في كل يوم امام اعين العالم المتربص وامام الطامعين من كل صوب: شجاعة ورباطة جأش ووطنية ورجولة ومستوى عال من الوعي. العبقرية القيادية للرفيق صدام تصرفت بالصفتين الاساسيتين اللتين تميزت بهما دوما: الشجاعة والحكمة.»**

واستمر النصر واستمرت روح النصر، ولكن **بعمق جديد ورسوخ جديد واكتمال للنضج والتألق في الشخصية العراقية الجديدة، سواء على جبهات القتال، ام في صفوف المناضلين البعثيين ام عند المواطن العادي. تلك الفترة التي اجتازها العراق**

الجديد بسلام والتي عاشها القادة والمناضلون ورجال الجيش الابطال جنودا وضباطا وقادة، ساعة بساعة، ويوما بيوم هي من الفترات الخالدة التي تصنع الشعوب وتصنع التاريخ. فاجأ بها الشعب العراقي نفسه يوما بعد يوم وكان كل مرة يكتشف ان قدرته اكبر مما قدر.

في تلك الايام طرح كل عربي شريف على نفسه هذا السؤال:

اليس في هذه القيم والمعاني التي يجسدها العراق الجديد، عراق البعث ويستبسل في الدفاع عنها ما يستحق ان يضحى بالحياة من اجله؟».

**● ونحن نعيش احتفالات شعبنا العظيم باعياد تموز.. في وقت تعاني فيه امتنا من جملة تحديات خطيرة، كيف ترون المستقبل العربي القريب والبعيد؟**

**حالة نهضة حقيقية**

هذه المفارقة تمثل قدر امتنا وانساننا العربي في هذه المرحلة الصعبة: اي ان نعيش حالتين متناقضتين في آن معاً.

وهذا ليس على صعيد واحد بل على معظم الاصعدة.. المناضل البعثي لايخاف من مواجهة الحقيقة العربية الراهنة بتناقضاتها الجارحة.. العراق يعيش حالة نهضة حقيقية. وجد نفسه في حالة صحية قادرة على العطاء والبناء، بينما العجز هو القانون السائد في معظم الاقطار، فلم يضع الفرصة المتاحة، وبنى نفسه البناء الناهض المتين، وبنى بخاصة انسانه، فاحسن بناءه وحصنه ضد احتمالات الردة واليأس. والعراق في ذلك يحصن نفسه من جهة، ويشكل من قوته رصيدا لقضايا امته، من جهة اخرى. وهذه حالة تفرح قلب كل عربي صادق ومؤمن بالمستقبل المشرق للامة.

والبعث الذي اختار الطريق التي اختطتها تجربته الفذة في العراق، طريق النهضة والبطولة والبناء العقلاني المتكامل للانسان وللمواطن، لايستطيع الا ان يتذكر دوما اوضاع الشعب العربي في الاقطار التي لاتزال ترزح تحت وطأة التخلف والظلم والتعسف، ولايستطيع الا ان يتذكر دوما ما يحل بشعب فلسطين، سواء داخل الارض المحتلة، أم في المخيمات في لبنان، وما فعلته وتفعله «اسرائيل» في

عدوانها المتكرر، استباحتها لدماء هذا الشعب الذي اصبح رمز العروبة المضطهدة، ورمز الانسانية المعذبة.

ولايمكن للحزب ان يواجه المستقبل الا بالنظرة الوحدوية والموقف الوحدوي الذي يستطيع وحده ان يتكافأ مع الاخطار المحدقة. ولان المنطق الوحدوي هو وحده التفكير الاستراتيجي الشمولي.

**●: حكام سورية نفذوا اخطر مؤآمرة ضد الامة وضد الحزب في ٢٣ شباط وماتلاه من مواقف نرى ان موقفهم من الثورة في العراق هو امتداد للمؤآمرة الام ان صح التعبير ونطمح ان نستمع الى رأيكم بهذا الخصوص؟**

**البعث يزداد تألقا**

بين نكسة الحزب في ١٨ تشرين ونكسته في ٢٣ شباط فرق جوهري هو ان الذي ضرب الحزب في ١٨ تشرين قوة من خارجه استغلت الانقسام والارتباك في داخل الحزب ولكنها لم تفرق في ضربتها بين جناح وآخر. بينما في ٢٣ شباط تآمرت فئة من داخل الحزب فضربت خطه القومي التاريخي وجعلت القطر السوري منذ ذلك الحين ساحة للتآمر على القومية العربية والوحدة والتحرر تحت ستار شعارات الحزب الذي انتحلت اسمه لتتمكن من طعنه وتشويه صورته. ومنذ ٢٣ شباط، قبل سبعة عشر عاما، وهذه الفئة المغتصبة تعيث فسادا في القطر العربي السوري وتنكل بسكانه كما لو كانت جيشا اجنبيا محتلا.

وكان ذلك تحديا مصيريا للحزب واصالته واخلاقيته وقوميته: فاما ان يكون حزب البعث عبارة عن تلفيق لبعض الافكار والشعارات الثورية والتقدمية من هنا وهناك لايضمها منطق عضوي ولا تاريخ لها ولا تراث، فيكون بمقدور اي مغامر واية فئة انتهازية ان تنتحلها وتتستر بها دون ان توجد اية صلة بين اعمالها وسلوكها وبين ماترفع من شعارات وتدعي من اهداف، واما ان تكون لحزب البعث اصالة تستعصي على الانتحال والتزوير وان تتجلى في الفارق النوعي الذي لابد ان يظهر بين الاصيل الصادق النسب للحركة والمخلص لفكرها ومبادئها وبين الدخيل المزور. من هنا نشأ الحقد الدفين المتراكم الذي يكنه المزورون الحاكمون في دمشق للحزب الاصيل

ولتجربته الفذة في العراق، البعث الصادق، هذا هو طابعه المميز. البعث المؤمن بالحقيقة والقيم وبحكم التاريخ والاجيال القادمة.

قد يخسر بسبب هذه الطبيعة ما تقتضيه السياسة من شطارة واساليب ملتوية، ولكنها خسارة مؤقتة وربح على المدى البعيد.

هذه الطبيعة من عوامل نجاحه الباهر في العراق لانها ايضا طبيعة العراق. كانت هذه الطبيعة وستكون دوما اساس النجاح الشعبي العميق لنضال الحزب في كل قطر عربي لانها تلتقي مع الميل الاصيل في الشعب العربي الى الصدق.

هل يستطيع البعثيون اليوم ان يستحضروا في خيالهم وعقولهم لحظة البداية، وما كان فيها من جرأة وثقة بالامة وبالمستقبل، عندما كان الكثيرون يقيسون حركتنا الى ماعرفوه والفوه في العمل السياسي ويفترضون ان دوافعنا الى العمل لاتختلف عن دوافع رجال السياسة، وكان رهاننا على الصبر والثبات ونكران الذات.

هذه الصفة المميزة التي هي الصدق هي التي تبين اكثر من غيرها الفارق النوعي بين حزبنا في العراق وبين المزورين المتسلطين على الشعب في سورية.

ان تآمرهم اليوم على العراق وتجربته الثورية المشرقة وتحالفهم مع ايران وحكامها الحاقدين التوسعيين ضد عروبة العراق ونهضته، كل هذا ليس الا النتيجة الطبيعية لمؤآمرتهم الاولى على الحزب في ٢٣ شباط سنة ١٩٦٦. وقبل تآمرهم على العراق تآمروا على عبدالناصر عندما ورطوه في حرب مع «اسرائيل» لم يكن مهيئا لها.

ولكن البعث الاصيل يزداد تألقا كلما اوغلوا في التآمر والخيانة. ويشع اصالة قومية واخلاقية كلما أمعنوا في حقدهم الاعمى وشعوبيتهم المنكرة.

**● في تأريخ حزبنا وتأريخ امتنا. كيف تقيمون الظاهرة القيادية لصدام حسين وهل أن ظهوره كان صدفة أم ضرورة؟**

**قائد يسد ذلك الفراغ**

من الواضح أن الحزب، وبعد النكستين اللتين مني بهما في ردتي تشرين وشباط، كان يشكو من فراغ قيادي كبير. وقد لاحظت صفات الرفيق صدام القيادية

في المؤتمر القطري في ايلول من عام ١٩٦٣ . أذ كنت أراه لاول مرة . وسمعته يوجه النقد الصارم للقيادة القطرية في ذلك الحين . وبعد سقوط ثورة رمضان أستدعته القيادة القومية لدمشق لتكليفه بأعادة تنظيم الحزب بالعراق .

لقد برهن الرفيق صدام أنه أستوعب دروس النكسات الحزبية وأختط أسلوبا في العمل يعيد للحزب تماسكه وقوته وطموحه . وبما أن الحزب هو حزب البعث، أي حزب الثورة العربية، حزب الوحدة، فكان من الطبيعي أيضا، أن تكون الهموم القومية قد أنعكست على تفكير الرفيق صدام وتجربته الحزبية . ويكفي أن أشير الى أن ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز حدثت بعد هزيمة حزيران وجرح الهزيمة لم يزل حارا .

وفي هذا دروس بليغة لمن كان مثله مؤهلا في الوعي والارادة ليهيىء نفسه للدور القيادي القومي حيث ترك غياب عبدالناصر فراغا كبيرا .

فالواقع الحزبي والواقع القومي كانا يستدعيان ظهور قائد يسد ذلك الفراغ .

**● تعتبرون علاقة الحب المتبادل بين القائد صدام حسين والشعب أعظم أنجازات الثورة وأعز ما كان يطمح اليه الحزب . . . أشعر أيها الرفيق الأمين العام أن هذه الفكرة بحاجة الى أيضاح منكم؟**

**تميز القائد البعثي**

في كلامي عن الرفيق صدام لا أطلق أحكاما عامة بل أصف وأحلل حالة خاصة تتعلق بالشخص وبالحزب . والانجاز الاكبر في مقاييسنا البعثية هو بناء الانسان في جو النضال والنهوض وتفجر طاقات الشعب .

وعندما تنشأ علاقة الحب بين القائد والشعب وتنمو وتتوطد تغدو المهمة سهلة والنفوس مهيأة مرنة متحفزة والعقول كذلك . . قد تنشأ علاقة حب بين قائد وشعب دون أن ينتج عنها بالضرورة بناء للانسان، ولانسان جديد ولكن في هذه الحالة الخاصة، القائد بعثي وله شخصية متميزة فهو يحمل خصوصية البعث، الصدق، الصلة القوية بالامة وتاريخها وبالشعب وتطلعاته، الصلة الوجدانية، المحبة، الاعتزاز، الاستعداد لاعلى درجات التضحية في سبيل الامة وقيمها واهدافها الكبرى، المعاناة من تآمر الاعداء الكثر على الامة وثورتها ونهضتها وحقوقها

المشروعة، المعاناة من الظلم والافتراء والتجني الذي لحق بالبعث على امتداد مسيرته النضالية الطويلة لاضطلاعه بالدور التاريخي في حمل رسالة الامة، خلاصة هذه التجربة وماتلهمه من دروس وعبر تؤدي الى التفكير الناضج والتصرف المتزن والحساب الدقيق والشعور الحاد بالمسؤولية. واعتقد ان الرفيق صدام اعطى البراهين على تميز القائد البعثي عن غيره.

ان فرحتنا بهذه العلاقة الصميمية بين القائد والشعب بانها اتاحت الفرصة للعمل التاريخي.

لقد كتب الكتاب والمناضلون المتفاعلون مع التجربة وقرروا حقيقة علمية وصلوا اليها بالمشاركة والمعاناة، وهي: ان القائد العظيم من الشعب العظيم.

ولكن هذه الحقيقة العلمية نفسها، كما تظهر من خلال التاريخ، تؤكد اسبقية دور الفرد القائد، الذي يطبع مرحلة تاريخية، ويطبع الشعب بطابعه، دون ان يقلل ذلك من عظمة الشعب الذي برهن بتجاوبه السريع والعميق مع صفات القائد وتفاعله المستمر معه والامداد المتبادل بين الطرفين، انه جدير بهذا القائد، وانه نبع هذه الصفات والفضائل، النبع الذي لاينضب..

**● لاأخفي عليكم ايها الرفيق الامين العام انني كمناضل بعثي اشعر بفخر كبير وانا اتابع ظاهرة صدام حسين القيادية.. انتم مؤسس الحزب وقائده كيف تتعاملون مع هذه الظاهرة؟**

**وكيف تنظرون الى دور الرفيق صدام حسين في الفكر البعثي؟**

**شعور الاعجاب والفخر والسعادة**

كان شعوري دوما ازاء ظاهرة الرفيق صدام حسين القيادية هو شعور الاعجاب والفخر والسعادة: الاعجاب بشخصيته الفذة، الفخر بكونه عربيا، السعادة بكونه بعثيا.

اكبرت فيه دائما الشخصية الشجاعة الراسخة كالطود تلهم الثقة في احرج الظروف واصعب الملمات. كما اعجبت بذكائه الحاد النافذ الذي يستبق الاحداث والذي كان يزداد تألقا مع ممارسة السلطة وظروفها المعقدة.. ولكنه الذكاء البعثي

الذي يختلف عن ذكاء الحكام البارعين، بالجد والصدق والاتصال المباشر بالمبادىء والاهداف الكبرى والقيم الاساسية.

كان تعاملي مع ظاهرة الرفيق صدام القيادية تعامل الاحترام والحب، فهو دوما بالنسبة لي الاخ والرفيق ابوعدي، الانسان النبيل.

وعندما اتيت لاستقر نهائيا في العراق كان من الطبيعي ان تتوافر فرص تعميق التعارف والتفاهم وكانت سعادتي كبيرة باكتشاف الجانب الفكري الموهوب والفهم الخلاق لفكر الحزب والقدرة على اغنائه من خلال الخبرة المكتسبة اثناء ممارسة السلطة. وكان ذلك شيئا جديدا في حياة الحزب وقد ظهرت اهميته وآثاره الايجابية على ما اعتقد في هذه الحرب التي يخوضها العراق فكان للعطاء الفكري اليومي للرفيق صدام اثر كبير في تحديد وابراز الابعاد القومية والتاريخية والحضارية للمعركة، وتعميق فهم المقاتلين وافراد الشعب لها.

ان ماتم خلال هذه الحرب عظيم وتاريخي، ولايقدم عليه الا قائد تاريخي وشعب عظيم الطاقات، عظيم التراث الروحي والحضاري، شعب عريق. حرب تتفق مع قيم الحق والعدل، وترتفع بمستوى الوعي، وتوحد ابناء الشعب وفئاته المختلفة، وتفوت الفرصة والى الابد على القوى الاجنبية والصهيونية التي ارادت ان تلعب بورقة التفرقة الطائفية والقومية، بني العراق وولد من جديد، ولمئات السنين، محصنا ضد كل محاولات الغزو والتخريب والتفرقة.

لو لم يكن عمل القائد اكثر من انه حمى العراق من الهجمة التترية المخربة، لكان ذلك عملا تاريخيا، لانه يكون بذلك قد ابقى العراق بكامل ارضه وسيادته وعروبته سالما من الاذى، مستعدا للمشاركة في اعباء المصير العربي، فكيف والامر لم يقتصر على الصمود واتقاء الشر، بل تعداه الى تحقيق انتصارات باهرة وانجازات عظيمة في كل مجال وعلى كل صعيد، اي انه يقدم الى الامة العربية بالاضافة الى سلامة الارض والسيادة والعروبة، نهضة شاملة فذة ستكون ملهما وحافزا ورصيدا للامة في بناء حاضرها ومستقبلها. كيف نشأ البعث؟ من اكتشاف بضع حقائق بسيطة واساسية، او فقل: من ملامسة الواقع الحي ملامسة جديدة صافية بريئة متحررة،

وهذا ماوجدته عند الرفيق صدام منذ ان توطدت بيننا العلاقة الفكرية بعد عام ١٩٧٦ بتعرفي عنده على الفكر المبدع والتجربة الشخصية الاصيلة. وشعرت بتفاؤل شديد بمستقبل الحزب، وباطمئنان على فكر الحزب الاصيل، اذ ان الوفاء لهذا الفكر لايكون بالتكرار والتقليد، بل بالخلق والابداع.

واذا اخذنا الظاهرة القيادية للرفيق صدام كظاهرة شخصية، اي كيف نشأت هذه الشخصية الفذة منذ الطفولة، وفي شروط الريف العراقي القاسية، ثم نمت وتطورت وبرزت مواهبها حتى وصلت الى هذا الحد النادر المثال من حيث النضج.. فان ذلك يبعث الامل ويعزز الثقة بشعبنا وقواه الكامنة وسجاياه الاصيلة التي تنجب افرادا من هذا النوع المتفوق.

واذا اخذناها كظاهرة قومية، فهي كذلك مبعث تفاؤل وثقة ويقظة امتنا العربية وتصميمها على شق طريق التحرر والنهضة. اذ لايفصل اكثر من عشرين عاما بين ظهور عبدالناصر وظهور صدام حسين. والمغزى من ذلك ان الجو القومي العربي يزداد توترا واصرارا على مواجهة التحديات المصيرية ويحرض ويلهم الافراد الموهوبين ان يجسدوا ارادة الامة.

ونعتقد ان الصورة التي يعطيها الرفيق صدام حسين عن تجسيد هذه الارادة تشكل تقدما محسوسا في الوعي والنضج والتكامل على من سبقه. وهذا هو الشيء الطبيعي والمنطقي اذا اعتبرنا تجارب الامة العربية النضالية حلقات متصلة، ومسيرة واحدة متكاملة.

**● نعرف موقع الرفيق ميشيل عفلق في عقل وضمير الرفيق صدام حسين، اي معنى اخلاقي يعكس ذلك؟**

**موقف الوفاء باجمل معانيه**

اشعر بتقدير لاحدود له للعلاقة المتميزة التي خصني بها الرفيق العزيز صدام حسين والتي جسدت الوفاء الصادق والخلق الرفيع في التعامل الرفاقي والانساني ولاعجب فهو قائد تاريخي يتصرف ويتعامل بالمقاييس التاريخية ويرسي قواعد للسلوك للاجيال القادمة، واني اشعر بسعادة عميقة عندما اتصور مستقبل الحزب وقد

ترسخت فيه هذه الاخلاقية وانفتحت امامه قلوب الجماهير العربية في مختلف اقطارها واطمأننت الى تحقيق مستوى جديد من التعامل الانساني على ارض العرب.

نعم ان موقف البعث في العراق مني، والرفيق صدام حسين بخاصة وبشكل مميز، هو موقف الوفاء باجمل معانيه. ولئن كان ذلك يشكل لي شخصيا عزاء كبيرا اذا ماتذكرت كل حالات التنكر والغدر التي شاهدتها وكنت هدفا لها خلال مسيرة الحزب الطويلة، فان القيمة الموضوعية لهذه الفضيلة تبقى في نظري هي الاهم، ان تتثبت وتترسخ في الحزب قيم اخلاقية اصيلة وعميقة وناضجة، لتكون حصانة للمناضلين، ومقوما من اهم مقومات استمرار ونجاح حزبنا، وكثيرا مارددت منذ بداية الحزب وحتى الان، ان التعامل الاخلاقي هو بالنسبة الى حزبنا، ضرورة عملية وحاجة واقعية.

لقد بادلتهم حبا بحب، ووفاء بوفاء.. ويحلو لي ان انسب كل الفضل لهم، لاني اشعر اني منهم كما انهم مني.

١٦ تموز ١٩٨٣

# مــزايــا التجربة الثورية في العـراق

**الرفيق العزيز أمين سر الفرع**[1]

**الرفاق الاعزاء**

صرتم تعرفون وبشكل أكيد وعميق ان الصلة بيني وبين مناضلي حزبنا في العراق صلة تاريخية، صلة يعجز المرء عن وصفها، وقد كنت متوسما في حزبنا في هذا القطر العظيم، متوسماً فيه المزايا الكبيرة والمتفردة، ولكني اعترف بأني كنت بين الحين والاخر وعلى امتداد هذه السنين أفاجأ بما يبهر وبما يحير احيانا، اذ أتساءل كما يتساءل الكثيرون، هل هو الحزب أم الشعب؟ هل هو القائد أم الحزب أم الشعب؟ ونصل في آخر الامر بعد هذه التساؤلات الى نظرة موحدة توحد بين هذه العناصر التاريخية التي لاتتوافر الا في المراحل التاريخية العظيمة.

وانا كما تعرفون ايضا في اكثر المناسبات التي آتي فيها على ذكر بدايات الحزب وعلى الصلة التي تربط البدايات بهذه النتائج العظيمة المتحققة في العراق، احرص دوما بدافع النزاهة على التأكيد بأن بدايات الحزب كانت متواضعة جدا، وان الفرحة التي نشعر بها امام عظمة البطولات وعظمة الانجازات التي تجلت على اروع شكل في سنوات الحرب، فرحة عميقة لانه في نفس الوقت الذي نرى فيه المسافة الواسعة والفارق الكبير بين بداية الحزب وبين هذا التحقق التاريخي لمبادىء الحزب وأفكاره نشعر ايضا بأن صلة حية وأكيدة حقيقية وليست وهماً تربط بين تلك البداية المتواضعة وبين هذا الذي نشهده من تألق انه الايمان بأعمق صوره، الايمان الذي أتاح لنا في

---

(١) حديث مع قيادة فرع ابو جعفر المنصور في ٦/ ٤/ ١٩٨٦.

ظروف مختلفة جدا قبل ما يقرب من نصف القرن أن نبدأ عملاً ونرى ولو بالحلم، بالخيال، بالتصور، ما يمكن أن يعطيه في المستقبل، وان امتنا جديرة بأن نمنحها ثقة غير محدودة، وان نتوقع منها ومن أبنائها المعجزات، لانها أمة متميزة، أمة الرسالة التي لايمكن مهما قست عليها الظروف ومهما ظهر التشويه وامتد وتفشى لايمكن ان يحجب حقيقتها ولايمكن ان ينسيها اصالتها وعراقتها، وهذا الشيء الذي خصت به، هذه النفحة الالهية هي الكفيلة بان ترفع غشاوات الزيف والتشويه كلما تراكمت، وأن تنتفض الروح وتهتز الاصالة، وان تؤذن الامة بمرحلة انبعاث جديدة.

أيها الرفاق الاعزاء

لا استطيع ان ادلي بأي ملاحظة على ما سمعت غير التقدير الكبير والتعبير عن السعادة لهذا المستوى الذي بلغه الحزب، لهذا التكامل في مختلف جوانب النشاط والنضال والحياة القومية. أليس هذا حلم حزبنا منذ البداية ان تستعيد الشخصية العربية وحدتها وان تنطلق فيها المواهب والقدرات ملء انطلاقها بدون عوائق، وان يكون بينها وبين الحياة تجاوب صاف، صادق، شفاف، وتلتقط بأمانة وعمق ماتستدعيه الحياة حسب شروط الزمان والمكان، حسب شروط التطور، وان تكون الاستجابة صادقة وقوية في آن معا.

مهما قلت في الصفات التي توافرت لرفيقنا العزيز الحبيب القائد صدام حسين، هذه الصفات النادرة التي اعطت مثل هذه الثمار في ارض خصبة وطيبة وعريقة فهذا حظ كبير للامة وللعراق وللبعث، وأثمن ما في هذه الصفات وهذه النتائج الباهرة انها أتت ضمن الظروف وضمن القوانين، قوانين العمل والتطور، فهي باهرة ومحيرة في نتائجها ولكنها ضمن قوانين العلم وقوانين الطبيعة البشرية والنفس البشرية وقوانين الاجتماع. بدأت البدايات الصغيرة ونمت ضمن التفاعل مع الظروف ومواجهة الصعوبات والتحديات، وكان معدنها يظهر ويتكشف ويتجلى تباعا كلما تقدم الزمن وكلما تراكمت التجربة والممارسة الى ان اصبح نموها يتصاعد حسب منطق العبقريات وليس منطق الكفاءآت العادية أي بالقفزات الكبيرة التي تختصر الزمن ولكن لاتهمل ولا تقفز من فوق المراحل لكي يأتي البناء متينا وخلوا من الثغرات.. هذا هو الاعداد

الطويل والمحكم الذي سبق الحرب والذي اتاح بان تكون الحرب بهذا المستوى من النجاح، من الدقة العلمية، من التوحد في الروح بين الجميع، بين الشعب بين الجيش، كل فئات الشعب.

اعرف بانني لا ازيدكم علما ـ بأي شك ـ لانكم تعيشون هذه الحالة وتساهمون في خلقها، في بنائها، لابد انكم لاحظتم في الكلمة عن مناسبة (٧) نيسان ان هناك اهتماماً اكثر من السابق بكثير بالوضع العربي وبالظاهرة الجديدة المشجعة التي هي هذا التجاوب العربي الذي تميز عن السنوات السابقة من الحرب، هذه النتيجة هي بداية مشجعة ، بداية يجب ان تتابع وان تنمىّ، ولو انه شيء فيه غرابة ان يحارب العراق ست سنوات حربا تعد في مصاف الحروب العالمية وان يقدم التضحيات الجليلة ويقدم البراهين الساطعة على التفوق وان يتأخر التجاوب العربي الى هذا الوقت، وهو احسن من السابق ولكنه غير كاف ولابد ان يتابع وينمى، حتى يقدر ان يكون له تأثير في الاحداث وتأثير في انهاء الحرب.

ان القلق الوحيد الذي يساورنا احيانا هو ان يبقى هذا الانجاز التاريخي مقتصرا على العراق وان تنعدم الصلة بينه وبين واقع الاقطار العربية الاخرى، او ان تكون الصلة ضعيفة وان تبقى على شكل مفارقة بدلا من ان تكون على شكل تواصل لذلك يجد الحزب نفسه امام تحد هو من طبيعته كحزب قومي، من طبيعة فكرته، وهو ان يحول دون عزل تجربة العراق، ان يحول دون حصارها، ان يعمل كل ما في وسعه لكي تجد هذه التجربة التي توّجتها الحرب طريقها الى عقول وقلوب جميع ابناء الامة اينما كانوا في الوطن الكبير. هذا هو الشيء الطبيعي لان هذه التجربة مصممة منذ الاساس تصميما قوميا ولذلك جاءت الحرب لتدفع الخطر عن العراق وعن الامة كلها ولابد ان يتصاعد هذا التجاوب وأن تبرهن ارادة الحياة في امتنا بانها اقوى من مخططات الاعداء ومن كل ما دبروه ويدبرونه من حيل ومن عوائق ليمنعوا سريان هذه الروح الى بقية اجزاء الامة ولكي تحتضن الامة هذه التجربة، وهذه الحالة الفريدة، هذه الحالة الانبعاثية، من اجل ان تعم وتنتشر، مثلما كان الايمان باننا نستطيع ان نصل الى مثل ما وصلنا اليه في العراق، من تحقق مليء للفكرة وللمبادىء، من تحقق قوي

ومشع، كذلك مطلوب ان نؤمن بنفس القوة، بنفس العمق بأن ضمير الامة سيستجيب لنداء العراق الذي هو طليعة الامة، طليعتها القيادية في مرحلة من اخطر مراحل التاريخ". كنت دوما مطمئنا على العراق ولكن استطيع القول بأني بعد ان سمعت منكم هذا العرض ازددت اطمئنانا، فعندما تصبح القوة هي بالدرجة الاولى قوة الروح وقوة الوعي وقوة الممارسة والصلة الحية بالشعب، عندها تعجز كل قوى الاعداء على النيل من قوتنا لانها من النوع الذي لايفنى.

الحالة الجديدة في العراق أيها الرفاق هي فعلا تجسيد للخلود، تجسيد للعمل الخالد، ولذلك يشعر ابناء العراق سواء أكانوا على جبهات القتال او في الصفوف الخلفية بتواصل حي مع التاريخ المجيد، تاريخ البطولات العربية والخلق والابداع الحضاري والابداع الاخلاقي، هذه حالة لايمكن ان تتوقف، النمو والتطور والتقدم في طبيعتها وبالتالي فانها لابد ان تتصل بروح الامة وان تكون كما هي في منطق التاريخ بداية لنهضة الامة كلها، علما بان الامة في قناعتنا نحن البعثيين، الامة بخير ولا يمكن ان نحكم عليها من خلال تصرفات الحكام والاوضاع الشاذة المفروضة عليها، ونحن اقدر من غيرنا على رؤية النواحي الايجابية في احوال واوضاع الامة، والنواحي الصحية والتي تبشر بالانتقال الى اوضاع افضل، ولايعقل ان يكون بين الامة الواحدة التي تنتمي الى تاريخ واحد وتعيش دوما على ذكريات روحية وقومية واحدة وقيم واحدة، لايعقل ان تتحقق على جزء منها مثلما تحقق في العراق وان لاتكون الاجزاء الباقية فيها الاستعداد الكامل والتهيئة النفسية لان تتجاوب وان تعمل وتسعى من لاجل ان تحطم القيود والركام الذي يغطي جوهرها وان تتوحد في حالة نهوض شاملة، فالنضال هو قانون الحياة العربية، وهو وسيلة وغاية كما تعرفون تصل الامة عن طريقه الى اهدافها ولكنها في الوقت نفسه تكون قد ولدت من جديد من خلال النضال، النضال الذي يحرك الكوامن، القوى الكامنة للامة ويجددها ويتيح لها الفرص لكي تنطلق. وكم كان بودي ان اعلق على بعض ما سمعته منكم ليس لان عندي ملاحظات بل لكي اقول واكرر بان ما سمعته هو ماكنا نحلم به دوما، هو حلم البعث في بناء هذه الشخصية العربية المتكاملة.

ولعلكم تذكرون كلمات قديمة (يجب ان تتحد الصلاة مع العقل النير مع الساعد المفتول لتؤدي كلها الى العمل القوى المبدع . . الخ . . ) هذا الحلم من بداية الحزب، ان كل قوى الشخصية العربية يجب ان تتفتح وتنطلق في تكامل وتوحد.

ومنذ بداية التجربة الثورية في العراق كنت مطمئنا الى ان التجربة تسير وفق هذا التصور، عندما وضعت فكرة الجيش الشعبي للتطبيق مستفيدة من تجربة سابقة ومن ايجابياتها وخاصة من سلبياتها، ان يكون البعثي هو بوقت واحد المناضل المساهم في البناء، المساهم في التثقيف وتوعية الشعب والمقاتل المدافع عن الوطن والثورة، الحاضر في كل ساعة وامام كل تحد مستجد، فهذه من التجارب الثمينة للحزب وقد نجح فيها الحزب الى حد بعيد. هناك اشياء كثيرة كلها تؤكد على أصالة هذه التجربة التي تسهمون في بنائها والتي نريد لها ان تتجلى في ابداع حضاري عربي وانساني، وقناعتي بان شيئا كثيرا مما تحقق في العراق وخاصة في سنوات الحرب سيدخل في تاريخ الانسانية ولن يقتصر على كونه انجازا عربيا.

سعادتي كبيرة بلقائي بكم وبمعايشتي لهذا العهد التاريخي الذي نحياه في العراق، واعتبر ذلك من قبيل التأكيد على اصالة هذا الحزب، بأنه مؤهل للانجازات التاريخية، وبأنه لن يتوقف عن العطاء وان امامه طريقا طويلا ومهام ضخمة، وانه يستطيع ان يتابع سيره بثقة متزايدة ومتعمقة بنفسه وبرسالته وبقدر امته. والسلام عليكم.

**٦ نيسان ١٩٨٦**

# العمال وحالة النهضة الاصيلة

أيها الرفاق الاعزاء[1]

هي الفرحة الدائمة المستمرة المتجددة عند كل لقاء بالمناضلين، ولهذا القطر الحبيب الناهض فرصة تنمو وتتعمق مع تنامي نهضة هذا القطر وتعمقها في نفوس أبناء الشعب، هي حالة أصبحت اليوم بديهية واضحة كل الوضوح مع جميع أبناء الشعب والكثيرين من الأخوة العرب وحتى لبعض الاجانب لأنها حالة نهضة أصيلة، نهضة شعبية عميقة وأصيلة وشاملة لكل جوانب الحياة، ولكن قُدّر للبعض ان يروها قبل ذلك بسنين وربما منذ بدايتها، وأن يلمسوا ويشعروا بما هو كامن فيها وبالوعود التي تحتويها، لذلك عندما تتحقق الوعود وعندما تصدق التوقعات يشعر المرء بفرح مضاعف ويتأكد حدسه ويزداد ثقة بدور الحزب التاريخي وبدور الأمة وان نهضتها التاريخية الحديثة آتية لاريب فيها.

بالنسبة لهذا القطاع المهم والاساسي من الشعب الذي هو العمال تعرفون ان الحزب أولاه ومنذ بداية نضاله وفي تصوره الفكري الأول المكان البارز وأعطاه خصوصية هي من خصوصية فكر البعث وحركة الثورة العربية ونهضة الأمة، بأننا منذ البداية لم ننظر الى الشعب نظرة مادية اقتصادية تقتصر على المصالح والمنافع وإن كنا لانقلل من أهمية هذه الناحية، الا اننا أرجعناها الى ماهو أعمق، الى انه هناك أمة، وأمة عظيمة تستيقظ وتعيد النظر في واقعها المريض وتبحث في داخلها وفي قوتها الذاتية وفي أصالتها وصلتها بماضيها المجيد ما يوفر لها القوة والقدرة على أن تثور على واقعها

---

(١) حديث مع أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد العام لنقابات العمال في القطر العراقي بتاريخ ١٢/ ٤/ ١٩٨٦.

وان تبني مجتمعها من جديد بناءاً سليماً بشكل يمكنها من ان تتابع نضالها التحرري في مواجهة الأعداء، أعداء الامة وأعداء نهضتها المغتصبين، المغتصبين لأرضها ولثرواتها والمتآمرين على نهضتها ووحدتها، والادوات التي اصطنعوها في داخل الوطن العربي لكي تنفذ أغراض الاعداء في إعاقة نهضة الأمة. قلت بأن الأمة تحاول ان تتصدى لهؤلاء الاعداء ولمؤآمراتهم وتتابع نضالها من أجل انتزاع حقوقها وتحرير أرضها وفي الوقت نفسه تبني مجتمعها وتعالج مواطن الضعف والمرض فيه وتحارب التخلف بكل صوره ومظاهره، وهذا هو قدرها وهذا هو تصور الحزب منذ البداية، بأن نبدع في النضال، بأن نبني ونحن نناضل.

فالقوة التي يهبها الأنتهاء القومي العميق والوعي لهذه المرحلة التي تجتازها الأمة، المرحلة التاريخية التي هي بين التخلف وبين التقدم والتي هي مرحلة فاصلة وتاريخية، هذه القوة هي أكبر بكثير وأعمق واشمل بكثير من القوة التي يستمدها العامل النقابي المناضل من مجرد انتهائه الطبقي، ولا اعتقد ان أحداً يستطيع ان يأخذ على حزب البعث أنه بهذه النظرة القومية العميقة والشاملة انتقص من حقوق الجماهير الشعبية الكادحة أو تغافل عنها او قلل من شأنها او ضحى بشيء منها، وأنه بهذه النظرة القومية كان ضحية لاستغلال الطبقات الطفيلية في المجتمع، فنظرة الحزب نظرة واضحة كل الوضوح يقظة كل اليقظة نظرة نقدية، نظرة شمولية، نظرة جدلية، لذلك لم يقع الحزب في شباك الطبقات المستغلة بحجة وحدة الشعب ووحدة الانتهاء القومي، بل كان واضحاً منذ البداية بأن النهضة والظلم الاجتماعي ضدان لايجتمعان، بأن النهضة وأكثرية الشعب الكادحة المحرومة المتخلفة ومسلوبة الحقوق ضدان لايمكن ان يجتمعا. النهضة هي ان تتاح لكل مواطن عربي الفرص كاملة، والقدرات كاملة، والوسائل لتحقيق قدراته وشخصيته ومسؤوليته القومية ودوره في نهضة الأمة، ان توفرها له كاملة وعندها تصبح النهضة أمراً واقعا.

**أيها الرفاق**

ارتحت لما سمعت من ان هذا الاتحاد له ماض نضالي عريق يرجع الى خمسينات هذا القرن وان علاقته بالحزب كانت مبكرة وانه نما وتطور مع نمو النضال الشعبي

الوطني والقومي ومع الثورات المتعاقبة في هذا القطر ومع ثورات الحزب، وهذا شيء مهم لأنه يشكل رصيداً من الوعي ومن الأخلاق النضالية، رصيداً من الوعي والتقاليد والاخلاق والضمانات، وله تجارب كثيرة وله خط متطور وصاعد في نضاله الفكري والعملي أوصله الى التبني التام والكامل لمبادىء حزب البعث، أي الى ان يصبح وبملء الوعي جزءاً أساسيا من نهضة الشعب في القطر العراقي وجزءا أساسياً من نهضة الأمة العربية من خلال ما يمثله العراق من مكانة كبيرة وأساسية في نهضة الأمة كالنهضة التي يعيشها قطرنا العراقي العظيم، نهضة فريدة تتفجر فيها الابداعات والابتكارات والمبادرات والبطولات بكل ميادين الحياة، في جبهات القتال، وفي المعامل، وفي المدارس، وفي شتى الميادين لأن شعوراً واحداً يلف هذا الشعب ويدفعه الى التسابق في العطاء، والى التضامن والتكامل في النشاط، والى متابعة هذا الانجاز التاريخي الذي بدأه الحزب في هذا القطر، والى حمايته، الى حماية هذا الانجاز والدفاع عنه الى حد الاستبسال والاستشهاد، كل ذلك من منظور قومي ينظر الى أوضاع الامة ويعرف ان قدر العراق في هذه المرحلة التاريخية هو ان يكون طليعة نضالية مضحية تتقدم الصفوف وتشير الى طريق النهضة لكي يستيقظ الضمير العربي، ولكي تتحرك الجماهير العربية وتتغلب على ما يعوق تحركها ونهوضها، ولكي تتعمم حالة النهوض، ولكم أيها الرفاق دور خاص ومتميز في هذا المجال لانكم تمثلون جماهير واسعة ولانكم تلتقون في مناسبات كثيرة مع زملائكم من الاتحادات العربية، وبالرغم من كل مانعرفه عن التزييف الحاصل في بعض الأقطار ومن التضييق على الحريات ولكنكم مؤهلون أكثر من أية فئة اخرى لكي تنقلوا صوت العراق، وصوت الحزب، وصوت المعركة، وحقيقة هذه المعركة الى جماهيرنا العربية في أرجاء الوطن الكبير عن طريق زملائكم في النضال في الاقطار الاخرى، وحاولوا دوما ان تنفذوا من خلال الهيئات الى الجماهير الأوسع، وان لاتنتظروا الدعوات بل أن تبادروا وتخلقوا الفرص والمبادرات، فهذا في مثل ظروفنا أمر حيوي وقضيتنا قضية عادلة وقد ازدادت مع الزمن ومع مرور السنين على هذه الحرب، أزدادت وضوحا بشكل يسهل عليكم مهمة الأقناع والأيصال دون ان أهمل الجانب الخارجي الدولي العالمي الذي هو ايضا مجال من مجالاتكم في

المؤتمرات الدولية في العالم الثالث وفي العالم الأشتراكي. الاسلوب المؤثر والناجح هو بالحوار والتفاعل، بأن نسمع من الآخرين ثم نُسمعهم وجهة نظرنا ونحدثهم عن ظروفنا، وأن نؤمن دوماً بأننا نستطيع ان نفيد وأن نستفيد من كل تجربة اخرى، كما اننا معتزون بتجربتنا وواثقون من أن فيها مايفيد الآخرين.

انها فرصة سعيدة هذه التي أُتيحت لي بأن ألتقي بالرفاق المناضلين الذين يحملون قسطاً كبيراً من مسؤولية هذا الوطن، يضطلعون بها حق الاضطلاع فهم يقاتلون بكل معنى الكلمة، يقدمون للوطن ولقضيته وللدفاع عن أرضه وكرامته وللدفاع عن الأمة ومستقبلها، يقدمون أغلى مايملكون بهذه الروح المتأججة، بهذا الوعي الشامل، بهذا الاندماج بصميم الشعب وصميم قضيته، فأنتم بذلك تعطون أروع وأصدق صورة عن نضال العمال عندما يكون الوطن في خطر، وعندما تكون الأمة في مأزق تاريخي يتطلب من كل فرد من أفرادها البذل والتضحية قبل ان يطالبها بالأخذ والمنفعة، بل يتوحد المناضل مع شعبه ومع أمته ويجد ان غاية حقوقه وغاية مصالحه تتلخص في عطائه وتضحيته، وليس هذا من قبيل المثاليات بل التفكير العلمي الواقعي، أذ عندما يسلم الوطن من الأخطار التي تهدده، وعندما نشق طريق الخلاص للأمة من الحصار الذي يطوقها، ومن المؤآمرة الكبرى التي تحاك ضدها، عندها تُنقذ فرصة المستقبل السعيد لابناء الشعب، المستقبل الذي تتحقق فيه مبادىء العدل والمساواة والحرية والكرامة. وفقكم الله والسلام عليكم.

١٢ نيسان ١٩٨٦

# الوحدة الرائعة بين العرب والأكراد

**أيها الرفاق الاعزاء[1]**

انها بالفعل صورة مشرقة هذه التي سمعتها من عروضكم وهي تعزز ثقتنا بحزبنا، وبنصر قطرنا العراقي الحبيب، وبنجاح ثورته المجيدة ووصولها الى أبعد غاياتها الوطنية والقومية والانسانية.

تجربتكم في محافظة السليمانية تجربة ثمينة ورائدة لانها تجربة صعبة ولأنكم عايشتموها بروح المبادىء وبالروح الرسولية، روح الرسل حاملي المبادىء، المؤمنين والمتفانين في الأخلاص للمبادىء والاخلاص للشعب وفي حب الشعب، ومن كان هذا رائده فنجاحه مؤكد وهذا مايشرف قيادة هذا الفرع وجميع المناضلين فيه، كما يشرف الأخوة الاعزاء من شعبنا الكردي الذين ما استجابوا بهذا العمق لدعوة الحزب ولعمله الوطني والاجتماعي، ما كانوا ليستجيبوا مثل هذه الاستجابة الصادقة والعميقة والشاملة الا لأنهم بحسهم الصافي، بطبعهم السليم الأصيل، لمسوا صدق هذا الحزب، وصدق رسل هذا الحزب الذين حملوا اليهم رسالته ومبادئه، وبدافع حب الوطن، وبدافع حب الخير والاصلاح والوحدة والوئام بين ابناء الوطن الواحد، من أجل الأشتراك في مشروع نهضة هذا الوطن وبناء المستقبل السعيد والمشرق لأبنائه، هي فعلاً تجربة ثمينة وصعبة ولكن حزب البعث لم يوجد الا للتجارب الصعبة، وحزبكم أيها الرفاق والأخوة انطلق من الثقة بالانسان، ومن شعور الحب للشعب، ومن الايمان بأن الانسان وجد على الأرض ليحقق رسالة لالمجرد العيش المادي، هذه

(١) حديث مع قيادة فرع السليمانية في ١٤ نيسان ١٩٨٦.

الروح كنا واثقين بأنها عندما تُفهم بصفاء وعمق فأنها تذلل مصاعب ورواسب كان يظن انها مستعصية.

قومية حزب البعث قومية انسانية مستلهمة من روح الرسالة التي يعتز بها العرب والمسلمون كما تعتز بها الانسانية. بالامس قابلت زعيماً سودانياً له مكانته الكبيرة، وعندما حدثني عن بعض المشاكل الداخلية التي تعترض مفهوم العروبة في السودان عند بعض الفئات، أجبته بأن العروبة التي هذبها الأسلام واعطاها ابعادها الانسانية والاخلاقية والعروبة المستيقظة في العصر الحاضر والتي تناضل وتقاوم الظلم، ظلم الأستعمار، ظلم القوى المستغلة المغتصبة المتآمرة على وجود الأمة العربية، على نهضتها ووحدتها والتي تعمل في مجتمعها تخريباً وتمزيقاً وإفسادا، هذه القومية التي استيقظت قبل قرن ونصف ومازالت تعاني وتكابد وتنافح وتدافع، والتي جربت وبلت كل هذه الأشكال من الظلم والعدوان والتآمر والغطرسة، غطرسة القوي ودفعت الثمن الباهظ من دمائها ومن سعادة ابنائها وراحتهم، ثمن مؤآمرات التخريب وزرع الفتن والانقسامات والتفرقة الدينية والطائفية والعنصرية وغير ذلك.. كل هذا الذي افتعله المستعمرون وما زالوا يفتعلونه، والعدو الصهيوني بكل ما يملكون من وسائل حديثة في التخريب، هذه القومية التي جربت كل هذه الآلام وعانتها ولم تضعف ولم تستسلم بل خرجت منها بتجربة انسانية عميقة، بتجربة اخلاقية، كيف يمكن أن ـ تحمل ولو أثراً من التعصب، من الضيق، من العنصرية، من حب العدوان والهيمنة مادامت قد عانت وما دامت هي ضحية هذه الشرور، انها مزودة برصيد روحي تاريخي من تراثها المجيد، من روح الرسالة وما منحته لها من المعاني الانسانية والاخلاقية، لكنها لم تكتف بحمل هذا الرصيد كذكريات تاريخية وانما استمدت من حاضرها المؤلم القاسي معاني جديدة تعزز ذلك الرصيد الأنساني والأخلاقي المستلهم من التراث، وهكذا فأن طموح حزب البعث ليس بالطموح السهل لأنه يواجه كل ما يعترضه من مصاعب ومحن ومشاكل مستعصية بروح منفتحة، بروح متفائلة، متفائلة بالشعب، متفائلة بالمواطن لأننا نؤمن بأن في كل مواطن بذوراً للخير يتوقف على مدى ايماننا بالمبادىء لكي نعرف كيف ننمي هذه البذور حتى تثمر وتتغلب على كل النوازع السلبية والمثبطات

وكل عوامل التخلف.

فاذاً لم أستغرب قط عندما سمعت عن هذه النتائج المفرحة لنشاط الحزب على كل الأصعدة وبخاصة فيما يتعلق بحربنا العادلة وبالتطوع والفداء وتلبية نداء الأرض، نداء الوطن، عندما يتعرض للخطر والعدوان وكنت أتابع على التلفزيون المعارك الأخيرة في الشمال هذه المشاهد التي تملأ القلب فرحاً واعتزازا، عندما كنت أسمع المواطنين من شعبنا الكردي النبيل يتسابقون الى ساحات القتال، وعندما كنت اسمع من عوائلهم تلك الكلمات الرائعة في الفخر والأعتزاز بمقاتليهم والوعي بمعاني المعركة وبما تمثله من دفاع عن الأرض والوطن والكرامة ومكتسبات الثورة وفرص النهضة، عندما يدفعون عن العراق خطر بلاء كبير وخيم ذلك الذي يريدون تصديره من خلال عدوانهم على العراق.

انكم تصنعون من خلال تجربة محدودة في المكان، في المساحة هي مساحة محافظة من محافظات هذا القطر تصنعون نموذجاً وطنياً وقومياً وانسانيا، اذ ان هذا التآخي العميق الذي تحقق بين العرب والأكراد في قطرنا المناضل ليس شيئاً عادياً، أنه تجديد لروابط ولتاريخ من الحياة المشتركة والجهاد المشترك ضد قوى باغية مستعمرة حاولت خلال القرون الماضية ان تعتدي على أرضنا، وأن تنهب ثرواتنا، وأن تذل شخصيتنا، فتصدى لها الشعب بكل فئاته، وأقصد بالدرجة الأولى ذلك السفر البطولي في تاريخنا عندما دفع صلاح الدين خطر الصليبيين وأنقذ ارضنا المقدسة من شرورهم ومثّل قيم الرسالة وحمى الحضارة العربية الأسلامية وحمى المستقبل.

وهذا المستقبل الذي أصبح اليوم حاضرنا والذي يسهم فيه ذلك التاريخ وتلك الذكريات المجيدة، عندما نستحضرها تسهم في بناء وحدتنا الوطنية الى جانب عوامل كثيرة أخرى، الى جانب ما حققته الثورة وما حققه الحزب، إن ما يبقى، أن العمل البطولي الخالد يكون له امتدادات عبر القرون ويكون ملهماً للخير وملهماً للوئام وملهماً للأخوة وللاعمال البطولية. وكما سمعت منكم فإن هذه الوحدة الرائعة التي تبنى انما تبنى مع الاحترام الكلي للشخصية القومية لشعبنا الكردي، بل التقديس لهذه الشخصية لأنه من خلالها يصل الى محبة الوطن ومحبة التاريخ الموحِد للعرب

والأكراد، والى الطموح الى مستقبل يلتقي فيه الجميع على طريق بناء نهضة عظيمة تليق بتراثنا وبما خلفه لنا ابطالنا التاريخيون من تقاليد روحية واخلاقية ووطنية نستلهمها دوما.

انني استبشر بهذا النجاح وأراه من طبيعة هذا الشعب العظيم، شعب العراق الذي برهن بأنه مؤهل للأنجازات التاريخية ولأن يعطي نموذجا انسانيا لأمتنا العربية وللعالم كله من خلال مايحققه في هذه الملحمة الخالدة، من خلال تضحيات عزيزة تستحق ان تتوج بمثل هذه النتائج التاريخية.. والسلام عليكم..

١٤ نيسان ١٩٨٦

# البصرة رمز لروح النهضة

**الرفاق الاعزاء**[1]

هذا اللقاء من أسعد اللحظات في حياتي، لأني وجدت فيه خلاصة لعمل الحزب، وخلاصة لفضائل الشعب التي لايمكن أن تظهر في الطريق السليم اذا لم تكن موجهة من الحزب وهذا يبين بأختصار الدور التاريخي للحزب. الحزب خلق حالة جديدة بالنسبة للأمة العربية ولكنها تميزت بالنسبة للعراق، ولكنه لم يخلق من العدم بل هو انطلق من الأيمان بأصالة الأمة وباستعدادها للانبعاث ولكن بدون ان تتقدم طليعة مهيئة فكرياً وأخلاقياً واستعداداً ارادياً وحيويا للاضطلاع بمسؤوليات تاريخية وبدون وعي تاريخي لطبيعة المرحلة ولدورها في هذه المرحلة، بدون هذه الطليعة تبقى فضائل الأمة والشعب اما ضامرة أو مشتتة بشكل فوضوي، تهدر ولا توصل دوماً الى النتائج الأيجابية المرجوة بل توصل أحياناً الى رد الفعل والى نوع من الانكماش واليأس، عندما يظهر للشعب بأن ثقته لم توضع في محلها وأن جهوده لم ترع بأمانة وانها استغلت لأغراض غير مصلحة الأمة ومصلحة الشعب.

وجدت فعلاً قطعة حية معبرة كل التعبير فيما عرضتموه، قطعة حية من حياة الحزب، ومن نضال الأمة، من خلال نضال الشعب، شعبنا العظيم في العراق، وفي هذا الجزء المتميز الذي هو مدينة البصرة التي تستحق كل الأوصاف الرائعة، والبصرة مؤهلة تاريخياً، هي عربية اسلامية بشكل كامل، وهي سجل لأعمال فكرية وأدبية وأيضا لفصول خالدة من التاريخ العربي، وهذا التراث لابد ان له فعلاً ايحائياً وملهما

---

(١) حديث مع قيادة فرع البصرة في ١٩ نيسان ١٩٨٦.

بالاضافة الى حاضرها، وهي تمثل الانفتاح، وتمثل الحيوية والحركة، وهي نقيض العزلة والجمود، ولذلك كان عمل الحزب فيها مؤثراً وناجحاً وأعطى النتائج الأيجابية الوفيرة، وفي فترة قصيرة نسبياً.

ما أحب أن اؤكد عليه هو أن ما وصل اليه العراق بصورة عامة، وبعض المناطق منه بصورة خاصة والبصرة بصورة أخص، هذه الحالة النادرة الرائعة التي تفرح القلب وتبهر العقل، نحن البعثيين لانتوقف عند النتائج دون الرجوع الى الأسباب، لانتوقف عند حالة الأنبهار لأن الانبهار قد يشل العقل والتفكير أحيانا، في حين أن حزبنا قام على الفكر وعلى الوعي، وكل هذه النهضة التي بناها الحزب في العراق والتي تواجه تحدياً قوياً في هذه الحرب أمام الخطر الفارسي التوسعي الذي يستهدف هذه النهضة لهدمها، ميزتها الأولى هي انها بنيت على الفكر، بنيت على الوعي، في مقابل الهجمة المتخلفة الهمجية القائمة على الغرائز، والغرائز المظلمة والنافية لدور العقل ولدوو الوعي، واذا في لقاء كهذا يأخذ العقل حقه، والوعي حقه، إذ يرى ويلمس بالتفصيل وبالعمل اليومي وبالأرقام أحيانا كيف تُبنى النهضة، لأن النهضة ليست شيئاً سحرياً، ليست شيئاً غائماً، ليست شيئاً يأتي فجأة، وانما هي بناء، وبناء طويل، وبناء يستلزم كل ملكات العقل والارادة، وأعلى درجات الوعي والنضج، وان هذا الدأب، وهذا الأستمرار، وهذا التطوير المستمر، وهذا التفاعل بين الحزب وبين الأحداث، بين الحزب وبين الشعب، هذا الأخذ والعطاء المستمران، هذا التبادل في التعليم والتعلم، يوصل آخر الأمر الى حالات ناضجة ومشرقة ومتوهجة تكون مسرحاً للبطولات ولظهور العبقريات، وهذا شيء مهم أن نذكّر ونتذكر بين الحين والآخر ان الحزب هو صاحب الدور التاريخي في هذا البناء، مع الأقتناع التام العميق بأن الشعب بفضائله العظيمة وسجاياه النادرة هو النبع وهو الأرض الخصبة وهو الملهم، ولكن كما قلنا للحزب دور طليعي تاريخي، هو دور قيادي في تاريخ الأمة.

وكما أن للحزب دوراً قيادياً تاريخياً، كذلك لقيادة الحزب ولقائد الحزب الفذ دوراً تاريخياً أصبح معروفاً ومفهوماً من أبناء الشعب كلهم يعيشونه ويتنفسونه مع الهواء، وكل هذا ضمن منطق وطبيعة الأشياء ومنطق التاريخ، إذ لم تظهر ولم تنجح ثورات

خلال التاريخ ولم تقم نهضات الا ضمن هذا المنطق الذي يعطي للعمل اليومي والتفصيلي ضمنْ التصور العام والتصور المبدئي والأساسي الذي انطلق منه الحزب، يعطي للعمل اليومي والتفصيلي هذه الأهمية، لأن الحالات الكبيرة الناجحة والرائعة إنما تكون حصيلة التراكم، تراكم وتصاعد وتفاعل هذه الأجزاء والتفصيلات.

**أيها الرفاق**

أيضاً عملكم هو معبر عن مميزات الحزب، عما هو، أكثر من العمل، ربما في بعض المناطق الأخرى لأنه واجه حالات كانت تبدو صعبة في البداية ولكن بالأيمان بدور الحزب وبالفعل الدائب الواعي للحزب والحضور المستمر، الحضور القريب من الشعب، وبالثقة اللامحدودة بالشعب بأصالته، أي بالفضائل والتجارب المختزنة من عشرات القرون وبوعيه الجديد، واستعداده الجديد للتقدم، للنهضة، واكتشافه لنفسه من خلال الحزب، واكتشافه لمصلحته الحقيقية من خلال الحزب، أستطعتم واستطاع الشعب أن يقبل التحدي وأن يخرج منتصرا أيما انتصار، هذا الانتصار الباهر، وصمود البصرة هو أبرز عنوان لهذه الحرب العادلة الخالدة ببطولاتها، أي ان مراهنة العدو على البصرة سرعان ماخابت، وكان ذلك في تلك الايام التي واجهت فيها قواتنا المسلحة البطلة الهجوم الأيراني المغرور في تموز ١٩٨٢، هذه كانت معركة فاصلة تبدأ تاريخاً جديداً وتلخص اربعة عشر سنة من البناء الثوري للعراق، هذا الصمود وهذا النصر. وبعدها أصبحت الأنتصارات أمراً محسوماً، لأن الشيء الاساسي قد ضمن وبشكل علني وواضح وبأعلى درجات الوعي، لأن هذا الشعب امتلك مقدراته بيديه، امتلك سر النهضة، عرف دوره، عرف عن أي القيم يدافع، وأي نهضة يبني لنفسه ولأمته، فكان ذلك ارتقاءاً كبيراً في نضج الوعي وفي نضج الوطنية وفي وضوح وتأجج روح النهضة في الشعب.

لست بصدد تعداد مآثر هذه المحافظة الباسلة البطلة وهذا شيء يطول، لم تعد البصرة مجهولة عند ابناء الأمة العربية كلهم ببطولاتها الجديدة وبصمودها العظيم، لذلك اكتفي بأن أؤكد من جديد سعادتي واستبشاري لمسيرة حزبنا ولنهضة عراقنا، فالحزب سائر على الطريق الصحيح، والعراق يتقدم الأمة ولابد للأمة الأصيلة أن تلبي

نداء العراق. والسلام عليكم.

**١٩ نيسان ١٩٨٦**

# العراق ونهضة الامــة

**أيها الرفاق الاعزاء**[1]

أنها فرصة سعيدة جدا ان ألتقي بكم وليست هي المرة الاولى، وحتى لو طال الزمن على لقاءآتي بشباب الحزب وطلابه فأني دوما أسأل وأستفسر لأني اعتبر ان أهم مقياس لتقدم الحزب ولنجاحه في اداء مهامه هو ان يكون حائزاً على ثقة الشباب والطلاب والعدد الواسع منهم، وعلى مشاركتهم الفعلية المعبرة عن قناعة عميقة بمبادىء الحزب وبرسالة الحزب. لا أقول لكم شيئا جديدا ولكن من قبيل التذكير: الحزب ولد في بيئة الشباب والطلاب ونهض ونما وناضل واقتحم الصعوبات وحقق الانتصارات بسواعد الشباب وبحرارة ايمانهم وبروحهم الثورية، بروحهم القومية الانبعاثية التي هي أهم ما يجب ان نحرص عليه لكي تبقى هذه الروح متوقدة ولكي تبقى مقترنة بالوعي الواضح والناضج.

نظرة الحزب أيها الرفاق من البداية أعطت للشباب دوراً تاريخياً، لشباب امتنا وليس للشباب بصورة عامة، لشباب امتنا في مرحلتها الثورية الحاسمة في مرحلة انبعاثها، وانطلقنا من مفارقة او اختلاف بين شباب امتنا وبين شباب العالم المتقدم، من المعاناة ومن مشاهدة لحضارة الغرب ومشاهدة لمظاهر التخلف في مجتمعنا، وللاوضاع الجائرة والشاذة التي كانت تسيطر على البلاد العربية بوجود الاحتلال الاجنبي والاستعمار بكل وطأته الثقيلة، والنضال العسير والمتعثر الذي كانت تخوضه جماهير شعبنا في مختلف أجزاء الوطن الكبير، وأوضاع المجتمع المتخلفة والظلم

(١) حديث مع أعضاء المكتب التنفيذي للاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق بتاريخ ٢١/ ٤/ ١٩٨٦.

الاجتماعي ورزوح العدد الاكبر من أبناء شعبنا تحت وطأة الاستغلال والفقر والجهل، وكان طبيعيا ان يقفز الى رؤيتنا المفارقة بين وضع الشباب في البلاد المتقدمة التي انجزت استقلالها ووحدتها والتي تتابع رقيها بيسر وسهولة وبالتالي لاتحمّل الفرد مسؤوليات مرهقة وتترك له مجالا واسعا، لحريته الفردية ولحياته الخاصة، وبيننا نحن في ظروفنا التي تتطلب ان يضطلع الجيل الشاب الواعي بأنتمائه القومي، بمسؤوليات كبيرة غير عادية وان يقبل بهذا الدور بكل ما فيه من مشقة بل ان يُقبل عليه بلذة وشغف وايمان، وان يكشف كل جوانبه الايجابية بل ان يكتشف فيه ميزته التاريخية التي تميز الشباب العربي عن غيره من شبيبة الشعوب الغربية التي لم تعد تحس لها دورا في الحياة العامة فكانت عرضة للضياع.

هناك اذن دوما جانبان: الجانب الشاق المرهق والجانب الممتع والمشرق، الذي يستمد منه الانسان معنى نبيلا للحياة ورسالة يوجه حياته نحو ادائها. لذلك وجدنا منذ البداية ان هذا القدر الذي يحملنا مثل تلك المسؤوليات الضخمة هو قدر محبب لانه يفتح لنا مجالا للعمل التاريخي.

أهمية الشباب أيها الرفاق بالنسبة للمرحلة الثورية أمر واضح ويكاد يكون بديهيا، الثورة هي الشباب بصفاء نظرته وتجردها وبقوة اندفاعه وبأستعداده للتضحية في سبيل الفكرة والمبادىء وبأستسهاله للصعب بل للمستحيل، روح الشباب هي الروح الثورية المثالية اذا احسن توجيهها واحسنت تربيتها، والتربية الحسنة هي التي توعي وتكشف للانسان عن جوهره، عن ذاته، عن حقيقة دوافعه وميوله وصبواته، وتنمي فيه النواحي الخيرة، هي التربية التي تؤمن بمبادىء ومثل لاتحاول فرضها ولا تكتفي بتلقينها وانما تنطلق من الايمان بأن جذورها موجودة في نفس كل مواطن وان واجبها ان تكشف لكل انسان، لكل شاب، لكل طفل، عن هذه النوازع الخيرة وعن هذه الارادة الكامنة وان تساعده على ان يكتشفها وان ينميها أيضا بوعيه وارادته.

عندما ظهر تصور الحزب للمرحلة التاريخية الثورية التي تجتازها الامة كان الطريق واضحا وهو الاعتماد على جماهير الشعب لقناعتنا بأن أي نهضة جدية او نضال جدي او تحرر لايمكن ان يتحقق الا بقوى الشعب، لكن الشعب يحتاج دوما الى

طليعة، والشباب هو الطليعة الثورية ولو ان الغاية تبقى مجموع الشعب والغاية كذلك تبقى مجموع الانسان، أي ان تستهدف التربية الحزبية الانسان العربي بكامله بكل مراحل عمره وفي كل جوانب شخصيته عندها يتم بناء الانسان العربي الجديد، وانتم تعيشون هذه الحقائق الحية وتدركون وتلمسون يوميا بالممارسة ان هذا الصمود الذي يبرهن عليه شعبنا العظيم في العراق وهذه الانتصارات ما كانت لتتحقق لو لم يسبقها تربية للشعب بمجموعه، وللانسان بمجموعه، أي بكامل مراحل حياته وبكامل جوانب شخصيته، وليست التربية وحدها كافية وانما توفير الحياة الكريمة والوسائل الضرورية لكي يشعر الشعب بأرتباطه بالوطن ولكي يستطيع ان يساهم في بناء نهضة الوطن، فإذن هذا الجانب الاشتراكي في فكرتنا الذي هو اساسي مع الجانب المعنوي التربوي هو وراء ما وصلنا اليه من صمود ومن انتصارات.

أيها الرفاق

نحن مازلنا في مرحلة قومية صعبة، مازالت أمامنا اشواط، ومازالت امامنا صعوبات جمة، ويطلب منا اذن ان نحفظ التوازن، بين ماوصلنا اليه في هذا القطر الذي هو قطر اساسي في الامة وفي تاريخها وفي مشروع نهضتها ومستقبلها، ان نحفظ التوازن بين هذا الذي وصلنا اليه وبين بقية اجزاء الوطن وماهي عليه في واقعها الراهن وما تحتاج اليه من نضال لكي تتغلب على كل العوائق وكل التشويهات التي تحجب حقيقتها القومية والتي تمنع الشعب والجماهير الشعبية من ان تمارس دورها التاريخي في النضال التحرري وفي النهوض وفي العمل للوحدة، فالجزء مهما يبلغ من قوة لايستطيع ان يحيا وحده بل لايستطيع ان يحافظ على قوته اذا لم تكن الاجزاء الاخرى في حالة صحية تتفاعل مع هذه القوة وتحميها بدلا من ان تتنافس معها، تسيء اليها.

فمنطلق الحزب كما تعرفون وضع الوحدة فوق كل الاهداف وفوق كل الحقائق عن قناعة عميقة، ونتيجة نظرة تحليلية للواقع العربي ولكل ما يحيط بأمتنا من اعداء ومؤآمرات ومخططات تستهدف وجود هذه الامة ودورها الانساني ولذلك كان تركيز الحزب دوما على الناحية القومية في كل الظروف والاحوال - وخاصة في سنوات الحرب - بأن هذه الحرب هي للدفاع عن العراق وعن نهضة الامة، عن أرض العراق وعن

الارض العربية بصورة عامة، وهذه حقائق وليست مجازا لان الاعداء ولان العدوان الفارسي الخميني يستهدف الامة العربية ويستهدف نهضتها ودورها الانساني، هذه الموازنة، هذا الشمول في النظرة الذي يجب ان نفكر بالامة في كل عمل جزئي نقوم به في هذا القطر، وان نفكر في مستقبل الامة في كل عمل يومي في حاضرنا، وبهذا نضمن العاقبة السليمة والنجاح الاكيد، وهناك ما يبشر بان التجاوب العربي مع الحالة التي يعيشها العراق بدأ يأخذ شكلا جديا لم يبلغه في السابق، واقول الحالة وليس فقط الحرب لان ما نطلبه ونطمح اليه ليس فقط المشاركة في الحرب والقتال وانما المشاركة في الحقائق العميقة والثمينة التي هي أساس البناء في هذا القطر والتي سمحت بأن يكون هذا الصمود ست سنوات في حرب تعتبر من الحروب الكبرى في هذا العصر، نريد ان ينتبه العرب ويشاركوا بعقولهم وبوجدانهم القومي في روح النهوض وفي الاساليب والوسائل العلمية التي اتبعها الحزب ليؤهل الشعب بمجموعه، والشباب طليعة هذا الحزب، هذا الشعب، ليصل الى هذه الحالة المثلى والتي لن نكتفي بها ولن نطمئن عليها الاطمئنان الكامل الا عندما نرى الشعب العربي في مختلف اقطاره تسري اليه روحها، وتحرك فيه نفس الدوافع ونفس القدرات التي حركتها هنا، لاننا نؤمن ان شعبنا شعب واحد وجوهره واحد وانما يحتاج الى فعل الحزب الثوري الرائد والى هذه التربية التي اعطيتم عنها أيها الرفاق صورة مشرقة وسنظل متفائلين وسيظل ايماننا بشعبنا وبأمتنا ايمانا قويا وعميقا ونؤمن منذ ان بدأ هذا الحزب بأننا نمر في مرحلة تاريخية لها مصاعبها الجمة ولكن لها ايضا مزاياها الثمينة، فالامة العربية في هذا العصر تسير في انسجام وتوافق مع المبادىء ومع اتجاه التاريخ الانساني ومثله العليا.

اننا كعرب وكبعثيين مدافعون نرد العدوان ولانعتدي على احد، نعيش مبادئنا بكل صدق واخلاص، نناضل لاسترداد الحقوق المغتصبة والارض السليبة، وندافع عن السيادة وعن خيارنا في التقدم والنهضة وعن حقنا في توحيد امتنا واجزاء وطننا العربي من اجل ان نكون عنصرا فاعلا خيرا في العالم وان يكون لنا دورنا الحضاري، بينما الاخرون يعيشون في تناقض دائم مع انفسهم وما يدعونه من مبادىء وقيم سواء أكانوا خمينيين او صهاينة او غربا استعماريا، بينما يمنحنا الانسجام مع انفسنا ومع

مبادئنا وقناعاتنا قوة للصمود وللتفاؤل ويعزز ايماننا بالنصر وتحقيق الاهداف البعيدة الكبرى لامتنا ولرسالتنا الانسانية.

انا سعيد بهذا اللقاء ومستبشر بالمستقبل، ان مجتمعا ينبت شبابا بهذه الروح وبهذا الوعي وبهذا الاندفاع التاريخي لبناء الحياة الجديدة، لهو مجتمع لم يتجاوز فقط حد الخطر والخوف، بل قد امتلك سر النهوض والنصر ولن تلبث هذه الروح حتى تفعل فعلها في وجدان الامة.

٢١ نيسان ١٩٨٦

# الباب الرابع

## مَعارك القادسَية وآفاق المستقبل



# حوار بين القائد المؤسس وجرحى معارك القادسية

في الزيارة التي قام بها الرفيق ميشيل عفلق الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي للجرحى الراقدين في احدى المستشفيات العسكرية بتاريخ ١٦/١٠/١٩٨٠ جرى حوار مع هؤلاء الابطال، افتتحه القائد المؤسس قائلاً:

● **«إن انتصارات جيشنا العراقي الباسل، جاءت نتيجة اجتماع الشجاعة مع الايمان والحق وروح العدل، فبهذه الروح التي تمثلت فيكم، لم يعد هناك شك بأن كل الاراضي العربية المغتصبة ستسترجع بقوة الشباب من ابناء العراق، وبقوة كل الشباب العربي. فلقد شاركتم مشاركة عظيمة وانتم في بداية الطريق، وان امامكم معارك كثيرة، وهذه المعركة بداية لمعركة فلسطين التي تنتظركم وان العالم كله يشهد بأن العرب انتصروا بفضل شجاعتكم واقدامكم.**

**إن الشعب العراقي كان دوماً مجسداً للروح العربية وقضاياها المركزية وبصورة خاصة قضية فلسطين، وجيش العراق هو جيش العقيدة، لانه جيش مكتمل السلاح مادياً ومعنوياً وان العقيدة التي يحملها كفيلة بان تحقق النهضة العربية والانتصار على كل أعداء الامة وقضاياها المصيرية، فالعراق هو القطر العربي المؤهل لتطبيق مبادىء عقيدة البعث تطبيقاً سليماً، ولقد قطع شوطاً كبيراً في هذا الميدان».**

ـ نحن على استعداد تام للعودة الى سوح القتال دفاعاً عن سيادة العراق وحقوقه المشروعة في أرضه ومياهه الاقليمية وفقاً لتوجيهات قيادة الحزب والثورة وعلى رأسها الرفيق القائد صدام حسين، اننا لم نعط للوطن الا القليل وأملنا كبير في اخواننا

ورفاقنا الذين يواصلون تحقيق الانتصارات ويلقنون الطغمة الخمينية الباغية دروساً صعبة تسقط كل اوهامهم الفارسية القديمة واحلامهم المزيفة التي انهارت أمام ضربات قواتنا الظافرة.

● **بفضلكم وبفضل القائد صدام حسين توصلت أمتكم الى هذه النتائج.**

ـ سيدي من يفدي الوطن اذا كنا نحن لانفديه. والله انني لن أرضى على نفسي الا اذا استشهدت في أرض المعركة.

● **لا نستغرب.. بهذه الروح المعروفة عنكم وعن الشعب العراقي ستحطمون كل الاصنام ان شاء الله.. الشعب العراقي كان دوماً مجسداً للروح العربية، وبخاصة قضية فلسطين، وقضية فلسطين بالنسبة للعراق كانت دوماً هي الهدف.**

ـ وقد توجه احد المقاتلين الجرحى بالرجاء الى الرفيق القائد المؤسس بالعودة الى ساحة المعركة ليشفي غليله من الاعداء..

● **اديتم الواجب واخوانكم ينوبون عنكم.. فرصة البطولة متوفرة لاي شعب في العالم ـ خاصة الشعب العربي ـ، لان الظلم الذي وقع على العرب كان رهيباً، ولاتوجد امة تكاثر الظلم عليها من كل جانب مثل امتنا.**

**نحن معتزون ببطولتكم.. نتمنى لو نقدر ان نقلل جزءاً من الآلام التي تعانونها.. هذا شرف ومصدر اعتزاز.**

ـ سيدي.. لقد قدمتم الكثير ومازلتم..

● **نحن ماقدمنا شيئا امام تضحياتكم.. والحمد لله لان شعبنا ينجب مثل هؤلاء الشباب الابطال.. ليس هناك خوف على مستقبل الامة.**

**هل تشتاقون العودة لساحة المعركة؟**

ـ نعم والله ياسيدي.

● **هناك معارك ثانية.. انتم شباب البعث قدمتم الكثير ومعنوياتكم تبشر بان معاركنا المقبلة سوف تكون اكثر نجاحاً واكثر تقدماً في المهمات والنتائج، هانحن نطوي صفحة الهزائم.. من الان فصاعداً كلها انتصارات.**

- ان حبنا لقيادتنا الحكيمة جزء من حبنا لوطننا العزيز ونحن نفدي القائد صدام حسين بعيوننا.

● اول صفة للقيادة هي الصفة الشعبية، والحب والوفاء ومزايا ثورية كثيرة، والشعب برهن على حبه الحقيقي لها، وان شاء الله سيرى العالم من العرب شيئاً اكثر واروع.. هذا برهان عملي، وهو اكبر برهان، عندما يضحي الجنود بأرواحهم، وهو برهان على صدق المبادىء، ونحن نعتز بشعبنا.. ومازالت الطريق طويلة والمعارك كثيرة، وكلها خطوات على طريق تحرير فلسطين.

نحييكم ونحيي روحكم وشجاعتكم وانتم فخر الامة العربية.. كنتم امناء حقاً باداء الواجب.. فانتم الطليعة، والعرب كلهم بهذه الروح، أملنا كبير بشعبنا، وان انتصار العراق انتصار لكل العرب.

- لقد حطمنا غرور العنصريين الفرس ولقناهم دروساً قاسية.

● اجل.. لكي يشفوا من غرورهم، المعركة درس كبير.. ان شاء الله اهم المعارك القادمة تنتظركم.. معركة فلسطين وانتم أجدر من يتقدم، انتم الطليعة وليس هناك من خوف على امتنا وانتم جنودها وابطالها. لقد جسدتم أصالة القيادة التاريخية وشجاعة الجندي العراقي وبسالته، ونحن لنا مطامح اكثر بكثير من هذه المعركة مع انها معركة عظيمة وخالدة، الامة العربية صاحبة رسالة عظيمة.. وفلسطين تنتظركم.

- انهم يتوهمون النيل منا.

● دعهم بأوهامهم.. لان الاوهام كفيلة بان تقضي عليهم. ان انتصاراتكم امثلة للاجيال العربية وبعث روح جديدة في الامة، وانتم ستكونون القدوة والقبلة ان شاء الله.

حققتم نصراً كبيراً للعراق والعرب كلهم، الشجاعة موجودة، والاباء موجود، جاءت الفرصة في حينها، في وقت انتم بحاجة لان تعبروا عن قوتكم وكذلك الشعب العربي كله. ان الوطن لايعيش الا بهذه الروح، روح الفداء، وعندما يكون الوطن بخير، والمعركة ظافرة، والجيش منتصر، الآلام تنسى ولانشعر بها.

لقد تمثلتم المثل الرائعة التي تعودنا عليها، وماكنا بحاجة الا للعقل القيادي الكبير لكي تعبر هذه الشجاعة وهذه البطولات عن حقيقتها، وهذه المبادىء هي الكفيلة بتحقيق النهضة العربية والانتصار، والعراق هو القطر المؤهل لتطبيقها تطبيقاً سليماً.

١٦ تشرين الاول ١٩٨٠

# معركة

# الدفاع المشروع عن الذات

● في هذه المناسبة الخالدة ـ مناسبة تأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق وقبلها مناسبة الانتصارات التي حققها جيشنا وشعبنا في العراق والامة العربية ـ، اسمحوا لنا ان نرجع الى مقولاتكم في كتاب «في سبيل البعث» حول الرسالة العربية الخالدة، حينما تحدثتم عن الامة العربية، هي نفس تلك الامة التي كانت قبل الف وألفين عام، وان ما يتحقق من انتصارات اليوم، انما يعد امتداداً لانتصارات الامة العربية السابقة، بما يؤكد ماجاء في مقولاتكم حول الرسالة العربية الخالدة، نرجو من استاذنا الكبير القائد المؤسس ان يتحدث الينا عن تصوراته لما أفرزته هذه المعركة القومية الظافرة وما سوف تفرزه على صعيد النضال القومي.

نحن نعيش أياماً خالدة سيكون لها الاثر العميق والحاسم على مستقبل الامة العربية، لانرى فيها تحقيقاً لمقولة واحدة وانما لكل أفكار الحزب وللتصور الاساسي لحزب البعث، مما يدل على ان حزبنا في هذا القطر كان دوما عميق الصلة بفكر الحزب، عميق الصلة بأمته وسجاياها وأخلاقها وبطولاتها. ومهما أشدت بقطرنا العراقي العظيم وبشعبنا العظيم في هذا القطر، فانني لاأوفيه حقه، هذا الشعب الذي أفرز الصورة الاصيلة المشرقة لحزب البعث، حزب المناضلين الشجعان الاخلاقيين، هذا الشعب الذي أنجب القائد التاريخي الرفيق صدام حسين، هو نفس ذلك الشعب الذي حمل مشعل الرسالة في الماضي وأقبل على الشهادة بفرح

(١) حديث شامل لمجلة صوت الطلبة بمناسبة الذكرى التاسعة عشرة لتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة العراق. والانتصارات التي حققها العراق على الجبهة الشرقية.

وغبطة وشعور بأنه يصنع التاريخ لامته وللانسانية، هذا الشعب يتمتع الان بالروحية نفسها وبالطاقة نفسها، بالقدرات التي لم تنعدم وانما كانت كامنة وغافية، وكان عمل الحزب هو تذكير الشعب بهذه الاصالة وبهذه القدرات الخارقة الكامنة، كما كان عمله الاساسي توفير المناخ الملائم لتفتح هذه القدرات وازدهارها، وذلك ببناء الشروط الموضوعية والشروط الذاتية للمجتمع العربي الجديد، الشروط الاقتصادية والاجتماعية والنهوض بمستوى الجماهير الواسعة التي يكمن فيها الخير، وتكمن فيها الطاقات الهائلة والنوازع الخيرة للبناء والتضحية.

والشروط الذاتية وهي دوما الاهم أي بناء العقل والفكر والنفسية الواثقة والطموح، والعقيدة بأن الحياة انما هي رسالة، ليست للعيش الاستهلاكي، وانما هي للعطاء والبناء الخالد وللبطولة وللتعبير المتجدد عن الايمان بالقيم السماوية والقيم الانسانية الرفيعة الخالدة.

من أهم مقولات حزب البعث... الثقة بالانسان والثقة بالشعب، وأهم ميزة للقائد التاريخي وللقيادة التاريخية هي الايمان بالانسان العربي والايمان بشعبنا العربي، فعندما يتحقق هذا الايمان بصدق وعمق، يخلق المعجزات ويتم التفاعل والتكامل والاندماج بين القائد وبين الشعب فيصبح القائد هو الشعب ويرى الشعب ذاته ومستقبله متجسدا في عمل القائد. في الكتابات القديمة، هذا القول: إذا وثق فرد واحد بنفسه وثقت الامة كلها بنفسها، فالثقة بالامة هي ثقة بالنفس، مادمنا ابناء هذه الامة المجيدة، وعندما نثق بامتنا وبأصالتها وبخلود روحها وبامكان تجدد قدراتها وسجاياها وبطولتها فان هذا يمدنا بثقة لاحدود لها بانفسنا وبعدالة نضالنا وبحتمية انتصارنا، الثقة والايمان بالشعب هو صورة عن الايمان بالله، وقديما قيل بان صوت الشعب من صوت الله وروح الشعب من روح الله. كان لابد ان يبدأ الانبعاث من قطر من أقطار العروبة، من ارض تحررت قبل غيرها لتصبح القاعدة والمنطلق، ان تصبح قاعدة للاعداد والتهيئة الجدية الطويلة النفس، وعندها يكون نهوض الامة سهلا ويتم بسرعة اكثر مما هو متوقع، لان بذور الخير موجودة في كل عربي ولان الاستعداد للنهضة والانبعاث هو استعداد قوي عميق، برهنت عليه امتنا

في هذا العصر بأقوى البراهين وأسطعها في ثورات عديدة، وبدايات نهضة شاملة وبروح البطولة والتضحية التي لم تنضب من الارض العربية، ولكن لابد للانبعاث الجديد لكي يكون في مستوى الرسالة العربية، وفي مستوى الماضي المجيد العريق، وفي مستوى هذا العصر الذي نعيش فيه، ولكي تسترد الامة العربية مكانتها ودورها بين الامم وتبلغ رسالتها من جديد، لابد لهذا الانبعاث أن يتجاوز مرحلة العفوية وان تتهيأ له شروط عديدة، وان يكون مستندا الى فكر قومي انساني وشمولي، وهذا مانعتقد انه تحقق لحزبنا ـ وتحقق بصورة ممتازة لحزبنا في العراق ـ.

كان لابد لهذا الاعداد البطيء الذي يعطي اليوم ثماره الناضجة، ان يقابل من قبل بعض الانظمة والطبقات المستغلة، المتسلطة في بعض الاقطار العربية بالخوف والذعر وبالعداء كموقف دفاعي عن وجودهم وعن مصالحهم غير المشروعة، فهذا شأن كل الرسالات وشأن كل النهضات الاصيلة، لابد ان تعدم مواطن المرض والفساد في الجسم القومي لكي تقضي عليها بأن تشيع حالة صحية في مجموع الجسم القومي، حالة نهوض واثقة بالنفس وتوق وحنين الى الامجاد، الى التراث، والى التحرر والحياة الحرة النظيفة، فعندما نرى هذا التجاوب مع معركتنا لدى الشعب العربي في كل أقطاره، لانشك لحظة في ان الروح التي عبر عنها شعبنا في العراق ستنتشر وستجرف بقايا المرض والفساد.

هذه الحرب في واقع الامر، هيْ حرب دفاعية اضطررنا اليها دفاعاً عن هذا القطر الاساسي في الوطن العربي وفي جسد الامة العربية، هذا القطر الذي هيأه تاريخ الوف السنين ليكون مؤتمناً على التراث القومي الروحي والحضاري ومجددا لهذه التراث. فعندما يهدد في وحدته ليس في الارض فحسب، وانما في وحدة الشعب وتماسكه فان دفاعه عن نفسه مشروع وواجب لانه ليس قطرا فحسب، بل هو مسؤول عن الامة العربية اكثر من اي قطر آخر، ودفاعه مشروع عندما نتذكر الجهد الذي صرف في هذا القطر بشكل استثنائي منذ ثورة ١٧ تموز ولحد الان، فهي التجربة الثورية العربية الوحيدة التي كتب لها النجاح والازدهار، فلو فرطنا بها لكانت الخسارة عميمة على الامة العربية كلها وعلى مستقبلها. وهذه الحرب الدفاعية

مشروعة لانها ايضا، انما تستبق الاخطار المبيتة والمحدقة بمستقبل الامة العربية، هذه الاخطار التي تهدد بنيان الامة بالتفتت والتفسخ فتكون هذه الحرب الدفاعية انقاذا لشخصية الامة ولقوميتها ولاساس تماسكها ووحدتها، فهي بالفعل جهاد بالنيابة عن الامة العربية كلها وعن اجيالها المقبلة، ولنقل بصورة اوضح ان الاستعمار والامبريالية والصهيونية وكل القوى الشريرة في العالم جعلت ومنذ بداية القرن على الاقل هدف عدائها وتآمرها الامة العربية بالدرجة الاولى، للموقع الممتاز الذي توجد فيه اراضيها ولما في هذه الاراضي من ثروات ولتاريخ هذه الامة الحضاري والروحي الذي يهدد القوى الاستعمارية بزوال سيطرتها واستغلالها، فيما لو بعث من جديد، لذلك فإن الاستعمار والصهيونية وكل القوى الشريرة ذات المصالح الاستغلالية الآثمة مستعدة أن تهادن وتساوم أي شعب وأي بلد اذا كان لها مطامع فيه بغية ان تركز عدائها على الامة العربية. ان بلدان العالم الثالث كلها كانت ضحية الاستعمار والتوسع والاستغلال ومازالت مهددة دوما بعودة الاستعمار في أشكال جديدة ولكنها لاتشكل العدو الاول للاستعمار والصهيونية والقوى الاستغلالية كما هي الامة العربية.

فالامة العربية في هذا العصر تخوض معركة الدفاع المشروع عن الذات، عن البقاء، عن إرادة الحياة وعن إرادة النهوض وليس طبيعيا أو منطقيا ان تصطدم أي حركة تحرر في العالم الثالث مع الثورة العربية لان هذا الاصطدام والتناقض عندئذ يكون مشبوها ويكون بكل يقين، في حصيلته، لمصلحة القوى الاستعمارية والصهيونية، وأخيرا فلهذه الحرب مشروعية تتميز على كل ما سبق ذكره هي انها كانت مناسبة لتفجر قوة عربية من نوع جديد ومن نوع أصيل وتاريخي وهذه القوة ليست قوة مادية فحسب، وليست قوة مادية بالدرجة الاولى، بل انها قوة روحية وفكرية، قوة ايمان وعقل منفتح، سيطرت على المادة سنين طويلة وبنتها وطوعتها وبنت هذا البناء المتكامل الذي أتاح لهذه البطولات الخالدة ان تتجلى في هذه الحرب، كما أتاح لهذا الشعب العظيم في القطر العراقي ان يفاجىء نفسه بالعطاء والتضحيات، وبسمو في الروح واستعداد للنهوض والتقدم بشكل رائع، كان لابد ان

يحصل لكي تسترد الامة العربية ثقتها بنفسها، ولكي تتصل من جديد بمعنى وجودها ولكي تتغلب على حالة اليأس والتردي المتفشية في اوضاعها الراهنة. لو لم يكن لهذه الحرب غير هذا المبرر، ولو لم تفرز الا هذا الجانب لكانت حربا مشروعة ورائدة وخالدة.

**● ناضل الطلبة البعثيون في العراق كما تعلمون منذ فترة انطلاق البعث في قطرنا وأطرت نضالهم اسماء عديدة منها الطليعة الطلابية التقدمية لسنوات عديدة منذ الخمسينات وحتى حكم عبدالكريم قاسم، واستطاع في ٢٣ تشرين الثاني عام ١٩٦١ من دعوة القاعدة الطلابية يمثلها الاتحاد الوطني لطلبة العراق، ولقد كنتم استاذنا الكبير القائد المؤسس مع طلبة العراق والامة العربية في نضالهم واليوم اذ تصادف الذكرى ١٩ لتلك الانطلاقة يشرفنا ان نستمع اليكم أيها القائد المؤسس وأنتم تستعيدون ذكرياتكم عن دور طلبتنا في القطر، خاصة وقد كنتم مهتمين بنضالاتهم في تلك الفترة الهامة.**

كنت فخورا ومعتزا بحركة الطلاب البعثيين في العراق وبنضال الاتحاد الوطني، ولا أنسى كل ماقام به الاتحاد في فترات عصيبة وحاسمة من تاريخ هذا القطر الوطني والقومي، واذكر بالتقدير للاتحاد الوطني التضحيات التي قام بها، والتي وصلت حد الاستشهاد، ولها في نفسي اعمق الذكرى وليس بعد الشهادة برهان على صدق الايمان وصدق العقيدة وتجرد اصحابها عن الاغراض الزائلة وانصهارهم في مبادئهم وفي اهداف الامة وطموحها، والشباب كان في حزبنا هو المؤهل منذ البداية لان يستوعب معنى المسؤولية التأريخية التي حملها نداء البعث الى الاجيال العربية والامة العربية وكان هو العنصر المجدد للروح الثورية، ولاخلاقية الحزب في مجموع الحزب، ليس في عهود النضال السري والسلبي فحسب، وانما في عهد استلام السلطة من قبل الحزب كان للشباب البعثي دور اساسي في ابقاء شعلة القيم الثورية والنضالية وهاجة، وابعاد الحزب عن امراض الاسترخاء والترهل والنفعية التي فتكت بثورات اخرى، وبقيت ثورة الحزب في هذا القطر سالمة منها، هذا المناخ الصحي الاخلاقي الذي يحيا فيه شبابنا وطلابنا البعثيون والذي اهلهم دوما لان

يكونوا مستنفرين دوما للنضال ويؤهلهم في هذا الظرف بالذات ان يكونوا في طليعة الحاملين لاعباء المسؤولية . مسؤولية الحرب . ان هذه الروح لم تبق محصورة في نطاق الحزب بل ان الشباب البعثي اشاعها في حياة الشعب كله وادخلها الى كل بيت في هذا القطر حتى فوجئنا بهذه الظاهرة الرائعة وهي تسابق المواطنين الى الفداء من كل الفئات، رجالا ونساء، فتيانا وشيوخا بشكل يعزز ثقتنا بأمتنا وهذا بلا شك بتأثير القيادة التاريخية الفذة التي برزت في هذا القطر والتي كشفت لكل فرد من افراد الشعب عن اعمق واسمى ما تنطوي عليه نفسه من نوازع خيرة، فحدث هذا التفجر وهذا التسابق.

اني ابعث بتحيتي لشبابنا في الاتحاد الوطني قيادة وقواعد مع تقديري وتفاؤلي الكبير بمستقبل قطرنا وامتنا والسلام.

**كانون الاول ١٩٨٠**

# معركة عراق البعث

في البدء يطيب لي ان اوجه للجيش العراقي الباسل بمناسبة الذكرى الستين لتأسيسه،[1] وبمناسبة الانتصارات الرائعة التاريخية التي يحققها على ارض المعركة، تحية حب واعجاب واعتزاز، كما اعبر عن عواطف التمجيد والتقديس لارواح شهدائنا الابرار الخالدين في ضمير امتنا المجيدة.

كان جيش العراق دوما الجيش الامين على المبادىء القومية، والمؤمّل لتحقيق اهداف الامة العربية، كما كان دوما الجيش الذي لم يعرف غير النصر في تاريخه. ولقد انتقل هذا الجيش العظيم بتوجيه مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي وروحه وقيادته الفذة، نقلة نوعية الى مستوى البطولات التاريخية. لقد كان في الماضي جيش الامة العربية، وهو اليوم جيش الرسالة العربية.

فهذه المعركة هي معركة عراق البعث، وجيش عراق البعث، بقيادة قائد تاريخي فذ، هو ابن العراق وابن البعث، توافرت له المؤهلات القيادية، الفكرية والخلقية والعملية على أروع صورة، لكي يعبر عن فكر البعث وطموحه، تعبيرا اصيلا مبدعا خلاقا.

فالبعث هو عقل ثوري، واصالة عربية، والعقل الثوري هو العنصر الحاسم، لان الاصالة كامنة في أرضنا وطبيعة شعبنا. . ولابد من العقل الثوري لكي يفهم روح العصر ويتعامل معها، ويكشف عن الطاقات الكامنة، ويخلق المناخ لتفتح

---

(١) حديث خاص لمجلة «وعي العمال» بمناسبة الذكرى الستين لتأسيس الجيش العراقي الباسل. وبمناسبة الانتصارات التي حققها على جبهات القتال في معركته ضد الفرس العنصريين.

الاصالة وازدهارها، هذا العقل هو الذي بنى بالجهد الجبار الدؤوب طوال ثلاث عشرة سنة من عمر الثورة، المستلزمات والشروط والنفسية التي تصنع النصر، وقد يكون الشيء الاساسي الذي احدثه البعث في الحياة العربية، هو انه وصل الى الماضي الخالد، ماضي الرسالة السماوية الانسانية، عبر الثورة والمعاناة النضالية والفكرية والاخلاقية، وهذا مايشاهد تطبيقه في القادسية الجديدة. اذ ان اتصالها بالقادسية الاولى وملامستها لروح الابطال الخالدين الذين حملوا مشعل الرسالة الى العالم، جاء عبر الثورة والبناء والخلق والتجديد. . فكان الاتصال الحي الذي ينفذ الى الجوهر.

ان هذه المعركة التي ترتوي من نبع التراث والاصالة، انما هي بالدرجة الاولى معركة المستقبل والفجر الجديد المشرق للأمة العربية. هي معركة الافكار الجديدة، ومعركة الحياة الجديدة، في مواجهة الجمود والتخلف والعنصرية والحقد والتي يمثلها حكام ايران اليوم.

لقد وصلت الثورة العربية قبل هذه المعركة، الى مأزق تاريخي، كان لابد ان تجد لنفسها مخرجا منه. فمنذ عشرين عاما والجماهير العربية سجينة مكبلة، ترى الاهداف والطريق، ولاتستطيع التحرك الى الاهداف والسير على طريقها، ترافق هذه الحالة عملية تعمية وتضليل من قبل بعض الانظمة والقيادات لتزييف الاهداف والانحراف بالطريق. وكانت الصعوبة في المرحلة الراهنة، ان المضللين كانوا من المتسترين بغطاء التقدمية والاشتراكية والعروبة وقضية فلسطين. وان الامبريالية والصهيونية وكيانها الغاصب المصطنع، كانوا يستفيدون من التضليل ويشجعونه من طرف خفي دون ان يقوموا به مباشرة.

فالمعركة في دوافعها العميقة، اي في الدوافع التي تولدها ضرورات التاريخ، ويهجس بها ضمير الامة، هي لتصحيح المفاهيم، وتصويب الاهداف وفضح التزييف والقضاء عليه.

لاجدال بأن معركة تحرير فلسطين هي المعركة الحاسمة في مسيرة النهضة العربية الحديثة. وان هذه المعركة ليست مواجهة للكيان الصهيوني فحسب، وانما

للامبريالية الداعمة له ايضا. الانتصار فيها متوقف على مدى مايستطيع العرب تحقيقه من وحدة وتضامن فعليين حقيقيين بين اقطارهم. وعلى مدى مايستطيع كل قطر ان يحققه من اعداد جدي لهذه المواجهة. يقوم على مشاركة مجموع الشعب، وعلى علاقة الثقة القائمة بين الشعب وقيادته. ولقد اعطى العراق في معركته الراهنة، الصيغة الجدية للاعداد العقلاني الطويل، والصورة المشرقة للثقة العميقة المتبادلة بين الشعب والقائد. وان الانتصارات البطولية التي يحققها جيش العراق على جبهات القتال ضد الفرس العنصريين، وتتلقف الجماهير العربية في الوطن الكبير اخبارها بلهفة واعتزاز، ستحرك في نفوس هذه الجماهير، بالاضافة الى شعور الثقة بالنفس والقوة والاقتدار، وعيا جديدا للاسباب والعوامل الفكرية والنفسية والمادية ولطريقة الحياة الجديدة التي اوصلت الى هذه الانتصارات، والتي بدأتها على أرض العراق ثورة السابع عشر من تموز المجيدة..

**٦ كانون الثاني ١٩٨١**

# القادسية وحالة الانبعاث

تقدرون بلا شك[1] عمق السعادة التي نشعر بها عندما نلتقي بكم وأنتم تسطرون البطولات العربية الجديدة وتصنعون تاريخ امتكم الجديد.

نحن أيها الأخوة معتزون وفرحون الى أبعد الحدود بما حققتم، وبما تحققون، ولكننا لم نكن مفاجئين ولسنا مستغربين لما نراه ونلمسه لأننا نعرف شعبنا ونعرف أمتنا ونعرف كل الطاقات العظيمة التي ادخرتها منذ قرون، منذ مئات السنين لكي تفجرها في الوقت المناسب عندما تنضج عوامل النهضة.

نحن أيها الأخوة.. اؤكد لكم أيها الاخوة كنا منذ بداية تأسيس حزبكم قبل اربعين عاما نرى بطولاتكم ونؤمن بها بأنها آتية، نراها ونشاهدها بعين الايمان وبرؤيا العقل والشعور، ولولم نكن نؤمن هذا الايمان لما صمد حزبكم أربعين عاما لكي يرى أخيرا الحلم يتحقق على أيديكم، اذ لاتفسير لهذا الصمود إلّا بهذا الايمان بأن الأمة العربية قادرة على أن تنهض وقادرة على أن تكون ليس في مستوى العصر وحضارته فحسب بل في مستوى رسالتها العظيمة التاريخية أيضا، في مستوى الرسالة الروحية التي تفردت بها بين الأمم والتي ستبقى الى الأبد هي المدد وهي المعين الروحي الذي سيدفع أمتنا نحو التقدم والرقي والانجازات الحضارية العظيمة.

لم يكن حلما عاطفيا ذلك الحلم الذي بدأ به الحزب وإنما كان فيه الايمان مقرونا

---

(١) حديث مع المقاتلين خلال زيارة القاطع الشمالي من جبهات القتال في ١٨/ ٥/ ١٩٨١.

بالعقلانية، ومنذ البداية وحتى من قبل تأسيس الحزب كانت رؤيتنا أن نجمع الى برودة العقل لهيب الحماس، لهيب الايمان، منذ البداية كانت الرؤية تاريخية وليست رؤية حماسية، ليست رؤية جيل شباب فحسب وإنما رؤية جيل مهيأ يصنع التاريخ، لم نفاجأ ببطولاتكم وان تكن بطولات فذة لأننا نعرف أن المستقبل سيكون أعظم، نؤمن بأن ما ينتظركم وينتظر الأجيال العربية الثورية المؤمنة بأمتها وبرسالة أمتها أنها ستفاجيء العالم ببطولات أعظم وبانجازات حضارية ابهى واروع.

كنا نتحدث في هذه الجولة مع القادة الكرام بأن الدول الكبرى رغم عظمتها وعظمة وسائلها وخبراتها الطويلة أخطأت الحساب عندما قدرت أن في إطالة هذه الحرب إضعافاً للعراق، إضعافاً لثورة العراق ولشعب العراق لأننا رغم اننا لم نرد أن تطول الحرب ولكن هذا الزخم المختزن في ضمير الامة والشعب وهذا البناء الثوري المتين الذي أوصل الى هذا المستوى، هذه حالة لايمكن للاجنبي مهما بلغ علمه أن يحسبها وأن يدخل إلى كنهها وأن يفهم قانونها، لان لها قانونها الخاص وهي ستستفيد من كل الحالات، إن كانت الحرب قصيرة فهي منتصرة، وان طالت الحرب فانتصاراتها ستكون أعظم وستكتسب تجارب وخبرات ومعنويات ليس على نطاق القوات المسلحة فحسب وانما على صعيد الشعب بكامله. الثورية المثلى هي التي تسيطر على الزمن والتي تسيّر حتى خطط العدو والاعداء بأن تعرف كيف تستفيد من كل الظروف والحالات لأنها مسيطرة على نفسها بالدرجة الأولى.

هذه الحالة أيها الرفاق.. أيها الأخوة هي المستوى الذي كانت امتنا بحاجة ماسة إليه، هو الحد الفاصل بين التخلف وبين التقدم، هذا المستوى مستوى السيطرة على النفس وعلى الظروف وعلى الاعداء، هو الذي يبدأ بالفعل تاريخاً جديداً للعراق وللامة العربية، اذ لافرق بين العراق وبين الأمة العربية، هذا المستوى الذي يخلق الثقة واليقين بأن لاهزائم بعد الآن مهما تتغير الظروف ومهما تكبر الصعوبات لأننا اهتدينا إلى العوامل الأساسية للنصر وللتقدم، هذه الحالة هي التي ستنتقل الى شعبنا العربي في كل قطر، الى أوصال الجسم العربي هي وحدها القادرة على ان تخترق الحدود المصطنعة وأن تصل الى ابعد مسافة في الارض

العربية وفي النفس العربية لانها هي الحالة الخالدة، هي رمز الحالة التي كان العرب يبلغونها عندما تنضج عوامل النهضة فيهم لذلك لم تكن تسمية معركتكم بالقادسية شيئا إعتباطيا، وانما كان يعبر عن حقيقة عميقة لأننا بلغنا الحالة التي تتضاءل فيها المسافات الزمنية وتتصل بروح الاجداد العظام الخالدين الذين صنعوا تاريخ الأمة العربية. .

امامكم طريق طويل، هذه معركة توفرت لها الظروف الأساسية لكي تستعيد الأمة ثقتها بنفسها ولكي تقتحم المصاعب والعقبات التي تعترض طريق نهضتها ولكي تجهز على الاعداء في كل أرض عربية وفي فلسطين التي هي القضية المركزية وخلاصة الثورة العربية، وإذا كان الأعداء لابل حتى الاصدقاء لايستطيعون أن يدركوا كل ما تحتوي عليه قدراتكم واعدادكم وطاقاتكم فهذا من أهم عوامل الأمل بانتصارات المستقبل لأن معناه أننا سنظل نفاجيء الاعداء وحتى الأصدقاء بقدرات لم يكونوا يتوقعونها، فكيف يستطيع هؤلاء الذين يحكمون إيران، أنّى لهم ان يدركوا ما كانت تنطوي عليه ثورتكم من إمكانات خارقة وهم المتخلفون الذين حسبوا أنهم يحتكرون الايمان والفضائل وأنهم يحاربون نظاما فاسدا كنظام الشاه؟ كيف يمكن لهؤلاء أن يدركوا ماتنطوي عليه الثورة العربية من إمكانات هائلة، كيف يمكنهم ان يفهموا الاسلام اذا كان ظنهم بالعرب هو هذاالظن؟ إذا كانوا لايعرفون القطر العربي المجاور لهم، واذا كانوا لايعرفون ان اكبر عامل في إنتصاركم هو الايمان وهو الاسلام لأن روح حزبكم وروح نهضتكم وثورتكم من بدايتها إنما استلهمت روح الاسلام؟ وأنتم تعرفون ذلك ولكنه الاسلام العربي، الاسلام الأصيل، الاسلام الحي الخالد الذي يقوم على الروح، على روح الأشياء وليس على مظاهرها لذلك استطاع ان يجاري العصر ونهضة العصر وان يتفوق وسوف يتفوق أكثر في المستقبل لأنه نشأ من روح هذه الأمة، من روح هذه الارض الطاهرة.

إنها فرصة ثمينة لابل فرصة خالدة ان نرى الأبطال الذين يصنعون المستقبل العربي الناهض. ونحن والأجيال العربية في كل مكان على موعد مع القدر، على موعد مع المستقبل لانتصارات وانجازات ستكون بعون الله أروع مما تحقق حتى

الآن، ليس لأن ما تحقق قليل بل هو عظيم كل العظمة، ولكن ثقتنا بأمتنا وبأنها معين لاينضب من المروءة والبطولة هو الذي يدعونا الى هذا التفاؤل والى هذا الايمان.

والسلام عليكم

١٨ أيار ١٩٨١

# تحقيق
# الارادة التأريخية للامة العربية

**أيها الرفاق الأعزاء**[1]

انها لحظات سعيدة، يصعب عليّ ان أصف مشاعري وانا أرى الاحلام التي راودتنا في شبابنا وغذت صمودنا حتى نسعد اخيرا برؤية هذا التحقيق الرائع لما كنا نحلم به، لكي نشعر باطمئنان عميق على المستقبل مادمنا قد أوصلنا الامانة الى هذا الجيل من الابطال الذين هم ـ فعلا ـ من تلك النوعية التي حملت رسالة العرب الى الانسانية في الماضي، وكلنا إيمان وثقة بأنكم بدأتم الطريق ولن تتوقفوا عند استرداد الحقوق والاراضي، بل ستتابعون لتوحيد اجزاء هذا الوطن الكبير الغالي ولنشر مبادىء العروبة، ولاحلال الامة العربية مكانتها في العالم. هذه المعركة ـ أيها الرفاق ـ ستكون مادة لدراسات طويلة في المستقبل، وستكون بداية لمعارك مظفرة قادمة، لانها اذا حللناها بعمق، فاننا نجد فيها العناصر الاساسية لانتصارات المستقبل، نجد فيها المنطلق الصحيح لمعارك المستقبل، نجد فيها الحالة الصحيحة المتكاملة للمجتمع الصحيح الناهض الزاخر بالحيوية، المتعلق بالقيم، المتفجر بالعطاء.

وكان قدر العراق وقدر هذه الاجيال، من مدنيين وعسكريين، الذين يشاركون في هذه المعركة ومن قدر القيادة الفذة التي اتيحت لهذا القطر ولهذا الحزب المناضل، فهنا من قدرهم جميعا ان يشكلوا البداية الصحيحة للنهضة العربية الحديثة، النهضة لم تبدأ مع حزب البعث ولكنها لم تكن في حالة الرشد والنضج

---

(١) حديث خلال زيارة دار محافظة البصرة في ٢٠/٥/١٩٨١.

والتكامل والوضوح في الاهداف والثقة بالنفس، كل هذه العناصر توفرت في تجربتكم في هذا القطر وفي معركتكم المباركة الراهنة، لم تكن معركة سهلة، وانا أزداد اطمئنانا كلما سمعت من قادة الجيش ومن القادة الحزبيين بانهم لايستسهلون ولايستخفون بالعدو لان هذا يشكل الضمانة الكبيرة لاستمرار الانتصارات وهو العلامة المميزة للمعارك التاريخية التي ترى الامور بنظرة موضوعية وعلمية ومنصفة، ففي هذا تزكية كبيرة لمعركتنا ولحزبنا وللقيادة التاريخية لحزبنا في العراق بأن يبادروا وأن يبادر القائد لان له الاسبقية وفضل الريادة الى اقتحام معركة فيها جملة اشكالات كانت كافية لكي يتهيب الكثيرون أمامها، ويتهيب من الولوج اليها. ولكن لاننسى انها كانت معركة البعث، ولانها معركة البعث فهي قادرة ان تقبل التحديات الصعبة الكبيرة، وبالفعل كان فيها تحديات لحزبنا الاصيل: هل يستطيع ان يبرهن ليس بالكلام فحسب وانما في اقسى حالات العمل واكثرها جدية وهو القتال والحرب، ان يبرهن بانه هو حامل راية القيم الروحية التي يتستر بها العدو والتي اراد من وراء استخدامها ان يلقي الانقسام في مجتمعنا، وأن يلقي الوهن والفوضى؟ فاذا بحقيقة هذا المجتمع تظهر جدية مشرقة وبأنها قد تجاوزت ومنذ زمن هذه المستويات الرخيصة المتخلفة، وانها هي الامة العربية صاحبة الرسالة، وانها في طور انبعاث حقيقي، وان الاخرين لايستطيعون ان يرهبوها، لانها على ابواب نهضة عميقة وشاملة وان شروط هذه النهضة قد توافرت وان ما يؤخر ظهورها وانطلاقها في بقية اجزاء الوطن العربي هي الاوضاع المصطنعة التي يفرضها بعض الحكام وبعض الانظمة المناقضين لاتجاه التاريخ ولسير الزمن، وانه مثل ما اعطى العراق هذا المثل الباهر فان روحا جديدة ستدب في نفس كل عربي. هذه في الواقع هي البداية الصحيحة للوحدة العربية، لان الوحدة العربية يجب ان تبدأ بوحدة النفوس ـ بالحالة النفسية الموحدة، بالحالة الفكرية الموحدة، فعندها تصبح العقبات المادية سهلة الاجتياز. أما الدرس الذي اعطته هذه المعركة للعدو، ولاندري هل استوعبه كل الاستيعاب هو ان الامة العربية بدأت نهضتها منذ قرنين، وان هذه النهضة هي التي كانت على امتداد الزمن تحرض الشعوب الاسلامية وتلهبها لكي تستيقظ وتنفض

عنها غبار التخلف والقعود، فلم يكن من المعقول ان يتجاهلوا كل هذا وان يحسبوا انهم سيعلمّون الامة العربية طريق النهوض وطريق الاصلاح ولكن هذا ما يطمئن على ان حربهم خاسرة ومحاولاتهم فاشلة.

**أيها الرفاق**

هذه الشروط التي تجمعت لمعركتنا المقدسة هي صورة عن المستقبل الذي نطمح اليه كأمة، والذي يختلج في ضمير كل عربي، اذ يمثل في وقت واحد وفي صيغة حية، اتصالنا بماضينا الاصيل، بماضي الثورة العربية الاولى، بماضي الرسالة العربية وبُناتها الابطال الخالدين، وفي نفس الوقت إنه يمثل العقلية الحديثة المتفتحة للنور وللتجدد وللعلم وللحرية لكي نستطيع ان نصمد في زحام الامم الراقية في هذا العصر، ولكي نستطيع ان نعبر عن أصالة امتنا بعطاء جديد، بحضارة جديدة تتضمن الروح الاصيلة ولكنها تتجدد مع ما تتطلبه الحياة الجديدة من وسائل التقدم والرقي.

هذا ما يميز تجربة البعث وبخاصة تجربة البعث في العراق وبشكل أخص تجربة البعث بعد ثورة السابع عشر من تموز، هذه العقلية الجديدة، الاصالة، الايمان الذي يفجر الطاقات والذي يفتح وينشط الحيوية ويدفع الى التقدم والى الحياة الجميلة الراقية التي تسودها روح الحرية والعدالة والانتاج والابداع، لا الايمان الذي يدفع الى الخمول والى الخوف والى الابتعاد عن الحياة والى كراهية الحياة، فهناك فرق أساسي بين أبطالنا الذين يقبلون على الشهادة وهم في ذروة شعورهم بالحياة وبقوتها وبحبها ولكنهم يرون في الشهادة أجمل وأروع تحقق للحياة نفسها وبين الذين يساقون كقطعان في حالة من غياب العقل، فهذا الفارق يعزز ثقتنا بصحة الطريق الذي أخترناه، لان الامة العربية ليست امة صغيرة، ليست هامشية، شكلت في التاريخ وزنا من أهم الاوزان الحضارية ورغم كل ماطرأ عليها من تخلف، من ضعف، من مؤآمرات وغزوات همجية، وانها احتفظت بشعورها بأنها أمة عظيمة، وأن لها دوراً في الحضارة وفي تقدم الانسانية هذا الشعور لن يفارقها يوما من الايام حتى في أسوأ حالات التخلف والتجزئة والقهر، فمما يزيدنا ثقة وايمانا

بتواصل الانتصارات وبأنها ستؤدي الى نصر مؤكد ونصر خالد سوف تذكره الاجيال، هو مانلمسه عند كل جندي بأنه مستوعب لاهم مميزات هذه المعركة ولاهم معانيها التاريخية. قد لايجيد التعبير الطويل والمفصل عنها، ولكن هذا واضح في كلماته البسيطة وفي إشراقة وجهه وفي حماسته واندفاعه وفي صبره وصموده، لانه قد دخل المرحلة التاريخية الجديدة، أصبح مشمولا بالحالة الحضارية الجديدة التي جسدتها ثورة الحزب في العراق وجسدتها معركة القادسية الجديدة، هذا النصر مختلف عن كل ماعرف في حياة العرب الحديثة، لانه ليس نصراً مؤقتاً وليس نصراً جزئياً وليس مجرد نصر عسكري، وانما هو موضوع في إطار نظرة عقائدية شمولية تاريخية متوجهة نحو المستقبل البعيد، وهذا يختلج في كل الضمائر، لذلك عندنا يقين، يقين مطلق، بان مهما حاولت الدول الطامعة في أرضنا وثرواتنا ومهما حاولت الانظمة العربية المتآمرة والمذعورة من ظهور الصيغة الثورية الصحيحة، مهما حاول كل هؤلاء أن يضعوا العراقيل، أن يعتموا على النصر، أن يكتّلوا ويجمعوا، فنحن على يقين تام بأن هذا النصر الذي يتحقق بصورة مثالية لم تعرف الا في حالة الرسالة الروحية، الرسالة السماوية التي انطلقت من أرض العرب، لم يعرف بان الشعب بكامله، بكل فئاته، بكل ادوار العمر يتوجه نفس التوجه ويريد نفس الارادة بمثل ماهو متحقق الآن.

هذه بداية التحرر العربي، بداية الوحدة العربية، فانه لم يتح حتى الآن، أن تتكون خميرة بمثل هذه القوة، القوة الروحية أولا، والقوة المادية ثانيا كنتيجة للقوة الروحية، الارادة اولا، والتحقيقات والانجازات والمستلزمات المادية كثمرة ووليد لهذه الارادة، اذن لقد تحققت طاقة متفجرة، طاقة خلاقة محتوم عليها ان تسري وان تشع، لانه لايعقل ان تبقى محصورة في أسوار الحدود المصطنعة المفروضة من الاجنبي على الاقطار العربية، لانها هي حالة روحية وحالة نفسية وحالة فكرية ونفوس متفتحة لها، وسوف تفعل فعلها وتخصب وتثمر، وسوف نستمر نواصل النضال ونواصل القتال بهذا اليقين، يحدونا اليقين والايمان لان ما نعمله وما نحققه انما هو الارادة التاريخية للامة العربية.. والسلام عليكم..

**٢٠ أيار ١٩٨١**

# البطولة مرادفة للتواضع

شعوري[1] ، الذي يشاركني فيه الرفاق في هذه الزيارة، شعور عميق بالحب والامتنان للابطال الذين أعادوا الينا الشعور بالعزة والكرامة والامل والايمان بالمستقبل الزاهي المشرق لامتنا المجيدة. هؤلاء الابطال اذا كنا نشكرهم ونتغنى بذكرهم فليس من شيء يعادل ويكافىء بطولتهم إلا شعورهم هم أنفسهم بأنهم عملوا عملاً تاريخياً خالداً، هذا الشعور الذي نؤمن بأنه مستقر في ضمائرهم، هذا اليقين بأنهم أدوا الرسالة، وانهم وقفوا وقفة أجدادنا الخالدين الذين كانوا يرون الجنة في المعركة تلمع من خلال السيوف. نحن وصلنا الى مرحلة النضج والعطاء، نحن كأمة عربية، وللعراق فضل السبق، ولقائد العراق.

لقائد ثورة العراق ومعركة القادسية فضل سيبقى أبد الدهر لن ينسى، لانه خطط وبنى وقطف الثمار وفجر الطاقات في الوقت المناسب عندما كان واثقاً من انها ستوصل الى النصر. والقيادة التاريخية هي التي تملك هذا الحس المرهف العميق الذي ترى به الامكانات الكامنة للشعب، والتي لايستطيع الشعب ان يراها الا بعد ان يتقدمه القائد ويوحي اليه بالثقة فينطلق ويعطي العطاء السخي الخالد.

كل يد نصافحها من أيدي المقاتلين الشجعان نشعر اننا صافحنا التاريخ، صافحنا القيم الروحية التي قامت امتنا عليها منذ القديم ونشعر بأننا نصافح المستقبل المجيد الذي ينتظر أمتنا، ويحق لكم أيها الرفاق بأن تعتزوا، ولو ان البطولة مرادفة دوماً للتواضع وللبساطة. انها تخلع على صاحبها صفات التواضع والعفوية لأنها

---

(١) حديث خلال زيارة مقر الفرقة الثالثة في ٢٠/ ٥/ ١٩٨١.

تخرجه من دائرة المظاهر الزائلة وتضعه في قلب الخلود، يحق لكم ان تعتزوا لانكم حررتم ارضاً مقدسة واستعدتم حقوقاً غالية ولأنكم عملتم وانقذتم الامة العربية من مخطط خبيث وانقذتم دورها الحضاري الشرعي الذي كانت هناك محاولة خبيثة للتآمر عليه، وهيهات ان يستطيع أحد انتزاع دور الامة الذي أهلها له التاريخ واراده لها الله سبحانه وتعالى كما هو واضح في آياته البينات، لذلك فشلت مؤآمرات الاعداء ومحاولاتهم.

نحن نزداد ثقة وايماناً بان هذه الانتصارات ستعزز في كل الظروف والاحوال لانها من نوع يختلف عن كل ماعُرف، انها انتصارات شعب وجيش مهيأ لحمل الرسالة..

والسلام عليكم.

**٢٠ أيار ١٩٨١**

# الصورة المشرقة في العراق

**أيها الاخوة الاعزاء**[1]

كلما التقي بجمع من الشباب العرب يتجدد إيماني ويتعزز بعقيدتنا وبمبادئنا وباهدافنا الكبرى وبرسالة امتنا. كلكم أيها الاخوة تجسدون أعظم واسمى هدف لأمتنا في هذا العصر هو هدف الوحدة، فأنتم صورته الرائعة وتجسيده الحي، وأنتم الايمان العميق المتجدد بالمبادىء، الايمان الذي لاتزعزعه النكسات العابرة ومظاهر التردي والتراجع والفساد التي تطفو على السطح في معظم اقطارنا العربية، ولكنها لاتمثل جوهر الشعب بل هي نقيض هذا الجوهر. وأنتم بايمانكم، بحماستكم، بنضالكم تؤكدون بأن هذه المظاهر السلبية السطحية لابد ان تنهزم وفي وقت قريب، لابد أن تنهزم أمام الارادة الشعبية، أمام نضال الجماهير الواسعة، أمام إرادة الشباب العربي، فالشباب له دور تاريخي في كل وقت وفي هذه المرحلة بالذات، وبخاصة أنتم بالفعل مطالبون بأن تعبروا باصراركم الثوري، بنضالكم العنيد، بمبدئيتكم الصلبة أن تعبروا عن الارادة التاريخية لأمتكم العربية، إرادة النهوض والانبعاث، وقد حان الوقت وتوافرت الشروط لهذا الانبعاث رغم المظاهر السلبية التي نراها ونصطدم بها، بل إن هذه المظاهر بمعنى من المعاني هي مؤشرات على قرب ساعة الخلاص لأنها تمثل النزع الأخير للأمراض المتبقية في جسم الأمة، والعناصر الفاسدة واليائسة المستسلمة التي رضيت بأن تمثل دور المعوق لساعة الخلاص، دور المعوق لانبعاث الأمة لأنها تعرف أن انبعاث الأمة هو موتها ونهايتها.

---

(١) حديث مع مجموعة من الشباب العرب المتطوعين للمشاركة في القادسية، خلال زيارة مدرسة الجيش الشعبي في ١٩٨١/٧/١٠.

أيها الشباب

هاقد مضى على حركتكم التاريخية، على ظهورها ونشر مبادئها ونضال مناضليها وجماهيرها ما يزيد على الاربعة عقود من السنين ومازلنا نسعى وراء هدف الوحدة، وهذا الهدف توضع في طريقه أكبر العوائق وتتجمع عليه أخطر المؤآمرات ومع ذلك فانه حي في نفوس الجماهير العربية من الخليج الى المحيط، هو أعمق محرك لنضالها، وهو أعمق باعث لعطائها ولآمالها المستقبلية، هذه الجماهير تدرك بالوعي وبالحس الصادق الصافي بأنها لن تعود إلى مسرح التاريخ ولن تقدم مساهمتها الحضارية إلى العالم إلا عندما تتوحد الأمة العربية، فرغم كل الافتراءآت ومحاولات التشويه والتعتيم لكي يُجعل منها معركة هامشية ومعركة حدود ومعركة خاصة بقطر، ولكن مساهمتكم وتجاوبكم وتجاوب الجماهير العربية في أقاصي الوطن الكبير يدل بأن كل محاولات الافتراء والتضليل والتشويه فاشلة، لأن العبرة في العمل، في العمل الصادق، العبرة في التضحية. وادركتم كما ادرك الضمير الشعبي في أمتنا وفي أرجاء وطنها الواسع بأن معركة يُقبل عليها الشعب، شعبنا العظيم في العراق بمثل هذا الايمان، بمثل هذه الحماسة وبمثل هذا الاجماع وهذه الوحدة المقدسة، هذه المعركة لايمكن ان تكون معركة هامشية ومعركة حدود، لابد أن تكون متصلة بأعمق مقومات الوجود العربي، الوجود القومي، لابد ان تكون طريقاً إلى تحقيق أعظم الاهداف القومية. المعركة التي تبذل فيها التضحيات الغالية بمثل هذا السخاء، المعركة التي تتصل فعلا وصدقا بمعاركنا الأولى معارك الرسالة العربية، بالروح الملهمة الأولى التي نشرت العقيدة والمباديء والتي كان المجاهدون العرب فيها يعيشون في السماء وهم على الارض، يقاتلون ونفوسهم وافئدتهم بالجنة. إن قبساً من تلك الروح المقدسة قد عاد، قبس من تلك الروح الخالدة، يؤذن بالنهضة الأصيلة الحقيقية الشاملة التي ستبدأ من هنا لتعم الوطن الكبير كله، اعداء الامة العربية الاستعماريون، الصهاينة لايتركون وسيلة إلاّ استخدموها لاضعاف أمتنا، لوقف وتأخير نهضتها، لتمزيق كيانها والحيلولة دون وحدتها، يستعملون كل الأسلحة المادية والمعنوية ولكن الجيل الجديد الذي تمثلونه يجمع كل هذه المظاهر وهذه الدروس ليعمق وعيه وليتزود بالوعي الذي يتكافأ مع

تحديات الاعداء بكل وسائلهم المتقدمة، والذي يتكافأ مع تحديات العصر من كل نوع.

رأيتم الغرب أيها الرفاق كيف يوارب ويغالط، لقد وقف من التغيير الذي حدث في ايران موقفاً سلبيا وأخذ يندد بالعقلية المتخلفة التي سيطرت عليه ويحذرٌ من عواقب هذه العقلية فيما لو نجحت واتسع تأثيرها ولكن عندما وجهت هذه العقلية شرها وتخريبها وجهة الأرض العربية والكيان القومي العربي وشخصية الأمة العربية بغية تمزيقها وتفتيتها أصبحت في نظر الغرب ونظر الصهيونية عقلية مقبولة مستساغة فيها المزايا الروحية والثورية والى آخر هذه الاوصاف، كل ذلك لأن الغرب الاستعماري، الامبريالية والصهيونية العالمية لايعتبرون أن هناك عدواً لهم يعوق إستثمارهم واستغلالهم ويعطل مصالحهم المجرمة في بلادنا وفي العالم إلاّ الامة العربية، كل ماعداها يصبح في نظرهم أعداء ثانويين يمكن أن يحالفوا، يمكن أن يستخدموا ويوجهوا ضد حركة الثورة العربية، وهكذا ترون التقاء الذين هم في الظاهر أضداد وهم في الظاهر ينتمون إلى معسكرات متناقضة متعادية يلتقون على عداء الأمة العربية ومعاداتها، هذا ماينبغي ان يدخل في وعيكم لكي تخرجوا من هذه التجارب كلها بجديد فيه كل الواقعية والعقلانية وفيه كل الاصرار والعزم والارادة التاريخية، لأننا قادرون أن نواجه مؤآمرات الأعداء ووسائل تخريبهم إذا وفرنا لوطننا ولشعبنا الوسائل التي توحد جهوده والتي تهيء له المناخ الصالح لكي يعطي أقصى ماعنده من إمكانات ومن بطولات وهذا ماقدمه لكم، ما قدمته لكم تجربة حزبكم في العراق، قدمت لكم نموذجا باعثاً على الأمل والتفاؤل، نموذجاً للعمل الجاد المتصل الذي يضع القاعدة الأساسية له، الانسجام مع الشعب، حب الشعب، الاتصال بروح الشعب والسير به نحو عمل كبير، نحو هدف تاريخي يحرك كوامن نفسه وأعمق ذكرياته الحضارية وأعمق تطلعاته الى الحياة الجديدة.

**أيها الرفاق**

لعلكم تذكرون آية كريمة تقول «والعصر إن الانسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر» جدير بكم أن تتأملوها مليا وان

تدركوا من خلالها لماذا تتطلب قضية الأمة العربية صبراً طويلا، ذلك لأنها قضية حق والحق لايبلغ بسهولة دوما، وهو في كل مراحل التاريخ صعب المنال، لابد ان نبذل التضحيات، لابد أن نجاهد ونناضل ونصبر صبر المؤمنين، الصبر المتحرك المملوء بالعمل والنضال وبالفكر لاصبر المنعزل، ذلك لأن قضية الحق هي دوما صعبة والامة العربية قضيتها حقة وعادلة ولذلك فهي صعبة وفي غاية الصعوبة، وهذه المعركة من اسطع الأدلّة على كون قضيتنا القومية صعبة تتطلب صبرا ونفسا طويلا كما تتطلب نضالا بطوليا وتضحيات غالية، هذه المعركة التي افتعلت افتعالا، فيها الافتعال وفيها التجني وفيها الغرور لأنها ليست معركة ايران، ايران قامت بمعركتها وانتهت، حررت نفسها من حكم ظالم وفاسد فلماذا التحرش بالأمة العربية وبالقضية العربية وبالقومية العربية وبالنهضة العربية واسسها؟ ولكننا اذا كنا نتهيأ لانبعاث أصيل يستمد روحه من الروح العربية الاولى ويطمح الى دور.. ان نتخذ من هذه التجنيات والاعمال العدوانية غير المبررة التي تعترض نهضتنا وتستهدف قوميتنا يجب ان نتخذ من ذلك حافزا لتعميق معاني النهضة العربية الحديثة وتعميق فكرنا ونضالنا ولكي نصدّ عن نهضتنا وعن مبادئنا واهدافنا بمزيد من الوضوح والشمول والعمق والاصالة والفكر العلمي الحديث، هذا التحدي الذي جاءنا من ايران وكانوا يحسبون أنه سيوقعنا في الحرج والذعر والتلاشي أمام شعارات ضخمة، ومادروا ان النهضة العربية تقوم في أساسها وفي روحها على هذه القيم الروحية التي هم يدعون الانتماء اليها ويتخذونها سلاحا لمحاربتنا. هذا تراثنا وهذه قيمنا وهذا وجودنا العميق والأصيل، لذلك باؤوا بالفشل وبالخيبة، وبدلاً من أن يجدوا أمامهم الخوف والارتباك والتفتت والانقسام والتراجع والهزيمة وجدوا ثورة صحية معافاة واثقة من نفسها عميقة الجذور الشعبية، عميقة الاتصال بالروح الأصيلة لهذه الأمة، منفتحة على العصر لاتزيدها التحديات الا إشراقا والا خصباً وتفتحا وعطاء، ولقد كان تحديهم لنا برغم أننا لم نرد هذه الحرب بل فرضت علينا ولكننا لم نتهرب منها فكانت مناسبة، لكي تعلن هذه التجربة الثورية التي يقودها حزبكم في هذا القطر العظيم، لكي تعلن تباعا من خلال المعارك البطولية القاسية عما يكمن فيها من قوى ومن فضائل ومن إمكانات، لكي يكشف الشعب عن

جوهره الرائع، لكي يتبارى هذا الجيش البطل في أعمال بطولية جعلته الأمل المرتجى للأمة العربية في معركتها المصيرية القادمة لتحرير فلسطين، اذن عندما يُحدث التحدي مثل هذه الآثار الايجابية، عندما يكون مناسبة لكل هذه الانجازات والعطاءآت الرائعة ولانرى في المقابل عند المعتدين إلّا صورة كئيبة ليس فيها أي عطاء ايجابي لا لأنفسهم ولا للحضارة ولا للعالم، عندها نعرف ونتأكد بأن معركتنا عادلة وأن قضيتنا قضية حق وإنها اذا كانت وما تزال أمامها طريق طويلة وماتزال تحتاج الى صبر طويل فذلك لكي لاتكون نهضتنا نهضة سطحية، لكي نكون جديرين بتاريخ أمتنا، لكي يتسنى لشعبنا العربي من الخليج إلى المحيط ان يعطي أقصى واعمق ما عنده كما رأينا شعب هذا القطر يتنافس على الاعمال الخالدة، وإننا مؤمنون بأن الشعب العربي هو شعب واحد هو في أي قطر آخر كما هو في العراق وان امامكم انتم أيها الشباب، أيها الاخوة مهمة إن تكن صعبة فهي ايضا لذيذة ومشرفة وملهمة للمروءة وللرجولة ان تندبوا انفسكم لنضال صادق في اقطاركم يتخذ من هذه الصورة المشرقة التي شاهدتموها في العراق نموذجا وحافزا وانتم واثقون كل الثقة بأن التلبية ستكون كاملة وان شعبنا في أي ارض عربية هو نفسه، هو باصالته وبإمكاناته اللامحدودة سيعطي اضعاف ما تطلبون منه . . والسلام عليكم.

١٠ تموز ١٩٨١

# ١٧ تموز
# تجسيد لمفهوم البعث للبطولة

الثورة في قطر. وفي مثل هذا القطر، لاتنفصل عن أوضاع الحزب ولا عن اطارها القومي[1] . .

نظرتي لثورة ١٧ تموز المجيدة، ولتجربة الحزب في العراق، هي النظرة التي تضعهما في سياق المسيرة الكلية للحزب، وضمن اطار الاوضاع والظروف التي تعيشها الامة . .

بهذه النظرة البعثية، النظرة القومية الحية الشمولية، نتطلع الى ثورة الحزب في العراق . . وهي نظرة تعبر عن موقف ملتزم، لايكتفي بالتقييم الموضوعي، والبحث الحيادي المجرد، لاننا نحمّل هذه الثورة آلامنا وآمالنا القومية. فتفكير البعث، وبالرغم من ايمانه بالعلم، وانطلاقه من الحقائق الموضوعية . . فان اختياره لطريق الثورة، قد جعله يتطلع دوما الى الحقائق الحية، ويتعامل مع الأشياء والاحداث، تعاملا معبرا عن موقف من الحياة، وعن الالتزام بقضية نضالية، هي انبعاث الامة في هذا العصر.

ضمن اطار هذه النظرة، كانت تبرز مكانة العراق في حياة الحزب، وكانت علاقتي بحزبنا في العراق، منذ البداية، ذات روابط عميقة. فقد برهن مناضلو الحزب في العراق، منذ الخطوات الاولى على انتماء عميق لفكر الحزب، وعلى جدية ورجولة متميزة. فكتاب (في سبيل البعث) طبع اول مرة عام ١٩٥٢ في العراق، وقد فوجئت به عندما ارسلوه لي . فهم الذين اختاروا المقالات، والاسم.

---

(١) حديث لجريدة «الثورة» في العيد الثاني لتسلم الراية، والذكرى (١٣) لثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز المجيدة.

ثم اخذ يتوسع في الطبعات اللاحقة.

ولم يمض وقت طويل، حتى اتضح لي انه بالاضافة الى المزايا الذاتية، للمناضلين البعثيين العراقيين، ، هناك الظروف الموضوعية للعراق، السياسية والاجتماعية التي كان البعثيون يعملون ضمنها والتي كانت، اكثر ملاءمة من ظروف سورية، لكي تأخذ افكار الحزب مداها الثوري. فأوضاع سورية كانت من حيث تطور الحياة السياسية، ونمو الاحزاب والممارسة الديمقراطية الليبرالية، ملائمة لولادة الحزب، الا انها كانت تدفع بالاتجاه في الطريق نصف الثوري، اذا جاز التعبير.

وهكذا فان الاساس الثوري الاصيل في البعث، الذي كان يتطلع دوما الى ممارسة دوره التاريخي. هو الذي دفعه الى ان ينقذ نفسه من اغراء الانسياق مع الطريق الاصلاحي، الذي كانت ظروف سورية، السياسية، والاجتماعية، تفرضه، ، بانه قفز من فوق هذا الواقع، طرح شعار الوحدة مع مصر. وظل متشبثا به، ومصراً عليه، حتى اصبح حقيقة واقعة.

ومنذ ذلك الحين، وبهذا الانجاز الضخم، الذي ماكان ليتحقق لولا وجود قائد تاريخي فذ هو الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، اصبح البعث وفكر البعث، في قلب القضية العربية وفي صميمها.

وكان التأثير الاكبر لهذه القفزة على العراق، وبالتالي على نضال الحزب في العراق. اذ لم تمض أشهر حتى سقط الحكم الملكي الرجعي المرتبط بالاحلاف الاستعمارية كثمرة اولى لقيام الوحدة بين سورية ومصر.

واتسعت مسؤوليات الحزب في العراق، وبخاصة بعد النكسة التي اصيبت بها ثورة ١٤ تموز، بالانحراف الانفصالي الشعوبي الذي مثله حكم قاسم. واصبح نضال الحزب في سورية مرتبطا اوثق الارتباط بنضاله في العراق. فكما ان نجاح الحزب في سورية قد ساهم في اسقاط العهد الرجعي في العراق، وغذى نضال الحزب والفئات القومية ضد حكم قاسم. كذلك فان نضال البعث في العراق، هو الذي أسهم في انتشال سورية من وهدة الحكم الانفصالي المقيت. وذلك عندما

فجر البعثيون العراقيون ثورة ١٤ رمضان المجيدة.

واستمرت هذه العلاقة بين فرعي الحزب في القطرين. كانت بنية الحزب في سورية، قد عانت كثيرا من الضعف والتمزق، نتيجة حل التنظيم ايام الوحدة، وسوء تطبيق الوحدة في القطر السوري. لذلك لم يقو الحزب بعد (٨ آذار) على منع التسلط، الذي مارسته التكتلات العسكرية والطائفية. وزاد في ضعفه اغتيال تجربة الحزب في العراق في ردة ١٨ تشرين. فكانت السنوات الثلاث حتى شباط ١٩٦٦، سلسلة من الصراعات بين الحزب وبين المتسلطين عليه الذين انتحلوا اسمه ليغيروا معالمه، ويدجنوه، ليصبح اداة مسخرة للحكم.

**مقاومة الخطر**

لقد قاوم الحزب التاريخي ذلك الخطر، وتلك الانحرافات مقاومة بطولية. فكان انقلاب ٢٣ شباط فرزاً موضوعيا، لان المتسلطين لم يستطيعوا كسب احد من المناضلين، بل ملأوا بهم السجون التي شهدت البطولات والتضحيات، المعبرة عن روح الصمود والمقاومة العنيدة للانحراف والتسلط، مما جعل الحكم في سورية يعيش، منذ ذلك الحين، في الفراغ المبدئي العقائدي، والعزلة الشعبية، وعقدة فقدان الشرعية.

في حين انصرف الحزب الى إعادة بناء نفسه، محتفظا بعقيدته كاملة وناصعة، وبتاريخ نضاله المشرق، ومؤمنا بأن المستقبل سيكون لهذه العقيدة ولخطها التاريخي. واستطاعت الروح المبدئية ان تنتصر وان توصل الحزب الى المؤتمر القومي التاسع، الذي يعتبر بحق، بالنسبة الى خطورة ذلك الظرف من أهم المؤتمرات القومية.

وجاءت ثورة ١٧ تموز لتكمل حلقات السلسلة. التي كانت تؤشر بأستمرار صعود الحزب فوق ازماته ونحو تحقيق اهدافه التاريخية، ولتنقل نضال الحزب الى مستوى جديد.

في ١٧ تموز، لم نكن مفاجئين. لاننا كنا نعرف قوة تنظيم رفاقنا في العراق، وقوة تصميمهم. فكانت نظرتنا الى ثورة ١٧ تموز، تحمل منذ البداية، كل ثقل

الآلام الماضية التي عاناها الحزب في سورية، وثقل الآمال التي يتيحها ايماننا بعقيدتنا، وبعمق تجاوبها مع ضمير امتنا العربية.

والواقع ان ثورة ١٧ تموز، جاءت في لحظة من أحرج لحظات تاريخ الحزب والامة. فكان يتوقف على نجاحها او فشلها، نجاح او فشل الحزب والقضية القومية، لفترة طويلة. وهنا تبرز اهمية القيادة التي استطاعت ان تجمع شتات الحزب، بعد كل ما اصابه من آثار التآمر والغدر، في ردة ١٨ تشرين، وما تبعها من قمع وحشي، تعاونت عليه اجهزة اكثر من قطر عربي واحد..

هذه القيادة هي التي استطاعت ان تجدد ثقة المناضلين بحزبهم، وعقيدتهم، وبأمكان التغلب على النكسة، وتحقيق النصر على الحكم الرجعي الفاسد. ان هذه القيادة هي التي تشكل العامل التاريخي الذي جعل من ثورة ١٧ تموز قفزة نوعية متميزة في حياة الحزب والامة.

قلنا: بأن ثورة ١٧ تموز أتت في ظرف في منتهى الدقة والحراجة، اي بعد ٢٣ شباط وبعد هزيمة حزيران. والتي حملت دروس وآمال هاتين النكستين. الدروس السلبية، والآمال في التغلب على الهزيمة والنهوض من الكبوة، على اسس جديدة متينة، يكون فيها العقل العلمي المنظم والمخطط، بنفس مستوى الروح الثورية الاصيلة المتصلة بروح الشعب وجماهيره الواسعة، وبتراث الامة ورسالتها، وبتطلعاتها المشروعة الى الحياة الجديدة.

وهذا ايضا قد توفر بشكل رائع في شخصية الرفيق القائد صدام حسين، الذي كان مهندس الثورة، قبل ولادتها، والذي استمر في بنائها وقيادة خطواتها وتحقيق الانجازات والانتصارات، بالحكمة والشجاعة معا وبالتعاون مع رفاقه المناضلين حتى بلغت هذا الحد من البناء الصحي المتألق، الزاخر بالحيوية والعطاء، والذي يمثل حالة فريدة نموذجية في الحياة القومية العربية الحديثة، حالة لم يسبق للعرب ان عرفوها او عاشوها، منذ مئات السنين، فهي تعبر عن روح النهضة العربية وعن روح البعث، وهي تمثل حالة تخطي الضعف والعجز والتردد والانقسام، وتمثل السيطرة على النفس وعلى القدرات، واستغلال كل الطاقات، وتحقيق اعلى

حد من الانسجام والمشاركة بين القيادة وجماهير الشعب. واعلى حد من الوحدة، من خلال تجنيد مجموع الشعب لتحقيق اهداف قومية تاريخية.

وكانت المعركة التي يخوضها العراق منذ عشرة اشهر، دفاعا عن ارضه وسيادته وعروبته ووحدة مجتمعه، وبالنيابة عن الامة العربية ايضا، دفاعا عن قوميتها وشخصيتها الحضارية ومستقبل نهضتها، هذه المعركة التي فرضت على العراق، ولكنه لم يتهرب من خوضها، فقد كشفت ان العراق، انما يقوم بعمل دفاعي، وان قيادة العراق كانت واثقة من انها بهذا التصدي للخطر الشعوبي، انما تقوم بواجب مقدس، يندبها اليه تاريخ الامة العربية وضميرها ووعيها الثوري الحديث. وانها، عندما قبلت المنازلة، كانت واثقة ثقة مطلقة بالنصر، لانها واثقة من البناء المتين السليم الذي هيأته لشعب العراق طوال ثلاث عشرة سنة، واثقة من عمق التربية الوطنية والقومية التي قام بها الحزب في اوساط الشعب، وفي كل شرائحه، وواثقة من اعداد الجيش وتدريبه، ومن الروح النضالية البطولية التي تميز بها دوما، وواثقة مما اضافته الثورة الى ذلك من وعي قومي ثوري ومن روح رسالية وآفاق حضارية هيأت الجيش العراقي لان يكون طليعة متقدمة لتحقيق اهداف الامة. .

لذلك فنحن لم نفاجأ بالانتصارات، وبالبطولات الفذة التي تفجرت من خلال المعركة، فهي لو لم تكن معركة عادلة، ولو لم يكن الشعب مقتنعا بعدالتها لما اعطت هذه النتائج الباهرة، على صعيد القتال، وكل الاصعدة الاخرى.

اننا لم نكن نريد هذه الحرب، رغم ثقتنا التامة بقدرتنا على الانتصار. والعراق، منذ الاسبوع الاول وحتى الان، وهو المنتصر دوما، يجدد باستمرار رغبته في السلم، لكي يحشد قواه في مواجهة العدو الصهيوني، العدو الاساس للامة العربية، الذي استغل ظروف الحرب، ليقوم بعدوانه على المفاعل النووي، ويكشف امام العالم اجمع عن الدور الذي انيط به، وهو الوقوف في وجه النهضة العربية الحديثة، والحيلولة دون امتلاك العرب للمعلومات والخبرات التكنولوجية الحديثة التي تساعدهم على استثمار ثرواتهم، وتطوير امكانياتهم والارتفاع الى مستوى المواجهة المتكافئة مع اعداء نهضتهم.

ان البطولات التي تفجرت في القادسية الجديدة، قد خلقت حالة فريدة في الحياة القومية وادخلت عنصراً جديداً على حسابات العدو الاساس للامة العربية، فرأى من خلالها صورة مستقبله، وهي تهتز، وتنذر بالمخاوف، لان تلك البطولات هي بدورها من نوع جديد: انها (البطولة البعثية) التي تتميز بانها مقترنة بالوعي، تتكامل به، وتتفتح معه، وتفتتح عهدا جديدا، للثورية وللفكر الثوري . .

**البطولة في مفهوم البعث**

فالبطولة بمفهوم البعث، هي اساس (الثورية). والوعي في المرحلة الثورية للامة العربية، هو بحد ذاته بطولة. كما ان نشر هذا الوعي الكامل العميق، الوعي الثوري العربي المرتبط بقيم الثورة العربية، واحترام قوانينه، والاخلاص له، هو وجه مكمل للبطولة، ومصحح ومعمق لها، لانه يطالب نفسه بالمزيد من التفوق، والتجاوز لكل ما من شأنه أن يحد من تعميم البطولة، وخلق مجتمع البطولات.

فهذه المعركة قد تحولت الى حقل للابداع البطولي. لانها جاءت نتيجة لحالة ثورية. اقترنت فيها البطولة بالوعي والايمان، فهي حالة ايجابية متكاملة، وليست حالة اندفاع عابر. انها حالة امتلاء وفيض، اعطت دفعا جديدا لعنصر الوعي. كما انها، بحد ذاتها، ثمرة من ثماره.

**تكامل الشروط التاريخية**

ان هذه التجربة الصحية، والمعركة الظافرة، والحالة النادرة، انما هي تعبير عن تكامل شروط تاريخية للدخول في مرحلة جديدة لكي يندفع البعث بكل قوة وعمق على طريق الانبعاث القومي، لكي تسترجع الامة كل قواها، وتصب كل طاقاتها في الطريق الصحيح لتحرير فلسطين، وتحقيق الوحدة العربية، لان هذا هو معيار ثوريتها ومبدئيتها وقدرتها على تجديد النضال، والوعي، والارتفاع الى موقع اكثر تقدما في مسيرة النهضة العربية.

فكيف لا اشعر بالسعادة لرؤية تجربة ثورية عربية، تحمل الافكار الاساسية للحزب، وتجمع الى الامانة للفكر البعثي، العبقرية والابداع في فهمه واخصابه وتطبيقه. ولئن جاء الحاضر اروع من الاحلام التي راودتنا في بداية الحزب، فاننا

نؤمن ان امتنا تخبىء في ضميرها وعبقريتها ما سوف يجعل المستقبل اكثر روعة وعظمة.

**١٧ تموز ١٩٨١**

# جيش العـراق
# جيش الوطنية الاصيـلة

انهـا فتـرة تاريخيـة من حيـاة امتنـا[1] والتي تتلخص بنهضـة العراق في هذا العهد المبارك، فنحن نعيش اياماً ثمينة نادرة، نشهد هذا التحول العميق الصحي في حياة الشعب الذي ترك وراءه بمسافات الامراض الاجتماعية، أمراض التخلف، واصبح في دنيـا معـافـاة كلهـا تحفـز للبنـاء، وللاسهام في بناء الحياة الجديده، يعطي قدوة لجميع العرب ويستحثهم ويحفزهم رغم انه الان يتحمل وحده العبء الثقيل والثمين البـاهـظ لهـذه الانطـلاقة التاريخية، ولكن لا يخامرنا شك ان امتنا امة واحدة يسري فيهـا دم واحـد، ولهـا كيان قومي تاريخي لايمكن ان يضعف أويغفو، وهذا الوجدان يصيخ بسمعه الى ماتسجلونه من بطولات والى ما تتحملونه من تضحيات، ولابد ان تسمعـوا التلبيـة من اخـوتكم العـرب، لابد ان يحطموا الحواجز التي تمنعهم من ان يتجـاوبـوا مع معـركتكم الشـريفـة، من ان تصبـح هذه المعـركة معركة الامة العربية بالفعل وليست بالنيابة كما هي حتى الأن بالنسبة الى باقي العرب.

ان من حسن المصـــادفـات ان نزوركم هذه المـرة في ذكـرى تأسيس الجيش العـراقي، هذا الجيش العظيم، الـذي نشأنـا منـذ الطفـولـة على حبه والتطلع اليه، الجيش المنقذ. منذ ان كنا صغاراً كانت النظرة الى العراق والى جيش العراق بانه هو الــذي سيتــولى مهمــة التحــريـر، لم تكن فلسطين قد اغتصبت بعـد، ولكن كان المشـروع الصهيـوني قد أعـد وكان وعد بلفور ايضاً اخذ بداية التنفيذ بعهد الانتداب البـريطـاني، وكـانت معظم الاقطار العربية ترزح تحت نير الاحتلال، وكانت العبارة المألـوفـة في ذلـك الحين ان العـراق هوبروسيا العرب عند ابناء جيلنا، هذه التسمية

---

(١) حديث مع المقاتلين خلال زيارة قاطع ديزفول بمناسبة عيد تأسيس الجيش العراقي في ١٩٨٢/١/٦.

كان يقصـد بهـا الاستنهـاض، ولكني مؤمن بأن الاجيـال القـادمـة بعد هذه المعركة الخالدة لن تشبّه العراق بعد الان ببروسيا أو بأي بلد اجنبي، وانما البلاد الاجنبية ربما ستتشبـه بالعـراق. وبطـولة العراق كانت مع ثورة في جيش العراق الابي، وكان لقاءاً عفوياً وطبيعياً وصميمياً بين الحزب الناشيء وبين ثورة الواحد والاربعين، وقام حزبنا النـاشيء يدعـو شباب سورية الى التطوع لنصرة العراق في حربه المشرفة العادلة مع المستعمر، تلك الحرب التي كانت محاولة شجاعة بصرف النظر عن النتائج، كانت محـاولـة مخلصـة ووطنيـة شجـاعة لم تكن بعض الوسائل قد توفرت، وكنا نفتقر الى العلم والى الدعاية السياسية، وتهيئة مستلزمات النصر ـ لم تكن بالمستوى المطلوب ـ وكـان الارتجـال هو الغـالب، ولكن المهم هو استعـداد الشعب واستعـداد الجيش والوطنية الاصيلة لهذا الجيش، ولذلك التقىٰ قادة البعث بالجيش العراقي على ارض فلسطين في عام ١٩٤٨ . اذن هنـاك أصـالـة وخصال وسجايا عربية راسخة، في هذا القطر وهذا الشعب، ولئن لم يعط نضاله وجهاده في الماضي، لم يوصل الى النصر ولم يعط النتائج المرجوة فلأنه لم تكن تتوافر القيادة الصحيحة، الشخص الذي يعبر بأمـانـة عن أمـاني الشعب، عن حاجـات الشعب، عن تطلعـات الشعب بالتحـرر، وأخيـرا توفـر للعـراق ذلـك، وليس بسهـولة، وليس للمرة الاولى لانه جرت المحاولة الاولى في عام ١٩٦٣، وكـانت تمـرينـاً وكانت تجربة الا انه غرس في النفوس وترك الدروس كي يعتبر المناضلون بها ويتلافوا الاخطاء، واخيراً جاءت التجربة الناجحة التي سيطـر عليهـا العقـل والحكمة والشجاعة ايضاً، اذ لا كلمة للحكمة اذا لم تكن مقترنة بالشجاعة.

أيها الاخوة

كلنـا ايمـانـاً بانكم منتصـرون وبصـورة مطلقـة مهما يطل الزمن، هذا الايمان لا يزعـزعـه شك لاننـا نلمس في كل يوم وفي كل دقيقـة وفي كل تفصيـل من تفصيلات الحيـاة هذه المقـومـات الصـادقـة لهـذا النصر المحتوم بالابداع. بالاساس لم يأت نصـركم عفـواً ولا صدفـة ولا ارتجـالاً وإنمـا كان مدروساً ومهيئاً له، هو نصر الانسان العـربي الجـديـد في هذا القطـر، ونصر شعب بكامله خطا الى امام وهو يوماً بعد يوم يفـاجيء نفسـه بالامكـانـات الهائلة المختزنة في ضميره، والقدرات، يفاجيء نفسه

ويتفـوق على نفســه كل يوم، وفضــل القـائد التاريخي ـ وهذه ميزة القادة الحقيقيين ـ النهـوض بضميـره المـرهف ونظره الثاقب وايمانه العميق، يكتشف القدرات الخبيئة التي لا يعـرف الشعب أنـه يمتلكهـا او لا يكـاد يصــدق بأنـه يمتلكها، وإذابه كل يوم يتجـاوز نفســه، وكـل يوم يعطي شيئاً جديداً عندما يرى امامه وفي مقدمته قائداً وقيادة شجاعة واثقة من نفسها، واثقة من تخطيطها تنشر روح الثقة والاقتدار الى جميع افراد الشعب.

الجيش العـراقي أيهـا الـرفاق تنتظره المهام التاريخية، وهذه بداية، بداية المهام الكبـرى برهنت عن أصـالـة الثـورة، فهـو منـذ سنـوات يضطلع بمـا هو اعظم واكثـر صعـوبـة. ان الجمـاهيـر العـربيـة قد سرى اليها التيار الروحي الحيوي الذي اطلقه جيشكم، واطلقه شعبنا العراقي العظيم، واطلقته هذه القيادة الفذة. ان ما نتوقعه وما نرجوه ونؤمن به ان المعارك، معارك المستقبل ستكون لجيش الامة العربية كلها ولن تقتصر على قطر واحد.

اننـا سعـداء بهـذه الـزيـارة لكم، برؤيتكم، بانتصـاراتكم التي نتابعها يومياً وكأننا معكم، ونرجو لكم المزيد من الانتصارات والله هو الموفق لامتنا العربية التي تحمل رسـالـة ولا بد ان تؤديهـا، وهـذه هي بدايـة الرسالة العربية تنجز على ايديكم لانكم بالفعـل لا تنقـذون ارضاً، مساحات من الارض فحسب، وانما تنقذون قيماً مهددة، قيمـاً عربيـة خالدة، هددها العقل المتخلف، هددها التعصب، وهذا شرف للجيش العراقي، للعراق كله لانه بالفعل دافع عن نفسه، وعن المستقبل العربي في آن واحد .. والسلام عليكم.

٦ كانون الثاني ١٩٨٢

# تجربة الجيش الشعبي تجسيد لحلم كبير

**أيها الرفاق . . أيها البعثيون**[1]

ان هذه الروح التي تتجلى فيكم، روح الفداء، هي أساس روح البعث وحركة البعث، وأنتم الان تجسدون على أرض الواقع حلما كبيرا وعزيزا راودنا ورافقنا منذ عشرات السنين، وشاء الله ان نراه باعيننا متحققا وعلى أروع شكل.

**أيها الرفاق**

كان الرفيق القائد العام، يحدثني ونحن آتون الى المعسكر عن الدروس التي أفاد منها الحزب، خاصة دروس تجربة عام ١٩٦٣، وتجربة الحرس القومي، حتى جاءت تجربة الجيش الشعبي بهذه المزايا العظيمة التي شهد بها الاصدقاء الاقربون والبعداء، شهد بها العالم بأنها من اروع التجارب وأنجحها، ذلك أيها الرفاق - ان حركتنا هي حركة انبعاث امة عظيمة مؤهلة لان تستفيد من كل التجارب ومن كل الدروس ومن الاخطاء والسلبيات كما تستفيد وتقوى بالنجاحات والانتصارات، هذه الحركة بدأت كما تعلمون جميعا بافراد قلائل، ومرت بظروف صعبة وتجارب عديدة، وها أنتم ترون هذه النتائج التي تفوق الاحلام في عظمتها وروعتها، هذه الملحمة الخالدة التي يخوضها العراق وجيش العراق وشعب العراق وأنتم طليعته بشكل يحيي الآمال ويبعث الثقة بمستقبل الامة وبنهوضها القريب لان امتنا امة واحدة، وما يتحقق في جزء منها لاشك انه قابل ان يتحقق في جميع اجزائها.

عندما استلم حزبكم السلطة في هذا القطر بعد ثورته المجيدة في السابع عشر

---

(١) حديث مع المقاتلين في معسكر تدريب الجيش الشعبي في ٢٧ /١/١٩٨٢.

من تموز، بعد استلام الحزب للسلطة كان من جملة ما يشغل بالنا ويسبب لنا بعض القلق هو ان الاجيال التي تدخل الحزب بعد استلام السلطة يكون قد فاتها ان تمر بتلك التجارب العسيرة المريرة في زمن النضال السري وفي العهود الرجعية وفي عهود القمع، وكنا نبحث دوما عن التدابير والعلاجات الفكرية والنفسية والعملية التي تشكل حرزا للبعثيين من مغريات وسهولات السلطة لكي يحتفظوا بنضاليتهم كاملة. والحقيقة بان قدر هذا الحزب الذي هو قدر امتنا العظيمة انه دوما يتقدم الى امام، ودوما يكشف عن جوهر وامكانات وطاقات وفضائل أعظم من التي كشف عنها في المراحل السابقة، فأنا اعتقد بان الاجيال البعثية المناضلة التي كان لها سبق النضال خلال الاربعين سنة الماضية، تنظر اليكم بانكم حققتم مثلها وأحلامها وتقدمتموها وسبقتموها، وانكم لاتحتاجون ان تأسفوا على انكم لم تعيشوا التجارب الماضية بل ان البعثيين السابقين، بعثيي المراحل السابقة هم الذين يغبطونكم على انكم وجدتم في هذه المرحلة التاريخية النادرة التي تكتبون فيها لمدى قرون طويلة امجادا خالدة لامتكم ومن هنا ستنطلق النهضة العربية ويسري دمها وروحها المحببة الى سائر اعضاء الجسد العربي.

اذن أيها الرفاق، حزبكم، حزب البعث العربي الاشتراكي يسير وفق قوانين الحياة الصحيحة الصحية، أي انه يبدأ صغيرا ثم ينمو ويكبر وتتجلى مواهبه وطاقاته التي هي من مواهب الامة والشعب وطاقاته، وانه يكبر باستمرار وان مستقبله أمامه لاوراءه، وهذا ما يطمئننا ويقوي املنا في المستقبل بأن ما ينتظر الامة العربية في مستقبلها هو اعظم حتى من هذه الايام الخالدة وهذه الملاحم البطولية الرائعة التي تتم على أيدي الجيش العراقي الباسل وأيديكم. اذن، حزبكم قد تطور التطور السليم ومر بالتجارب واستفاد من الدروس حتى وصل الى هذه التجربة الموفقة في العراق، هذه التجربة التي تنمو ونشعر بان روح الله تباركها وتسري فيها لانها توفرت لها الشروط التي ينـدر ان تتوفر بتجربة ثورية وهذا يعود الى صدق هذه الحركة الصادقة، حركة البعث التي حملت منذ اربعين عاما هذه الفكرة، هذا التصور العميق لكيفية انبعاث الامة من جديد ولبناء المستقبل العظيم لهذه الامة العظيمة، وأصرت على هذه الفكرة وعلى تحقيقها بهذه الصورة بعناد وبايمان المؤمنين

المجاهدين حتى كوفئت بالنجاح وبالنصر، وجاءت هذه التجربة وظهرت هذه القيادة وظهر القائد الذي يجمع ويلخص في شخصه، في شجاعته، في ايمانه، في عقله النير ما كان يحلم به حزب البعث منذ بدايته.

**أيها الرفاق**

ان شروطا نادرة ومزايا باهرة تجمعت لهذه التجربة ولهذه القيادة ولهذا القائد الفذ، ولكن اعتقد بان الشرط الاهم الذي كان مفقودا هو شرط الفكر النير ـ العقل الكبير، العقل الحديث الذي عندما يضاف الى الايمان والى الشجاعة والى الارادة التاريخية يصنع المعجزات فكان محكوما ان يحقق النصر تلو النصر على العدو الجاهل وان نبقى منتصرين لان ابرز صفة يتميز بها هذا العدو هي صفة الجهل، ولولا الجهل، لولا جهل العدو المغرق لما خفيت عنه حقائق لايجوز لاي كان في هذا العصر ـ أن يجهلها، حقيقة انبعاث الامة العربية من جديد، وحقيقة ان العراق يعيش منذ اربعة عشر عاما في نهضة شاملة.

جاءت هذه المعركة المباركة التي لم نردها وانما فرضت علينا لتتوج هذه النهضة وتكملها وتكشف عن طاقات لم تكن محسوبة، هذه المعركة ـ أيها الرفاق ـ أرادوها هم، جهلا، وغطرسة وافتراء وقبلنا المنازلة، ولكننا في حرب دفاعية وفي حرب عادلة وهم المعتدون، وهم المفترون، لاننا نحن لم ننظر يوما الى التوسع مادامت ارضنا مازالت مغتصبة من قبل العدو الصهيوني، مادامت فلسطين تطالب العرب بالانقاذ والتحريض، فاذن هل كان يعقل ان نفكر في غزو قطر مجاور وفي التوسع، ونحن امامنا طريق طويلة ومهام كبيرة لاستكمال استقلال وتحرير ارضنا العربية ولاستكمال وحدتنا القومية، ولاستكمال نهضتنا الجديدة، ولكن أراد القدر ان يجعل من هذه المعركة التي فرضت علينا مجالا، لكي يظهر الشعب في هذا القطر العظيم، وان يظهر البعثيون كل ما تنطوي عليه نفوسهم من امكانات عظيمة ومن بطولات يوجهونها بعد النصر النهائي الحاسم والاكيد على العدو الفارسي، سوف يوجهونها على العدو الصهيوني وعلى الامبريالية وعملائها لتطهير أرضنا العربية من رجس كل اغتصاب واحتلال وخيانة وتخلف، وانتم أيها الرفاق، جنود البعث العربي تعرفون بان حركتكم التاريخية لم تطلب منكم شيئا قليلا، لم تطلب منكم نضالا وقتيا، طلبت منكم

وطلبت من كل الاجيال البعثية ـ منذ اربعين عاما وحتى اليوم ـ ان يهيئوا انفسهم لمعركة البعث العربي وتحرير الارض العربية وتحقيق الوحدة العربية وبناء حضارة عربية جديدة، طلبت منكم ان تعطوها كل شيء، ان تقدموا حياتكم ودماءكم في سبيل عظمة امتكم وفي سبيل حريتها وكرامتها.

ان الله بارك هذه التجربة وبارك هذا القطر وشعبه العظيم، وانتم ترون أي مصير اسود وصل اليه الذين اعتدوا على الحزب في القطر السوري والذين ظنوا انهم باغتصاب اسم البعث يستطيعون ان يخدعوا الناس ويخدعوا الشعب، ووصلوا الى مالا يحسدون عليه من مذلة الخيانة بينما جسدتم انتم في هذا القطر البعث العربي على حقيقته وفي نصوعه واشراقه وامامكم المستقبل الفسيح المديد لتكملوا رسالتكم التي هي رسالة الامة العربية الخالدة. . والسلام عليكم.

**٢٧ كانون الثاني ١٩٨٢**

# الصلة بين الحالة المتحققة على الجناح الشرقي وبين معركة تحرير فلسطين

أرحب بكم أيها الرفاق وأقدر أهمية تواجدكم في عاصمة البعث في هذه الظروف، وأقدر العلاقة العميقة المتينة التي تربط نضالكم في جبهة التحرير العربية، نضالكم من اجل تحرير فلسطين بمعركة التحرير الجارية في هذا القطر العظيم، والبعثيون أقدر وأجدر من غيرهم في فهم هذه الرابطة وهذه العلاقة.

**أيها الرفاق**

نجد أنفسنا في الحزب - وهذا ليس شيئا جديدا - نجد انفسنا كلما طرحنا موضوعا للتفكير والبحث كأننا نطرح قضية الامة العربية كلها وقضية الثورة العربية كلها، هذا هو منطق البعث، المنطق الثوري الوحدوي، منطق الترابط بين كل القضايا وكل الاجزاء في وطننا الكبير وفي ثورتنا الكبرى، قضية التفاعل بين مختلف النضالات ومختلف الساحات. وكيف لايكون ثمة صلة ورابطة وتفاعل بين هذه المعركة الدائرة على حدود العراق التي هي الحدود الشرقية للوطن العربي وبين القضية المركزية والمعركة الام معركة تحرير فلسطين؟ كيف لايكون ثمة ترابط وتفاعل بين المعركة التي تدافع عن ثورة البعث في العراق وتحميها من مخططات ونوايا تبغي تدميرها، وتدمير الفكرة القومية من اساسها؟ كيف لايكون الترابط والتفاعل بين هذه المعركة ومعركة فلسطين التي نعرف اكثر من غيرنا بانها معركة المصير العربي والمستقبل العربي ومستقبل النهضة العربية.

---

(١) حديث مع المشاركين في دورة اجتماعات مكتب التنظيم والعلاقات الخارجية لجبهة التحرير العربية المنعقدة ببغداد في ٢٩/ ١/١٩٨٢.

**أيها الرفاق**

لا اظن انني سازيدكم علما بما تم ويتم في عراق البعث، انتم منه، وانتم من البعث ومعنيون بثورة البعث ومتابعون لخطواتها، ولكنني اكتفي بالتذكير ببعض النقاط.

هذه المعركة الجارية هي معركة البعث لان فيها مستوى الوعي القومي والثوري الذي اوجده البعث على الساحة العربية منذ عشرات السنين، هي ليست معركة بسيطة وليست سهلة، وليست على الاخص سهلة الفهم، فلذلك هي تمثل هذا المستوى غير الاعتيادي من الوعي القومي والثوري، فيها بعد النظر المطلوب، فيها الشمول لكل المعاني القومية والحضارية والانسانية. وبالمقابل ماذا نجد؟ نجد شيئا مبسطاً مسطحاً ـ كما يقولون ـ يدّعي الوعي ولا يملكه، يعتمد على السهولة، على الحالة العامة من الجهل، يستغلها اسوأ استغلال، هذا الشيء الذي جاء مهددا من ايران بشعارات وبقناع يمكن ان يؤثر في المستويات الدنيا من الوعي، انما اقترح نفسه كبديل للثورة العربية وباكثر الاشكال جدية، لم يكن يمزح وانما هذا الشيء من ضمن منطقه وتفكيره ومخططه منذ زمن بعيد في ان يقضي على القومية العربية، بان تأتي ثورة بديلة للثورة العربية تستفيد من النكسات التي حلت بها تستفيد من حالة العجز والتردي الواضحة في كثير من أقطارنا، تستفيد من الهجمة التي لم يوجه مثلها وبحجمها وضخامتها الى أي شعب، الى أية أمة في العالم، بل أقول في التاريخ، لانه لم يعرف في التاريخ شيء يماثل او يداني الاجرام الذي دبره الاستعماريون والامبرياليون بالتعاون والتحالف مع الصهيونية العالمية لاغتصاب فلسطين وزرع كيان مريض مصطنع عدائي وعدواني في قلب الامة العربية، هذا الشيء لم يعرف مثله في التاريخ، اذن كيف يجوز ان يوجه العداء تحت أي اسم كان وأي شعار كان الى الامة التي تناضل أمرّ نضال في هذا العصر؟ وكيف يوجه العداء مكثفا نحو البؤرة الوحيدة العميقة المعافاة التي لم يشملها التردي، والتي تتغلب على الامراض والتي يؤمل بأن تكون هي منطلق الخلاص، وان تسري منها الصحة الى باقي اجزاء الجسد العربي او على الاقل ان تكون قدوة حافزة ومشجعة ونورا مضيئا يهدي

ويحرك، لكي تتحرك الاجزاء الصحيحة السليمة في امتنا، وبين جماهيرنا، وان تقتدي بما اختطه العراق، عراق البعث لكي يبدأ حالة من النهوض، قلت ان هذه الحركة الآتية من ايران لم تجد الا هذا القطر وهذا الوضع المعافى لكي تبدأ بالدعوة الى تدميره من أجل ان تكون هي الثورة البديلة للامة العربية وللشعوب الاسلامية. كيف نفرق بين ثورة مزعومة وثورة أصيلة صحيحة؟ بين ثورة مختلطة بالرواسب الرجعية والمريضة وبالتالي عاجزة عن ان تنهض بالاهداف التي وضعتها لنفسها وبين ثورة متوازنة بكل ماتعني الكلمة من محبة من يقظة في الفعل وفي النظر الى العالم والى العصر، اذن المقارنة لاتصح، او المقارنة هي بصورة حاسمة لمصلحة الثورة العربية ولمصلحة ثورة البعث. الثورة الصحيحة تعرف مواطن القوة عند الخصم كما تعرف مواطن الضعف، فنحن لانجهل مواطن القوة عند خصمنا، ونعرف بأن شيئاً كبيراً تحقق عند اسقاط نظام الشاه في ايران. ولم نتجاهل هذا ولم نخف تقديرنا لهذا الذي حصل، ولكننا كنا نضع في ذهننا شروطا وتحفظات لكي نتاكد اذا كانت هذه الثورة هي بالفعل ثورة كاملة قادرة على البناء مثلما كانت قادرة على الهدم.

اذا كانت قادرة على البناء. فأول شرط هو ان تفهم اين موضعها، إين هي: موضعها في الامة العربية، والامة العربية في حالة نهضة منذ قرنين من الزمن، والامة العربية في حالة ثورة منذ عشرات السنين. وفيها طليعة لهذه الثورة طرحت نفسها ولم يعد يجهلها لا القريب ولا البعيد هي ثورة البعث، وهي متجلية في القطر العراقي الذي هو متاخم لايران، وبينه وبين ايران شتى العلاقات من قديم الزمن. ثورة البعث في العراق ليست بنت اليوم ولا بنت الامس، وراءها سنين طويلة، ووراءها معارك ظافرة مع الاجنبي ومع التخلف وفي كل مجالات البناء بكل حالاته، وثورة البعث التي هي طليعة الثورة العربية هي ايضا ثورة الاسلام: الاسلام في صميمها، الاسلام في روحها وفي فكرها، ولكن الاسلام كما يفهمه أصحابه، الذين خرج الاسلام من أرضهم ومن جوهم ومن عبقريتهم ومن سجاياهم وهم بالتالي أقدر من غيرهم على فهمه الفهم السليم، وهم الذين نشروا رسالته وقدموا دماءهم ثمناً لنشر

هذه الرسالة، لا احد يستطيع ان ينافسهم في هذا المجال، وان يستعلي عليهم وان يدعي تعليمهم اسلامهم وهو جوهر تاريخهم وحضارتهم. بل يجب ان يفهم حكام ايران الجدد انهم بجوار الامة العربية، وان الامة العربية لها تاريخها المعروف وانها تنهض وتمشي في طريق النهضة منذ اوائل القرن التاسع عشر، وانها هي المستهدفة من الامبريالية والصهيونية قبل اي بلد اخر في العالم.

فمن يدعي محاربة الامبريالية والصهيونية يجب ان يكون حليفاً وصديقاً للامة العربية في نضالها وان يكون الى جانبها، وان لاتسول له نفسه ان يكون بديلا، او ان يستغل ظروفها الصعبة لكي يحقق مكاسب عنصرية، مكاسب توسعية. فلم يفهموا حقيقة الحالة التي تعيشها امتنا ولم يفهموا بصورة خاصة الحالة التي يعيشها العراق منذ ثورة السابع عشر من تموز، ولم يفهموا ما هو حزب البعث وما هي افكاره وما هو السر في استمراريته برغم كل ما ووجه به من عداء وكل ما تعرض له من مؤآمرات ومن نكسات، وان حزب البعث كان في العراق قبل ثلاثين سنة وعمل ثورة في عام ١٩٦٣، ولو انها لم تستطع ان تستمر طويلا، ولكنها ما كانت لتحصل لو لم يكن حزب البعث عميق الجذور في هذه الارض، وان تغلبت الاخطاء في عام ١٩٦٣. فقد اخذ البعثيون الدرس اللازم واستوعبوه وقاموا بالتصحيح في عام ١٩٦٨ الايجدر بمن يريد ان يقدم نفسه بديلا للثورة العربية وللثورة في كل العالم والشعوب الاسلامية ان يعرف هذه الحقائق البسيطة الجارية في قطر مجاور له؟ اذا لم نميز الثورة القابلة للحياة، المستوفية للشروط من اجل البناء للمستقبل الطويل، والثورة الناقصة المشبوهة المريضة التي لاتستطيع ان تخطو خطوتين ثم ينكشف خواؤها وعجزها وتصبح موضع شماتة الذين لايروق لهم في العالم ان يظهر الاسلام بمظهره الحقيقي، على حقيقته وان يجلو جوهره. فكثيرون من الذين صفقوا لثورة الخميني في الغرب وفي بلدان اخرى اجنبية كان تصفيقهم غير بريء، لانهم انما يريدون اي شيء غير عربي، اي شيء يأتي من خارج البلاد العربية، يعتبرون ذلك كسبا ولكنهم خاب ظنهم فصاروا يشمتون.

**أيها الرفاق**

في قطرنا العراقي شيئان لايجوز الخلط بينهما وان كانا متصلين ومتداخلين. هناك الحرب وهي معروفة، وهناك حالة النهوض وهذا شيء آخر. اقول ذلك لان عملكم واتصالكم بالاخوة العرب يستدعي ان تكونوا ملمين، وان تنقلوا الصورة الصحيحة.

الحرب بحد ذاتها قضية عادلة لايمكن لاي عربي مخلص، أوتي حدا مغتدلا من الوعي الا ان يقر بعدالتها فهي دفاعية في حقيقتها وفي اعماقها، دفاعية، لان العراق وهو جزء من الامة العربية لم ينته بعد من التهيئة اللازمة لمواجهة اعداء الامة العربية، لم ينته من اعداد نفسه، لم ينته من معركة البناء وهي معركة شاقة وطويلة، فهل يريد التوسع، هل هذا معقول؟ هل يخطر ببال احد والامة العربية مجزأة وبعضها محتل ومقسمة الى مناطق نفوذ؟ اذن، الاخرون هم معتدون، هم المتحرشون، هم الذين يدفعهم الجهل ونقص الوعي ونقص الاطلاع الى الاعتقاد بأنه هنا، وقريبا منهم لقمة سائغة يمكن ان يقتسموها، بأن شيئا سهلا يمكن ان يكسبوه، واستهدفوا العراق وقوميته ووحدة مجتمعه وكل البناء الذي بناه في اعوام الثورة، كل هذا البناء الجدي استهدفوه.

وكان على العراق ان يدافع عن نفسه، وان يطالب ايضا بما اغتصبوه سابقا من اراضيه ومياهه، ولكن الاهم يبقى دوما هو انه خاض هذه الحرب دفاعاً عن ثورته، دفاعا عن وحدة شعبه، دفاعا عن النهضة العربية التي يجب ان تتجاوز بمسافات مستوى الحروب الطائفية ليشترك العرب كلهم في مشروع حضاري انساني كبير في المستقبل، وكان يراد لنا النكوص والتراجع الى عهود بالية والى عقليات بالية ومتخلفة فكان من حق العراق ومن واجبه، بإسمه وبإسم الامة العربية، بإسم ثورته وبإسم النهضة العربية كلها، بإسم قيمها واهدافها، ان يقف بحزم في وجه هذه الرياح الهمجية المهددة.

فاذن الحق واضح، عدالة الحرب واضحة، ولكن قلت ان هناك شيئا آخر هو حالة النهوض. حالة النهوض هذه تكاد تبدو وكأنها مفاجئة لانها بالفعل شيء ابداعي

متفجر يوما بعد يوم، ولكن بالتحليل وبالنظرة الهادئة نجد بان ذلك ليس شيئا مفاجئا ما دام هو ثمرة للبناء الثوري الذي عمره الان يقترب من اربعة عشر سنة. بناء ثوري محكم جدي في ارض خصبة وشعب أصيل مشبع بروح الحضارة.

حالة النهوض هذه، أعطت مبررات للحرب، مبررات اضافية واكثر من المبررات الواقعية التي ذكرناها والتي هي وحدها كافية لمشروعية الدفاع، دفاع العراق عن نفسه من الخطر الايراني. حالة النهوض هذه تعطي مبررات جديدة بمعنى ان ما يحصل في هذا القطر من استبسال في القتال ومن حماسة شعبية لرفد المعركة بعطاء سخي متزايد، من توهج فكري وفني لم يسبق له مثيل في جو المعركة، من انسجام رائع ونادر المثال بين كل فئات الشعب وتوحدها مع المقاتلين، ومع المعركة، ومع هذه القيادة الفذة التي لم تعد بحاجة الى التعريف، هذا القائد الذي هو ابن البعث وابن العراق. حصيلة مخاض طويل للبعث وللعراق وللآلام والآمال العربية، تجمعت فيه هذه الشروط وكان عنصرا حاسما في النصر في كل المعارك، في القتال وفي البناء على السواء.

هذه الحالة الجديدة لم تخلقها الحرب ولكن الحرب كانت مناسبة لتزيدها توهجاً واشراقاً غير مألوف. هذه الحالة اذا بقيت للعراقيين، محصورة في نطاق العراق فلن تؤدي الغرض كله، ولن تأخذ مداها كله لانها في الاصل وفي الاعماق ليست حالة عراقية فقط، ونحن البعثيين كما بدأت حديثي نؤمن بوحدة الامة، وبأن الامة جسد واحد تسري فيه دماء واحدة، له قلب واحد، له عقل واحد، وفكر واحد، فكل قطر يتحرك بظروفه الخاصة وبظروف الامة العربية جمعاء بكاملها، القطر يحمل همومه الخاصة ويحمل هموم الامة العربية، القطر ـ أي قطر ـ يستفيد من تجارب كل قطر عربي آخر، الحالة هي عراقية وعربية للعرب فيها مثل ما للعراقيين وهي للمستقبل العربي أكثر مما هي لمستقبل العراق، ونريد أن نكون للحاضر العربي، أن لاننتظر السنين المقبلة أن تنقلها، أن نوجد القنوات التي توصل الى روح الجماهير العربية الى ضمير هذه الجماهير، الى عقولها، هذه الحالة الصحية التي هي بشارة بما تتمخض عنه أمتنا، بما يتهيأ له الوطن العربي لكي يتغلب على أمراضه

ويتغلب على العقبات المصطنعة الموضوعة في طريق نهضته نريد أن نقوي الاتصال بين مايجري في العراق، بين ما يتحقق في العراق من انتصارات ليس على جبهات القتال فحسب وانما في كل ساحة من ساحات النشاط الانساني، الشعب الذي ينتصر بوعيه وببعد نظره وبإندفاعه التاريخي للدفاع عن كرامته، عن شخصيته، عن حقه، هذا الذي يتم هنا لم يصل كله الى جماهيرنا العربية، لم نبذل كل الجهود لكي نبشرهم بهذه الحالة الصحية التي يمكن ان تتحقق في كل قطر عربي وفي مستقبل قريب.

ولذلك قلت في أول الحديث بأن الصلة بين معركة العراق على الحدود الشرقية وبين معركة تحرير فلسطين صلة قوية يفهمها البعثيون أكثر من غيرهم لان تحرير فلسطين أيها الرفاق كما تفكر عقولنا وتشعر ضمائرنا بكل صدق ونزاهة ووضوح، تحرير فلسطين معركة طويلة، ومعركة جدية وقاسية، ومعركة حضارية مرتبطة بدرجة ما يستطيع العرب، كل العرب تحقيقه من تقدم، من رقي، من وحدة، وهذا لايكون الا في حالة مثل هذه الحالة المتحققة في العراق، حالة النهوض، حالة الاقبال الى الامام، الشعور بالثقة بالنفس، بالثقة بالمستقبل بالتخلص من حالة العجز، فهي إذاً ليست تسويات، وليست اجتماعات، وليست مفاوضات ومساومات، وليست ما يبتدعون من كلمات وذرائع من حالات الصمود والتصدي وغير ذلك، وهي حالات بائسة وحالات تعيسة وحالات منكفئة. أي صمود وأي تصد، وليس هناك نظام متصالح مع شعبه يوحي الثقة للشعب بأنه جاد وبأنه صادق؟ فاذن نحن نحمل أمانة، نحمل رسالة، الرسالة هذا جزء بسيط منها ـ هذا الذي يتحقق في العراق الان. نحمل رسالة أكبر بكثير، وعلينا ان نخترق هذه السدود المصطنعة التي بنوها بين كل قطر وآخر، بين فئات الشعب، بين الاحزاب، بين فصائل المقاومة، علينا ان نرجع الى التصور الصافي لقوميتنا، لعروبتنا، نتصور العروبة على حقيقتها، ونعتبر هذا الوطن الواسع الكبير هومجال تحركنا، لنا الحق في أن نخاطب كل عربي من مشرق الوطن ومغربه، أن نهزه ونصحيه، وان نخرجه من خدره لكي نكسب عددا أكبر لهذه الطليعة التي تجاوزت امراض التخلف وتجاوزت حالة الضعف والعجز. بهذا

الشكل نسير على طريق تحرير فلسطين. العروبة هي مدخلنا الى هذا التبشير، هذا الاتصال، العروبة التي تمثل شيئين متكاملين لايستغني أحدهما عن الآخر، هذا الحنين الغريزي اللاشعوري العميق الدفين في وجداننا، الذي يشدنا، يهزنا الى كل عربي في أي بقعة كانت.

الشيء الاخر هو الوعي، ذروة الوعي الثوري الذي يتمثل في عروبة البعث، عروبة الثورة، عروبة الحضارة، عروبة الانسانية هذه هي التي تجمعنا الى الطلائع العربية في كل قطر، التي تسبق غيرها في تصور المستقبل. نحن مسؤولون عنهم لاننا لايقتصر عملنا على أن ننجح في قطر وأن نبني في قطر واحد فقط، ولاننا بمنطق حزبنا ندرك ان عملنا وبناءنا يبقيان مهددين اذا لم تتفاعل جماهيرنا الواسعة في كل قطر عربي معنا لتحصل الحصانة ـ الحصانة اللازمة ـ لان المطلوب ليس النجاح في جزء وانما التقدم دوما والتوسع دوما، ان نوسع رقعة النجاح.

أيها الرفاق

فرصة طيبة اني التقيت بكم وعبرت لكم عن بعض ما يجيش في نفسي في هذه الظروف، من شعور بالفرح والاستبشار وبالتفاؤل الكبير بما يحققه حزبنا في هذا القطر، ومن شعور بالمسؤولية الثقيلة الجدية، باننا قد لانكون قمنا بكل واجبنا نحو اقطارنا الاخرى، قد لانكون بذلنا كل ما يجب ان نبذل لكي ينفتح اخوتنا العرب في كل مكان على هذه التجربة وعلى هذه المعركة، وان يرفدوها، لانه صحيح القول ان الشعب مستعد ان يضحي بآخر قطرة من دمه لتحقيق النصر الكامل في هذه المعركة، ولا يخالجنا اي شك في هذا، ولكن لن تكون معركة المستقبل العربي اذا لم يشارك فيها العرب، ولن تكون معركة البعث اذا لم يعمل البعثيون بروح الرسالة، بروح التبشير بالرسالة من اجل ان تصل معاني هذه المعركة الى قلب كل عربي. فهي البداية، هي البداية لتحرير فلسطين لان طريق فلسطين لن يكون الا طريق الحالة الصحية، الحالة الواثقة بنفسها، حالة النهوض، حالة الاقدام، حالة السيطرة على الوسائل، حالة التخطيط والاعداد الدقيق والمتين وقد تحققت لكم بداية صادقة

وصورة مصغرة عن المسيرة الكبرى التي ستجمع امتنا في كل قطر على طريق القدس وتحرير فلسطين ان شاء الله . والسلام عليكم . . .

**٢٩ كانون الثاني ١٩٨٢**

# المستقبل العربي
# يبنى من خلال المعارك الصعبة

**أيها الاخوة المقاتلون[1]**

احييكم تحية العروبة والنضال واحيي رجولتكم واندفاعكم ووعيكم للظرف القومي التاريخي الذي تجتازه امتنا والذي يتوقف الآن ويتقرر مستقبله على ساحة المعركة التي يخوضها عراقنا الابي . انكم ولا شك تدركون ما تتضمنه هذه المعركة من معانٍ قومية عميقة وحاسمة في تقرير مستقبلنا، وتدركون بان الوحدة العربية لاتتحقق الا في لهيب المعارك ولاتتحقق الإ بالنضال المشترك، فالاستعمار حاول كثيرا وما زال يحاول ان يجزىء امتنا وان يباعد بين ابناء الامة الواحدة، لابل ان يوجد الفرقة والتباعد والعداوة بين ابناء الجزء الواحد والقطر الواحد، ولكن الاجيال العربية الواعية المؤمنة بقدر امتها العظيم وبرسالتها الخالدة يجيبون على تخريب الاستعمار وتحدّيه بمزيد من التضامن والتوحد وبمزيد من النضال والتضحية . واننا نعتبر هذه المعركة فرصة داخلية لكي نعيد بناء وحدتنا على الاسس السليمة البديلة .

العراق أيها الاخوة بعد ثورة مجيدة وعظيمة بقيادة تاريخية فذة، عراقنا هذا في نضال الثوار الدؤوب طوال سنين استطاع ان يبني على ارض هذا القطر قاعدة محررة للامة العربية كلها يستطيع فيها العربي ان يتنفس بحرية وان يعبر عن كامل كيانه وطموحه ومعتقداته بكامل الحرية، ليس في القول فحسب وانما في الممارسة والعمل والتحقيق، وبذلك استطاع العراق بعد ان فرضت عليه هذه الحرب ان يدخل المعركة لابإسمه فحسب وانما بإسم الامة العربية كلها دخل هذه الحرب بإسم الامة

---

(١) حديث مع عدد من المنطوعين العرب في أحد معسكرات تدريب المقاتلين في ١١/ ٢/ ١٩٨٢ .

العـربيـة وبـاسم مستقبلهـا، والـدفاع عن نهضتها وبالنيابة عنها، ولكن اقطارا عربية عديـدة وجـدت خلال التـاريـخ في ظروف فرضت عليها وأتاحت لها ان تحارب نيابة عن الامـة العـربيـة كلها فهذا هو قدر الامة اذا ضعفت بعض الاجزاء في جسدها فان اجـزاء اخـرى تهب للتعـويض ولكي ترجـع الامـل وتجـدد الثقـة بالامة ولكي تكون الصوت الذي يلهم الآخرين، يلهم بقية العرب الامل والحماسة والنهوض.

**أيها الاخوة**

لقـد حاربت مصـر العـزيزة معارك عديدة نيابة عن الامة العربية خلال التاريخ، دافعت عن وجـود العـروبـة وعن الاسلام وعن تراث الامة ومعتقداتها وقيمها الروحية والحضـاريـة، وقبُـل فتـرة قصيـرة من الـزمن نسبيا كانت مصر عبدالناصر تمثل الامة العربية كلها وتناضل بإسمها كلها وترفع اسمها عاليا في العالم بأسره، وبعد عشرين عاما ياتي العراق، ليضطلع بهذا الدور وبهذا العبء، بالرجولة كلها وبالشجاعة كلها وبالحكمة كلها، رغم مؤآمرات الاستعمار والصهيونية والشعوبية وكل الاعداء، نحن امة واحدة نبرهن وسنبرهن دوما على هذه الوحدة العضوية الحية التي تربطنا، واننا اذا تغيب جزء تحت ضغـط ظروف قاهـرة فان العـروبـة تستيقـظ وتستجيب للنـداء التاريخي، فهاهو عراق صدام حسين يكمل ماقامت به مصر جمال عبدالناصر.

**أيها الاخوة**

ان الامـة التي تنجب في فتـرة عشـرين عامـا قائـدين تاريخيين مثـل جمـال عبـدالنـاصـر وصـدام حسين هي أمـة تطرق ابواب النهضة وابواب المستقبل وابواب الخلود بكل ثقة وايمان واقتدار ولن تمنع نهضتها أية قوة في العالم. أيها الاخوة كانت سوريـة ايضـا في فتـرات مضيئـة مشـرقـة تمثل العروبة وطلائعها ومستقبلها الفكري والنضـالي، وقـد استطاع الاستعمار مع الصهيونية مع حفنة من العملاء الرجعيين ان يطفئـوا تلك الجـذوة ولكن الى حين، ان يحـاولـوا طمس جذوة سوريـة العربية، ان يعطلوا دورهـا القـومي ولكن الـذي يعـرف شعب سوريـة ويعـرف أصـالتـه وتـاريخه النضالي لايتسرب اليأس الى نفسه، ولابد ان ينتهي هذا الليل وان يعقبه الفجر، وما نراه أيهـا الاخـوة والـرفـاق هو بداية النهاية للطغمة الفاسدة المتسلطة على هذا القطر

العـزيـز، اذ ان كل خطـوة يخطـوهـا العـراق الى امـام يقـابلهـا خطـوة تخطوها الفئة المتسلطـة زمـرة حافظ اسد نحو القبر، ولكي يقبرها الشعب ويمحو اثرها المظلم من تاريـخ هذا القطـر العـربي المضيء، أي عقـاب أشـد لتلك الـزمرة الخائنة المزورة لتاريخ الحزب وتاريخ سورية، أي عقاب أشد من هذا العقاب بأن يتمثل البعث في نهضـة العـراق وفي ثورة العـراق وفي معـركة العراق المظفرة، وأن يعبر عن كل معانيه وابعـاده القـوميـة والانسانية والحضارية، وأن يؤول حال المزورين في سورية الى ان يختبئوا في اوكارهم وان لايجرؤوا على مواجهة الشعب ولا الخروج الى الطريق، وان يعيشوا في رعب دائم وان تكون بينهم وبين الشعب هوة لاتردم وحرب لاتنتهي الا بموتهم.

**أيها الاخوة**

لقـد برهنت هذه المعـركـة على ان تاريخـا جديـدا، عهـدا جديـدا ينتظـر امتنا العـربيـة. عهـد النهوض، عهد اليقظة والسيطرة على مقدراتنا وامتلاك ارادتنا ونضج وعينـا وتحقيق اهـدافنـا. هذه المعـركة تنهي عهود العجز والمرض واليأس والتخاذل وتـدفـع بدم جديـد الى جسم الامة العربية كلها يشعرها برسالتها، بقوتها، لانها هي الاقـوى أمـام اعـدائهـا فيما اذا استطاع ابناؤها ان يقضوا على الفاسدين من الحكام وعلى الظـروف المتـرديـة بنضـالهم وبعقـولهم وبارادتهم، لان النهضة لاتأتي مجانا وانمـا تاتي بعـد انتظـار وبعـد العمل الدؤوب وبعد التضحيات الجسام، وهذا المثل الـذي يتـدفق بالامـل والتفـاؤل علينا أيها الاخوة ان نشيعه ما استطعنا ونوسع مساحته ودائـرتـه ومـداه الى أقصى حدود الـوطن العـربي الكبيـر، يجب أن تتـدافع الاجيال العـربيـة والجمـاهيـر العـربية تباعا لترفد هذه المعركة بالمقاتلين حتى تصبح بالفعل لابـالاسم فقـط معـركـة الامـة العـربية كلها، وحتى يتوحد العرب استعدادا للمعارك المقبلة التي نعـرف بانهـا ستكـون أشـد ضراوة من هذه المعـركة. فقدرنا أيها الاخوة العرب ان نكون محاربين ومقاتلين دوما لالفترة محدودة ولا لفترة مؤقتة، قدر العربي ان يكـون في نفس الـوقت الـذي يبني فيه الحضارة، في نفس الوقت الذي يزرع فيه الارض، في نفس الـوقت الـذي يحصّـل فيـه العلم والثقـافـة ان يكـون رجلا كامل

الرجولة، انسانا كامل الانسانية ولا تكتمل الانسانية الا بالجانب القتالي الذي يعبر عن الايمان بالمبادىء وعن الايمان بالقيم وعن الايمان بالحياة.

فالى الامام الى الامام أيها الاخوة، هذه المعركة المظفرة هي تجربة وتمرين وتعبيد لطريق المعارك الكبرى الآتية، فالمستقبل العربي لن يكون بحجم التاريخ العربي والرسالة العربية اذا لم يُبن من خلال معارك طاحنة وصعبة حتى يتحرر كل شبر من الارض العربية المقدسة وحتى يتحرر الشعب العربي من كل ظروف الظلم والفساد وتتوفر له الاجواء الصحية النظيفة التي تتيح له ان يرفع رأسه وان يطلق مواهبه وان يمجد الحياة بالانتاج والعطاء والابداع وان يفيض على الانسانية كلها خيرا وعدلاً كما كان في ماضي تاريخه، وكما يقضي قدره بأن يستأنف اداء رسالته الخالدة والسلام عليكم.

**١١ شباط ١٩٨٢**

# من كلمات واحاديث مع جرحى معارك القادسية

لاشك انني شعرت بسعادة لاتقاربها سعادة في العالم[1] ولا في الحياة كلها، وذلك لانكم أصبحتم بهذه المعركة من أبطال التاريخ، ولأن هذه المعركة في معانيها العميقة أبعد بكثير من أن تكون معركة حدود، بل هي معركة الامة العربية، والذين تطاولوا عليها واستخفوا بها يجهلون ان ارضنا هي أرض الرسالات، أرض العقيدة، ونحن الذين نشرناها في العالم. وإيماننا بأمتنا لايتزعزع وبفضلكم تجددت الثقة لئلا تيأس الجماهير العربية بعد الصور المشوهة التي كانت تظهر لها من خلال الأنظمة العربية الفاسدة والمستسلمة، حيث كانت الأمة العربية بحاجة الى من يجدد ثقتها وايمانها بنفسها.

أنتم قمتم بهذا الدور الكبير، الروح باقية خالدة، روح الأبطال المسلمين الاوائل، روح خالد، روح عمر، روح المثنى باقية والايمان يصنع المعجزة، وهذه المعارك التاريخية تظهر فيها قدرات لم تكن في الحسبان، هذه القدرات موجودة ولكنها لم تكن ظاهرة للعيان والاعداء لايرون الا مايطفو على السطح، لذلك فان العملاء يتورطون للنيل من أرضنا وأنتم أعطيتموهم الدرس اللازم.

هذه الروح العربية الرائعة التي تجسدت بأنتصاراتنا هي نتيجة اجتماع الشجاعة مع الايمان بالحق، وهذا هو حقنا ولا نريد ان نظلم احداً، وانما نريد استرداد حقوقنا بروح العدل، ونحن مؤمنون بشجاعتكم وبأخلاقكم وبأخلاصكم، وطموحنا أكبر بكثير من هذه المعركة رغم انها معركة عظيمة وخالدة، وهي البداية لمعركة تحرير

---

(١) زيارة لمستشفى الرشيد العسكري في ١٩٨٢/٤/٧.

فلسطين التي تنتظركم، والتي هي قضيتنا المركزية.

الامة العربية صاحبة رسالة عظيمة ستنشرها في العالم، وهذه طريقنا وعلينا ان نعبدها بالتضحيات، بالدماء لتحرير الأرض، وتحرير الانسان، وتحرير الامة، كل ذلك يعود لدور رسالتنا الانساني، وهذا لايأتي بالهين، والثمن باهظ، وأنتم برهنتم أنكم أهل لهذه الرسالة، لهذه النهضة العربية الحديثة الأصيلة فأنتم اليوم تصنعون التاريخ العربي. الحمد لله انكم زدتم ثقتنا بمستقبلنا، بمستقبل الأمة. لاشك ان هذه البطولات الرائعة لايمكن ان تُقهر وروحكم لايمكن ان تُخمد.

هذه الروح العربية الاصيلة مصدر اعتزازنا وفخرنا بكم، لأنكم لم تخيبوا أملنا، بل زادت ثقتنا بالمبادىء التي تربيتم عليها، ولأن هذه المبادئ هي الكفيلة بتحقيق الانتصارات والنهضة العربية وكان العراق المجال الوحيد لتطبيقها التطبيق السليم، وليس كالنظام السوري المرتد الذي كانت مهمته أن يتآمر على المبادىء ويشوهها. وانتم كنتم المنفذون الامناء لهذه الروح ولهذه المبادىء وأديتم خدمة كبيرة لأن الجنود عندما يقتحمون الموت ويضحون بأرواحهم، برهان قاطع على أن المبادىء حيه، وليست الفاظا فقط، وانما هي روح وحياة، اعتزازنا كبير ببطولاتكم والطريق أمامكم مازال طويلاً ومعارك كبرى تنتظركم، وهذه خطوات على طريق تحرير فلسطين..

* * * *

لساننا عاجز عن تقدير ما تقدمونه من تضحيات، بارك الله فيكم وبهذا الشعب الطيب، يجزيكم الله خيراً عن الامة العربية كلها، الفرص كثيرة امامكم وكتبتم الآن صفحة خالدة هي بداية الطريق لنهضة الأمة العربية كلها انشاء الله. إن الباطل أمده قصير وينهار أمام الامة العربية لأنها تسير دوما في طريق الحق والعدل ولاتدخل إلّا المعارك العادلة، وانتم رجعّتم سيرة الاجداد، سيرة الابطال الخالدين، وكنتم في مستوى اجدادنا العظام، نحن نعتز ونشعر با طمئنان على مستقبل الامة العربية كلها.

بطولاتكم عظيمة جداً جاءت في وقتها، لأن الامة العربية كلها كانت في حالة من اليأس ومن الضياع، حزبنا وشعبنا في العراق هم الذين أعادوا الامل وجددوا الثقة

والايمان وذلك بفضلكم وبفضل تضحياتكم واقدامكم، سنسترجع كل ذرة تراب، وهذه المعركة هي جزء من معركتكم الكبرى لتحرير فلسطين، تحرشهم فينا كان مفيدا، ليظهر جوهر هذه الامة والارض التي انجبت صدام البطل التاريخي والتي لايمكن ان تستسلم لاية قوة، لاي غاصب لئيم، البطولة التي ظهرت الآن تذكرنا ببطولات تاريخنا وأنتم أبناء نفس الارض، نفس الروح، نفس الشعب، نفس الحزب، وهذه ثورتنا ثورة الطبقات الكادحة، والبطولات تخرج دوماً من طبقات الشعب، ولا حياة لامة من الأمم الاّ بتقديم التضحيات، وأنتم مهدتم الطريق وهذا فضل كبير لشعبنا ولجيشنا العراقي الباسل ولحزبنا الذي حرّك الروح الأصيلة الموجودة في كل عربي وبذلك نقضي على روح التخاذل التي كانت سائدة قبل هذه الحرب، والامة العربية متجلية في هذا المشهد، في هذا الكلام، في هذه التضحية.

نحن نعيش في حلم، في ظرف تاريخي فوق مستوى الاحلام ولم نفاجأ ببطولاتكم هذه، ثقتنا بكم إيماننا بكم. لأن نصرنا حصل وتأكد ولاتستطيع قوة في العالم ان تغير ذرة منه، هذا النصر فرض نفسه على العالم، وكل تآمر الاعداء والدول الأجنبية لايغير الحقيقة. النصر تحقق ببطولاتكم وبايمانكم، والقيادة وأنتم شيء واحد، وكلاكما متمم للآخر، القيادة أساسية دون شك، والقائد التاريخي الفذ أبو عدي نعمة السماء على الامة العربية، فهو للأمة العربية كلها وأنتم ابناء العروبة، ابناء العراق العظيم بدأتم الآن تحرير فلسطين من هذه المعركة، الأرض التي فيها كل مقدسات العروبة ليس غريبا عليها ان توجد شبابا وابطالاً مثلكم هذه الأرض ليست غنية بالنفط فقط وانما غنية ايضا بالروح، بالشباب، بالاخلاق العالية، بالهمم، بالشجاعة..

انشاء الله هذه الروح ستشع على الوطن العربي وستحرك الأريحية العربية في كل بلد عربي، أنتم قدوة وكل العرب لهم نفس الجوهر، نفس الاخلاق، نفس الطاقات، تملكون قيادة من نعم الله للحزب ولهذا القطر، وهذه بنيت بسنين طويلة حتى وصلنا لهذا النصر، وهذا البناء لم يأت بيوم ولابشهر، جاء هذا النصر نتيجة

سنين من التعب، من التربية، فأنتم ثمرة هذا التعب، هذه الجهود. رفعتم رأسنا عاليا، انتم لاتضيعون الفرص وفرص كثيرة تنتظركم.

* * * *

بارك الله فيكم، وبمعنوياتكم العالية، هذه المعنويات سنوزعها على الوطن العربي، والعالم كله معجب ومكبر لهذه البطولات، قمتم بأعظم واجب، كونوا مطمئنين بأن رفاقكم ينوبون عنكم الآن، فالجسم العربي واحد، بنفس الشجاعة وبنفس التفاني، وانشاء الله أمامكم فرص كثيرة، والامة العربية عندها معارك كثيرة، ولكن هذه المعركة هي برهان على معدن العروبة. ان الذي يتحدى ويظن أن العروبة شيء سطحي لهوواهم وجاهل إذ أننا برهنا ان العروبة هي العقيدة الروحية والاخلاقية، السماوية لأنها نشأت من أرض العروبة وهناك جماعة لايفهمون إلّا بالبرهان العنيف وهذا البرهان لم يكن لهم فقط بل للعالم أجمع، اعطينا البرهان عن نهضتنا العربية الحديثة التي هي من ذلك النبع، من ينبوع الرسالة الاولى. انشاء الله تكونون في مصاف الابطال الخالدين الذين يدرَّسون في كتب التاريخ..

قلوبنا معكم، ملأتم نفوسنا اعتزازا واملاً بالمستقبل، بطولاتكم هذه ستحيي الأمل عند كل عربي، كنا بحاجة لهذه اليقظة من الاجواء الانهزامية، والمعركة كانت ضرورية حيوية بالنسبة للعرب، معركتنا هذه ليست مع ايران وانما معركة ضد اليأس والتخاذل، والحمد لله لأننا نرى هذه البطولات مجسدة بهذه الوجوه، قمتم بواجبكم خير قيام، هذه المعركة مقدمة لمعارك أهم ولو انها معركة جديّة بكل معنى الكلمة لكن هذه البداية لم نفاجأ بها لأنها ثمرة الثورة، هذا نتيجة تهيئة وتربية طويلة. فالشجاعة والصفات الكريمة موجودة في كل عربي، لكن تحتاج الى المربيّ، الى القائد، الى الذي يصنع الخطط، الى العقل الكبير، وليس الى العقول المتخلفة، فالقائد التاريخي والحمد لله موجود، وهذا دليل رضى رباني على أمتنا، على ان يظهر مثل هذا القائد التاريخي وتكونوا انتم منفذين لهذا العمل التاريخي، معارك قادمة ايضا تنتظركم، معركة فلسطين بحاجة الى كل العرب، بحاجة الى هذه الروح العالية الشجاعة النادرة، أنتم اجدر من يتقدم، انتم الطليعة

والعرب يتبعونكم انشاء الله، ستكون هناك انتصارات متتالية، نحن نعتز بشجاعة الجندي العراقي التي فاقت كل تصور، الحمد الله، فرض احترامه على العالم كله، هذا رأس مال الامة العربية.

برهنتم انكم جيش العقيدة، جيش مكتمل السلاح المادي والمعنوي، الكمال في الخبرة والكفاءة والروح والوعي لأبعاد المعركة وبأهدافها وبالأسس العادلة التي قامت عليها المعركة، وعندما يلم الجندي العراقي بكل هذه النواحي، تكون القوة كبيرة طبعا، ومن النادر ان تتحقق كل هذه النواحي لجيش مثل جيشكم على المستوى الفني الراقي، ومن النواحي المعنوية وهذا ما يبشرنا بأن معاركنا العربية المقبلة ستكون اكثر نجاحا واكثر تقدما في الاعداد وفي النتائج ان شاء الله.

الآلام البسيطة تزول بفرحة النصر، والنصر المؤزر، الجندي يشعر بفخر عندما يحقق نصر الامة، نصر الوطن، حتى الاشياء التي يحققها لأمته يشعر بأنه يعمل شيئاً للتاريخ، للمستقبل، وللأجيال السعيدة لأبنائه وأحفاده ويرضي روح الاجداد، ايضا نفتخر بهذه الروح ونستبشر بالنصر الدائم، هذه الروح معروفة عنكم، الجيش العراقي، الشعب العراقي، ولا نستغرب ذلك، إن شاء الله نتابع المسيرة وتحققوا آمال الامة فيكم، عهد النهضة العربية بدأ الان في انتصاركم.

* * * *

إن الامة العربية كلها تنظر اليكم، أنتم بدأتم مرحلة الانتصارات، واعطيتم أروع الأمثلة في التضحيات والبطولات، وأنتم مفخرة لنا وما قصرتم، وبهذه الروح سننتصر دوما، كلنا اعتزاز بهذه الانتصارات التي أدهشت العالم وهذا ليس بالكثير عليكم شباب العراق، يا شباب البعث، والعالم سيرى بطولات اكثر وأروع بأذن الله.

كتبتم صفحات مجيدة في تاريخنا العربي انتم ابناء الاجداد العظام، نفس النبتة ونفس التربة، الاشياء التي نقرأها في التاريخ أنتم تعملون مثلها، نحن انتصرنا ليس فقط بالسلاح، بل بالمبادىء، بالحق، بالعدل، وبالاخلاق العالية. كان باستطاعتنا أن نفعل أكثر من هذا ولكن ليس لنا مطامع، بل حقوق نريد استردادها، الثورة العربية تعطي للعالم نموذجاً جديداً بأن الحروب هي للمبادىء وليست للغزو

وللتعدي وانما لاحقاق الحق ولكي يسود العدل فنحن لانضمر السوء لأحد وانتصاراتنا هذه ستفيد عدونا نفسه لأنه سيصحو من الاحلام ومن عقلية التخلف.

انتم أبطال وعملكم تأريخي، يجب أن تعتزوا فيه مثلما نعتز نحن به، رفعتم رأسنا أمام العالم.

بهذه الروح العالية المقدامة الشجاعة، يجب على العرب ان يتحلّوا بهذه الروح لنسترد حقوقنا، املنا كبير بشعبنا وبأمتنا.

نحن املنا أوسع بكثير من الانتصار في هذه الحرب العدوانية، معاركنا القومية مازالت في بداية الطريق، ولكن اديتم الواجب واخوانكم ينوبون عنكم، البطولة متوفرة للشعب العربي اكثر ما هي متوفرة لأي شعب في العالم وأمامكم فرص كثيرة، فرص البطولة، لأن الظلم الذي وقع على العرب بهذا العصر هو أكبر ظلم، اذ لاتوجد أمة تكاثر عليها الظلم والتآمر مثل أمتنا، لذلك مجال البطولة واسع جداً. . .

* * * *

الله يحييكم ان شاء الله دوما منتصرين، من العراق بدأت الانتصارات وستعم الوطن العربي وليس هناك تراجع بأذن الله، ونحن مؤمنون بأن المسألة مسألة وقت وسيأتي هذا الوقت إن شاء الله من القادسية الى القدس، النصر العربي بات قريباً، وفقكم الله وعافاكم.

بروحكم المعنوية العالية نستطيع ان نحافظ على استقلالنا ونسترد اراضينا المغتصبة كلها، بهذه الروح تواجهون روح الغطرسة والاستخفاف بالشعب العربي، روح الغرور بأنهم يريدون تلقيننا دروسا بالمبادىء، المبادىء التي أخذوها هم من شعبنا، من أجدادنا، فهذا منتهى الغرور، وهذا عاقبته وخيمة وهذا ما يرونه الآن. الروح الموجودة عندنا، لاتوجد عند الفرس، فيما بعد سترون أن حزبكم وبلدكم سيكافئانكم خير مكافأة، أنتم اسود واشبال ليس لدينا ذرة شك في ذلك في انتصارنا على اعدائنا وعلى العملاء من السادات الى حافظ أسد الى الآخرين لأن شعبنا بأكمله لديه بطولات كامنة في العراق هيأتها القيادة وعرفت كيف تفجّرها، وعندما نقضي على جميع الأنظمة

العميلة نرى كل العرب مثلكم ابطالاً.

كل هذه الآلام تزول، تنسى وتصبح ذكرى إعتزاز وشرف وأوسمة لأن الوطن له علينا حقوق، ولكي نكون جديرين بالانتماء لأمتنا يجب أن نتحلى بروح التضحية، الأمة بَنَتْ حضارتها في الماضي على روح الشهادة والآن تستعيد هذه الحضارة بروح الشهادة أيضا، وبروح الفداء، وأنتم أبناء الأمة تعيدون لها مجدها الآن، هذا واضح من تضحياتكم، وفي المستقبل ستكون بإذن الله أعظم من الحاضر ونحن بأوج السعادة وليس أكبر من هذه المكافأة أن نرى أمتنا في عز، وأكبر مكافأة للمناضل أن يرى شباب أمته أسوداً وأبطالاً.

الحزب مربّي، لايصنع البطولة وإنما يكشف عنها. البطولة عندكم والحزب يعطيكم الوعي، يعطيكم الأساليب لكي تظهروا فيها الشجاعة، أصلكم طيب من تربة العروبة الكريمة الأصيلة، تضمن للعرب أن يحققوا كل اهدافهم، هذه حقائق نلمسها بكل مقاتل منكم، نعتز بالروح البطولية العظيمة، إن شاء الله ستتابعون القتال في معارك الأمة العربية وتصلوا للقدس.

المعنويات العالية التي لمسناها من الشباب المقاتلين، شيء نادر عظيم، حققتم اشياء عظيمة، وأنتم في مقتبل العمر وأمامكم معارك كثيرة وعلى لسان الجميع ان هذه المعركة هي بداية معركة فلسطين. فبطولة الجيش العراقي مثار اعتزاز كل العرب، وبفضل شجاعته وروحه المعنوية العالية سنسترد كل اراضينا العربية.

الآلام مؤقتة وتزول بشعوركم أنكم أديتم واجباً عظيماً، وعندما يقال ان العرب انتصروا في معركة مهمة. اتمنى لو استطيع ان احمل عنكم جزءاً من الاتعاب أو الآلام التي تعانون منها. هذا شرف ومصدر اعتزاز. ونحن فخورون بشبابنا المقاتلين الذين دخلوا معركة الشرف والكرامة، ليس بالسلاح فقط وانما بالمبادىء أيضا، وكان النصر هو نصر المبادىء..

* * * *

انتم فخر الأمة وعملتم عملاً كبيراً وكنتم أمناء باداء الواجب والآن هم قلة من يؤدون الواجب، أنتم في الطليعة في العراق التي ستحقق الروح الرسالية وتكون قدوة

صالحة لكل الشباب العربي.

بفضلكم، بفضل القائد وبفضل جميع الرفاق في هذا القطر تحققت الانتصارات، فمعركتكم ليست معركة قطرية او حدودية إنها معركة أوسع من ذلك بكثير، معركة للأمة العربية، إن شاء الله معارك الامة العربية كثيرة وهي دوما بحاجة لكم ولهذه الروح الشجاعة، لهذه المبدئية، هذا نعتبره تمرين لكنه خالد والعالم كله اعترف به. القيادة الحقيقية صفتها الاولى هي الثقة بالنفس والثقة بالشعب وبقدرات الشعب وهذه توفرت، ومزايا كثيرة تحلت بها قيادتكم التاريخية، لكن بقي الشرط الاول الذي برهن فيه الشعب على حسن ظن القيادة به الأمر الذي سيراه العالم وعدد أكثر وأكثر من العرب.

بطولاتكم العظيمة ستكون امثلة للأجيال القادمة، للأجيال العربية، لأن الروح الجديدة بدأت تسري الآن بجسد الأمة العربية كلها نتيجة الانتصارات الرائعة وذلك بعدما كان هناك جو من اليأس والتخاذل بسبب سياسة بعض الحكام المعروفين. والآن أعاد العراق الأمل الى العرب، وانتم القدوة وقبلة الانظار والاعتزاز، ولم نكن مستغربين أو متفاجئين فنحن ننتظر من شعبنا العربي في العراق مثل هذه البطولات، تعودنا عليها، وإنما كان بحاجة الى العقل القيادي الكبير حتى تظهر هذه البطولات في مكانها الصحيح دون أن تتبعثر، والفضل لكم بهذه الروح، والفضل للقيادة وللقائد الذي جعل من الثورة مدرسة تربية واعداد وتخطيط حكيم حتى يعطي الجندي العراقي، الجندي العربي ما يختزنه من شجاعة واقدام واستعداد للتضحية ويكون راضيا عن نفسه بأنه عمل شيئاً لأمته، وهذا لم يضع سدى لأن كثيراً من المعارك السابقة كانت التضحيات فيها تضيع سدى وكان المناضلون والمجاهدون يعودون بمرارة. هم قاموا بواجبهم على أكمل وجه وأكثر ولكن ما كانت هناك القيادة التي لديها علم ومعرفة بتوجيه المعركة، بتوجيه هذه الطاقات في الطريق الصحيح السليم، الحمد الله نحن في شروط ممتازة تبشر بمستقبل عظيم ان شاء الله.

حققتم نصراً كبيراً للعراق وللعرب كلهم هذا مدعاة فخر واعتزاز لنا، انتم تشعرون انكم قمتم بالواجب، نتمنى لكم الشفاء والقيام ببطولات جديدة تحيي

الشجاعة والبطولة، انتم أعدتم لنا الصفحات المجيدة من تاريخنا، ومن الآن تبدأ مرحلة الصعود التي لايوجد فيها إنتكاس ولا تراجع، إن شاء الله، ولكم شرف هذه البداية، هذه الروح التي نعهدها فيكم وهذا الكلام سمعته من الجميع، هذه الروح ستضمن لنا انتصارات كثيرة. نحن بألف خير طالما شعبنا يظهر جوهره العظيم الذي كان الاخرون يجهلونه، الآن العالم كله معجب بأنتصاراته، بالروح العظيمة التي ترفع الرأس.

كلنا نرتاح عندما نرى الرفيق صدام، هو منكم، من هذه الأرض الطيبة، ومن هذا الشعب، أنتم ترتاحون لأنكم ترون انفسكم بوجهه، في مزاياه، الله يحفظه ويحميه آمين.

* * * *

أنعشتم آمالنا، الحمد الله كنتم عند ثقة الأمة فيكم، ثقة الشعب فيكم، والحمد لله انه حان الوقت لأن يعطي العرب براهين في الايمان وفي التضحية، في الشجاعة، في الاخلاق، تبين ان الأيمان واجب، الايمان بصفنا وأن الدعاء قائم. لم نستغرب شجاعتكم لأننا على علم بها، ولكنها أنعشت قلوبنا وملأتنا اعتزازاً، كانت تنقصنا الفرصة فقط، الشجاعة موجودة، والايمان موجود وعندما أتيحت لكم الفرصة اظهرتموها في حينها، في الوقت الذي أنتم بحاجة الى ان تعبّروا عن هذه المزايا التي تعلمتموها في الجيش وفي الحزب، والشعب العربي كله يرى أمامه مثلاً حياً يرفع معنويات العرب كلهم. فأنتم موضع اعتزاز الحزب والشعب والعرب كلهم. أنتم طليعة الزحف لاسترداد فلسطين..

أديتم الواجب على أكمل شكل فالجرح وسام، الحمد لله ان جندنا رفعوا رؤوسنا، كتبوا صفحات تاريخية ستكون إن شاء الله بداية الانتصارات والى التحرير الكامل، الحزب يقوّم تضحياتكم الكبيرة، كلنا نشعر بدين لأنكم قمتم بعمل عظيم للوطن والوطن لن ينسى ذلك، فأنتم أبناؤه الميامين، ولن يراودنا شك بأن الشعب العراقي كان دوما يجسد الروح العربية، وبصورة خاصة قضية فلسطين التي كانت بالنسبة للعراق هي القضية الاولى. والنهضة العربية قائمة على العقل العلمي والفكر

النيّر، وليس على الخرافات، الحمد لله أعطيتم البراهين الساطعة على امكانيات النهضة العربية العظيمة وروحها وشجاعتها، الحمد لله أننا نفدي ارضنا دائما بارواحنا، الوطن بخير والمعركة ظافرة والجيش منتصر، الآلام تنسى، لن تشعروا بالآلام وأنتم تعيشون في جو الانتصارات التي حققتموها، هذه الآلام البسيطة تمر وتنسى وبطولات جيشنا خالدة.

نحيي فيكم روح الشجاعة، انتم فخر أمتكم، انتم في العراق الطليعة التي ستحقق النصر، وستكونوا القدوة الصالحة والمحمّسة لكل الشباب العرب في الاقطار الثانية، بفضل همتكم وبفضل القائد وصلنا لهذه النتائج، وقد مضت سنين طويلة حتى وصلتم، والان بهرتم العالم، فأنتم موضع اعتزاز العرب كلهم، فالمعركة ليست قطرية أو حدودية إنها معركة أوسع من ذلك بكثير، هذه الروح عظيمة وموجودة في كل الرفاق فهم يتمنون نفس التمني، أديتم واجبكم على أكمل شكل، معارك الأمة العربية كثيرة ودوما بحاجة لكم ولهذه الروح الشجاعة المقدامة ولهذه المبدئية: هذا نعتبره تمرين أولي لكنه خالد والعالم أجمع اعترف به، وأول صفة بالقيادة الحقيقية هي الثقة بالأمة والثقة بالشعب وبقدرات الشعب وهذه توفرت فوق مزايا كثيرة تحلت بها قيادتكم التاريخية وكان الشرط الاول ان الشعب برهن على حسن ظن القيادة به وان شاء الله ان ماسيراه العالم من العرب سيكون أروع واكثر دوما.

بهذه الروح نستطيع المحافظة على استقلالنا ونسترد اراضينا المغتصبة. فالمعارك القادمة تنتظركم، معركة فلسطين بحاجة الى كل العرب، والى هذه الروح العالية والشجاعة، وانتم اجدر من يتقدم، انتم الطليعة والعرب يتبعونكم، الحزب كله أصبح في العمل وفي الجهاد، كل فكره، كل تاريخه، الدوافع التي هيأت لنشوئه، كلها الآن متجمعة متلخصة ومتحققة في معركتنا المقدسة، وأنتم تقومون الآن بدوركم ونحمد الله على ان تحقق حلم الأمة في معركة لم يتخلف عنها أحد وهذا شيء تاريخي بأن تجاوبت مع ضمير كل الرفاق من هذا الشعب العظيم، مع الأجيال العربية المناضلة في وطننا الكبير فهي معركة صادقة تلبي حاجة عميقة وتعبر عن قناعة الأمة وعن استعداد أصيل واختمار طويل بلغته عن طريق هذا البناء الذي

بناه الحزب في العراق والذي كان بناءاً جدياً قائماً على الاخلاص المطلق لقوميتنا ولأهداف أمتنا ولرسالتها الانسانية فجاءت المعركة كبرهان على جدية ذلك البناء وعلى إخلاص الذين رفعوه حجراً فوق حجر. وهذا كله يعزز ايماننا بالمستقبل وبأننا بلغنا مرحلة الانتصارات. ان شاء الله جهودكم مشكورة وانتم تجدون المكافأة بالعمل نفسه هي الشعور بلذة العمل الذي يرضي الضمير.

* * * *

الحزب نشأ بين الطلاب ويعتز بهذه النشأة ويذكرها دوما، ويعتبرها النشأة الثورية الصحيحة لان نهضة الامة في العصر الحديث من الطبيعي أن تبدأ في الوسط الطلابي، الذي يضم العناصر الثورية الممتازة للعمل وللنضال، التي تجمع السن الشابة الى الثقافة الى التجرد عن المصلحة الخاصة والروح المتوثبة المتطلعة الى النضال والى التضحية في سبيل القيم السامية، في سبيل الاهداف العظيمة التي يصنعها كل عربي مخلص لمستقبل أمته.

انطلق الحزب من الطلبة وتوسع بين جماهير الأمة، الجماهير الشعبية الأقرب الى فكرته، الى التجاوب مع طريقه واهدافه، الى الجماهير الكادحة، الى الاوساط الشعبية التي كانت تعاني من الاستغلال، من القهر من الاستبداد. ولكن لم يكن الطلبة مرحلة مؤقتة في حياة الحزب، بل مرحلة دائمة، فالحزب يجدد شبابه دوماً بالاعتماد الرئيسي على جماهير الطلبة في كل اجزاء الوطن العربي.

من المزايا العديدة التي يتصف بها الطلبة، ان تفكيرهم واحساسهم لاتختلط به الافكار بالمصالح الشخصية، أو الافكار المزيفة، لأنهم بفطرتهم يرفضونها، يرفضون الجبن والتقاعس والانانية والنفعية ويطمحون دوما الى مافيه خير المجموع، يطمحون الى المستقبل العظيم للأمة بكاملها وهم طليعتها، ويطمحون الى ان يجددوا تاريخنا العظيم تاريخ أمتنا المجيدة ولايستعصون أمرا، هذه ميزة الشباب بأنه ليس لديهم أمراً صعباً، ولذلك يكون بينهم وبين الاعمال البطولية موعد وصلة، وجنودنا الابطال في الجبهة هم الآن يجسدون هذه المزايا كلها، في حيويتهم الشابة المتدفقة وفي صهرها انصهاراً يبلغ أرقى درجات السمو الانساني عندما يصل الى حد

الاستشهاد، والآن الشهيد يخلّد في ضمير الأمة وفي روحها وفي تاريخها، ويبلغ الحياة الحقيقية.

هذه الأيام ليست كالأيام العادية بالنسبة لكم شباباً وشابات، لها وزن خاص لها كثافة من المعاني ومن الملهمات ومن الحوافز، اليوم بسنة من هذه الايام وهي ذخيرة لكم للمستقبل تعيشونها وتخرجون بمعانيها وتكسبون شيئا لايقدر بثمن، شيئا ليس بالمادة وانما هوبالروح والقيم، القيم السامية التي اتاحت هذه المعركة وارجعت الى الشعب جو النصر، ونحن نشعر وكأننا نعيش خارج الزمن الاعتيادي وكأننا نعيش في الخلود وفي تاريخ الامة المجيدة، لم يعد بيننا وبين تاريخنا المجيد فواصل، رجعت الصلة الحقيقية صادقة بيننا وبين اجدادنا العظام الخالدين، اصبحنا نشعر اننا من دمهم، من ذريتهم، من روحهم، واصبحنا نشعر بأنهم راضون عنا وأنهم يعترفون بانتسابنا اليهم.

نتمنى لكم كل توفيق وان تكونوا دوما بمستوى البطولة والأعمال المجيدة فامتكم بحاجة قاهرة، بحاجة ماسة الى النهوض والى ان تعوض عن الزمن الضائع الذي تخلفت فيه، وهي بحاجة الى الجهود الجبارة والتضحيات الجسيمة لكي تلحق بمستواها الأصيل، لكي تستأنف مستواها الحضاري الأصيل، العظيم، وتعود ثانية الى مسرح التاريخ عودة مشرقة، فيها المجد وفيها العطاء للانسانية كلها، بلغوا تحياتي لرفاقي المقاتلين جميعاً. .

٧ نيسان ١٩٨٢

# مَدرسَة الحيَاة والنضال

إنها فرصة طيبة [1] أن تتاح لي مشاهدة فتياتنا العربيات وقد نهضن لحمل المسؤولية القومية بما تتطلبه الظروف القاسية التي تمر بها أمتنا، فمعركة الامة العربية معركة مصير، معركة وجود او فناء، ففي ضوء هذه الرؤية لايجوز ان يتخلف أحد من أفراد الامة، والمرأة كما نعرف جميعاً هي عددياً نصف المجتمع ولكنها اكثر من ذلك من حيث المكانة ومن حيث التأثير في تربية الاجيال. انتن جئتن للعراق للدراسة وهاهو العراق يقدم لكن المدرسة المثلى عندما يتيح لكن المشاركة في معركة قومية عادلة وجدية الى أبعد حدود الجدية، هذه هي المدرسة التي يكون الامتحان فيها هو المعيار الصحيح لمدى استيعاب الطلاب والطالبات لحقيقة المعرفة وللاغراض العميقة من تلقي المعرفة ومن دراسة العلوم والفنون، لأن غاية الدراسة دوماً الحياة نفسها، ان نغني الحياة، ان نغني مجتمعنا، ان نعطي أمتنا خلاصة ما تعلمناه ليس في المعارف فحسب وانما ايضاً وعلى الأخص ما اكتسبناه في مجال نمو الشخصية وتكاملها وامتلاكها للفضائل الاساسية التي تساعد على الكفاح في هذه الحياة التي لايصمد فيها الا المكافحون..

١٦ حزيران ١٩٨٣

---

(١) حديث مع قاعدة تدريب الطالبات العربيات في احدى معسكرات تدريب المقاتلين ببغداد في ١٦/٦/١٩٨٣..

# المعركة وآفاق المستقبل

إنكم تشاركون[1] في معركة سوف تذكرها الاجيال، سوف تخلّد في تاريخ العرب، ليس فقط لأنها حمت الجناح الشرقي للوطن العربي وردت عنه كيد موجة عنصرية توسعية، وليس فقط لأنها حمت قطراً عربياً عظيماً بالطاقات البشرية والحضارية وهو العراق، وهذا شيء عظيم بحد ذاته، ولكن أهمية هذه المعركة هي ايضا وعلى الأخص إنها تجسد على أرض الواقع وبأقوى صورة ما تحتاجه الأمة العربية في هذا الوقت في مواجهة اعدائها الكثر وفي مواجهة التحديات الصعبة . .

هذه المعركة تعطينا صورة للصفات والسمات التي يطلب ان يتصف بها الجيل الجديد والأجيال العربية الصاعدة لكي تتغلب على الاعداء وعلى التحديات ولكي تشق طريقها نحو الحرية والاستقلال والوحدة والنهضة، وأي صفة تحتاجها الامة في هذا الوقت أشد من احتياجها الى روح القتال، فقد مثلت معركة العراق وعلى مدى مايقرب من الثلاث سنوات ومنذ بدايتها حتى الآن، هذه الروح التي هي أساسية في كل وقت ولكنها مطلوبة الآن أكثر من أي وقت، ولقد كان تجاوب الجماهير العربية وضمير الامة العربية مع انتصارات العراق العظيمة تعبيراً عن حاجتها الى مثل هذه الروح، فلا يمكن ان نواجه كل هذه المجموعة الشريرة من الاعداء المتآمرين على وحدة هذه الامة ونهضتها، لايمكن ان نواجه هذا العداء الذي قلما عرف التاريخ مثله اذا لم نتسلح أول ما نتسلح بهذه الروح، روح القتال، ولكن أيها الشباب يا أمل الامة العربية وبُناة المستقبل العربي، هل هذا كل ما تجدونه في معركة العراق؟

---

(١) حديث مع قاطع الطلاب العرب في احدى معسكرات تدريب المقاتلين ببغداد في ١٦/٦/١٩٨٣ . .

تجدون معظم الصفات والسمات التي تعطيها مرحلة النهضة والانبعاث، تجدون الى جانب روح القتال والشجاعة والاقدام والثقة بالنفس، تجدون المستوى الرائع من الوعي، تجدون الشخصية العربية المتكاملة التي تنمّى فيها كل الجوانب والمواهب التي تؤهل الانسان للعطاء والابداع ومواجهة ظروف البناء كما يواجه ظروف الحرب والقتال، فهي فعلا معركة تتزودون فيها بدروس غنية بدخول معترك النضال في أقطاركم التي تنتظركم لكي تعرفوا أيها الاخوة والأبناء ان التحدي الذي يواجه أمتنا في هذا العصر ليس مثل أي تحد أو صعوبة أو معركة واجهتنا في الماضي وفي السابق، انه تحد في منتهى الصعوبة والتعقيد لذلك فهو يتطلب تنمية الشخصية العربية بكل جوانبها واطلاق جميع مواهبها وتفجير كل طاقاتها، مطلوب ان يحشد الشعب بكامله وان تعبأ ملكاتْ الانسان العربي بكاملها وعندئذ نمشي الى مواجهة قدرنا والى مواجهة التحديات بثقة راسخة بالنصر وبشعور عميق وقوي بأن عهداً جديداً قد ابتدأ، وقد كان لكم شرف الاسهام في هذه البداية.

إن عهداً جديداً للامة العربية قد ابتدأ لخروجها من جو الانكسارات والخيانة والتخاذل، من حالة التردي والعجز الى حالة النهوض والاقدام والخلق والابداع لكي تعود الى حقيقتها الأصيلة.. الامة العربية الواحدة ذات الرسالة الخالدة...

**١٦ حزيران ١٩٨٣**

# نفهم الماضي من خلال تحملنا لمسؤولية الحاضر

لحظة من اللحظات السعيدة[1] في العمر ان التقي بمعبدي طريق المستقبل العربي، لان المستقبل العربي لايبنى البناء الصحيح الا على اساس الماضي العربي الاصيل والفهم الحي لهذا الماضي، فأنا اشعر بالاعتزاز الكبير والشكر العميق لرفاقي المؤرخين العرب، لهذه العاطفة الكريمة التي ابديتموها، والتي اتقبلها وانا شاعر اني لم اعمل مايستحق هذا الثناء، وهذا التكريم، لاني جندي لااكثر، واحد من الجيل الذي واجه مسؤولياته القومية قبل نصف قرن، وعملنا ولاقينا كثيراً من المصاعب والعثرات في طريقنا، وبعضها كان ذاتيا ومع ذلك فاننا نشعر بالرضا العميق عن هذه المسيرة لانها اوصلت الى هذه التجربة الفذة لعراقنا الحبيب التي تفوق التصور والتي سبقت احلامنا، ولا اظن انكم تجهلون ان الاندفاعة الاولى للبعث بدأت بالعراق وبأسم العراق وبالايمان بانتصار العراق والايمان بالدور والرسالة القومية الوحدوية التي يضطلع بها العراق في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من حياتنا وكان ذلك قبل (ست واربعين) سنة.

**أيها الاخوة الاحباء**

انطلق البعث من الحب لامته، الحب لعروبته، الحب لتأريخه، وهذا شرط ضروري واساسي لفهم التاريخ، فالموضوعية في البحث والفهم العلمي الذي لايستضيء بالحب هو عاجز عن النفاذ الى العمق، الى الجوهر، لذلك زود هذا الحزب منذ بدايته بقوة حية متجددة على الايام، اذ انه لم يقتصر على الرؤية السياسية او

(١) كلمة القائد المؤسس أثناء حفل تقلده وسام المؤرخ العربي من قبل اتحاد المؤرخين العرب في ٢٣/ ٨/ ١٩٨٧.

الاجتماعية او الاقتصادية، وانما غاص في الاعماق وحاول ان يجدد صلته بعبقرية الامة وان يسلك الى ذلك طريق النضال والجهاد وليس طريق المعرفة فحسب أو التأمل فحسب وانما ان نفهم الماضي من خلال تحملنا لمسؤولية الحاضر، ان نعيد الى الماضي حضوره وكأنه يعمل في الان. هذه النظرة لا اجد اعمق من فهم ابطال العراق لها خلال المعركة التاريخية التي يخوضونها منذ سبع سنوات لانهم طبقوها عمليا واستحضروا التاريخ العربي المجيد في كل يوم من ايام قتالهم واستبسالهم وتضحياتهم.

**أيها الاخوة**

تعرفون بأن الحزب حزبكم، هذه الحركة القومية، حركة البعث العربي الاشتراكي انطلقت من مصدر اساسي، من نبع اساسي، من نبع روحي هو الاسلام العظيم، الذي أضاء لنا الطريق، ولقد حمل هذا الحزب منذ بدايته البسيطة المتواضعة هذا القبس الروحي، هذه النفحة التي ميزته وطبعته الى زمن طويل ومستقبل بعيد، وهذا هو سر تجدد حيوية هذا الحزب، وحزب البعث لايمكن ان يُفهم الا اذا أُدركت هذه الناحية، والا اذا اعتبرت اساسية: بل الاساس الاول لانطلاقته ولتصوره للقضية القومية وتاريخها ودورها ومستقبلها، وفي البعث اقترنت العروبة بالاسلام اقترانا مصيريا، وهذا لايتعارض مطلقا مع وضوح قومية الامة بل يغنيها ويكشف عن ابعادها الروحية والاخلاقية والانسانية.

والاسلام ولد في ارض العروبة وضمن تاريخها واهلها، ولكنه اصبح هو اباها، لانها ابتداء من الاسلام ولدت ولادة جديدة، واصبحت امة عظيمة تاريخية، لها دور اساسي في تاريخ الانسانية، وفي صنع مستقبل الانسانية.. الاسلام اعطى للامة العربية هذه الابعاد، اعطاها مسؤولية الدور الانساني العظيم، واعطى العرب مذاق الخلود وطعم الحياة الحقيقية، التي هي جهاد قبل كل شيء، وفكرة ومبدأ وعقيدة، ولاخوف على العروبة مادامت مقترنة بالاسلام، لانه كفيل بان يجددها ويوقظ فيها هذه النزعة الى السماء، الى الخلود، الى الافق الكوني، الى البطولة وحمل الرسالة.. وعندها تتهاوى الامراض العالقة والمشاغل المادية والانية التي لاتليق بامتنا ولاتعبر عن حقيقتها وحقيقة رسالتها.

انتم تعملون لاحياء التاريخ العربي من اجل غاية عليا، هي الوحدة العربية، لاتعملون من اجل مجرد الدراسة، وانما تضطلعون بمسؤولية قومية، تدركون ضرورتها وتدركون ابعادها، هي ان ترجع لهذه الامة وحدتها، لابل ان نبني لها وحدتها، وخلاصة مامر على الامة من تجارب ودروس في هذا الزمن الصعب التي تستوعب الظروف الجديدة. وهي كلها دروس وتجارب تؤدي الى هذه الغاية، اي ان تتوحد الامة، لان في وحدتها تتوافر لها القدرة على الصمود لمؤآمرات الاعداء، وعلى اداء دورها ورسالتها في العالم. . لذلك كان البعث منذ البداية في نظر البعثيين هو حزب الوحدة، وعندما ذكرتكم بذلك التبني الذي يعتز به الحزب لثورة العراق عام (١٩٤١) فسوف تجدون في الكتابات التي اصدرها الحزب عن تلك الثورة ان الوحدة العربية كانت هي المطلب وهي الغاية. . فالبعث كان يناشد العرب في كل مكان ان يهبوا لنصرة العراق لان العراق يضطلع بمهمة توحيد العرب وبالفعل أيها الاخوة نحن من جيل نشأ منذ الصغر على هذا الايمان، هذا هو الجو القومي الذي كان سائدا في سوريا بأن العراق هو المؤهل لتحقيق وحدة العرب، ان مهمتكم في اعادة كتابة التاريخ العربي، هي ان تكشف عن هذا العداء المتعدد الجوانب والاطراف الذي يجمع اطرافا عديدة لمقاومة نهضة العرب، ولاستلاب دور العرب الحضاري، فالغرب الاستعماري منذ الحروب الصليبية الى اليوم يحاول هذه المحاولة. . ثم تقوى بحليف جديد هو الصهيونية، ثم استطاع مع الاسف الشديد ان يجد حليفا له في شعب مسلم واقع تحت تأثير الشعوبية، ويعاني من العقد الشعوبية.

ومعركة العراق كانت بالفعل معركة المستقبل العربي، معركة الامة العربية كلها، ومعركة المستقبل العربي لانها تصدت لكل هؤلاء الاعداء، وكان صمود العراق، الصمود التاريخي النادر فاضحا لهذا التحالف بين اطراف كان يظن بانها متباعدة، اي ان يكشف عن التحالف بين ايران ونظامها الشعوبي وبين عنصرية الصهيونية، وبين اطماع الغرب الاستعماري التوسعي، فهي معركة المستقبل لانها المعركة الصعبة التي لم يخض العرب معركة بمثل صعوبتها حتى الان، لانها تتطلب مستوى عاليا من الايمان والاخلاص لقضية الامة والغيرة على مصيرها، ولئن اشكل الامر في بداية

الحرب على بعض العرب والمسلمين، ولكن صمود العراق التاريخي اوصل الى النصر المبين عندما انكشفت العلاقة الصميمية بين ايران والكيان الصهيوني في فضيحة الاسلحة التي تقدمها اسرائيل للخميني منذ بداية الحرب والتي هي مستمرة حتى الان لم تتوقف.

اذن فنحن في هذه الحرب نعمل للوحدة العربية، نعمل للمستقبل العربي الجديد، نعمل لتوحيد العرب، ونعمل للوحدة الاسلامية الصحيحة عندما نكشف عن المرض والخداع، وعندما يتلاقى المسلمون على المبادىء الصحيحة القائمة على الوعي بالدرجة الاولى عندئذ يعرفون من هم الاعداء الحقيقيون ومن هم الذين لايريدون للامة العربية ان تنهض وان تتوحد لان بنهوضها وبوحدتها ينتصر الاسلام ويعلن عن وجهه الحقيقي الانساني السمح الذي تحتاجه الانسانية اليوم كما احتاجته في الماضي، وكما ستبقى بحاجة اليه في المستقبل.

هذه رسالتكم وهي رسالة عظيمة ودافعة الى الحماس والى التفاني لاننا بدأنا نسير على طريق النصر والنهوض ونتجاوز حالة المرض والتردي، فبارك الله بجهودكم ولتكونوا طليعة هذه الامة في تطلعها الى مستقبل ناهض سعيد، تسوده القيم السامية، ويكون لامتنا اسهامها في تحقيق الخير والعدل للانسانية جمعاء.

لساني عاجز عن الشكر وعن التعبير عن سعادتي وفرحتي بهذا اللقاء، هذه مكافأة العمر بالنسبة لي، لان حب العراق رافقني منذ السن اليافعة وتحققت احلامي بما اشاهده وبما اسمعه، فبارك الله فيكم انتم الاصلاء الكرماء.

٢٣ آب ١٩٨٧

# الفهرست



تقديم ........................................ آ
لمحة من حياة القائد المؤسس الاستاذ ميشيل عفلق،
الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي ........................ ٥

## الباب الاول
## وثائق اساسية

نفدي العراق ........................................ ١٥
مغزى ثورة العراق ........................................ ٢١
انسانية نضال الامة العربية ........................................ ٢٣
المفهوم التحرري الحضاري للقومية العربية ........................ ٢٨
القائد المؤسس يتحدث للشاعر السياب ........................ ٣٠
المسألة الكردية والثورة العربية ........................................ ٣٦
كلمة الرفيق الامين العام للحزب في
المؤتمر القومي العاشر ........................................ ٣٩
حزب الثورة العربية ........................................ ٤٥
البعث حضور دائم في ساحات النضال ........................ ٥٢
بيان حول تأميم النفط في العراق ........................................ ٥٤
الحزب تسوده روح الاسرة الواحدة ........................................ ٥٦
التفاعل الخلاق بين الشعب والقائد ........................................ ٦١
القائد البعثي الاصيل ........................................ ٦٤
العراق قدر بطولي ........................................ ٦٦

## الباب الثاني
## العراق وبناء التجربة البعثية الناضجة


الحزب الثوري صورة لمستقبل الامة ........ ٩١
شمولية فكرة البعث حاجة حياتية قومية ........ ٩٩
العراق والبعث ........ ١٠٢
العمل النضالي الوطني الصادق
هو عمل قومي ........ ١٠٦
يجب ان يكون طموحنا كبيراً وان نبني
تجربة رائدة ........ ١٠٨
القدرة العربية المتنامية على
مجابهة الاعداء ........ ١١١
قدرنا ان نبني وان نحارب في آن معاً ........ ١١٦
بالعلم نتكافأ مع الاخطار التي تهددنا ........ ١١٩
تجربة البعث في العراق منطلق
للثورة العربية ........ ١٢١
تميّز البعث بشموليته واخلاقيته ........ ١٢٧
الجبهة الوطنية والقومية التقدمية
تتصل بأعمق مبادىء حزبنا الثوري ........ ١٣١
الجيش هو جزء من الجماهير المناضلة ........ ١٣٦
الوحدة العربية هي الثورة الحقيقية
العرب والاكراد أشقاء في هذا الوطن ........ ١٤٠
مشاركة الجماهير دليل ارتقاء الامة ........ ١٤٤
مهمة الطبقة العاملة العربية ........ ١٤٩

تجربة عقلانية ثورية ........................ ١٥١
الموقف المسؤول امام التاريخ ........................ ١٥٣
حصيلة نضال طويل ........................ ١٥٨
تجربة عربية وحالة انبعاثية ........................ ١٦١

## الباب الثالث
## البعث والمصير العربي

المرحلة الجديدة مرحلة تأسيسية ........................ ١٦٩
دور الطبقة العاملة في بناء الثورة العربية ........................ ١٧٦
المستقبل لن يبنى الا بالعلم وفي منظار
الوحدة العربية ........................ ١٨٧
القطر الصامد ينهض بمسؤولية المصير
القومي ........................ ١٨٩
فلسطين قضية الثورة العربية ........................ ١٩٢
الطبقة العاملة ضمانة نجاح
الثورة وقيم الحزب ........................ ١٩٤
تتحقق الوحدة العربية متى تحول
الشعور بضرورتها الى إرادة ........................ ١٩٧
الثقة بالنفس شيء أساسي
العمل الخلاق هو اللذة الكبرى ........................ ٢٠٢
اهمية اليقظة العربية ........................ ٢٠٤
النظرة المستقبلية الحضارية ........................ ٢٠٧
الثورة العربية في طريق النضج ........................ ٢١٣

الامة تسير الى أمام .......... ٢٢٥
البعث أصالة عربية وعقل ثوري .......... ٢٣٣
عصر الوحدة .......... ٢٤٣
القضية الفلسطينية قضية العصر .......... ٢٥١
الاغتراب والنهضة القومية .......... ٢٥٣
وحدة النضال بين القوى التقدمية
والثورية في العالم الثالث .......... ٢٥٦
الشباب جيل الثورة العربية .......... ٢٦٢
الثورة العربية وقضية فلسطين .......... ٢٦٥
طموح البعث ان يكون حركة حضارية .......... ٢٦٨
البداية الصحيحة .......... ٢٨٤
طريق البناء القومي الحضاري .......... ٢٨٩
الوطنية السودانية هي العروبة
والعروبة السودانية هي الاسلام .......... ٢٩٢
الوحدة العربية والاقليات القومية .......... ٢٩٧
العراق ومعركة فلسطين .......... ٣٠٣
تجربة العراق الثورية هي تجربة البعث .......... ٣٠٨
مزايا التجربة الثورية في العراق .......... ٣٢٠
العمال وحالة النهضة الاصيلة .......... ٣٢٥
الوحدة الرائعة بين العرب والاكراد .......... ٣٢٩
اَلبصرة رمز لروح النهضة .......... ٣٣٣
العراق ونهضة الامة .......... ٣٣٧

## الباب الرابع
## معارك القادسية وآفاق المستقبل


حوار بين القائد المؤسس وجرحى

معارك القادسية ........................ ٣٤٥

معركة الدفاع المشروع عن الذات ........................ ٣٤٩

معركة عراق البعث ........................ ٣٥٥

القادسية وحالة الانبعاث ........................ ٣٥٨

تحقيق الارادة التاريخية للامة العربية ........................ ٣٦٢

البطولة مرادفة للتواضع ........................ ٣٦٦

الصورة المشرقة في العراق ........................ ٣٦٨

١٧ تموز تجسيد لمفهوم البعث للبطولة ........................ ٣٧٣

جيش العراق.. جيش الوطنية الاصيلة ........................ ٣٨٠

تجربة الجيش الشعبي تجسيد لحلم كبير ........................ ٣٨٣

الصلة بين الحالة المتحققة على الجناح

الشرقي وبين معركة تحرير فلسطين ........................ ٣٨٧

المستقبل العربي يبنى من خلال المعارك الصعبة ........................ ٣٩٦

من كلمات واحاديث مع جرحى معارك القادسية ........................ ٤٠٠

مدرسة الحياة والنضال ........................ ٤١٢

المعركة وآفاق المستقبل ........................ ٤١٣

نفهم الماضي من خلال تحملنا لمسؤولية الحاضر ........................ ٤١٥



# صَدَر للقائِد المؤسِّس



١ ـ في سبيل البعث .
٢ ـ معركة المصير الواحد .
٣ ـ نقطة البداية .
٤ ـ البعث والتراث .
٥ ـ أحاديث في مدرسة الاعداد الحزبي (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠)
٦ ـ في السياسة العربية .
٧ ـ الشعب العربي في معركة التحرير .
٨ ـ النضال ضد تشويه حركة الثورة العربية .
٩ ـ البعث والوحدة .
١٠ ـ البعث والاشتراكية .
١١ ـ البعث والعراق .
١٢ ـ في القومية والوحدة والاشتراكية .
١٣ ـ ذكرى الرسول العربي .
١٤ ـ مختارات من اقوال موسس البعث .
١٥ ـ وحدة مصر وسوريا .
١٦ ـ في السلوك الحزبي .
١٧ ـ المرحلة الجديدة مرحلة تأسيسية .
١٨ ـ البعث وتحديات المستقبل .
١٩ ـ البعث طاقة حية متجددة .
٢٠ ـ أنسانية نضال الامة العربية .
٢١ ـ ثورية الوحدة العربية .
٢٢ ـ الحركة الفكرية الشاملة .
٢٣ ـ المؤامرة والرد التاريخي .
٢٤ ـ معالم الاشتراكية العربية .
٢٥ ـ البعث القومي في الامة العربية (ميشيل عفلق وآخرون) .
٢٦ ـ حول القومية والاشتراكية (ميشيل عفلق وآخرون) .

٢٧ ـ في سبيل البعث ـ الكتابات السياسية الكاملة ـ الجزء الاول.
٢٨ ـ في سبيل البعث ـ الكتابات السياسية الكاملة ـ الجزء الثاني ـ معركة المصير الواحد.
٢٩ ـ في سبيل البعث ـ الكتابات السياسية الكاملة ـ الجزء الثالث ـ البعث والتراث.
٣٠ ـ في سبيل البعث ـ الكتابات السياسية الكاملة ـ الجزء الرابع ـ البعث والقطر السوري.
٣١ ـ في سبيل عمل عربي مستقبلي.